

مِنْ أخبار اليمن وأنساب حِمْيَر

تصنيف لسان اليمن

أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

المتوفى بعد سنة ٣٦٠م

الجزء الأول

في أخبار المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم
ونسب ولد مالك بن حمير

حققه وعلق عليه

محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي



إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء

١٤٢٥هـ - 2004 م

لوحة الغلاف: للفنان هاني الأغبري

رقم الايداع بدار الكتب بصنعاء

(١٤٠/٢٠٠٤م)

الناشر

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة والسياحة

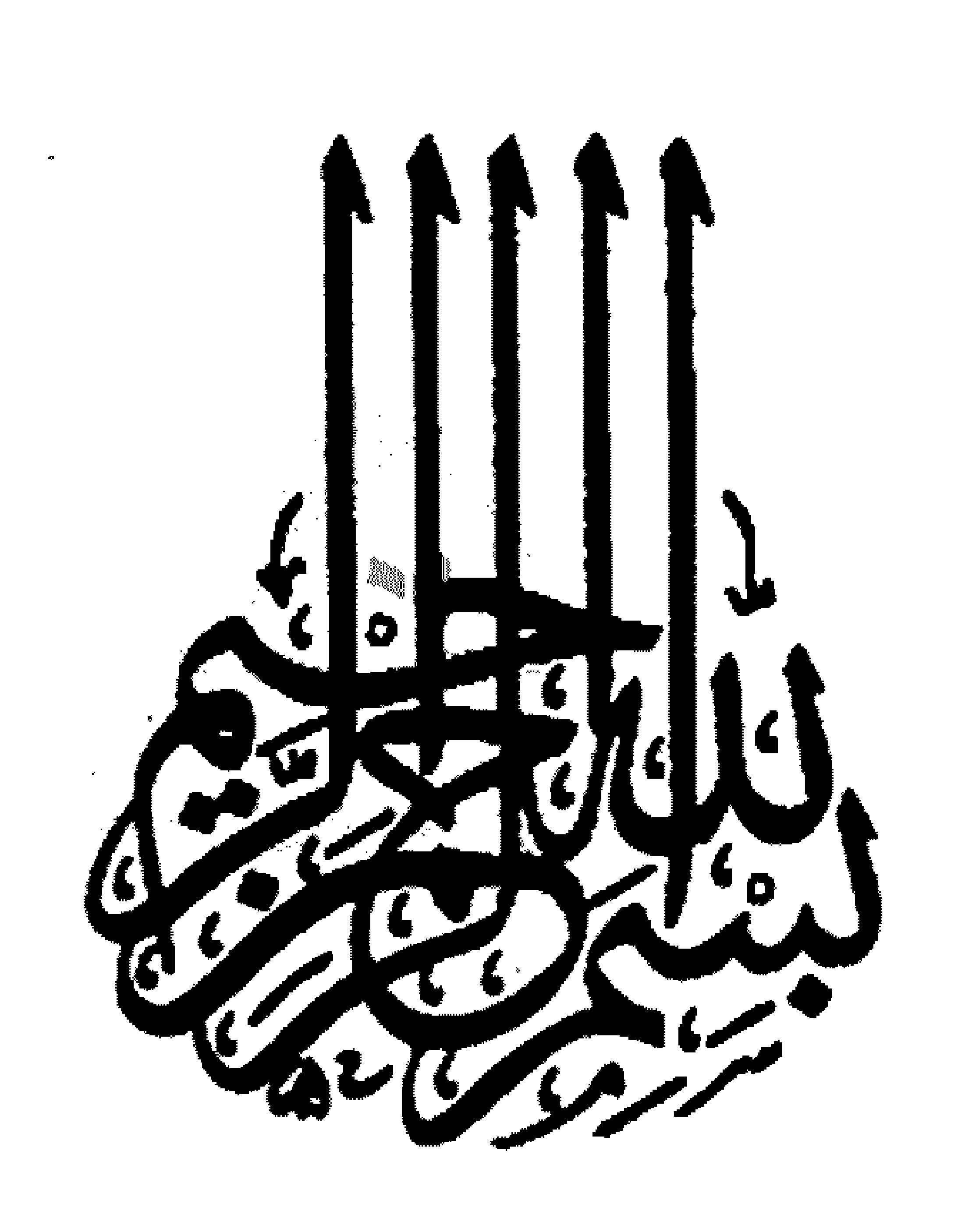
صنعاء الحصبة - ص.ب. (36)-(237)

هاتف: 235114 - فاكس: 235113

بريد الكتروني: moc@y.net.ye

من بهاء صنعاء.. وتجليات عبقها.. في عام تتويجها عاصمةً للثقافة العربية.. يأتي هذا الاحتفاءُ بمجد الكلمة.. وجلال أنوارها.
في بدء الوعي الإنساني كانت الكلمة..
وعلى رأس فعاليات هذا العام الاستثنائي تأتي هذه الإصدارات.. حدثاً يتوج صنعاء فضاءً شاسعاً للثقافة والتاريخ والجمال والخصوصية.

خالد عبد الله الرويشان
وزير الثقافة والسياحة


بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

للجزء الأول من الإكليل «للسان اليمن» الهمداني

أتاحت لي الفرصة لإعادة طبعه لسببين اثنين، أحدهما أنها نفدت الطبعة الأولى بصورة ما كان يقدر لها ذلك الذيوع والانتشار، وفي الوقت نفسه خرج الجزء الثاني من الإكليل الذي صار له نفاق أكثر في سوق المشتغلين بالتراث اليمني خاصة كتب «لسان اليمن» ولفت أنظار الناس الذين لم يقتنوا الجزء الأول فاشتد طلبه وامتدت الأعناق إليه الأمر الذي دفعني لإعادة طبعه وبإلحاح من الذين لم يكن في حوزتهم الجزء الأول وهم السواد الأعظم الذين منهم الشاب المثقف المتطلع بشغف وتعطش وبنفس توّاقة إلى تراث آبائه وأجداده بعد أن احتجب عنه وعنهم النور ردحاً من الزمن وعاشوا في ظلام دامس متكاثف وسياج من الجهل ضربته عليهم سياسة الإمامة الرعناء الرامية إلى تغفيل الشعب، وتجهيله وهدر كرامته وطمس معالمه وسلب آدميته ومحو مجده وعظمته بشتى الوسائل وثانيهما أني بينما كنت في القاهرة المعزية قلب العروبة النابض في شهر رمضان أحد شهور سنة ١٣٨٥هـ سنة ١٩٦٥م إذ ترامى إلى مسامعي وجود الشيخ العلامة الحجة صناجة العرب الأستاذ «حمد الجاسر» عمر الله به ربوع العرفان - أنه في مستشفى «قردن سيتي» لألم ألَمَّ به كما بلغني أنه شديد الولوع بكتب «لسان اليمن» معنًى بالبحث عنها واقتنائها كما أنه معجب به إلى حد كبير وبأفكاره وعلومه وسعة معارفه ودقة انتاجاته العلمية حتى أسماه بمفخرة العرب.

فقلت لنفسي هذه أمنية الدهر بالالتقاء بهذ العالم المتواضع حقاً الذائع الصيت كيف لا وصلة العلم والأدب أشد ارتباطاً من صلة القربى والنسب فكان لزاماً علي وقضاء لحقوق العلا قبلي بأن أزوره وأتعرف إليه.

سعياً على الرأس لا سعياً على القدم

فذهبت ومعي أخي الأستاذ العلامة إسماعيل بن علي الأكوع الحوالي حفظه الله لأداء فرض الزيارة مصطحباً الجزء الأول من الإكليل لأقدمه هدية تذكارية للأستاذ الشيخ الفاضل فوصلنا إلى المستشفى المومىء إليه وقرعنا باب الغرفة استئذاناً بالدخول فأذن لنا فحيينا الشيخ تحية الإسلام وهو على سرير مرضه فرد بأحسن من ذلك ونهض متهدلاً للترحيب والمصافحة

التي نمّت على أخلاق كريمة وتواضع جم يمثل سيماء العلماء العاملين الأفاضل.

وبعد هنيهة استغرقناها في السؤال عن صحته والدعاء له قدمت له الكتاب مشفوعاً بكلمة رجاء أن يدرسه بإمعان ويتصفح معاطفه وإذا وجد عيباً فليسد الخلل (فمن صنّف فقد استهدف) وأن يتفضل بموافاتي بما جد في الموضوع من أغلاط وهفوات ثم ودعناه داعيين له بالشفاء معجبين بآرائه وتواضعه وسعة إطلاعه وما يتحلى من كريم الأخلاق الفاضلة الرقيقة.

وفي شهر صفر سنة ١٣٨٨هـ سنة ١٩٦٧م لم أشعر إلا بالبريد من «بيروت» عاصمة لبنان يحمل أربعة أعداد من مجلة العرب الغراء التي يصدرها شيخنا الفاضل، وفي كل عدد منها مقالات شيقة في شتى الفنون والعلوم ومقتطفات من هنا وهناك وهي كالروض الندي باكره الحياة دانية القطاف، وفي ضمنها الكلام على الجزء الأول وتصحيح ما جاء فيه من غلطات وعثرات مصدرة بمقدمة تومىء إلى الدور الذي لعبت به أجزاء الإكليل التي قد عثر عليها حتى الآن - في الأوساط العلمية وما نال من شهرة وقبول في شتى الأصقاع شرقية كانت أو غربية حتى جاء دوري في المضمار فشرح شيخنا حفظه الله الأسباب التي أدت إلى الهفوات في الجزء المطبوع وأشار إلى بعض منها إهمال الأعجام لأسماء الأعلام ومنها سقم الخط ومنها أن بعض أسماء القبائل وأسماء الأمكنة قد عفى عليها الأثر إلى أن قال أستاذنا الفاضل:

كل هذه الأسباب هي التي سببت وقوع بعض الهفوات، وغلطات الكتاب تعتبر يسيرة بجنب ما بذله المحققان الكريمان من جهد مشكور في سبيل تحقيقه وتصحيحه وحسب المرء من الكمال أن تعد هفواته.

ثم أخذ في التصحيح حتى نهاية الجزء المذكور وذلك على نسخته المأخوذة بالتصوير من مكتبة «برلين» وهي النسخة نفسها التي نقلنا منها.

هذا وقد قصر تصحيحه على نصوص الأصل دون أن يتعرض للتعليق بجرة قلم. وعليه فقد أخذنا نسخة من المطبوع وصححناه على غرار ما جاء في تلك المجلات الأربع مع مراجعة الأصول دون أن نغادر صغيرة أو كبيرة وكذا ما أتى من غير أستاذنا وهو مطابق للمعنى.

ومن الجدير بالذكر أن مناقشات تلك الهفوات كانت نزيهة بناءة طبقت المفصل ورمت الغرض، وهكذا العلماء الهداة المهديين.

فأزجي شكري الجميل وثنائي العاطر لمشفوع بكل تقدير وإعجاب لحضرة شيخنا العلامة الحجة سائلاً من الله أن يحفظه ويبقيه ذخراً للعروبة ومناراً يستضاء به في مدلهمات المشاكل العلمية.

وفي نفس الوقت الذي أصحح فيه الغلطات التي صححت في «مجلة العرب» وافتني

رسالة من الأخ السيد المفضال الشيخ محمد بن علي الأشول اليحصبي حفظه الله تضمنت مناقشات حول صُلْب الكتاب ومتنه وحول التعليق أيضاً وعلى أثر الرسالة زارني في منزلي ذلك الأخ ليطلعني على ما أرسله إليّ وهل مناقشاته واردة ومقبولة لأن يصحح عليها أم لا.

واعترافاً بالجميل الذي أسداه الأخ المذكور فقد زودني بمعونتين كريمتين إحداهما ما أبداه من الملاحظات وثانيتهما ما بذله من الجهد المضني في المقابلة معي للنسخة المطبوعة التي سندفعها إلى المطبعة والتصحيح على ما جاء في مناقشته وهكذا فعل الكرام لا يبخلون بما لديهم من فضل وسعة.

وأيم الحق أن الأخ محمد الأشول قد قدم من الملاحظات الدقيقة عن الهفوات المطبعية والسقطات التي جاءت عفواً وغير متعمدة - ما دل على كمال ذوق سليم وفهم مستقيم وذكاء نادر والمعيّة متنوّرة لأنه وفق إلى كشف أشياء لم تكن بالحسبان ولا خطر لها على بال وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صدق المثل القائل: «كم ترك الأول للآخر» وإن الكمال لله وحده والغريب في هذه الملاحظات أنه قد توافق في تصحيح بعض الكلمات مع شيخنا الفاضل «حمد الجاسر» وكأنهما رميا عن قوس واحد أو من قبيل توافق الخواطر كوقع الحافر على الحافر غير أن الشيخ محمد لم يكن عنده نسخة خطية أو مصورة من الأصل يستعين بها ولا معه مرجع يستند إليه بل جل ما اعتمد عليه هو ما أملته قريحته الوقادة وذهنه السيال.

فإلى الأخ محمد الأشول شكري الجزيل وثنائي المستطاب لا زال نبراساً يشع بالفؤاد والأوابد.

هذا كله إضافة إلى معاودتي النظر عدة مرات على صفحات المتن والتعليق وفي كل مرة أضع ما ثبت لدي، وقد قيل: إن الكتاب كالمكلف غير مرفوع عنه القلم.

فإليك أيها القارىء هذه الطبعة الثانية منقحة مهذبة وكأنها البدر ليلة تمامه والعروس ساعة اجتلائها ضارعاً إلى الله عز وجل أن يتلقى القبول ويرزق الخطوة والانتشار وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يسدد خطانا ويوفقنا لخدمة أوطاننا وإحياء تراثنا بإخلاص وأمانة أنه سميع الدعوات مقيل العثرات وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم.

تحرر بمدينة تعز ١٣ شوال سنة ١٣٨٧ هـ

١٢ يناير سنة ١٩٦٨.

محمد بن علي الأكوع الحوالي

وقد تأخر طبعه عن الموعد المحدد له لظروف قاهرة ولكل أجل كتاب.

واليوم وفي تاريخ ١ - ٢ - ١٣٩٦ هـ - ٢ - ٢ - ١٩٧٦م وهو يطبع في مطابع حكومة الجمهورية العراقية الشقيقة أزجي شكري الجزيل لعمال دار الحرية للطباعة الذين يعملون بإخلاص وأمانة ودقة وفن فحيا الله الرجال العاملين المخلصين.

تصدير

بقلم الأستاذ فؤاد سيد
أمين دار الكتب المصرية

يعتبر «الإكليل» بالنسبة إلى اليمن، كتاب مجدها وحضارتها وتاريخها، وسجل أنسابها وقبائلا وشعوبها. وبالنسبة إلى العالم، فهو أثر خالد من آثار التراث الإسلامي المجيد، وكنز حافل من كنوز المعرفة والعلم.

ولقد كان من سوء حظ هذا الكتاب القيم، بل من سوء حظ التراث الإنساني. أن ظروفاً محلية وخلافات قومية، تناولت بالحقد والحسد هذا الكتاب، وكادت تقضي وتعفي على آثاره. إلا أن يد القدر لم تكن من القسوة إلى الحد الذي أطاح بالكتاب كله، بل أبقت للعالم منه على أربعة أجزاء من مجموع أجزائه العشرة(١)، وهذه الأجزاء الأربعة هي: الأول والثاني والثامن والعاشر، وقد تم نشر الأخيرين منها، وانتفع العلماء بهما، وكان لظهورهما وقع عظيم في المحافل العلمية.

أما الجزأين الأول والثاني، فقد كان من حظ الأستاذ الجليل القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي - وزير العدل في الجمهورية العربية اليمنية حالياً - أن يتولى نشرهما وإخراجهما للناس، باذلاً الجهد المشكور في تحقيق نصهما والتعليق عليهما.

وقبل أن أتحدث عن هذين الجزأين، وعن العمل الذي بذل فيهما، يسعدني أن أقدم الأستاذ المحقق للقراء في سطور قليلة.

ولد سيادته في سنة ١٣٣١ هـ في مدينة ذمار، وبها نشأ وتلقى علومه، على والده، ثم سافر إلى صنعاء وانتقل إلى مدينة «إبّ» وتولى التدريس - وهو لم يناهز العشرين - في مدرسة

---

(١) منذ أوائل القرن السابع الهجري والمؤرخون يذكرون أن بعض أجزاء «الإكليل» مفقودة، فقد ذكر ابن القفطي في كتابه «أنباه الرواة ج١ ص٢٨٢» قوله عنه: «وهو كتاب جليل وجميل، عزيز الوجود، لم أر منه إلا أجزاء متفرقة وصلت إليّ من اليمن، وهي: الأول، والرابع، يعوزه يسير، والسادس، والثامن والعاشر، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف، وصلت في جملة كتب الوالد المخلفة عنه، حصلها عند مقامه هناك [في اليمن].

«المعاين» في ضواحي إب، وقد تخرج عليه عدد كبير من علماء هذه النواحي وأدبائها، ولظروف خاصة بنشاطه الوطني، أبعد عن التدريس والاتصال بالطلاب، فلم يجد سلوى عن ذلك إلا بالانصراف إلى إشباع هوايته من الإطلاع والقراءة، وتحقيق رغبته في ارتشاف صنوف العلم والمعرفة وخاصة علم التاريخ، فضلًا عن أسفاره العديدة في أرجاء اليمن، لزيارة الأماكن الأثرية والتاريخية ودراستها، مما كان له أثر بارز في زيادة معارفه ومعلوماته التي انتفع بها في تعليقاته على كتب «الإكليل».

وعندما بدأت الحركة الوطنية تنمو في جميع أرجاء اليمن، وأخذت تجذب إليها الكثيرين من شباب اليمن وأحرارها، كان الأستاذ الأكوع من بين روادها الأوائل الذين أخلصوا لها ودانوا بأفكارها. فكوّن في سنة ١٣٦٣ هـ مع نفر من المخلصين، في طليعتهم الشهيدان: الشيخ حسن بن محمد الدعيس والشيخ عبد اللطيف بن قايد راجح - رحمهما الله - والقاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني - مدّ الله في عمره - وغيرهم من مشايخ وعلماء لواء إب، جمعية وطنية أطلقوا عليها «جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». واتصلت حلقات هذه الجمعية بالحركة الوطنية التي انتشرت في نواح كثيرة من بلاد اليمن، وقامت بدورها الطليعي في الكفاح من أجل تحقيق أهدافها الوطنية والقومية.

ولم تنقض هذه السنة، حتى كان الأستاذ الأكوع وأخوه إسماعيل الأكوع وبعض زملائهما الأحرار رهيني السجون في إب وحجة وغيرهما، حتى أفرج عنه في أواخر سنة ١٣٦٦ هـ إلا أنه لم يلبث طليقاً غير بضعة أشهر، ثم قبض عليه وعلى أخيه مرة أخرى سنة ١٣٦٧ هـ إثر الانقلاب الذي قتل فيه يحيى حميد الدين، والذي كان يهدف إلى إقامة حكومة دستورية، لم يكتب لها النجاح في هذه المرة، وقد بقي مسجوناً في سجن حجة، حتى قامت في سنة ١٣٧٤ هـ حركة الجيش الوطنية بقيادة:

«المقدم الشهيد احمد بن يحيى الثلايا»

فأفرج عنه، وعُين فيما بعد حاكماً على «ذي سفال» واستمر يشغل هذا المنصب، إلى أن قامت ثورة اليمن الأخيرة صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ هـ الموافق ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٢م، وأعلنت الجمهورية العربية اليمنية، حيث استدعي إلى صنعاء للمساهمة مع زملائه الأحرار في بناء الدولة الجديدة فعين نائباً لوزير العدل، ثم وزيراً للعدل[1].

ولا شك أن هذه الأحداث الوطنية التي خاضها، والسنوات العصيبة التي قضاها في

---

(١) ثم وزيراً للأوقاف ثم وزيراً للأعلام ثم رئيساً للجنة التأليف والنشر وفي كلها هو المثل الصالح والقدوة الحسنة.

السجون، في سبيل عقيدته القومية والوطنية، تذكرنا بنفس الظروف التي أحاطت بمؤلف الكتاب «أبو محمد الهمداني» في كفاحه من أجل قوميته، وما عاناه نتيجة لذلك من اضطهاد وسجن، وهكذا حال الأحرار والمجاهدين وأصحاب الأفكار والعقائد، في كل مكان.

وبعد هذه الكلمة التي قدمنا بها الأستاذ المحقق إلى القراء، ننتقل إلى التعريف بالجزء الأول من «الإكليل» - الذي نقدمه الآن إلى العلماء والباحثين - ونتحدث عن تحقيق نصه، وتوشية حواشيه بالتعليقات الوافرة المفيدة.

إن النظرة الأولى لهذا العمل، لتعطينا صورة جلية عن الجهد الكبير الذي بذله الأستاذ المحقق في تحقيق نص الكتاب، والتعليق عليه، والحق يقال إنه وفق في ذلك إلى حد كبير يدعو إلى التقدير، وبخاصة إذا علمنا أنه لم يكن بين يديه سوى نسختين اثنتين، كلاهما كثيرة التصحيف والتحريف وسوء الخط ورداءته، وإذا كانت هناك بعض الهفوات التي لا يخل منها مثل هذا العمل الضخم، فإننا نرجع ذلك إلى بعض الملابسات التي نجملها فيما يلي:

أولاً - فيما يختص بنص الكتاب وتقويمه: فإن قلة مخطوطاته التي لم تتجاوز نسختين، لم يكونا من الأصالة والثقة بالقدر الذي يطمأن إليه، ويركن عليه، فضلاً عما فيهما من تصحيف وتحريف، قد أدى إلى بعض خلاف في قراءة بعض الكلمات التي لم تتضح قراءتها أو يتبين سياقها، وإن كنا لا نغفل التصويبات الهامة التي صححها المحقق ورد بها بعض الأخطاء إلى الصواب.

ويبدو أن رغبته، ومن ورائه علماء اليمن المتحمسون لقوميتهم، في إخراج الكتاب - وكان ذلك في عهد الحكومة السابقة - جعلته يدفع به إلى المطبعة بسرعة، دون مراجعة أخيرة شاملة، خشية أن تقوم عقبة في سبيل طبعه.

كما أن عدم وقوف المؤلف بنفسه على تصحيح تجارب الكتاب، الذي طبع في القاهرة بعيداً عنه، أدى إلى عدم حل بعض الكلمات، في المتن والحواشي، التي التبس فيها خطه على عامل المطبعة والمصحح، ولم يكن من اليسير الرجوع إلى المحقق، الذي يقيم بعيداً جداً في اليمن لحل هذه الإشكالات، فقد كان ذلك في الواقع مستحيلاً، وعلى كل حال فإنها إشكالات يسيرة جداً.

ثانياً - فيما يختص بالحواشي التي حررها المحقق للكتاب: فإنه ربما أخذ عليه بعض القراء هذه الاستفاضة في التعليقات. ورأوا أن فيها غلواً وإسرافاً، ولكن إذا قدرنا أن هذا الكتاب يهمّ في الدرجة الأولى معاشر اليمنيين، وأن ما جاء في نص المؤلف من عرض موجز لأحداث تاريخية، ومن إشارات عابرة لكثير من الأشخاص والأعيان المرتبطة حياتهم بوقائع هامة في تاريخ اليمن، لم يتسع متن المؤلف لعرضها عرضاً واضحاً مفصلاً، لرأينا أن للسيد المحقق

العذر في هذه التعليقات الكثيرة التي جلى بها هذا الإيجاز، وأوضح فيها هذه الإشارات، وربط في المعلومات التي أثبتها، صلة هذه الأحداث وهؤلاء الرجال باليمن وتاريخه، حتى صارت الأمور بينة واضحة مفهومة، وبخاصة لبني وطنه وعشيرته. وكان علينا بعد ذلك، أن نقرر أن لا لوم عليه ولا تثريب في هذا الجهد الكبير الذي بذله في التعليق، غير متناسين أن سيادته لم يغادر الجزيرة العربية طيلة حياته، ولم يقف على المناهج العلمية التي وضعت أخيراً لنشر المخطوطات، ويسير على هديها العلماء والمحققون.

وأخيراً، فلي بعد ذلك أمل ورجاء. أمل أن يسمح الزمان باكتشاف مخطوطات أخرى لأجزاء هذا الكتاب وبخاصة الجزء الأول، تتيح للسيد المحقق إعادة طبعه مرة أخرى في ضوء هذا الاكتشاف، وفي ضوء ما اكتسبه من خبرة في المرة الأولى. ورجاء أن ينتفع سيادته بهذه التجربة في تحقيق الجزء الثاني - بعد أن استقرت الأوضاع في الجمهورية العربية اليمنية ورفعت أعلامها المجيدة - في أناة وصبر وتدقيق، وخصوصاً وقد توافر لديه الآن نسختان من هذا الجزء من عمل محمد بن نشوان، إحداهما النسخة المخطوطة لديه، والأخرى التي طبعت بالزنكراف (حاوية للجزأين الأول والثاني) في مدينة برلين سنة ١٩٤٣. فضلاً عن نسخة مصورة عن مخطوطة ثالثة أصيلة قديمة العهد.

وإني لأهنىء الأستاذ الأكوع بظهور هذا الجزء، مسجلاً جهده الكبير في إخراجه، راجياً أن يوفقه الله في إخراج الجزء الثاني في أقرب وقت.

ولن يفوتني في هذا المقام، أن أسجل بالشكر والتقدير جهود علماء آخرين سبقوه في العناية بكتاب الإكليل وهم: المرحوم الأب أنستاس ماري الكرملي الذي قام بطبع الجزء الثامن في طبعته الأولى سنة ١٩٣١، والدكتور نبيه أمين فارس، الذي قام بالطبعة الثانية لهذا الجزء أيضاً في أمريكا سنة ١٩٤٠، وأستاذنا الجليل السيد محب الدين الخطيب، الذي قام بنشر الجزء العاشر سنة ١٩٦٨ هـ، وكذلك المستشرقان الأوروبيان الأستاذان «موللر» و«لوفجرين» لاهتمامهما بهذا الكتاب وأبحاثهما المفيدة عنه، جزاهم الله جميعاً عن العلم أحسن الجزاء.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل نافعاً للعلماء والمتعلمين، وأن يكتب لليمن السعيدة الاستقرار والسير في ركب التقدم، نحو أمجاد عظيمة وحضارة زاهرة.

فؤاد السيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية.

القاهرة في: ربيع الثاني سنة ١٣٨٣

سبتمبر سنة ١٩٦٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن كتاب الإكليل للهمداني، أنشودة المفكرين من رجالات العلم وفطاحلة طلاب الحقائق الناصعة قديماً وحديثاً: وفي أمنيتي وأمنية كل عربي شغوف لمعرفة مجد أسلافه، وحلم يتراءى في اليقظة كما يتراءى في المنام، ويتزايد الولوع على الاطلاع عليه كاملًا كرّ الغداة ومرّ العشي، وأغنية على كل شفة يحرك وترها قلب كل غيور على تراث آبائه وأجداده.

وكما شغل بال كثير من أرباب الأقلام وعباقرة الكتاب المؤرخين، شغل أيضاً في الآونة الأخيرة بال جبابرة العقل الأورباوي من المستشرقين الذين هم بحق رجال البحث والتمحيص والنقد العلمي النزيه. والذين لا يؤمنون إلا بالمرئيات والمشاهدات.

ولا ريب أنهم أحرزوا قصبات السبق في حلبة الطبع والنشر والتصحيح لبعث التراث العربي المجيد وذخائره الثمينة، التي ظلت دفينة وراقدة حيناً من الدهر. وهل طلع علينا أمثال كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني. و«نزهة المشتاق» للإدريسي وغيرهما مئات من الكنوز الفريدة إلا من سماء هؤلاء القوم، الذين أنضوا الركائب وزموا الحقائب وركبوا الأخطار وامتطوا ثبج البحار، يفتشون وينقبون عن مآثر العرب ومفاخرها حتى قتلوها بحثاً وفلّوها فحصاً وعادوا وهم بجر الحقائب وآبوا بغرر العجائب.

وقد جاراهم في هذا المضمار - وكانوا مجلّين في ميادين السباق لبعث التراث العربي ونفض الغبار المتكدس عليه - إخواننا المصريون أبقاهم الله قلعة شماء للعروبة والإسلام، وكذلك في سائر الأقطار العربية.

إلا أنهم لم يكلفوا أنفسهم تجشم الأسفار ومشقة الحط والترحال كالمستشرقين الأوروبيين. غير إنه لوحظ في الحقبة القريبة نشاط ملموس من دار الكتب العربية المصرية ورجالها العاملين المخلصين، بقيامهم باهتمام زائد بنشر الكتب الأثرية النادرة المثال وغيرها من أمهات ذخائر العرب. وبالتالي ثورة عارمة من الطباعة والنشر في مختلف الفنون والعلوم مما جعل نجم مصر يتألق في سماء العروبة متلألئاً أضاف إليها لمعة صافية في تاريخ مجدها وأضفى عليها جلالًا وحباً وكرامة يهفو إليها قلب كل عربي ومسلم. ولما عثر المستشرقون الأوروبيون على الجزء الثامن من «الإكليل» وكتاب «صفة جزيرة العرب» وقرأوا ما فيهما من وصف شيق دقيق عن مآثر حمير الخالدة ومحافدها الفذة وهياكلها الناطقة بالمجد الباهر والفخر الظاهر،

وعن مسالك الجزيرة، وأوديتها وجبالها ومدنها وقراها وغيره، ألفوا كلامه صورة حيّة لما شاهدوه بين النصوص الأثرية المزبورة على صميم الأحجار، وصفحة مشرقة تحكي ما خط بالقلم المسند على عتبات القصور وجنبات سد مأرب وصدفية العظيمين، وحرم بلقيس وعرشها العظيم، وما وجدوه مبعثراً بين مدائن معين وبراقش والبيضاء. وجن جنونهم وزاد تلهفهم على بقية أجزاء الإكليل وسائر كتبه التي لا تزال في طي الخفاء. وصاروا يبحثون عنها في مكاتب العالم وخزائن الشرق والغرب العامرة بأنفس المخطوطات، وينشدونه بين الضال والسلم وفي منابت الشيح والقيصوم.

ولكن ويا للأسف الشديد، لم يعثروا على شيء من ضالتهم المنشودة بعد أن أضناهم الجهد وغلبهم اليأس وذهبت محاولتهم أدراج الرياح غير أنهم عادوا فأثنوا على الهمداني بالذي هو صالح وأشادوا بذكره وبكتبه وشهدوا له بالتقدم في إمامة التاريخ وأمانة النقل ودقة الملاحظة وفهمه ظواهر الحياة على حقيقتها الواقعية فلا يلقي كلامه على عواهنه، ولا هو من الذين يتكلمون رجماً بالغيب وسجلوا خلوده بكلمات هي شعر من الشعر، ودرة تتلألأ على مفرق الدهر.

وحسبك للتدليل على ثناء المستشرقين على الهمداني وتمجيدهم له ولكتبه، كلمة المستشرق الألماني «نولدكه» - وهذا الرجل من أكبر علماء الألمان المشتغلين بعلوم العرب ومعارفهم وله بين المستشرقين أعلى مكانة وأفضل مقام - بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعيني رأسه كتاب «الأصنام» أو على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر مثل «سيرة ابن إسحاق» أو كتاب «الإكليل» للهمداني. فإني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة والمنام[١].

وقد حقق الله أمل الأستاذ «نولدكه» في ظهور كتاب «الأصنام» إلى عالم الوجود بحسن مساعي العلامة البحاثة النقابة شيخ العروبة «أحمد زكي باشا» رحمه الله. وأطلعه على ذلك أو أهداه. وتنفس بعد الصعداء. ولا أدري هل وقف على شيء من سيرة ابن إسحاق و«الإكليل» فإن عمره آنذاك قد نيف على السابعة والسبعين أم مات كمداً. وأنا الآخر أقول كلمة «نولدكه» سائلًا من الله العلي الأعلى أن لا تفارقني الحياة حتى أرى بعيني رأسي بقية أجزاء «الإكليل»، كاملة غير منقوصة. وأن ينسأ لي في الأجل حتى يبعث كامل «الإكليل» منتظماً في إطار واحد ووحدة شاملة، وغيره من كتب فيلسوفنا الفذ العبقري، فإنه محيي العظام وهي رميم، وما ذلك على الله بعزيز.

هذا ولسنا بصدد الإشادة بالهمداني وما خلّفه من تراث تقطع دونه أعناق الإبل فذلك

---

(١) دیباجة كتاب «الأصنام» ص٣٥ و٣٦.

موضع آخر وفصل يأتي في غضون ترجمته إن شاء الله. كما أنا سنوضح تفاصيل الأسباب التي جعلت ظل «الإكليل» وغيره من كتب الهمداني تتقلص أو تقل نسخه أو تختفي بتاتاً.

ولكني أفاجىء القراء بنشوة النصر، وأمنية الدهر، وأزف إلى الناطقين بالضاد وروّاد المعرفة، درة ثمينة وجوهرة يتيمة كريمة.

ألا وهما الجزء الأول والجزء الثاني من «الإكليل» اللذان طالما تعيبا واحتجبا على الأبصار وكأنما طواهما الليل والنهار، وظلّا يتخطيان عبر التاريخ ويجتازان ضمائر الغيب في خطى وئيدة وقرون عديدة حتى ظفرت بهما وساقهما الله إلى استثاراً منه عليّ، وحباً في نشرهما على يديّ، ليحقق الله بعض أمنيتي وأمنية كل عربي. و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[1]. فقد كان «الإكليل» أنشودتي في الحياة يشدو بها فمي، ويجري بها دمي. وكان لي منه صاحب وخليل سايرني وسايرته في جميع مراحل حياتي، حتى ظفرت بهذين الجزأين وبالجزء الثامن والجزء العاشر، وتكونت رواية طريفة هي بالقصة الخيالية أشبه منها بالقصة الحقيقية المنتزعة من صميم واقعي. بل هي قطعة من حياتي لها فصول، وفيها مفاجآت ومصادفات وقد يتدخل حيناً القدر والحظ وإرادة الله حيناً آخر.. وإليك أيها القارىء راجياً الاستماع إليها في غير ما سآمة ولا ملل ولا عتب.

في براءة الطفولة المدللة ونعومتها الساذجة أروح كل يوم متعباً من اللعب المضني، وقد أرخى الليل سدوله وخضع له كل شيء، فأرتمي في أحضان والدي لأستمتع بدفء الأبوة فألقي عليه متاعبي وهو قابع في زاويته يهيم بعد أن أدى فريضة المغرب، فيفتح لي قلبه الرحيم ويمدّ ذراعيه ويضمني إليه ويربت على ظهري كالذي ينفض الغبار عني، ويزيل وعثاء التعب مني، وهي قبلات من القلب وحنان وعطف، الأمر الذي يزيدني التصاقاً به كأني أريد العودة إلى ظهره، وأشعر بسعادة خالدة لا نهاية لها. ثم يعود إلى تمتمته لورده وزلج حبّات سبحته وكأنها نغمة سحرية وتوقيع ألحان. وكان لها أثرها العميق في نفسي التزمتها بعدما شعرت بواجبي تجاه الله تعالى. وأنا في تلك اللحظات الخالدة سابح في عالم السعادة منتظر ابتسامة الفجر وانبلاج الصباح حيث تتجدد لي سعادة النهار لأسرح وأمرح في غير ما مسؤولية ولا تبعة ولا ولا.. وصدق المثل العامي. الجهل «الطفولة» سلطان العمر.. وقد أسبح حيناً في خيال لا مدى له في ملكوت السموات والأرض وأتفلسف في مبدأ الكائنات ونهاية الخلق بالموت والفناء. وأن الله خلق هذا الكون ومن فيه، ومن خلق الله؟ والناس سيموتون عن بكرة أبيهم، فيا ترى كيف سيبقى الله وحده؟ في وحشة وانفراد، فاستوحش أنا الآخر، فأغمض عيني خوفاً وذعراً وأمسح

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

عن ذاكرتي هذه الخيالات المذعورة. ولله در أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إذ قال «من فكر في مخلوقات الله وحّد، ومن فكر في ذات الله ألحد» وأعتقد أن هذه الأفكار تداعب خواطر الأطفال في هذا السن، كتساور الكثير ممن تعمق في هذا الشأن. فإذا ما انتهى أبي من تمتمته انسلّ من جانبي ليؤدي صلاة العشى وراتبها ووردها، أما الوتر فإنه يرجته إلى زلف من الليل ليحرز ثواب قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[1] وأنا في بقعتي لا أتململ أنتظر ما يقدم إليه من العشاء وقهوة القشر فأتناول شيئاً منه ثم يلتفت إليّ والدي محملقاً بوجهه الضاحك الباسم الذي يشع بكل معاني الأبوّة الصادقة ويوجه إليّ سؤالات: كيف قضيت يومي؟ ومع من لعبت؟ إلى غير ذلك. فأجيبه ببساطة وسذاجة وكله سمع وكله بصر وكله حنان وابتهاج ويقابل كلماتي بالقهقهة تارة وبالضم واللثم والدغدغة أخرى. معجباً فخوراً. كما أني أخفي عليه آلامي وأوجاعي واندحاري أمام القوي من أقراني، وكم أشعر بالارتياح والطمأنينة حينما أسمع منه كلمات التشجيع بالمضي قدماً. ثم يفيض في الحديث من هنا وهناك حكايات وقصص مضحكة، وفكاهات مربحة. وحيناً يتساوق معه الكلام إلى التاريخ، وكان ملهماً بحفظه عن ظهر قلب، لا سيما السيرة النبوية، فقد كان يحدثني عن نبي الرحمة ﷺ، وعن أخلاقه وقيمه الإنسانية وعن غزواته وغير ذلك من شمائله الفذّة - بحرارة وإيمان وحب منقطع النظير - وقد تذرف عينه بالدمع تأثراً لمواقف الرسول ﷺ من أمته وتعاليمه القيمة.

وكذلك كان يملي عليّ صوراً من تاريخ دول اليمن على اختلاف نزعاتها والقائمين من حكامها.

أما الدولة القاسميّة، فقد كان ابن أبجديتها إذ كان يسردها إماماً إماماً على التوالي، مع مدة حكمه ومقر عزه ومن أعقب وأنجب، ويسلسل أنسابهم إلى أيامه ولا يغيب عنه شاردة، ولا واردة. ذلك لقرب العهد بها وبأيامها، كما أنه كان في الأنساب آية من الآيات. فقد كان يرد كل فرع إلى أصله وكل عرق إلى جذوره، خصوصاً أنساب عصره، فقد كان عليه المعول والمرجع فيما أشكل وأعضل.

وهكذا دواليك يمر بأحداث اليمن وتواريخها وأنسابها، ويقف وقفة في بعض الليالي يتحدث عن ملوك حمير ومآثرها وفخامة مبانيها وعظمة مجدها واتساع رقعة مملكتها. ويأتي بنتف من أخبارها السحريّة وحكاياتها الأسطورية وتبدو كأنها أغرب من الخيال ويجري على لسانه عفواً - ذكر كتاب «الإكليل» فقد كان يشيد به ويستغرق الثناء عليه. فأسأله وأين هذا الإكليل؟ وعلام يحتوي ومن يملكه؟ - إذ كانت كلمة الإكليل تستهويني وتملك مشاعرِي، وجرسه الرنان يملأ خيالي وكأنه تحفة من التحف، أو أنه ملك الكتب وتاجها المتلألىء.

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٦.

فيجيبني في حسرة وأسف أنه مبعثر في الخزائن وعند قلائل من الناس، وهم حريصون على كتمانه والاحتفاظ به وعدم إظهاره ككنز ثمين وعلق نفيس. ويحتوي على تاريخ ملوك حمير وأنسابها ومحافدها. . ظللت مع والدي في تلك اللحظات الممتعة ردحاً من الزمن، وكأنها الفردوس المفقود حينما تعود إليّ الذكريات. حتىٰ إذا شارفت الخامسة عشرة انعكفت على دراسة كتب النحو والفقه والديانات وأصول الفقه وعلوم القراءات وتجويد القرآن بوازع من تلقاء نفسي وبوحي من ضميري. لأن والدي رضوان الله عليه كان كثيراً ما يلقنني أن العلم خير مكتسب، وأنه طريق أسلافي وأجدادي الذين لا يعرفون إلا بالعلم لا سوى. وطالما كان يردد عليّ قول الشاعر:

إذا بلغ الفتى عشرين عاماً ولم يحز الفخار فلا فخار

وكان ينشد هذا البيت بنغمة مطربة حادة يترنم بها ويقف عند كلماته كالمحفز والمثير. وكان حديث والدي في التاريخ والأنساب وذكر «الإكليل» فقد ترك أثراً بعيداً ملأ ما بين جوانحي وأثر في معارفي وزادني شغفاً به وطبعني بطابع خاص، ولكن ولات حين مناص. والمجتمع الطبقي والبيئة كالوراثة لها أثرها الكبير، توحي إلى أن علم الفقه والقوانين الشرعية هي وحدها مورد الرزق للإنسان الطبقي الذي يصنع القاضي الشرعي والمفتي والعالم والوزير والمحامي «الوكيل» وأن معيشته بدون أن يتحلى بهذا العلم، في ظلال النوكي أو في عداد الرعاع والعاطلين، ولو أوتي فصاحة قس، وعارضة أبي العيناء، وخطّ ابن مقلة.

كانت هذه العوامل تهصرني نحو هذا الفن هصراً شديداً يختفي معها كل علم وتضيع معها كل محاولة، ويجعلني أتخلى عن سائر العلوم إلا هذا العلم، والمورد العذب كثير الزحام.

وضرب الدهر ضرباته فعين والدي مدرساً وعاملًا لأوقاف الغيثي بمدينة «إبّ» فانتقلت معه إلى هنالك، ومكث برهة وعاد أدراجه وقمت بعمله، وأديت رسالة التدريس بأمانة وإخلاص، حتى أثمرت وآتت أكلها.

وكان في المدينة المذكورة أميران عظيمان كريمان أحدهما حامل لواء المجد والمروءة، وحاتم طيّ الزمن الأخير ندىً وسماحة، وابن أروى جوداً وكرماً، ألا وهو إسماعيل بن محمد بن عبد الله باسلامة الحضرمي الكندي، وكان يشغل منصب عمالة قضاء إب. . والثاني حامل لواء الأدب والعرفان أحد عجائب اليمن، ومحاسن الزمن لسان الشرع الشريف رب العوارف والمعارف الوالد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرياني اليحصبي رحمهما الله، ودام ديمة مغفرته عليهما. فالأول غمرني بكرمه وجوده، وأصفاني خالص عطفه وحنانه وخلطني بأولاده وأفلاذ كبده.

والثاني شملني برعايته، وأترع عليّ كأس عرفانه، وغذّاني بمعين آدابه وفيض معارفه، وآنسني بلطفه وعطفه، وأرشدني إلى حفظ الشعر ومقطوعاته. وقد كان رجل الدنيا وواحدها

علماً وأدباً وسعة حفظ وإطلاع، فقلما تبدر منه حكاية أو نادرة، أو يشاهد فاكهة أو يذكر بلدة أو نحو ذلك، إلا ويصحبها مقطوعاً من الشعر، مع مرح ودعابة وأخلاق أرق من النسيم وأعذب من الماء النمير، وتواضع جم، يتمثل فيه على الجملة أخلاق النبوة، وأنهما لجديران بقول ابن دريد في مقصورته في ابني ميكائيل:

هـمـا الأمـيـران الـلذان أوفـدا	عـليّ ظـلّا مـن نـعـيـم قـد ضـفـا
وقـلّدانـي مـنّـة لـو قـرنـت	بـشـكـر أهـل الأرض عـنـي مـا وفـا
بـالـعـشـر مـن مـعـاشـرهـا وكـان كـل	لـحـسـوة فـي آذي بـحـر قـد طـمـى
لا زال شـكـري لـهـمـا مـواصـلا	لـفـظـي أو يـعـتـاقـنـي صـرف الـمـنـى

ومن شكري للأميرين الكريمين - وهو بعض ما يجب عليّ نحوهما - هو تسجيل حياتهما في كتيب يطبع وينشر تخليداً لذكرهما، وها أنا في طريقي إلى ذلك. فلازمتهما ملازمة الظل للغمامة، والظليم للنعامة. وتفتحت لي آفاق من المعرفة والأدب ما كنت أحلم بها، وكانت هذه الحياة الجديدة نقطة تحوّل في اتجاهاتي نحو العلم والمعرفة. كما غمرتني هذه الحياة بآمالها وآلامها، وسكرة الشباب تثنني عن الاشتغال لمواصلة البحث عن التاريخ والأنساب، وتكاليف المعيشة صرفتني بالكلية عما كان يعتلج في أفكاريَ من تحقيق أمنيتي، بل لقد صار ذلك نسياً منسياً. إذ قد صرت أشبه برب أسرة تتمثل في والدي العطوف الذي إن قلت إنه خير أب وأن ليس له نظير في الآباء لم أبالغ، قد أقعدته الشيخوخة وصار حليف مصحف وكتب ورب صلاة ومحراب، وبين أخ صبي حدث لم يبلغ الحلم، لا يعنيه من الأمر إلا ما كان يعنيني، وفتاة لم تترعرع، وامرأة أبي وليست من القوامين من الرجال بل من القواعد من النساء. وهم يكونون بيتاً بمدينة «ذمار» وأنا وأهلي نكون بيتاً منفرداً في مدينة «إب». وفي بعض زياراتي لوالدي بذمار، دعاني الأخ المضياف المرحوم القاضي الأوحد أحمد بن إسماعيل الصديق إلى منزله العامر لتناول الغداء، وبينما نحن منتظرون مجيء الغداء، رأيت رصيفاً من الكتب في الطاق، فقمت إليها أفتش لعلي أجد كتاباً أستحسنه للمطالعة ريثما يجهز الغداء. فما وقعت يدي إلا على الجزء الثامن من «الإكليل» وكأنما وضعت يدي على كنز ثمين. وسرعان ما مرّ شريط الذكريات على مخيلتي كلمح البصر، إذ لا يزال صدى «الإكليل» ونغمة جرسه المرقصة تدوي في لوح ذاكرتي. ثم طفقت أطالعه بلهف وشوق، وأصافح صفحاته كحبيب لاقى حبيباً بعد غيبة وهجران، حتى إذا ما جاء الغداء وضعته بجانبي مشدوه الفكر هنا وهناك. ثم حاولت من الأخ المفضال استعارة الكتب لنقله، ولكن لشدّ ما صدمت باعتذاره أنه عارية من شخصية كبيرة محترمة. وأن الفقه أو الدين لا يجيز مثل هذا، فلم ألح على الأخ الكريم لكوني نزيله وضيفه، وأغضيت على أشد من وخز شوك الغضا. ثم ودعته وانصرفت وفي نفسي من حرماني وعدم السماح لإعارة الكتاب حزازة أذكرها بمرارة إلى التاريخ، سامح الله ذلك الأخ الكريم.

تهاوت السنون تهاوي الصخر من علٍ، وطوى الموت بساط والدي البالغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة، وجاءت حوادث سنة ١٣٦٣هـ فقذفتني مع كثير من الإخوان من مختلف اليمن إلى أتون سجن نافع ومنفى حجة. فقضيت بين جدرانه ثلاث سنوات ثم أفرج عني. فما مكثت غير عام كريتا أو كما تقول العامة «من البرق للبرق» حتى جاءت الطامة الكبرى والمحنة العظمى كارثة سنة ١٣٦٧ هـ، التي أكلت الأخضر واليابس، فكنت من وقودها وسابقي مجرميها، وإني كما قال الأول:

لم أكن من جناتها علم الله «م» وإني بحرّها اليوم صال

وطوحت بي الكارثة إلى غياهب سجن نافع الرهيب ومنفى حجة الخانق، وما أثقل من معاد. فكيف بمن يعاد إلى عذاب الجحيم وعقاب أليم، أنها لصورة تشمئز لها النفوس وتنخلع لها القلوب.

وما أشد المصائب في إبانها، وأعظم نكايتها في ابتداء أمرها. ولكنها كما قيل إن المصائب في أولها تتضخم وتبدو كبيرة، فما تلبث أن تصغر وتتضائل فضمدنا جراحنا على دخن، وتآسينا – فإن التآسي روح كل حزين – بكثير من المآسي المحزنة، والمناظر المزعجة التي كانت تمرّ أسراباً تحت سمعنا وبصرنا وكأنها أشباح موتى نشروا من رمس.

وقلت لها يا عزّ كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

وكانت تتضاعف آلامي وتتجسد مصائبي على وجه الخصوص حينما تضمني في وثاق واحد مع أخي وابن أبي الذي أشد به إزري إسماعيل بن علي الأكوع، الذي كانت تواجهه محن كقطع الليل المظلم، ومآس تدك لها العوالي وتخرّ لها الجبال هدّاً.

قضينا – في جلد وصبر وانتظار الموت البطيء أو الموتات المتكررة وعلى حافة القبور وبين الأهوال والمزعجات – سنة فصاعداً. وفي ذات مساء هبت نفحة من نفحات الله ونقلت مع رفاق سبعة ليلًا من سجن نافع الموبوء إلى معقل قاهرة «حجة» الرحيب المتفتح الهواء والواسع الأرجاء وكأنما نقلنا من دركات الجحيم إلى درجات النعيم، إذ تنسمنا الحياة وشممنا الريح وأبصرنا الشمس تطلع من مشرقها صافية بآياتها الفضية تجر وراءها النهار ونظرنا الأصيل والشمس حمراء دانية للغروب، نسجها خيوطها الذهبية والأفق كأنه بالنجيع مضرج، والليل ماض بحربته يهاجم فلول النهار في صمت وهدوء، ويتراءى لنا البحر من غربها وكأنه صفحة فيروزجية أو سبيكة من العنبر واللازوردي، ويبدو لنا جبل مسور من الشرق الجنوبي معصباً بالغيوم وكأنه كبير أناس في بجاد مزمّل، أو خطيب يملي علينا وقائع الدهر وتراءت لنا الدنيا وكأنا ولدنا إليها وأبصرنا وكل شيء ضدّ «نافع»، ولن أطيل الكلام، فله موضع آخر، والتقينا

بإخوان هم من صميم المحنة وفريسة الكارثة، ووجوه لم نرها من ذي قبل، وعيونهم ناضرة إلى ربها ناظرة، ووجوه باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة، ولعمري أن ذلك المنظر لفاقرة في ذات نفسه.

طفقت الحياة تمدنا من طبائعها وتعيد علينا نشاطنا الفكري والجسماني، وشعرنا بالقوى التي تأكلت بالعفونات من وباء «نافع» تنمو وتزداد يوماً بعد يوم، والحيوية تتمشى في عروقنا تمشي البرء بالسقم والسكينة تأخذ من قلوبنا مأخذها الطبيعي، والدم الحي يجري في شرايين الحياة بدل استنزافها دماً ودموعاً وسمح لنا بحرية الكتابة ومناغاة الكتاب ومصاحبة الحبر والقلم والإذن بدخول الكتب التي لا خطر فيها للمطالعة بعد أن تفتش ويجري عليها بالموافقة قلم المراقبة، الأمر الذي خفف عنا - أكثر بكثير - ويلات السجن وكآبة الغربة ووحشة النفي الذي هو أخو القتل.

وكان من بين الكتاب التي طالعتنا وباديء ذي بدء: كتاب بخط السيد العلامة الحسين بن أحمد الحوثي أحد السجناء، والكتاب عبارة عن مجموعة تشتمل على نقولات من هنا وهناك، وعلى كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» للملك العادل الأشرف عمر ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علي ابن رسول الغساني رحمهم الله، محذوفة منه الخطبة أو بعبارة أدق غير موجودة خطبة الكتاب مع تصرف يسير في أثنائه وعلى «مشجر علامة». وعلى الجزء الثاني من «الإكليل».

هنا وعند هذه الكلمة أو العبارة التي كانت قد أخفقت زمناً طويلًا وغاصت في أعماق أعماق الحافظة، استدارت الذاكرة، وكأنما ضغط على زر كهربائي أضاءت له رحاب العقل، وانبعثت له من جديد نجدة ونشاطاً وحرارة ملتهبة وجذوة مستمرة.

وعلى الرغم من ضآلة الخط وسقمه، وما فيه من بياض وفجوات فارغة، فقد تعلقت بمطالعته وأمعنت النظر فيه، ولما ألفيت عنوان الجزء العاشر من «الإكليل» للهمداني، فتحت أول صحيفة منه فإذا هو ما نصه:

قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: أولد كهلان بن سبأ زيداً... الخ. فشمرّت لنقله على علّاته وأكملته في بضعة أيام، ثم عاودت تصحيحه ومقابلته، وكل مرّة يتجلى لي منه كلمة أو كلمات أملأ منها تلك الفجوات، وأسد ذلك الفراغ وأرأب منه الصدع وهلم جرّا، حتى إذا ما بقي بياض وبياض وكلمات مبهمة استعصى عليّ حلها، أو مطلسمة لم أستطع حل رموزها، إذ بلغني أن لدى الشيخ الفاضل العلامة حزام بن أبكر العليبي الأرحبي الهمداني، أحد مشايخ العلم بحجة، وقصباتها المرجوع إليه في الحلال والحرام وفضّ الخصام، نسخة كتبت حول القرن العاشر الهجري، وهي محتوية على الجزء العاشر من «الإكليل» و«طرفة الأصحاب» المذكورة آنفاً، ونقولات من كتاب «الفاصل بين الحق والباطل» ومن «صفة جزيرة

العرب» للمؤلف، وهكذا يلاحظ أنه لا يوجد الجزء العاشر من «الإكليل» إلّا ويرافقه كتاب «طرفة الأصحاب» للملك الأشرف، مما يدل على أن الملك الأشرف أكمل تأليفه «الطرفة» وضم إليها الجزء العاشر من «الإكليل» في قمطر واحد، فقد كان ينقل عنه كثيراً، ثم تناقله الناس على هذا النحو.

قابلت نسختي عليها مع الأخ الكريم المعوان من لا يختلف فيه إثنان ولا يرمى به الوجدان، الذي هو مني وأنا منه بمنزلة الروح من الجسد وسواد العين من الحادق، ومن هو من أضراب قعقاع بن شور، لا يشقى له جليس وليس في بني الإنسان مثله أنيس، تامور القلب وخلب الكبد.

ما تنظر العين منه ناحية إلا أقامت منه على حسن

إلا وهو أستاذي وابن شيخي عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عبد الله الأرياني اليحصبي حفظه الله، فصححنا الكثير مما أشكل وملأنا ذلك البياض مما أغفل وبذلنا مجهوداً ليس باليسير. وكنا نلجأ حيناً إلى «سبائك الذهب» في أنساب العرب، إذ هو كل موجودنا في هذا الفن مع «الطرفة» المذكورة، وعلى الرغم مما بذلناه، فلا تزال النسخة محتاجة إلى المزيد من التصحيح وفك المعمى وتسويد المبيض.

ثم شجعني ذلك الأخ العلامة إلى القيام بالتحقيق والتعليق على هذا الجزء، كبعث أولي لتراثنا اليمني ونفض الغبار عنه، فامتثلت أمره شاكراً، وكشفت عن ساق الجد والهمة، وأوليته قصارى جهدي دائباً ليل نهار في تحصيل التعليق، كدّيت له خاطري وذوبت فيه سواد ناظري.

وبينما أنا على وشك تمام التعليق والاقتراب من النهاية، إذ فوجئت بخبر طبع «الجزء العاشر من الإكليل» هذا الذي نحن بصدده، على نفقة الأمير عبد الله ابن الإمام يحيى، وعلق عليه وحققه الحافظ محب الدين الخطيب حفظه الله، وتواتر الخبر وصار في حيز اليقين وقاب قوسين أو أدنى من وصوله قابلت هذا النبأ بإزعاج، إذ خيّل إلى أن تلك الجهود المبذولة التي استنزفت عصارة أفكاري وأنفس أوقاتي – في حين لا نفيس في الحبس – ذهبت في لحظة سدى وفي غير جدوى، وكدت أمزق تلك الحزمة من الأوراق، ويتمزق معها قلبي، لولا ما لقيت من ذلك الأخ من حسن الأسى وجميل العزاء، ما خفف عني شدة الصدمة.

وما هي إلا أيام قلائل، حتى وفد علينا الكتاب ودخل من تلك النافذة الضيقة بالحيل والخداع، بثوبه القشيب وبأحسن ما أخرج للناس، فاعتكفت على مطالعته ومراجعة نسختي وتصحيح ذلك بمعرفة ذلك الأخ الكريم، الذي كان له الفضل في التأثير في ضبط أعصابي وتهدئة ثائرتي وإبقاء التعليق على قيد الحياة.

وكنا في غضون مراجعتنا نعثر في النسخة المطبوعة على فقرات ساقطة لا يتم تأليف الكلام بدونها، كما عثرنا على هفوات ألصقت بأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني المؤلف رحمه الله وهو منها براء، بل جاء ذلك نتيجة لعدم استقصاء البحث من مصادر متعددة، واقتصاره على ما امتدت إليه يده من المراجع. وقد دونتها في ملاحظات واستدراكات ذيلت بها الجزء الثاني من «الإكليل»[١] الذي سيظهر على أثر الجزء الأول قريباً إن شاء الله إتماماً للفائدة، وكانت هذه الاستدراكات كضمادات للندوب التي أصابتني من جراء ظهور الكتاب مطبوعاً، وعلى الإبقاء لنسختي مرجعاً من المراجع على أقل تقدير، وقد أصبح من المحقق أن نسختي هي الوحيدة والوحيدة حقاً.

وفي الوقت الذي انتهى الكلام على الجزء العاشر، كان من حسن الحظ أن طالعنا الجزء الثامن من «الإكليل» وهي نسخة خطية زبرت بخط معاصر في سنة ١٣٥٠ هـ، فنقلت منها نسخة قابلتها على الأصل مع الأخ السيد النبيل محمد بن عليّ الغفاري الصنعاني، ثم أرشدت من قبل ذلك الأخ الكريم على تحقيق هذا الجزء والتعليق عليه، فامتثلت إرشاده مع علمي أن هذا الجزء قد طبع بتحقيق العلامة اللغوي الأستاذ «الأب انستاس الكرملي العراقي» ولكنه ويا للأسف الممض لم ينشر في ربوع اليمن، بحيث يكون في متناول كل قارىء لقلة رغبة اليمني لاقتناء تراث أسلافه وعدم الإقبال عليها، في حين يقبل على الغريب مهما كان تافهاً، وهذه آفة اليمنيين في مختلف العصور، كما حققنا الموضوع في مقدمة «قرة العيون»[٢] سائلاً الله من أن يأخذ بيده ما فيه خير نفسه وخير أمته وبلاده.

فبذلت جهداً في «تحقيق الجزء الثامن» أيضاً، مماثلاً للمجهود الذي بذلته في الجزء العاشر، من المقابلة والتصحيح والعناية التامة، خلا أنه لم تتيسر نسخة أخرى، فقد كانت النسخة التي وفدت علينا هي الفريدة، ومع الصعوبة التي لاقيناها فقد تغلبت عليها وتم تصحيحها على ما يرام، وفوق ما تصبو إليه النفوس ومرجع ذلك هو أن صاحب البيت أدرى بالذي فيه[٣].

---

(١) عنّ لي قبل طبع الجزء الثاني من الإكليل أن أرجىء مناقشة «محب الدين الخطيب» في الأمور التي تهجم بها على أبي محمد، لسان اليمن بدون روية في تعليقه على الجزء العاشر إلى فرصة سانحة وقد جاءت الفرصة بأن أعدت طبع الجزء العاشر وحققته ونبهت إلى أخطاء الخطيب فارجع إليه راشداً.

(٢) سيتم طبعه بعون الله بعد طبع «الإكليل». حقق الله الآمال.

(٣) بعد مدة توفرت لدينا الأصول والمعلومات بحيث أصبح الوحيد بين المطبوعات منه وهو في طريقه إلى الظهور.

نيّفت سني السجن على سني يوسف عليه السلام، وطوت أحداثاً وأحداثاً وطوتنا معها إذ صرنا نسياً منسياً ومن أخبار كان.

وهنا تدخل القدر فجأة بعد أن بلغت النفوس التراقي، واستولى علينا اليأس والقنوط إلى أبعد ما يتصور، فجاءت حوادث سنة ١٣٧٤ هـ الموافق ١٩٥٥ م فخرجنا من السجن بأعجوبة القدر، وبنفحة من الله الذي بيده كل شيء.

وما استقلتني السيّارة حتى انطلق لساني بلا شعور بقول الشاعر:

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق

وفور وصولي تعز، التقيت بذلك الأخ الكريم القاضي الفاضل الذي سبقني من السجن لسنة كاملة، ليقع في فخ المحنة الجديدة الهوجاء، ويصطلي بنارها وينجو من الموت المحقق، وهذه المرة الثانية التي ينجو من الموت ويخرج باسم الثغر متهلل الوجه وكأنّ شيئاً لم يكن، وما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة ومصائب قوم عند قوم فوائد.

عودني الأخ الكريم حياه الله أن يتحفني بكل جديد لديه، وفي هذه المرّة باغتني بتحفة ثمينة، إلا وهو مجلد يشتمل على أنساب قحطان من «الإكليل» الذي أطلقت عليه فيما بعد «النسخة المنقطعة» والتي أشرنا إليها في التعليق بعلامة «ق» والتي نوضح أهميتها فيما يأتي، ويحتوي أيضاً كتاب «طرفة الأصحاب» المنوه به سابقاً وعلى «الباب[1]»، في معرفة الأنساب» لأبي الحسن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري» وعلى «مشجر علامة» ولا يعرف الزمن الذي كتبت فيه، وإنما على ظاهرها تمليك باسم القاضي جمال الإسلام علي بن حسن بن محمد الأكوع تاريخه سنة ١١٨٥ هـ، ولآخرين لم تظهر أسماؤهم، ولم يرم بهذه التحفة الأخ الفاضل، إلا إلى «الإكليل».

تصرمت الأيام والليالي، وشاءت الأقدار الاتفاق صدفة ووجها لوجه بالمرحوم القاضي محمد بن عبد الله بن الحسين العمري رحمه الله، وكان أول تعارف بيني وبينه، فما هي إلا نظرات ونظرات وبسمات تتبعها بسمات، حتى تصافحت القلوب وخامرها بشاشة المحبة وعقد بينها عهد مودة وإخاء وصداقة ووفاء، الأمر الذي كان من نتائجه أن أنزلني منازل العزة والكرامة، وأوجب عليّ البقاء بمنزله العامر بتعز، ومكنني بل وأكرمني بمكتبته الكبيرة الفخمة لأرتقي في رياضها وأجني ثمار أبكارها، فبينما أنا أصوب النظر في أي كتاب أختاره، إذا راقني منها كتاب مجلد بجلد إفرنجي غريب عن ذوقي عجيب في بابه، فتاقت نفسي لتناوله وتفتيش

(١) أكثر المراجع تسميه «اللباب» والصواب «الباب» لأن مؤلفه جعله «باباً» أو مدخلاً في علم الأنساب.

أسراره، فألفيت ظاهره أعجب من باطنه، إذ هو عبارة عن صفحات صغار بيضاء التقطت بالفوتوغراف، وكأنها المرآة صفاء، تتخللها سطور مقرمطة منمنمة، وكأنها أرجل الحلزون، ملصقة تلك الصفحات في صحائف كبار داكنة مقيدة بحلق حديد يضغط عليها بزر، فترتخي الصفحات وتمكن القارىء من نفسها، فإذا زاد في الضغط، مكنته أيضاً من الخروج من محبسها بيسر وسهولة.

والكتاب يعرف من عنوانه، فقرأته فإذا هو الجزء الأول من «الإكليل» ويليه الجزء الثاني، فلشدّ ما كانت دهشتي لهذه المفاجأة اللذيذة، التي أعادت لي ذكريات الطفولة بتلك السرعة الفائقة، كما أعادت لي الذكريات ما قرأته مؤخراً في خطط المقريزي وتاريخ مكة للفاسي، وكلاهما من أعيان القرن التاسع الهجري، اللذان ينقلان عن الجزء الأول من «الإكليل» وعلى ما تصفحته في مطالع البدور للقاضي أحمد بن صالح أو الرجال، وهو من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، الذي ينقل أيضاً عن الجزء الأول والثاني، أنهما لا يزالان بخير وفي قيد الحياة، وأن الله سائقهما إليّ في يوم من الأيام وها قد حقّق الله التنبؤ الذي صار حقيقة ملموسة وإيماناً صادقاً، وكأنما كشف الغطاء «أن في أمتي محدثين» ولله الحمد. كما لا تزال أحلامي تداعبني بالالتقاء القريب مع الأجزاء الأخر، التي لا تزال في ضمائر الغيب، وما ذلك على الله بعزيز.

سمح لي الأخ الوزير باحتضان هذا السفر وتبنّيه، لأستحصل منه على نسخة، كما دفعني بتوجيهاته الوجيهة وحسن ظنه الجميل وتقديره، على تحقيق الكتابين المذكورين، وخوّل لي الملكة في مكتبته العامرة بأنفس الكتب، أنتقي منها ما أهوى وأختار، مما يلائم موضوع الكتابين، فتقبلت هذه المكرمة الخالدة بكل احترام وإكبار، الأمر الذي عجزت عن تسجيل آيات الثناء والشكر وتقديم فروض الحمد والمدح، جعله الله في عليين، الذين أنعم عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

هذه قصتي وذا شرح حالي مع أجزاء الإكليل الآنفة الذكر، وبهذا انتهى المطاف ولن أقول: وأدرك شهرزاد الصباح فأمسكت عن الكلام المباح.

تحقيق الأصل ووصفه

لقد قلت فيما سبق، أنه مخطوط بتلك الصفة التي شرحتها، مما جعل قراءة الكتاب صعبة وعسيرة، وفوق ذلك فإن الناسخ نحا في قاعدة الخط منحىً غير معروف، مما زاده تعقيداً وزهداً عن قراءته.

ولقد مكثت طويلًا أتفهم عباراته، وأستنطق قواعده، حتى تسنّى لي قراءته، أمّا صحة الأصل وإتقانه، فمما لا مجال للشك في ذلك، وأنه لم ينسج على منواله صحة وإتقاناً، فلا غلط ولا طمس ولا كشط ولا ولا، وقد رمت نقله بقلمي، فعاقتني أشغال وأشغال، ثم حاولت ممن له ذوق سليم وشدة فهم وإدراك، فيتقبل ذلك راضياً لقاء أجر كبير، ثم ما يلبث أن يرفض ذلك معتذراً بغموض ألفاظه وركاكة كلماته.

فعرضت هذه المهمة على الولد النبيل الأديب القاضي يحيى بن محمد بن محمد الجنيد حياه الله، فاستجاب طلبي ولبى رغبتي برحابة صدر وطيب نفس، بل خدمة يسديها لأبناء وطنه، وواجب يؤديه، فعني بهذا الأمر وتحمل هذا العبء ولقي من العناء والمشقة ما الله كفيل عن مجازاته. وبعد أيام عرض علي كراريس من خطه كأنها سلاسل الذهب، فكانت عندي فرحة تعادل فرحة الالتقاء بالجزأين المذكورين، لأني شعرت أن الكتاب أصبح كتاباً بالمعنى الذي تنطبق عليه الكلمة تماماً، ثم عرضه كاملًا ولأول مرة فلم يرتضه لما فيه من كلمات تخلفت عن الفهم، فشحذ همته وجدد نشاطه وأخرج نسخة هي بحق أجمل ما سجّله قلم أديب وخطاط قدير، وكانت تحفة من التحف ثم قابلناها وصححناها حتى كملت محاسنها تحقيقاً وإتقاناً، وغدت عروساً مجلوّة زينت بها المكتبة العربية، وتوجت بالتعليق المرصع بجواهر الفرائد، فشكراً لجهود هذا الشاب البارع الذي سجل له الخلود بهذه الخدمة الجلّي.

أما وصف النسخة، فهي كما وصفتها مع الدقة والإتقان، وهي الوحيدة التي اعتمدتها واعتبرتها أصلًا، كما أنه لم يكن عندي رسامة أو آلة تصوير، حتى أعطي القارىء صورة من نماذج صفحات الكتاب، لتكون مقياساً لما عاناه الكاتب النبيل من الصعوبة، إذ الرسم كما قال الدكتور الفيلسوف «غوستاف لوبون» في كتابه النادر المثال «حضارة العرب» (ص٤٨) «أن صورة متقنة خير من مائة صحيفة في الوصف». وليس من المبالغة أن يقال إنها خير من مائة مجلد. غير أني أصفه للقارىء بحسب الطاقة، تقريباً للأذهان، أن صفحات الكتاب تقدر بأصغر من راحة اليد طولًا في مثلها عرضاً وقد رسم عنوانه كما يأتي:

كتاب الجزء الأول من الإكليل تصنيف الشيخ الفاضل العالم العامل لسان اليمن في عصره والفائق بنظمه ونثره الحسن الهمداني رحمه الله الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن يحيى بن منصور بن محمد بن منصور بن محمد بن منصور بن جعفر الضريوة أدام الله فوائض نعمه وتجاوز عنه بمنته وكرمه.

وفي أول صفحاته وبعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ، يفاجأ القارىء أنه مختصر الإكليل للعلامة محمد بن نشوان الحميري ﷺ، إذ يلتقي بقوله: قال محمد... الخ لا إنه نفس الإكليل. ويحسّ القارىء بسقطة في هوة سحيقة، كما بَيْنَ الهمداني ومحمد بن نشوان، من السنين والفارق الكبير وينحي باللائمة، ظاناً أنه من قبيل خداع العناوين. ولكن تعمقنا في دراسة الكتاب والوقوف على مواضيعه طويلًا، وقتله بحثاً وتحقيقاً، تبين لي أنه الجزء الأول من «الإكليل» بنصه وفصه، وبدون شك ولا شبهة، مع حذف يسير من كلماته اللغوية، أو شيء ليس بذي بال لا يخل بجوهر الكتاب، وذلك مثل كلام ابن كدادة إذا قال المؤلف «وهم الذين مرّ ذكرهم في كلام ابن كدادة المرادي». ولم يمر من ذلك شيء في صلب الكتاب كما نوهنا بذلك في التعليق، وقد التزم محمد بن نشوان الدقة والأمانة كما ذكر في ديباجة خطبته، فلم يكن من المغيرين على بنات الأفكار، ولا عزا الكتاب لنفسه بل احتاط كل الإحتياط.

وقد تبين مصداق كلامه عندما اطلعت على نسخة وافية كاملة من الجزء الثاني من «الإكليل» إلتقطت بالصورة الفوتوغرافية، لدن الوزير الموفق رحمه الله وقابلتها على أصلي المذكور، فلم أعثر على شيء يشين الكتاب مما يسمى اختصاراً، اللهم إلا كلمات لغوية معدودات أثبتها برمتها في مواضعها، كما سينوه على ذلك في ديباجة الكتاب الثاني إن شاء الله.

أما تاريخ زبر الكتاب، الأول والثاني من الإكليل ونساختهما فهو يوم السبت في العشر الوسطى من شهر ربيع الآخر أحد شهور سنة ست وعشرين، وثمانمائة بخط ابن الضريوة الذي ساق نسبه إلى آدم والذي أثبتناه في آخر الجزء الثاني وأما التمليك فيه فهو في شهر رجب سنة ١٠٠٩ تسع وألف هجرية للإمام المنصور القاسم بن محمد، باعه إليه صالح بن عبد الله بن حسن بن حسن.

وأعود فأكرر شكري الخالص ودعواتي الممزوجة بالدموع، للوزير رحمه الله، ممجداً جهوده وآثاره التي كانت بمثابة غذاء روحي هيىء في وقت الحاجة الماسة، ففي أثناء مراجعة الأصل، أسعفني رحمه الله، بملزمة من ملازم العلامة المستشرق «موللر» الألماني، مطبوعة من الجزء الأول من «الإكليل» التي نوهنا إليها بعلامة «م» والتي انتهت بنا إلى ص... كما ذكرنا ذلك في التعليق، فقد ألقت ضوءاً على بعض الكلمات الغامضة المتعسر فهمها، وأزاحت اللثام عنها.

ولن أنسى النسخة التي أطلقت عليها اسم «النسخة المنقطعة» وأشرت إليها بعلامة «ق» فإن لها فضلًا كبيراً في فهم بعض كلمات الأصل واستفتاح مغلقها، كما كانت عوناً على بعض زيادات كانت مفيدة جداً لربط الكلام بعضه ببعض، كما أشرت إلى ذلك في مواطنها، وإنما أطلقت عليها النسخة المنقطعة، لأنها لم تتسم بسمة من السمات، فلا ديباجة لها ولا عنوان في صحفاتها الأولى، اللهم إلا كلمات معدودات، وهي على هذا النحو «أنساب» وأول الكلمة مبتورة: «قحطان للهمداني وأبو نصر البهري» وإلا تمليك للقاضي جمال الإسلام علي بن حسن بن محمد الأكوع تاريخه سنة ١١٨٥ هـ، وبقية التملكات غير واضحة جلية، وبين دفتي الكتاب يتلخص الجزء الأول والثاني والعاشر من «الإكليل» وفي أول صحفاته بياض إلى أن يلتقي القارىء بجملة هي «كل هذه القبائل التي أولها جاسم وآخرها عبس» وهلم جرّا بياض وسواد وفجوات وفراغ وحذف واختصار، مما يجعل القارىء ينصرف عنها مللًا وسآمة، وعلاوة على ذلك ففيها من التصحيف والتحريف والمسخ والإهمال وخلو حروف الاعجام من النقط فوق الحروف، بل كله مهمل وعلى وتيرة واحدة، وهذا كله في الجزء الأول. أما أنساب همدان وأنساب ولد الهميسع، فهي وإن كانت تتفق مع الجزء الأول في كل ما ذكرنا، فإنها تختلف في شيء واحد، وهو أنه لم يكن فيها ثم بياض أو فراغ غير مشغول، وسنذكر الميزة التي امتازت بها عما ذكرناها في الجزء الثاني إن شاء الله.

كما أنه ليس في هذه المجموعة من «الإكليل» ولا في مجموع المجلد فيما أذكر، تاريخ للفراغ من نسخه ولا إسم الناسخ، بل لا نجد عيناً ولا أثراً فكلها غفل.

هذا ورغم أن الأصل كما حكيته من الصحة والإتقان، وكان جلّ اعتمادي عليه واعتباره أصلًا، فإني لم أستغن عن حشر المصادر الكثيرة التي تضمنها سجل المراجع، لتأييد النص بالبرهان الناصع، الذي لا يقبل التردد، ولأتأكد من صحتها وضبط كلماتها على الوجه الأكمل، وكي تطمئن نفسي إلى المراجع.

ولا يغرب عن ذهن القارىء أن هذا العمل جشمني عناء ومشقة وتحملت من أجله عبئاً باهظاً ضحيت له وقتاً غالياً. كل ذلك ابتغاء رضاء الله وإرضاء القراء، ورعاية أمانة العلم والوصول إلى كبد الحقيقة بطريق البرهان واليقين.

أما ضبط القرى والبلدان التي جاءت في هذا السفر من مخلاف خولان. ولم تذكرها معاجم البلدان، إلا المؤلف في مصنفاته، فقد عولت على ضبطها وكشف مواقعها وأبعادها من مدينة «صعدة» وعلى الاحتفاظ باسمها حالياً وبقائها حية عامرة، أم قد دب إليها الخراب والفناء، على بعض الإخوان، الذي عاش بصعدة وملحقاتها متنقلًا في مناصب عدة رفيعة، قرابة تسع عشرة سنة، وهي المدة التي تضاهي إقامة المؤلف الهمداني، كما ذكر ذلك في غضون الخطبة.

ولا يفوتني التنويه بالولد قرة العين الفهامة الدراكة المهذب، عبد الله بن أحمد الأكوع الحوالي، فإنه كان نعم العون، والمساعد على المقابلة الأخيرة، ووضع الفهارس وتصحيحها وتبييضها، فالله يرعاه بعينه التي لا تنام، ويمده بسوابغ نعمائه وفواضل عوارفه، ويبقيه ذخر الحمى.

وفي نهاية هذه الجولة، يحق لي أن أعتذر إلى القارىء فيما تبسطت معه من الأسهاب في بعض تراجم الرجال، والتزيد من معلومات البلدان والبقاع الواضحة المعالم، أو التي صارت من قبيل البديهات، وعذري أنه لما كانت الأنساب عبارة عن سرد الأبناء في أعقاب الآباء، أشبه بصحراء قاحلة أو جفاف مستمر، اللهم إلا واحات منها زينت ببديع النظم والنثر، وطرزت بجميل الحكايات وغريب الأخبار، أردت أن أنقله من هذه الصورة التي يخرج منها متعباً، إلى رياض آداب نضرة وجنان معارف مخضلة الأفنان، وإلى ريف وخصب، من مثل سائر وشعر نادر وحكاية مستطرفة وفكاهة مستملحة وعظة على مثلها يحتذي وعبرة في ضوئها يهتدي، لا سيما الكلمات الدارجة على الألسن، والمثل العامي الذي جاء عفواً متساوقاً مع الكلام، والبلدان التي هي غير متداولة في المعاجم، بل جاءت في هذا السفر بحكم اختصاصه بجزء من اليمن الخضراء، فإني أمطت عنها اللثام، وأوضحت معالمها حتى صارت على طرف الثمام.

ومن وجه آخر، إن هذا السفر ربما يقع عند من لا يملك غيره، فأحببت أن أوفر راحته وأشبع رغبته وأسد فراغ وقته، فلا يحتاج إلى مراجعة غيره، بما وشحته في التعليق، والله المسؤول أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وأخيراً أهيب بكل يمني، أن لا يدخر وسعاً في إبراز مخدرات نفائس الكتب، وبعث عرائسها إلى الوجود، وإحياء تراثنا اليمني المجيد، تراث الآباء والأجداد، ولا يكتمونه فيزج بنفسه تحت مسؤولية من ندّد عليهم صاحب الشريعة الغراء ﷺ: «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار» ويصيبه شؤبوب من هذا العذاب الأليم، وأن لا يضنّ بها ويدعها فريسة للسوس والأرضة والجهل والحقد، تنسج عليها عناكب النسيان، وتتكدس فوقها غبار الخرافات، فلا عطر بعد عروس، ولا جهل بعد اليوم.

تحرر في ١٣ محرم الحرام سنة ١٣٨١ واحد وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية.

محمد بن علي الأكوع الحوالي

كلمة موجزة في الأنساب

عرّف العالم الاجتماعي ابن خلدون علم النسب بقوله: هو العلم الذي يبحث في تناسل القبائل والبطون من الشعوب، وتسلسل الأبناء من الآباء والجدود، وتفرع الغصون من الأصول في الشجرة البشرية، بحيث يعرف الخلف عن أي سلف انحدر والفرع عن أي أصل صدر.

وأمّة العرب التي بذّت سائر الأمم، هي المجلية في هذا المضمار، بحفظ أنسابها ومعرفة أصولها، بحيث صارت فيها شنشنة لا تعرف إلا بها، وغريزة راسخة في أعقابها، وتعتبر حفظ النسب ميزة تمتاز بها عن غيرها من الأمم، وفضيلة تعتز بها وتفتخر، حتى بالغت في الفخر والمباهاة بذلك، إلى أن حفظته عن ظهر قلب، هذا كما حصرت بزبره في صميم الأحجار وعلى لوحات الرخام وصفحات الصخور، كما يوجد في أنقاض مدائن حمير وحضارة سبأ. وتداولتها الأجيال، ونقله الخلف عن السلف، حتى يوم الناس هذا، لا زال معروفاً عندنا معاشر اليمنيين، لا سيما في بادية همدان وخولان وبعض بلد حمير، وما صاقب ذلك من بلد مذحج، فإنك لتجد الفلو الصغير من الصبيان واليافع من الشبان والكهول والشيوخ، إذا سألته عن نسبه وتدريجه، رفعه لك إلى قبيلته المشهورة، وقد يرفعه إلى آدم أبي البشر عن ظهر قلب، وفي غير ما تلكؤ وتردد، بل إذا تقاعس عن سرده أو حفظه عدّوه عيباً ونقصاً. كما أن البيوتات والأشراف تضع لوحة على قبور النابهين منها تذكر فيها نسبه وشيئاً من حياته.

والعرب إذ تحتفظ بالأنساب والإعتزاز بها إلى أبعد حد، حداها الأمر أن لا تقتصر على بني الإنسان وأبناء جلدته وجيله، بل تخطت ذلك إلى حفظ أنساب عتاق الخيل والصافنات الجياد، فإنها تسرد نسب الفحل أباً فأباً، إلى أبعد جد شهر بالجودة والأصالة، وقد تتعرض إلى عتاق الأمهات، وإلى هذا العهد معروف.

هذا كله في البادية، أما الحواضر فليس الأمر بهذه الدرجة من الضبط، إلّا القليل النادر، لأن الحواضر والمدن تذوب فيها الفوارق، بخلاف البادية التي تحصل فيها المفاخرة بالآباء وشرف الأسلاف والأمهات والأجداد، ويحتمون بحمية الجاهلية الأولى. أما الحواضر فقلما يعنون بهذه الناحية، وإنما يفخرون بحلية العلم والصناعات والحرف، وبما يكفل لهم السلطان من أمن ودعة وحفظ الدماء والأعراض، اللهم إلا أهل البيوتات والشرف، فإن لديهم هذه النعرة، إلا أنهم قد نهجوا طريقة أخرى للإبقاء على حفظ النسب خالداً مدوناً، وهو ما يسميه العامة عندنا معاشر اليمنيين بـ «المجلدّة» وعند الخاصة «بالمشجر أو المشجرة» وهي عبارة عن

سجل حافل بأنساب بيت من البيوتات الرفيعة، أو أسرة من الأسر الكريمة في شكل شجرة عمودها الفقري إسم الأعظم من الأجداد، وهو كأصل الشجرة ثم تتفرع منها في الفروع كالغصون للشجرة، وكل من يجيء من الأعقاب يلحق إسمه الفروع وهلم جرّا، ويحرصون على الاحتفاظ بهذه الشجرة، والسلف يوصي الخلف بالتداول والمعرفة، وينقل من بيت لآخر أعلى وأشرف ممن عداه من البيت الذي منه، وبهذه الصفة يستطيع أن يخرج نسبه ويدرجه إلى الجد الأعلا بسهولة، وذلك مثلاً «كسبائك الذهب في أنساب العرب» وهو مطبوع متداول وفي متناول يد كل قارىء.

وبما أن حفظ الأنساب ليس خاصاً بالعرب، وأنه علم مشترك بين سائر الأمم إلا أن العرب صار لهم حفظ الأنساب صفة لازمة امتازوا بها وتغلبت على مشاعرهم وإحساساتهم، لهذا قال الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على تاريخ ابن خلدون.

«وليس هذا العلم منفرداً في العرب كما يتوهم بعضهم ويظنون أن سائر الأمم قليلة الاحتفال به، فإن الأمة الصينية الكبرى هي أشد الأمم قياماً على حفظ الأنساب، حتى إنهم يكتبون أسماء الآباء والجدود في هياكلهم، فيعرف الواحد أنساب أصوله إلى ألف سنة فأكثر، وكذلك الإفرنج كانت لهم عناية تامة بالأنساب في القرون الوسطى والأخيرة، وكانت لهم دوائر خاصة لأجل تقييدها وضبطها ووصل آخرها بأوّلها». ثم ساق كلاماً طويلاً فارجع إليه.

وأول من دوّن علم الأنساب وكتب فيه وأفرده بالتأليف فيما أعلم، هو هشام بن محمد الكلبي، ثم تتابع الناس في ذلك فيما بين مكثر ومقل، وأكثروا فيه الغوص والتفاصيل.

وقد ذكروا لحفظ النسب فوائد جمة، منها نظرية ومنها علمية، بل قالوا إنه من الضروريات الشرعيّة والاجتماعية والأدبية والمادية، فارجع إلى هذا الفن.

ومن الضروري إثبات المواريث التي يتوقف توفيرها لأهلها على ثبوت درجة قرابة الوارث من المورث، وكذلك الأنكحة والديات في حق العاقلة، ومما لم يذكره الأوائل في مؤلفاتهم، وإنما ذكره المتأخرون من علماء الاجتماع، وإليك ما ذكره الأمير شكيب أرسلان حيث قال:

«وكذلك هو ضروري لأجل الدول الراقية المهذبة التي تريد أن تعرف أصول الشعوب التي اشتملت عليها ممالكها، والخصائص التي عرف بها كل من هذه الشعوب، يكون أهون لها على تهذيبها وحسن إدارتها، فكما أن العالم المتمدن يعني بتدريس جغرافية البلدان، من جهة أسماء البلاد ومواقعها وحاصلاتهم وعدد سكانها ومقدار جباياتها، فإنه يجب أن يعنى بمعرفة أنساب أولئك السكان وطبائعهم وعاداتهم، وميزة كل جماعة منهم، وغير ذلك من المعارف التي لا يجوز أن تخلو منها هيأة بشرية راقية. ولما كان من الحقائق العلمية الثابتة المقررة عند

الأطباء والحكماء، كما هي مقررة عند الأدباء والشعراء، أن الأخلاق والميول والنزعات المختلفة تتوارث الأمراض والأعراض الصحية والدماء الجارية في العروق، فقد كان لا بد من معرفة الأنساب، حتى يسعى كل فريق في إصلاح نوعه بطريق الترقية والتهذيب، ضمن دائرتها الدموية، بحسب استعدادها الفطري، لأن الاجتهاد في تنمية القرائح الطبيعية والمواهب اللدنية، لا يمكن أن يثمر ثمرة في قبيل، إذا جاء معاكساً لاستعداده الفطري، وهذه الاستعدادات أحسن دليل عليها هو علم الأنساب».

هذه لمحة موجزة في الأنساب، ومن أراد التوسع لمعرفة ما له من فوائد، فليرجع إلى مظامنها الكثيرة التأليف.

ترجمة المؤلف

إن حياة أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني، قد حام حولها الكتاب منذ زمن متقادم، ولكنهم لم يصلوا إلى صميم حياته الأولية وواقعها، ولا سايروه من مولده إلى بيته وأسرته، حتى ابتدر بدره وأشرق شمسه، إلى أن أدركه المحاق ولحقه السرار، شأن كل كائن حيّ.

وعظمة أبي محمد، تزداد ظهوراً وجلاءً، كلما عثر الباحثون على يتيمة من جواهره ودرة من لآلئه، لأنها تفتح لهم ناحية من حياته كانت مقفلة عنهم أو غامضة، وصفة ممتازة كانت مدفونة، أو بعث مؤلف من مؤلفاته من عالم الدثور إلى عالم النشور، ألقى علينا بصيصاً من النور، وألقى ضوءاً يبدد تلك الحلكة المتكاثفة التي كانت حائلة عن المعرفة المتكاملة عن حياة الهمداني، وهلم جرّا، حتى ييسر الله بكل مؤلفاته إن شاء الله، وما ذلك على الله بعزيز.

وبما أني شغوف بكتب أبي محمد الهمداني، فقد أردت أن أتطفل وأجعل نفسي من أولئك الكرام الكاتبين، الذين حاولوا ويحاولون أن يبرزوا الهمداني وحياته الحافلة بجلائل الأعمال، ببزة قشيبة الحواشي جميلة الوشي مستكملة الأطراف غير البزة التي اعتادها الكاتبون الذين يتناولون حياته بالترجمة التي لم تجد بها الأفهام ولا خطتها الأقلام، وألقيت دلوي بين الدلاء، وذلك بعد دراسة عميقة لما وقع إلى يدي من مؤلفاته التي نحن بصددها، والتي أضعها بين يدي القارىء، ومثل «صفة جزيرة العرب» «والدامغة» مستعيناً بالله وبه ثقتي.

إن الهمداني من أولئك الأفذاذ الذين سجل لهم التاريخ أروع صفحة لامعة محاطة بهالة التمجيد والإعجاب، وآية من آيات الزمن تكون حجة باقية تتحدى الأجيال، بما خلف من آثار حميدة وتراث مجيد وعلم صحيح.

وما أشبه أبي محمد بقول حبر الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانية: «لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صميمها» يعني سهيلا النجم، والركن اليماني، وصمصامة عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

وفي برد أبي محمد تجمعت أفراد معاني هذه الخلال الشريفة، وتجلت فيه تجلياً ظاهراً، وصار فيه صفة لازمة ارتدى بها وتأزر.

فما هو بالركن اليماني الذي تومىء إليه أو تستمله تبركاً، بل هو ركن من أركان العلم وحجر زاويته وأساسه لطلاب الحقائق الناصعة الصافية، وقبلة رواد المعرفة، والكعبة التي تتوجه أنظار الباحثين وتتيمم صوبها آمال المكتشفين، الذين يطوفون حول معارفه ليزدادوا

علماً، وكأنما يكشفون منجماً ذهبياً أو كنزاً ثميناً، إذ هو السجل التاريخي العظيم الذي دخل من أوسع أبوابه، والصحيفة المشرقة الخالدة المليئة بعجائب الفنون وغرائب العلوم والموسوعة العلمية التي وقف عندها الجهابذة حسّراً خشعاً.

كما أنه ليس بالصمصامة الذي يفري ويبري، وينهب الأعمار والنفوس ويطوح بالرؤوس وييتم الأطفال ويؤيم النساء، لكنه صمصامة البيان عذب اللسان، الذي لا تفل مضاربه ولا ينهنه غربه ولا يهن جانبه، إن تكلم أضفى على العقول سحراً حلالًا، وكسا الأفهام بروداً تتلألأ، وأسقى العطاش من معين علمه دلاء سجالًا وماءً زلالًا، يغذي الأفكار بجواهر لفظه ودرر كلمه، ويحيي النفوس والأرواح بروائع حكمه، إن رمى قرطس وجاء بالشيء الأنفس، وأصاب الغرض وطبق المفصل، وإن قال فالقول ما قالت حذام.

وإن سوجل فكما قال الشاعر:

إن تساجله تساجل ماجداً يملأ الدلو إلى عقد الكرب

فهو البحر الزاخر الذي لا تكدره الدلاء، والذي يقذف للقريب لآلىء وللبعيد جواهر.

ولا هو بالسهيل النجم اليماني المحلق في سماء الخضراء، بل هو النجم المتألق على الغبراء، سهيل يتنقل في أبراجه لا يروم عنها بدلًا، ولا يبغي عن منازله حولًا، وذاك يدور من أفقه الذي طلع إلى فلك المشرق والمغرب، سهيل يدركه الأفول ويعتريه المغيب، وأبو محمد دائم الظهور والإشراق، بل كلما طلع كوكب من كواكب مؤلفاته ازداد إشراقاً وانتشر سناه إئتلاقاً. سهيل منازله معروفة وبروجه مألوفة لا يتخلف عنها ولا تتخلف عنه وهذا منازله القلوب وحنادق الأبصار، وبروجه القصور ودور العلوم ومعاهد العرفان. سهيل لا يذر شارقاً إلا من علياء سمائه ومحيط أفقه، وفي محور فلكه، ولا يرسل خيوط أشعته إلا على ما حوله، لا يزايل مكانه ولا يتجاوز أماكنه وفي سماء الخضراء مقبله ومقامه، فلا يشرق على بلاد الرافدين، ولا تراه يطل على أكتاف الكنانة ولا ولا. بينما الهمداني فمن حيث التفتّ، رأيته يهدي إلى عقلك نوراً ثاقباً ساطعاً، وعلماً نافعاً أشرق من أفقه، فسرعان ما امتد سناه إلى الجزيرة العربية، وتجاوز مواطن العروبة وأقطارها، ثم تخطاها إلى الأندلس، حيث استطابه ابن حزم والوزير البكري، ووسعوا له من قلوبهم وأقلامهم ما وسعهم العلم، ثم أقبل يأتم أوروبا في الزمن الأخير، فكانوا فيه بررة، وكانوا أبر منا فيه، وأوفى زماناً وأحنَا. آمنوا برسائله وصدقوا كلامه، ثم إجتاز المحيط ليدخل أمريكا حيث ناطحات السحاب ليباهيهم أن أجداده العظماء، قد سبقوهم في هذا المضمار بآلاف السنين، ويشغل الحديث عن محطات الإذاعة، ويتردد صداه على متن الأثير عطراً فواحاً وعرفاً أريجاً.

نسبه

هو كما قال الهمداني في الجزء العاشر: الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف المفدا بن داود بن سليمان المعروف ذي الدمنة، الشاعر الحكيم، ابن عمرو بن الحارث بن أبي حبيش منقذ بن الوليد بن الأزهر الأكبر ابن عمرو بن طارق بن الأدهم بن قيس بن ربيعة بن عبد بن عليّان بن مرّة وهو أرحب بن الدّعام الأصغر ابن مالك بن ربيعة بن الدّعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن الصعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام، المشهور بالهمداني البكيلي الأرحبي الصنعاني المولد والمنشأ، الرّيدي إقامة ووفاة، لكثرة إقامته بريدة، وربما أنه مات بها كما سيكشفه المستقبل، الملقب «لسان اليمن» كما اختاره لنفسه ولقبه به أهل عصره، كان يفخر به ويعتز، والمكنى بأبي محمد، الفيلسوف الكبير والشاعر الملهم والجغرافي الشهير والعبقري الذي لم تنجب الخضراء له نظيراً ولا ضريباً.

بيته وأسرته

من سياق نسبه المذكور، يتجلى لنا أنه من أكرم نبعة وأصلب عود، صريح النسب مبارك الاسم أغر اللقب ذكي الأصل والحسب، فإلى أطيب جرثومة وأكرم أرومة ينتهي نسبه، ألا وهي قبيلة همدان العظمى المعروفة، والتي يقول عنها المؤلف: إنها أعز قبائل اليمن وأمنعها، ثم إلى الأداهم والطوارق من بني عليّان، ناب بكيل وذروة سنامها، ثم إلى العمارة الكبرى أرحب المشهورة، ثم إلى بكيل أخي حاشد، فهو صميم من صميم صريح المناسب عريض المناقب. على أن أبا محمد لم يتكل يوماً على الأنساب ولا على الأحساب، وإنما شق مجده وخلق عظمته وكون عبقريته من نفسه لنفسه، ومما وهبه الله فيه من مؤهلات وأوجد منه من مقومات، دفعته إلى أن يكون فوق مستوى أهل عصره حتى تفرّد بالسؤدد، ومن جدّه ونشاطه ووحي إلهاماته، فهو كما قيل:

نفس عصام سوّدت عصاما   وعلمته الكرّ والإقداما

ومما دل على عراقة نسبه، ونباهة قدره وأن لبيته مكانة مرموقة ومنزلة محترمة بين الهيئة الاجتماعية، ما حكاه في الجزء العاشر: أن أحد أجداده صاهر آل القاسم العثاريين من آل ذي لعوة الذين يعتبرون سادة بكيل وأشرافها، بل ملوك العرب العظماء، كما كانت في أجداده الخصال الكريمة ومنها الأدب والشعر، فجده سليمان ذو الدمنة كان شاعراً وحكيماً في آن واحد، وهما خصلتان شريفتان لهما قيمتهما لدن العرب الاقحاح وفي المجتمع القبلي اليمني،

بل إنهما من الخلال الهامة التي تكسب الأسرة شهرة وبعد صيت وحسن أحدوثة، والشعر والأدب مرآة صادقة تعكس أضواءها على تلك الأسرة أو ذلك الرجل، حتى إن الذين يجيء من بعدهم من البنين يولعون بتسمية أبنائهم باسم ذلك الرجل الذي اشتهر منهم.

وقد أورد المؤلف مقطوعة من شعر جده سليمان الشاعر الحكيم، في الجزء العاشر أوّلها:

إذا المرء لم يستر عن الذم عرضه ... ببلغة ضيف أو بحاجة قاصد

تبين مدى شاعريته وحكمته ونفسيته التي تفيض بالخير والمعروف، وتتدفق بالإحسان على بني الإنسان، وأنه صاحب مكارم وحمال مغارم ورب حكمة وبيان.

وطن أهله الأصلي وتنقلهم في أحياء العرب

إن التنقل مهما كان نوعه ومهما كانت مشقته، يكسب المرء خبرة وحنكة وعقلًا وربما مالًا، ويستفيد من رحلاته ولو كانت بسيطة وقصيرة، سواء أكان في المدن أم بين القرى، أو فيما هو أوسع من مدلولها، ما لا يستفيده في مكثه وقبوعه في زاوية بيته، وقديماً أفاض العلماء في هذا الموضوع نظماً ونثراً، وأعلى من كل ذلك وأسمى، كلام رب العزة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث قال في غير ما آية ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1].

والمؤلف يحكي لنا في الجزء العاشر من الإكليل: أنّ وطن أهله الأصلي «المَراشي» الواقع غربي ربط وأحد مساقط الجوف، وفي الشرق الشمالي من «خيوان» بمسافة ست ساعات، والمراشي مشهور بكرم التربة وخصوبة أرضه، ناهيك أنّ الكرم «العنب» يأتي ثمره مرتين في السنة، وكذلك في جبل برط وهذا مما لا يوجد في العالم فيما أظنّ، إلا أنه كثيراً ما يسنت وكان المراشي في عصر المؤلف، في حوزة بني عليان، وهو اليوم لآل جزيلان من ذي محمد، ثم شاكر دهمة.

وبسبب قحط وأسنات المراشي، أو لأسباب أخرى، كان انتقال داود وابنه يوسف من أجداد المؤلف إلى «الرحبة» شمال صنعاء بمسيرة ساعتين ونصف أو ثلاث، وصدور الخشب من أرحب لطلب الكلأ والمرعى، وتتبع مساقط الغيث دأب البدو الرّحل الذين يتتجعون مواضع الخصب ومنابت العشب «وحيث ما حلّة السيح حلّيت» كما تقول الأعراب، وذلك لإحياء ماشيتهم التي منها تدر رزقهم وتقوى بها أجسامهم وفيها خير وفير، وفي الوقت نفسه يؤمّنون حياة من خلّفوه وراءهم وأبقوه حصيلة للرجوع إليه لحفظ منازلهم المهجورة، إلّا من عجز عن الالتحاق بهم «ولأن الغريب يحنّ دائماً إلى مسقط رأسه وملاعب طفولته» فإذا أبصروا لمع

(١) سورة الروم، الآية: ٩.

البروق وخيلوا نزول الأمطار على أوطانهم، سرعان ما يقفلون راجعين إليها بماشيتهم، التي هي مصدر حياتهم، تصحبهم فرحة العودة إلى أرض الوطن، ونغمة الأهازيج تطربهم، والحداة تزيد من نشاطهم وهكذا دواليك.

ولعل أجداد المؤلف قد فضلوا المقام بتلك الأصقاع، لأنهم قد آنسوا عن أوطانهم بديلاً ولقوا أهلاً بأهل وجيراناً بجيران، ولأن يوسف نفسه قد رزق مالاً كثيراً وثروة طائلة، لا سيما من الماشية، التي كانت لذلك التاريخ وإلى اليوم في بلدنا المنكود، المصدر الوحيد لنقل البضائع والأثقال بين عواصم اليمن وقراه، واستمع إلى قول المؤلف يحدثنا عن وقوع أهله في هذه الأوطان قال: والذي نقل من المراشي من هذا البيت، داود في آخر عمره هو وابنه يوسف لاحقين بإخوتهم من بني الأزهر بن جزيل، فخالطوهم مع بلحارث بالرحبة يسيمان فيها مالهما وبرجابة وبصدور الخشب دهراً، ثم سكن يوسف صنعاء في آخر عمره وحمل بها هو وأولاده وكان لهم بصر بالإبل لم يكن لأحد من العرب».

ولما سكن يوسف صنعاء، كانت بطبيعة الحال، انطباعات البادية لا تزال مستحكمة في عقليته، فلم تخلبه مدينة صنعاء وتقاليدها وبريق حياتها الصاخبة فلم يأخذ منها إلا ما يلائم ذوقه ويناسب فاكرته، كما كانت حياة ولده يعقوب مزيجاً بين حياة البادية التي عاش فيها مع أبيه يوسف، وبين حياة صنعاء الناعمة، والتي كانت تموج بالآفاقيين القادمين من العراق والأقطار العربية الشقيقة، من سلالة القبائل اليمنية التي ساحت أيام الفتح الإسلامي، وتركت في وطنها بقية من أسرهم وأهليهم.

إن حياة العاصمة صنعاء جعلت من يعقوب رجل فهم وتعقل وتقدير للظروف وملابسات الأشياء، وأن يتصل بذوي الفقه والمعرفة، وأن يلتقي بهم في المساجد والمنتديات، وفي أيام المهرجانات كالأعراس والأفراح، ومواسم الأعياد، هذه كلها أضفت عليه عاطفة أملت عليه الاهتمام بتربية ابنه أحمد تربية سليمة، ترتبت عليها أن غمس يده في بحر المعرفة واغترف من منهل العرفان، وتتلمذ للعلماء وجالس الأدباء واستفاد إفادة عادت على ولده المؤلف، بأن جنى ثمارها وأصبح علماً يستضاء به ومناراً يهتدي بهديه.

والولد أول ما يستفيد من أبيه ويستجيب لصوته، فينضح من دلوه ويملأ من إنائه، ويجب أن يقلده في كل شيء، ويترسم خطاه ويتمثل بأخلاقه ويحاكيه في أقواله وأفعاله إذ الولد «سر أبيه» لا سيما إذا كان للأب منزلة عالية في مجتمعه وبين معشره وقومه، وبهذه السمات اكتسب أبو محمد من أخلاق والده الذي أصبح كعالم ومرشد، مؤهلات الطموح والعزة والتروع إلى حب العلوم والتطلع إلى غرائب الفنون، والعزوف عن الخمول وحياة الانكماش والاتكال.

مولده[1]

ليس من شك أن ولادة الهمداني كانت في صنعاء عاصمة التابعة، ولكن تحديد اليوم أو الشهر أو السنة التي ولد فيها، لم تقف عليه ولم ترشدنا المصادر التي بين أيدينا إليه، حتى لا إشارة أو لمحة، ولكن الذي يغلب على الظن، أن مولد المؤلف كان في نحو أواخر العقد السابع من القرن الثالث الهجري، استلهمناه من شعره ونثره الذي قاله في مناسبات شتى، فمنها ما قاله في موقعة «عرق» المعروف اليوم بـ «سوق الدّعام» في الجوف التي وقعت بين القرامطة من جانب وبين الدعام والسفيانيين من جانب آخر، فهو يحدثنا في الجزء العاشر بقوله: وهو أول دبور وقع على القرامطة، وفي ذلك يقول الهمداني، يعني نفسه، وما يدرينا أنه خاض المعركة وزار غمارها:

إن سيوفاً جلت وجوه بني قحطان لما اعتدت ذنائبها

بسفح قرّان أورويّ غرق أيام أذكى الحروب حاطبها

عليّ بن فضل وقد أطاف بها في عدة كالدبى كتائبها

إن يطلبوها ففي عواتقنا مرتقبات لمن يراقبها

وكان نشوب هذه المعركة في حدود سنة ٢٩٥ هـ ولا يبعد أن يكون سنّه في أقل تقدير يتراوح بين العشرين سنة والثلاثين سنة، ويخبرنا في موطن آخر من المصدر الأول نفسه أن أبا أحمد بن محمد بن الضحاك سيد همدان في عصره وصاحب الوقائع والأيام، وهو منه خلّ وصاحب، وشهد له مائة وقعة وست وقعات، وكان أكثرها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين العلوي، وهو الإمام الهادي، وكان دخوله اليمن للمرة الثانية سنة ٢٨٤هـ، وكانت أول معركة بينه وبين سيد همدان، يوم أتوه سنة ٢٨٩هـ التي انتصر فيها سيد همدان على خصمه المذكور، وأسر ابنه محمدا الملقب المرتضى، وأدخله صنعاء وطيف به في شوارعها، حسبما حكى ذلك مصنف سيرة الهادي، وهذا دليل ثان على ما تكهناه من أن مولد المؤلف، كان في نحو العقد السابع من القرن الثالث الهجري، وأنه لا يعدو الحقيقة، وثم أدلة أخرى استنتجناها من أجزاء الإكليل التي بين أيدينا، تركناها خوف الإطالة.

نشأته وبيئته والجو الذي عاش فيه

يلوح لنا مما تقدم، أن طابع أسرة أبي محمد، كما قلنا سابقاً وبعد أن دخل يوصف من

---

(١) يحدد لنا أن وقفنا على مولد الهمداني من المقالة العاشرة من سرائر الحكمة له وأن ذلك في ١٩ من شهر صفر سنة ٢٨٠هـ فارجع إليها وإلى ما كتبناه عن الهمداني أخيراً.

البادية وسكن صنعاء كانت مزيجاً بين الحضارة والبداوة، فتدرجت شيئاً فشيئاً بحسب الظروف، إلى أن نجم أبو محمد وذر شارقه، فخلصت إليه المدنية برمتها، وكان هو الحد الفاصل بين الحياتين، وإن كانت مخلفات الوراثة تربطه برباط وثيق وتجعله يمت إلى صلة الماضي بأوثق العرى، وكان من نتائج ذلك أو من رحلاته، أو منهما جميعاً، أن فضّل بلدة «ريدة» مسكناً ودار إقامة كما سيأتي.

وطبيعي أن أهل البادية إذا أحبوا سكنى المدن، فلا ينزلون إلا في الأطراف التي تشبه البادية وأهلها، ولا يتوغلون في بحبوحة المدن، إلا بعد أيام طويلة ودهر بعيد، ليكتسبوا مقومات المدينة، كما هو مشاهد ملحوظ، وحينئذٍ فبيئة أبي محمد كالوراثة كما يقال.

أما نشأته، فقد نشأ متمسكاً بأهداب الفضيلة ولوعاً بالعلم والأدب، طموحاً إلى المجد ومعالي الأمور، وكان يتمتع بحافظة قوية وذاكرة شديدة، تسنى له أن يفوق أقرانه ويبذ أهل زمانه، مع عفة ونزاهة وفضل وحصانة أخلاق، محاطاً بهالة من الجلال والتكريم حتى من الأمراء والكبراء والملوك، يهابونه ويخطبون وده.

وكانت اليمن في هذه الحقبة مسرحاً للفتن والتطاحن والانقسامات، الأمر الذي أتاح للدخلاء الفرصة لغزوها عن يمين وشمال وطعنوها طعنة نجلاء لا زالت آثارها باقية إلى هذه الغاية ورازحة تحت مؤثراتها.

وأسبابها كثيرة نقتصر منها على ما يأتي، إذ موضوعها فن التاريخ، فمنها ضعف الخلافة العباسية التي أصبحت كالرجل المريض المحتضر ينتظر من حوله أن يلفظ نفسه الأخير لتقسم تركته، فعجزت عن ضبط الأطراف التي منها اليمن لانشغالها بداخليتها.

وبما أن اليمن حصينة بجبالها كحصانة أهلها وبعدهم عن اعتناق الآراء المتضاربة والمذاهب المختلفة والأفكار الفلسفية، فقد عاشت منذ ظهور الإسلام إلى عصر المؤلف، البلد الوحيد المحافظ على دين الإسلام الصحيح والإسلام وحده، فلا تمذهب ولا أفكار ولا عقائد غير القرآن والسنة النبوية.

وفي هذه الفترة غزت اليمن المذاهب الفقهية والعقائد العلمية والآراء الفلسفية وغيرها من شتى الفرق والنحل، وكان ذلك بواسطة الأمراء القادمين من العراق الذين تصحبهم القضاة والقواد والخدم والعلماء والأدباء والشعراء الذين يفدون إلى صنعاء حاملين بين طياتهم كل معالم تلك المدينة الخالدة بغداد عاصمة الدنيا، من علوم وفنون وأفكار ومبادىء ومذاهب وعقائد، وكل حسن وحديث وطيب وخبيث، وكانت هذه العلوم الغريبة على اليمن أحد أسباب الفتن القائمة على التمذهب السياسي، الذي كان كل واحد من دعاته يريد أن يفرضه على الناس ولو بشفار السيوف وحد البواتر، كدعوة الزيدية والباطنية.

وفي الوقت نفسه كانت العلوم والفنون الدخيلة على الإسلام والتي لم يعرفها العرب من ذي قبل، كعلوم اليونان وفارس والسند هند كالمجسطي والطب والفلسفة وتقويم البلدان وغير ذلك، قد اكتمل تعريبها وتدوينها وإدخال شيء عليها من التحسينات والأفكار الجديدة، وكذلك ما استلزمته الظروف ودعت إليه الحاجة وأريد به جماعة القرآن والحديث النبوي، كالنحو واللغة والتفسير والحديث وما اخترعه النبغاء كالأدب والشعر والتاريخ وسائر المعارف التي جليّ فيها العرب أو كانوا فيها مخترعين مبدعين، وتسابق العلماء في ميادين التأليف والتدوين ويعتبر القرن الثالث الهجري مفتاح عهد جديد بلغ المجد العربي فيه قمته ودخل تاريخ العرب من أوسع أبوابه، إذ اكتمل فيه نضج الفكر العربي أقصاه ونبغ فيه عدد لا يحصى من فطاحلة العلماء في شتى الفنون والعلوم وفي مختلف هواياتهم ونزعاتهم وميولهم، فمنهم على سبيل المثال شاعر الخلود أبو الطيب المتنبي الجعفي وأبو بكر بن دريد الأزدي وجابر بن حيان الأزدي وأبو الفرج الأصفهاني وأبو يعقوب الكندي فيلسوف العرب والمبرد الأزدي وابن عبد ربه الأندلسي والمؤرخ المسعودي وابن جرير الطبري المؤرخ المفسر وثابت بن قرة وكانت بغداد مصدر الإشعاع العقلي وربة العرفان وكعبة آمال الأمة التي يتنافس في الانتساب إليها العظماء. في هذا الجو وفي هذه الظروف، ولد أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني ونشأ وترعرع وبلغ أشده، ونبه ذكره وصار عالماً فيلسوفاً وشاعراً ومؤرخاً وأديباً وفارساً.

مشايخه وتجوابه

لم ينص أحد ممن ترجم للهمداني على مشايخه الذين أخذ عنهم علومه ومعارفه، ولا على أستاذ من أساتذته الذين درس عليهم وجلس بين أيديهم، لغموض حياة أبي محمد، التي هي أشبه بتاريخنا الجاهلي المطمورة آثاره تحت التراب، لا يكشفه إلا التنقيب والبحث وإلّا الأيدي العاملة بإخلاص. كما لا تكشف حياة أبي محمد إلا مؤلفاته، أو من ترجم له من القدامى الذين عاصروه. ولم يشر المؤلف نفسه في كتبه التي عثرنا عليها إلى أحد من مشيخته، إلا ما كان عن طريق التحديث والرواية، وهذا إن صح، فيجوز لنا أن نقول إنهم مشايخه جازمين بذلك غير مترددين.

وقبل مدّة طويلة وقبل أن أعثر على هذين الجزأين الأول والثاني من الإكليل، وقفت على شرح النشوانية للإمام نشوان بن سعيد المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، وبينما أنا في خاتمة مطالعته، وعند الكلام على القيل ذي بهر، وأن من نسله أبا نصر البهري، ونقل عن الهمداني هذه العبارة: «قال الحسن بن أحمد الهمداني، في كتابه الإكليل: جميع ما أخذناه عن أبي نصر البهري عالم حمير ونسابتها ووراث ما أدخرته من مكنون خزائنها». فدار الزمن دورته، وبعث الله هذين الجزأين على يديّ فضلاً من الله ونعمة، واكتشفت هذه العبارة بأوسع منها في ضمن الجزء الأول ص٩،

وعلى أكبر شيخ وحجة عوله عليه المؤلف ممجداً له ذلك التمجيد المنبعث من قلب مؤمن بشيخه، ويحب وحرارة تكاد تلمس من عبارته، ويقدسه تقديس الرهبان في محاربها، ويشيد بذكره إشادة البناء بأجمل الألوان وأبدع الفن، مما دل أنه قد ملأ سمعه وبصره وقلبه، وأنه مصدر ثروته الأدبية والتاريخية، بل تكوينه الذاتي، والعظيم لا يشيد إلا بعظيم، فقد كان يذكره في بعض مواطن الرواية بفخر واعتزاز، وكأنه مجسم بين يديه.

ومن مشايخه الذين اعتمد عليهم كل الاعتماد: محمد بن أحمد الأوساني الحميري وكان يذكره بطريقة خاصة، وفي مواطن حساسة شاهداً وبرهاناً، ويدعم به قوله ويؤيد به كلامه.

ومن أساتذته:

١ - الأبرهي الحميري.

٢ - أحمد بن محمد الأغر الشهابي.

٣ - اللّبخي.

٤ - الفيروزي.

٥ - المداني الحارثي.

٦ - سلمة الخيواني.

٧ - الخضر بن داود المكي.

وغيرهم.

على أنه مما لا يستبعد أن يكون له أساتذة آخرون في سائر العلوم والفنون، لا سيما العلوم الحديثة في عصره، والطارئة على العرب كعلوم اليونان وفارس، من فلك، وزيج، وجغرافية وفلسفة ونحو، ومن العلوم التي أنشئت حديثاً كعلوم الحديث والتفسير، وكما أخذ العلوم المذكورة عن مشايخ الحواضر والعواصم بالطريق المألوفة، فقد أخذ عن الأعراب بالمشافهة في باديتهم وبالاتصال الدائم في تجواله طول البلاد وعرضها فمنهم:

١ - أبو زغلب الحضرمي.

٢ - أبو راشد

٣ - أبو مالك اليشكري.

٤ - محمد بن عيسى العثاري.

٥ - محمد بن أبي معمر الدالاني.

٦ - محمد بن عيد الله السكسكي.

وغيرهم ممن ذكرهم في غضون مؤلفاته العديدة، ولم يقتصر على الطريقتين المذكورتين، بل كلف نفسه إلى أبعد ما يتصور طلباً للحقيقة وتحرياً للواقع، فعاش بين البدو وتنقل في أحيائهم وأكثر من الرحلات والتطواف بين أجزاء الجزيرة العربية ووصفها وصفاً دقيقاً وقلاها قلياً، وقاس بين مسالك الجزيرة بالدرجات عن خبرة وتجربة وتعمق في تعريف الجبال ومواقعها ومسايلها، والأعراب ولهجاتهم، والصيد والقنص والرمي بالقوس والضرب بالسيف، وركوب الخيل والتفرس بها وغير ذلك مما يطول الكلام عليه.

ودخل حضرموت واتصل بأهلها مباشرة، وعرف معالمها وتتلمذ على علمائها، واجتاز أرجاء نجد والحجاز، لا سيما مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتان هما مهوى أفئدة ملايين المسلمين ونقطة اتصال العالمين العربي والإسلامي، واللتان هما أشبه بمؤتمر عالمي، فقد كان يحج مراراً عديدة. وجاور بمكة وأخذ عن مشيختها، وأخذوا عنه ومنها طار صيته ونفذت كتبه إلى الأندلس وإلى الشرق والغرب، وكان شديد الاتصال باليمانيين الذين أنجبتهم العراق والشام وهم من سلالة الفاتحين، فراسلهم وراسلوه وتجاذبوا أطراف الحديث وأصناف الفنون، كما اتصل بزعماء اليمن وأقيالها وملكوها كبني الكرندي، أقيال المعافر وبين التبعي أذواء بعدان ووادي ظبا، وآل الروية سلاطين مأرب، وآل يعفر الحواليين ملوك اليمن، وآل الضحاك وأمراء حاشد - وكان منهم بمنزلة المشير والصاحب، ولهذا فضل المقام لدى أبي جعفر الضحاك، ولازمه ملازمة شديدة وقيد أيامه واشترك معه في حروبه - وآل الدعام أهل الجوف وغيرهم.

فالهمداني لم يقف نشاطه في ميدان العلم فحسب، بل زاوله في ميادين شتى، حتى في أرض المعركة والنضال، ضد من يحاول النيل من قومه أو انتقاصهم.

الهمداني في رَيْدة

ريدة هي ذلك البلد العظيم الخالد، الذي كان مقر الملوك والنبلاء من أبناء حمير وقحطان، الذين تركوا فيها مآثر قاومت الزمن وبرهنت على عراقة الحضارة اليمنية، وتقع في أواسط البون الأسفل، أو على حد تعبير المؤلف في سرة همدان، وتبعد عن العاصمة صنعاء بمسافة عشرين ميلًا.

وقد اتخذها السلطان العظيم أبو جعفر الضحاك سيد همدان في عصره مقر عزه ودار ملكه، منها يصدر ويورد.

ولما كان الهمداني نزاعاً بطبيعته إلى الحرية، شغوفاً بالانطلاق الواسع، ونفسه الأبية لا تقبل الضيم ولا تستهدف النقد الأجوف. وله مبادىء وعنده أفكار صائبة لا يهضمها أهل عصره، وستظل حبيسة في نفسه تشغل باله وتهز كيانه إن لم يعلنها صريحة قوية. فكان ولا بد

أن يتخذ من سيد همدان السيد البطل القرم ركناً شديداً يأوي إليه، لما يربطه به من صلة القربى والرحم وحارساً أميناً يحمي مبادئه ويذب عنها. ففتح له من قلبه ونفسه ومن بلده وسيفه وسنانه. فانقطع إليه واستظل بظله، وكان منه خلا صاحباً، شاركه في جميع حركاته وسكناته حتى في أحرج المواقف وبين المعامع ووسط المعارك. كما اتخذ من ريدة البلد الأمين منزلاً رحباً ومسكناً طيباً. وانظر الجزء العاشر من الإكليل كيف يشيد بسيدها، كما أشاد بريدة في الجزء الثامن منه، إذ قال في وصف قصر تلفم: وهو جبل في سرة همدان، وهي «ريدة» مسكن الهمداني. وكما نقل البكري في معجمه في مادة تلفم ج١ ص٣١٨ ما نصه: قال الهمداني: «وبتلفم ألفنا كتابنا هذا» كما أن بعض نقلة الأخبار يزيد في التعريف به بقوله «الريدي» وحينئذٍ فلم يبقَ لدينا شك في أن الهمداني قد اتخذ «ريدة» مسكناً وداراً، ملعب أترابه، ومسرح أفراحه وأتراحه، ومركز نضاله ونقطة انطلاقه.

الهمداني في صعدة

نجهل المعلومات التي دفعت المؤلف إلى سكنى صعدة، والتي جعلته يقيم فيها عشرين سنة، كما يحدثنا بذلك في الجزء الأول ص١٩٩ حيث يقول: «وقد سكنت بها عشرين سنة، فأطللت على أخبار خولان وحمير وأنسابها ورجالها، كما أطللت على بطن راحتي وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري المتوارث من الجاهلية».

ولكنه يشتم من كلامه في هذا الجزء ومن صفة جزيرة العرب، أن صعدة لما كانت على طريق الحاج من مختلف الجهات اليمنية، وهمزة وصل بين اليمن ونجد والحجاز، فقد كان المؤلف ينزل بها في قدماته إلى مكة المكرمة، استطاب مناخها واتصل برجال باديتها من خولان وهمدان وأحبهم وأحبوه، فحبّذ سكناها هذه المدة الطويلة وعمر بها داراً وامتلك عقاراً. ومن جهة أخرى كان شغوفاً باستقصاء أخبار وطنه عن كثب ومعرفة مسالكه وشعابه وأوديته وقبائله. كما كان يحب أن يجمع كلمة اليمنيين ويوحد صفوفهم وأن يعيد مجدهم وسيرتهم الأولى أيام سبأ وحمير وابعاد الطارئين عليها، لما كان يتنبأ بالخطر الداهم الذي يجتاح البلاد من جراء هؤلاء الطارئين، وقد كان تنبؤه على حق وفلسفته عن يقين، وكأنه رأى الغيب من ستر رقيق.

ولما امتلك قلوب خولان بسحر بيانه وشدة عارضته وقوة حجته، وغرس فيهم حب الوطن والاحتفاظ بالشخصية اليمنية اللتين كانتا تملكان عليه شعوره، ويذوب في قحطانيته، كان موضع تقديرهم وإجلالهم، بحيث شاركوه في حلو العيش ومره، كما شاركهم الشعور نفسه، فلم يقف مكتوف اليدين، بل ناضل بقلمه وبيانه، كما ناضل بسيفه وسنانه، وأشاد بأبطال خولان لا سيما بالمعاصرين له منهم بتلك الأبيات العامرة والقصائد الطنانة، حتى استطاع بما أوتي من بيان وحكمة وسياسة ورياسة أن ينزل بأعدائه الذل والهوان، ويلحق بهم خسائر فادحة

وضربات قاصمة، حتى استطاع أن يخرجهم من ديارهم صاغرين، كما ترى في غضون هذا الجزء عند الكلام على خولان وأبطالها.

وهذا للكلام على ريدة وصعدة وإقامة الهمداني بهما بقية، أرجأتها إلى الكتاب الذي سيظهر قريباً إن شاء الله باسم حياة الهمداني، كما أرجأت أيضاً الكلام على الهمداني اللغوي والهمداني النحوي والهمداني المنجم، والهمداني الفيلسوف والهمداني الجغرافي والهمداني الشاعر والهمداني المؤرخ.

الهمداني في سجنه ومحنته

إن العظيم في كل زمان ومكان محارب بشتى وسائل القمع والاضطهاد لقصد إذلاله وإضعاف عزيمته، وهو في ذات نفسه يهزأ ويسخر، ولن ينهزم أبداً، وهكذا ذوو المبادىء السليمة الذين يجيئون بمبادىء جديدة إصلاحية لا يهضمها المجتمع، ولا يتقبلها منه قبولاً حسناً فيصبح فيهم غريباً، وتنشأ ضده تيارات معاكسة، ولكنها تتبخر وتتلاشى، سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وإن أكبر دليل على ذلك ما جاء به سيد العظماء ﷺ محرر البشرية من رقة العبودية، فقد حورب وأوذي، وكان ما كان من أمره حتى طبق المعمورة وغمر اليابسة، ولا زال ظاهراً على الدين كله.

والهمداني من أولئك الأفذاذ العظماء فقد كان أكبر رائد للعروبة، وحامل لراية الفكر التحرري، وتاريخ نهضة اليمن وأسطورته العبقري الأوحد.

فلا غرابة إذا حورب وأوذي، وحيكت حوله المؤامرات، من خصومه البعداء، ورُمي بكل عظيمة حتى استطاعوا أن يؤثروا في قلب ملك اليمن وفارس حمير أبي حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي، فزج الهمداني في السجن بصنعاء، وضيق عليه الخناق ولم يراع حق الجوار ولا القرابة ولا فضله ولا علمه ولا ولا... استجابة لرغبة الذي تربط بينهما السياسة المشتركة، والتي يعدها القادة أنها فوق كل اعتبار حتى فوق الدين، الذين يؤولونه ويستخدمونه في أغراضهم ومصالحهم، ويظهر أن الهمداني سجن مرتين إحداهما[١]: بصعدة، سجنه أحمد الناصر كما ينص هو في كلامه ج١ ص٢٣١ حيث يقول: «فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله سيد أكيل...، وهو أحد من قام في فك الهمداني من سجن العلوي في صعدة وأوجب فيه». وقد تخلص في هذه المرة بأن ألب على الناصر أحمد، قبائل خولان، فاضطروه إلى إطلاقه وفك

(١) قد حققنا سجن الهمداني ومتى كان في كتابنا «لسان اليمن».

إسره، ولعله انتقل إلى صنعاء حيث وقع في الفخ من جديد، وهو السجن الثاني بصنعاء، على يد أبي حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي المذكور بإيعاز أحمد الناصر العلوي، كما يستفاد من كلام الهمداني نفسه أيضاً في الجزء المذكور نفسه ص٣٣٩ حينما تعرض لذكر آل فطيمة العشيين حيث قال: «حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر، فطلبوا فيه فأعلمهم أنه لم يسجنه وأن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه، فركب منهم الحسن بن محمد بن العباس إلى أبي حسان طالباً فيه فاعتذر وقال: إنما كتب إلي فيه الناصر أن أسجنه له وهو في سجنه عندي، فإذا أنعم فيكتب إليّ حتى أطلقه، فانصرف وعادوا جماعة العشيين الناصر وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم فأغلظوا له وتباعدوا أمرهم وأظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن محمد بن أبي العباس بني جماعة وقاتله بمصنعة كتفي، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني، فرضي وصرف تلك الجموع، ووداعه حتى صح له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زاياد صاحب تهامة، فأدير عن الناصر واستدعى حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر، وكان حسان عدواً للناصر بإساءة قدمها إليه، ثم أتى بالقصيدة المحرضة له ليوم الكتفي، ولم يتضح جلياً أسباب حبس الهمداني، ولا مدة إقامته في السجن، وهل طالت مدة محنته أم قصرت، وإن كان قد نقل ابن أبي الرجال في كتابه مطالع البدور عن بعض مؤرخي الزيدية: «اعتقل لشأن في دينه، قيل بصنعاء، وقيل بصعدة أيام الناصر أحمد وأيام أسعد بن أبي يعفر إلى أن قال: لهج ابن الحائك بتفضيل قبيلة قحطان على عدنان وحقّر ما عظم الله وتجاسر على انتقاص من اصطفاه الله». وهذه فرية طالما تستر بها المغرضون ودعاوى كاذبة يتخذها ذوو السموم الفتاكة للنيل من عدوهم وسلاحاً مبرراً ليضربوا ضربتهم القاضية على دعاة الإصلاح وأحرار الفكر، وهذا هو منطق عاجز البرهان فاقد الدليل ليضل عن سواء السبيل ويثير سخط العامة عليه. ولكن ما تلبث هذه الدعاية أن تنقلب عليهم ويصبحوا بما فعلوا نادمين.

أما القول بأنه مات في سجنه، فلا صحة لذلك، كما نبينه بالأدلة القاطعة في الكلام على وفاته.

وهل يا ترى نامت عين الهمداني على القذى، واستخذي لهذه المحنة، وأصبح مهزوماً غير قادر على أن يثأر لنفسه وينتقم لشرفه ويترك لأعدائه المجال ينعمون في طمأنينة وأمان. هذا ما لا يخطر ببال، وهو ذلك الرجل الجبار العصامي الذي وقف نفسه وقلمه ولسانه وسنانه على النضال عن مبادئه، وعلى الاحتفاظ بشخصيته والشخصية اليمنية. فقد جند من نفسه جيشاً ومن عزمه عزماً وألب على خصومه القبائل ورؤساءها، حتى أذاق أعداءه المرّ وألحق بهم العار وأنزلهم إلى قبورهم. فبأسبابه انفلق قلب الناصر أحمد كمداً وغماً، وانتكس رايات الانكاس، وبسبب جهوده قتل أخو الناصر، وهو الحسن بن الهادي وجملة مستكثرة من العلويين، وبانتقامه

طردوا من صعدة وأخرجوا منها صاغرين وغير ذلك من المعارك الحربية والكلاميّة، ولم يمت إلّا منتصراً قرير العين.

أما ملك حمير أبو حسان، فقد وصمه بعار الدهر، ووسمه بميسم الخزي والشنار إذ أنشأ قصيدة رنانة أسماها (قصيدة الجار) لأن أسعد بن أبي يعفر خفر ذمته وخان وفاءه وتنكر للمبادىء الإنسانية التي هي من حق العروبة أشرف الخلال، وهو الوفاء وحفظ الذمام. فقد كان الهمداني جار أسعد بصنعاء وفي حماه فانتهك هذا الجوار وحبسه بمجرد شكوى الناصر أحمد، ونبذ كل القيم الأخلاقية إرضاء لشخص واحد، وقد أتيحت لي الفرصة بأن اطلعت على بيتين منها في مطالع البدور لابن أبي الرجال، فما زلت أبحث عنها حتى وقفت عليها كاملة لدن الأخ العلامة الحسين بن أحمد السياغي حفظه الله وعمر به ربوع العلم والعرفان، فطلبت نقلها، فأسعفني بها ولم يبخل، إلا أنه يشكو من ضعف خط الأصل وكثرة الأغلاط فيه، وإهمال الأعجام مما يصعب قراءتها وأنه وجدها في نسخة قديمة، فتقبلتها على علاتها شاكراً. وقد صححتها بقدر الاستطاعة، وحليت بها جيد هذا التأليف لندرة وجودها، ولأنها تعطينا صورة صادقة عن حبسه وما عانى فيه وتلقي علينا بصيصاً ضئيلاً عن أسباب محنته. وإليكها أيها القارىء مع تفسير ما أشكل من كلماتها. ثم وفقنا في الأخير في العثور على نسخة منها قديمة غير معروفة التاريخ لدن صديقنا السيد علي بن حمود الذنب الهمداني فصححنا ما أمكن فجاءت كما يرام وأشرنا إليها:

قصيدة الجار

خليليّ إنّي مخبر فتخبّرا ... بذلة كهلان وحيرة حميرا

عثيري من قحطان إنّي مشتك ... عواريكما ظلماً وخذلاً فأنكرا

فسبحان من قوم وترت عدوهم ... سماع الإلهي والجبل المجمهرا[1]

فأصبح موطوساً مشيد فخارهم ... ولكنهم مما تحيّف أزورا[2]

وأصبحت مأسوراً بأيدي معاشر ... رضاً لهم بأقبح ذا متذكرا

أظلّ أقاسي كل أحمر ضيطر ... زبانية حولي وكيلّا مسمرا[3]

ويبري خفوق النجم مني همائمي ... إذا ما الكرى في العين زنّق أسهرا[4]

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الموطوس: الموطوء أي الذي دعس بالخف دعساً شديداً، والمشيد العالي، وتحيف مال، والأزور: جمع الزور وهو الباطل والمائل.

(٣) الضيطر: العظيم أو الضخم اللئيم، والزبانية: جمع لمتمردي الجن والإنس، وأيضاً: الشرطة.

(٤) رنق الماء: كدر وتغير.

لذكري بنيّات بتمن وطلّه … تأيمّها صرف الزمان وغيّرا(١)
عرين فلم أعلم وضعن فلم أرى … وضمن فلم ينصرن بعدي فأنصرا
لقيَّ بين أعدائي بأخرى محله … يحاذين من سير أمري ما تسترا
إذا هتفت منهنّ بي ذات غصة … فقولهم موتاً لهنّ فأقبرا(٢)
فيا آفة الدنيا تبادت عويلتي(٣) … فصادفن مصقور الإجابة محصرا
نفاها لفيك اليوم قحطان ما عسى … مبادرة أبقى نصيبي معفرا(٤)
أيوم رجائي عارفاً ومحافظاً … عليّ وفي البوسى صدوداً ومنكرا
كأن لم يقولوا يوم ناضلت دونكم(٥) … لئن تأرت عدنان منك لنثأرا
أمسلم لا يلحق معدّا ملامة … فإني أراهم من قبيلي أعذرا
فما مالك واللّوم المبير لمعشر … صلوني جمراً من جهنم مسعرا(٦)
فليس بمنجيهم من الخزي موتهم … إذا كان جرّ الشعر فيهم معمّرا
ويسقط ضعفي ذاك عن حي حمير … وسيدها المنظور فيها ابن يعفرا
أنخت به خوف العداة وغدرهم … فألفيته فيهم على الأمن أغدرا
فملّكهم مني مناط قلادتي … وأسلمني فيهم بأذني وأدبرا
فلو كان إذ لم يحم ظهري استقالني … وأدبني حتى أبين فيعذرا
ولكنه أغضى على الذل عينه … وفرط في حق الجوار وقصّرا
وأصلح بي ما كان من قبل بينه … وبين قريش الأكرمين تغيّرا
وقد ذل من جاري بذمة جاره … وأسلمه مما يخاف فأخفرا(٧)
وكل فعال ما ولا خفر ذمة … لمن لاذ مذعوراً بركنك منفرا
ونحن حمينا بالكلابح سربه … غداة أتانا خائفاً أن يذعرا(٨)

---

(١) الطلة بالفتح: الزوجة.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) كذا في الأصل.
(٤) كذا في الأصل. وفي هـ محصور الإجابة.
(٥) في هـ عنكم.
(٦) المبير: المهلك. وفي هـ ومالك بالواو وبدل الفاء.
(٧) أخفر الذمة: إذا نقضها ولم يوف بما تعهد به.
(٨) الكلابح: مكان في قدم من ملحقات حجة.

وقدماً تواصي الناس في منع جارهم ... حذارا عليه أن يذل ويقهرا
ونمت تميم بابن جرموز إذ غدا ... على جارها غير الام وأعذرا
وما زال منهم من يذم بسوطه ... ويحفظ نجدا تارة ومغورا
فلم يجزني مجزى السموأل إذ رأى ... على ودجي حلق ابنه الدم منهرا[١]
فهان عليه في امتناع جواره ... وأبقى به في حي غسّان مفخرا
ومجرى رجال في معد ويعرب ... وأسود في[٢] أبناء حام وأحمرا
أجار رسول الله أعبد قومه ... وأعظم ما شابوه فيهم وأنكرا
وعقه في منع ابن ورقا ورهطه ... خزاعة جيداً بالجوار عشنزرا[٣]
وقد علقت فيهم[٤] بهدبة ثوبه ... فتاة بني مخزوم عنهم مخفرا
ومثل أبي العاصي أجارته زينب ... فما ملئت عين بذلك منظرا[٥]
وكابن أبي سرح أجيراً صهره ... عليه فأمضى ما أجار وأنبرا[٦]
وقد كان مبذولاً[٧] لكل مهند ... ولو وحد الله احتراماً وكبرا
ولاذ بحقوي مطعم بطوافه ... ثلاث ليال في قريش مخفرًا
وعاش أبو بكر خفيراً بمكة ... لرأس أخابين الرعيني أشهرا[٨]
وقام أنو شروان عن سيف سالم ... كما منع الملك النجاشي جعفرا[٩]
وقال وقد جاءت قريش برشوة ... لترجعه فيهم أسيراً معيرا
لما طلب الرحمن مني رشوة ... على رد ملكي بعد ما كان أدبرا
فآخذها في بيع جار بسوأة ... أطوقها حتى أموت فأقبرا

---

(١) هذه قضايا وقعت في الجاهلية لم يخفروا فيها ذمتهم، ويضرب بهم المثل في الوفاء وحسن العهد، فارجع إلى مظانها.

(٢) في هـ من.

(٣) هكذا البيت. وخزاعة قبيلة، وابن ورقاء معروف، والعشنزر: الخلق العظيم في كل شيء.

(٤) في هـ منه.

(٥) ابن أبي العاص: هو زوج زينب بنت النبي ﷺ، أجارته بعد موافقة الصحابة لذلك، والقصة معروفة.

(٦) عبد الله بن أبي سرح من بني عبد الله، ولما دخل النبي ﷺ مكة عام الفتح كان ممن أهدر دمه ولو وجد بأستار الكعبة، ثم أجاره عثمان أو مطعم بن عدي.

(٧) في هـ منذ ولا، واحتراز بدل احتراماً.

(٨) كذا بالأصل.

(٩) قصة سيف بن ذي يزن مع كسرى معروفة وكذلك قصة جعفر مع النجاشي وعمرو بن العاص.

وما قام هيج بين أبناء قيلة على غير منع الجار حقباً وأعصرا[١]

وهم منعوا عمرو بن حسان تبعاً يهود وقاموا دونها إن تعرعرا

يجرون أبدان الحديد نهارهم ويقرونه في ليلهم ما تيسرا

فلم يدر من أي تعجب منهم أمن بغتهم ما تعتريه معتقرا[٢]

وجار الجراد قد سمعت بذكره أبو حنبل أكرم به يوم أعترا[٣]

إلى طيىء أن لا ترموا بجارتي فألقيكم يوماً من الشر أغبرا

وحامي أخو دوس على كلب جاره يكران ممحوص القوائم أقدرا[٤]

وطعن كإبزاغ المخاض تكارفت وضرب كآذان الفراء تهيرا

وأقعص جساس كليباً تساورت لجارته لمّا بغى وتجيرا[٥]

وأجرت لضيم الجار كفّ ابن ظالم بحلق شرحبيل بن أسود خنجرا

وحاط ذمام ابن الطفيل على النوى أخا وائل ما سار في الأرض أدهرا[٦]

مجيراً له من ساكني الأرض كلهم ومن فوقها رحم الإله وأقدرا[٧]

فقيل له: هل يدفع الموت دونه ويملك من دون الورى أن يعمرا

فقال يكون العقل فيه لقومه إذا مات حتف الأنف منه[٨] ميسرا

وسار إلى النعمان حي رواحة ليمنعه كسرى الملوك تحسرا

---

(١) أبناء قيلة: هم الأنصار، الأوس والخزرج. والقصة معروفة مذكورة في التواريخ.

(٢) في هـ. زيادة.

(٣) هو ابن حنبل الطائي، وطيىء قبيلة من قحطان. راجع التعليق وفيه يقول شاعر طيىء:

ومنا ابن مرّ أبو حنبل أجار من الناس رجل الجراد

وزيدٌ لنا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد

وقصة ذلك أنه خلا ذات يوم، فإذا هو بقوم من طيىء ومعهم أوعيتهم. فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه. فركب فرسه وأخذ رمحه وقال: والله لا يعرضن له أحد منكم إلا قتلته، إنكم رأيتموه في جواري ثم تريدون أخذه، فلم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس وطار، فقال: شأنكم الآن، وقد تحول عن جواري.

(٤) الممحوص والمحيص: الشديد الخلق المدمج.

(٥) اقعص: قيل، وهذه قصص وقضايا مذكورة في المطولات فارجع إليها.

(٦) كذا في الأصل.

(٧) كذا في الأصل وفي هـ: ومن فوق ما حم الإله وأقدر.

(٨) في هـ مني.

وقد ضعضعت بكر على حلقاته … لفارس ركب يوم ذي قار أزبرا[1]

وزاورها حيّ السكون بغضبة … وأحمر فيها ابن الغزالة مخضرا[2]

ومن بعد حامي يعفر دون قطينه … لكل أشم الأنف ظمآن أسمرا[3]

وناصب فيها الشير حرباً ممرّة … ضروساً بحد الناب تفري السنور[4]

فيا ابني أبي صعب دعام بن مالك … وعميكما فهما ووداعة أخضرا

إلى ابني عريب حيث حلا وشاكر … وأصبائهم زيد بن زيد ليخبرا

أحاور أحاور ميتاً ومثلنا … وخصا معيداً منهم ومعمرا[5]

أخاكم أخاكم أن من لا أخا له … قليل ذليل لا يزال محقرا

أديروا صواب الرأي فيّ فأنكم … ترون أخي الزلات بالرأي أبصرا

ظننت بأن لو كنت من حي فارس … على بعلها أو كنت ممن تنصرا

لما أسلموني عنوة دون صيلم … ولا نفضوا عني الأكف تنكرا[6]

ولا جلجلت بالرعد فيّ سماؤهم … ولم تر منها قطرها قد تمهرا

ومن لم يرم عرضهم[7] سوم علة … تعلّ بها ريان يطلب مصدرا

وإن لديهم راتعاً في[8] عروضهم … فما راقبوه في أذاه فيزجرا

ولا أوصلوا من أصبحوا في ديارهم … إلى نفر منهم إليه فيقصرا

ولا لوم أن لم يمنعوا من أحبهم … وينزل عنهم في محل توعرا

وما ذاك باستصغار خطة معشري … ولكن أرى ما خطه القوم أكبرا

أليس سراة القوم تدمر رأسها … وذلك أولى أن تحاط ويتمرا

ويدركه في نفسه وعشيره (م) … الذي أدرك الجفني حتى تنصرا[9]

---

(١) يوم ذي قار: يوم من أيام العرب مشهور، وفيه انتصرت العرب على فارس وفي هـ لفارس ركباً.

(٢) كذا في الأصل وفي هـ وأحمر منها ابن الغزالة محضراً.

(٣) يعفر بن عبد الرحيم بن كرب أمير اليمن، كان ظهوره سنة ٢١٣.

(٤) الشير: هو أحد قواد المعتصم والمتوكل العباسيين الذين خرجوا إلى اليمن.

(٥) هذه أسماء قبائل من حاشد وبكيل، وراجع الجزء العاشر. وفي هـ: أحاور أحاور وأتى مثلثاً.

(٦) الصيلم: السيف.

(٧) في هـ ولم يرم منهم عرضهم سوم علة.

(٨) في عروضكم في هـ.

(٩) هو جبلة بن الأيهم الغساني وقصته مع عمر بن الخطاب مشهورة معروفة وفيها يقول:

* تنصرت الأشراف من أجل لطمة *

وفي هـ سراة الحي وفي هـ حين يدلك حتى.

على أنني لو كنت ما بين أرحب ... وأخوتهما أصبحت فيهم معزرا

أو انقلبت داري إلى أرض قادم ... فوادع قومي كنت فيها الموقرا

وحف بشخصي من بكيل وحاشد ... هماسع نقى الأبلج المتكبرا

وأصبح بيتي بين أرماح رثية ... كحلقة مفقود غريباً مسخرا

تداركن ركن الملك من بيت حمير ... وقد هم أو قد كاد أن يتفطرا

ورنّ بأطراف البيوت صواهل ... يبأبأن طراً ثم يفدين آخرا[١]

مغار أبي حسان من أرض جابر ... عديداً علاه الله فيه وأظفرا[٢]

عوارق يعدبهن من خاصر[٣] محجر ... ويجنبها للغزو بدنا وضمرا

يخال يبيس الماء فيهن شبهة ... طرائد من أعطانها قد تحدرا

فلم يبق فيهن القياد إلى العدى ... ولا الطرد إلا أخوص العين أقورا[٤]

إلى أي سبق درت منه ظننته ... ليقدح عينيه من الأين أعورا[٥]

بهن جلون وجهه وهو كاسف ... بثومان إذ حام الرجال فأسفرا[٦]

رمينا به[٧] نحر المنية دونه ... مجلجلة لا يبتغي متأخرا

فما تنجلي عنها عجاجة معرك ... على غير هدى قد تركن مشجرا[٨]

وجرداء حلتها السيوف عفيرة ... تجر وظيفاً كالهراوة منذرا

ولو ضربت ما بين خولان قبتي ... لآمن سرحي أن تند وتذعرا

وعاين شخصي ممسك النجم كلمن ... تربع من ذي غيلة وتمضرا

ولكنني أصبحت في دار غربة ... أجاور من بين البرية حميرا

فصبراً فإن الدهر أسمى وما روى ... بك في حال وحال تمطرا[٩]

---

(١) يأبأ: عدا وضرب في الأرض سيراً وفي هـ صوراً ويغدين.

(٢) أرض جابر: من بلد حاشد الغربية نحو حجور.

(٣) في هـ يغد بهن من خاص. والبيت مكسور.

(٤) الأخوص: غاير العين. والأقور: الضامر.

(٥) الأين: التعب.

(٦) ثومان: جبل في بلاد الحباش ذي السفال، وبه كانت محطة حبس أبي حسان أسعد المذكور.

(٧) وفي هـ بها ومجلجله.

(٨) لعل العبارة قد تركن مذيخراً، وهي عاصمة الملك علي بن الفضل التي حاصرها أبو حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي.

(٩) كذا في الأصل.

هذه قصيدة الجار، وهي مائة بيت إلا بيتاً واحداً وقد كشفت لنا عن معلومات كانت غامضة أو مجهولة. وقد كان تفسير ما أمكن تفسيره من الكلمات اللغوية والأماكن والوقائع والأيام والرجال ونحو ذلك بقدر ما أسعفتنا به المراجع. مع الأسف لما في نصها من تصحيف وتحريف لم يتيسر لنا تقويمه وضبطه لرداءة الأصل المنسوخ منه.

مؤلفاته

مؤلفات الهمداني كثيرة ومفيدة جداً، ولكن أكثرها للأسف الشديد لا يزال مفقوداً، وسبب فقده يأتي قريباً، والتي وصلنا علمها وتناقلها الرواة والإخباريون هي كما يلي:

١ - كتاب الحيوان وهذا مفقود ولعله من أقدم ما ألفه.

٢ - كتاب القوى

٣ - كتاب سرائر الحكمة (انظر ص٦١ من هذه المقدمة).

٤ - كتاب اليعسوب، في آلات العرب وأخبار الأبطال والشجعان ويظهر أنه أقدم من الإكليل ومن صفة جزيرة العرب، لأنه يحول فيهما عليه، وكذلك سرائر الحكمة أقدم من الإكليل.

٥ - المسالك والممالك باليمن وهذا أيضاً مفقود.

٦ - كتاب الزيج وهذا أيضاً مفقود.

٧ - كتاب «صفة جزيرة العرب» وهذا من أحسن ما ألفه العلماء، بل إنه كتاب لم يؤلف مثله ولعله جزءان فالأول الذي عثرنا عليه هو هذا صفة جزيرة العرب، لأن أوله «معرفة أفضل البلاد المعمورة» ولم يكن فيه خطبة ولا ديباجة مما يتبين أنه جزء ثان، وهذا قد طبع مرتين إحداهما في هولندة «ليدن» وقد نفدت طبعته، وهو من أوائل ما ظهر في عالم المطبوعات، أما المخطوطات فكانت مغمورة بأيدي جهلة لا يعرفون للعلم قيمته. وطبعة ثانية بإشراف العلامة ابن بليهد النجدي وقد أعدنا طبعته طبعة راقية وتصحيح جيد بإشراف الأستاذ الكبير صناجة العرب الشيخ حمد الجاسر اليماني حفظه الله.

٨ - كتاب الإكليل، وهو جليل القدر عظيم الفائدة، وهو موضوع في معارف اليمن وأنسابها ومحافدها وماضي اليمن المجيد، وهو أشبه بموسوعة علمية. ولكن للأسف الممض لم يظهر للآن غير أربعة أجزاء وهي: الأول والثاني - اللذان أقوم بنشرهما - والثامن وقد طبع مرتين، والعاشر وقد طبع أيضاً مرة واحدة.

أما الثالث موضوع في فضائل قحطان فهو لا يزال مختفياً. وكذلك الرابع في سيرة حمير

الأولى والخامس في سيرة حمير الوسطى من أول أيام أسعد تبع إلى ذي نواس. والسادس في السيرة الأخيرة إلى الإسلام.

والجزء السابع في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة. والجزء التاسع في أمثال حمير وحكمها وتجاريبهم المروية بلسانهم الموضوعة للرطانة عندهم وحروف المسند.

٩ – كتاب الأيام وهذا أيضاً مفقود.

١٠ – كتاب الجوهرتين العتيقتين من البيضاء والصفراء (الذهب والفضة) وقد وجد منه نسخة في خزانة ميلانو بإيطاليا. وأخرى في مكتبة جامعة أبسالا بالسويد. وقد تيسرت لي منه نسخة عن مساعي الأخ البحاثة أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية فؤاد سيد رحمه الله.

١١ – الدامغة: وهي قرابة ستمائة بيت وشرحها لولده، وعندي منها نسخة مبتور آخرها وهي في طريقها في الظهور إلى عالم المطبوعات بتحقيقنا، وقد ألحقت منها الموجود في الجزء الثاني من الإكليل ليعرف القارىء موضوعها وليستغني عن الإشادة بها والثناء على ما احتوت عليه.

وله ديوان شعر يدخل في ستة مجلدات، وهذه غير موجودة، ولا واحد من ذلك.

هذا مبلغ علمي الذي وصلت إليه ووقفت به على مؤلفات الهمداني، ولا يبعد أن له غير ذلك، كما يذكر في مظانه، سائلاً الله الكريم الأعلى أن يسهل وجودها وييسر العثور عليها إنه على ما يشاء قدير.

كيف إختفت كتبه

إن البواعث التي جعلت كتب الهمداني تختفي ويتقلص ظلها من أيدي الناس كثيرة، منها أيد أثيمة سطت على كتبه بحيث ظلت تلاحق آثارها وتتبع نسخها، وكلما عثر على أي كتاب من كتبه أخفتها لتبقى حبيسة منزله ثم تتلاشى وقد تمزق أو يسلط عليها النار.

ومنها أن طائفة أكلها البغض والحسد، فلم تجد مبرراً للقضاء على كتب الهمداني غير أن تتخذ من الدين سلاحاً لفنائها وتغييبها من الوجود. وطالما استخدم الدين لأغراض مثل هذه أو أبشع منه حتى على الجمادات والعلم والمعنويات. فألقي في آذان السذج والبله من الناس أن الهمداني شحن كتبه بالكفريات كالفلسفة ونحوها، وببغض آل البيت، الفريعة التي فتكت بالملايين من أهل اليمن.

ومنها أن أعداء الهمداني المعاصرين له، غاظهم اشتهاره وبعد صيته، حيث حل في منازل العظماء وبلغت شهرته الأندلس وأقصى المشرق وأعجزهم اللحاق به فعادوا إلى مؤلفاته فزهدوا الناس في قراءتها والانتفاع بها، حتى قلت كتبه وتضاءلت وصارت نسياً منسياً.

وقد أشار ابن القفطي في انباه الرواة من ترجمة الهمداني، إلى بعض هذه الأسباب وما اهتمام قاسم بن محمد الملقب بالمنصور بالله بحيازة هذين الجزأين المذكورين وامتلاكهما إلا من هذا القبيل، فالرجل لا يعنيه من وجودهما لديه أكثر ما يعنيه من إخفائهما عن أبصار الناس وتداولهما، وإلا فمبدؤه معروف ومشربه وما ينزع إليه مشهور. وقد توجد أسباب غير هذه. ومنها جناية الدهر بالمحن والكوارث فقد كانت الفتن تقضي على كل شيء.

وفاته[1]

إن وفاة الهمداني وتحديده باليوم والشهر والسنة كتحديد مولده غامضة ومجهولة. أما في أي محل كان دفنه، فأنا أرجح أنه قبر وضمنت أوصاله في «ريدة» وكان آخر عهده بالدنيا بها لما أسلفناه.

وأما أنه توفي سنة ٣٣٤ هـ فهذا لا يصح لوجهين وجيهين أحدهما: أنه يذكر في الجزء العاشر في الكلام على سيد همدان ابن الضحاك ما نصه: «ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر. إلى أن قال: ثم باعده القاسم بن الناصر فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني». والقاسم بن الناصر هو المعروف في التاريخ بالمختار، وكان قيامه بدعوة الإمامة في صعدة، وكان يريد أن يدخل صنعاء للارتباك الذي كان فيها. فلما وصل إلى «ريدة» عاصمة ابن الضحاك ولم يستمع لآرائه ومشورته، بل خالفه وركب رأسه، فقتله ابن الضحاك سيد همدان سنة ٣٤٥هـ وما يدرينا أنه ذفف عليه الهمداني بشعره المهيج كما نص عليه كلامه آنفاً، وهذا برهان واضح لا يقبل المراء.

الوجه الثاني أو الدليل الثاني: إن الهمداني نفسه يحدثنا في الجزء الثاني عند ذكر نسب شيخه محمد بن عبد الله الأوساني، في نسب أولاد حضرموت بن سبأ الأصغر، ما لفظه: «قال أبو محمد عبد الله بن سليمان الحكمي: رويت عن محمد هذا سنة ست وخمسين وثلاثمائة وهو من عمره في ثمانين. وكتبت عنه، وقتل في سنة ستين وثلاثمائة رحمه الله» فهذا يدل على أن الهمداني عاش في هذه الحقبة، فأين سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، من سنة ست وخمسين أو ستين وثلاثمائة؟ ولعل الأيام تأتينا بالعجب العجاب وما ذاك على الله بعزيز.

هذه ترجمة الهمداني باختصار عن دراسة كتبه التي عثرنا عليها، ومن وراء كل ذي علم عليم.

---

(١) راجع كتابنا «لسان اليمن» من أعلام العرب.

بشرى

إكتشاف جديد وفرحة ممتعة، وهدية إلى رواد الحقيقة وطلاب المعرفة، فإنه لما تفجرت الثورة المباركة المجيدة ليلة الخميس ٢٨ ثماني وعشرين خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وطوحت بالملكية الفاجرة الفاسدة الغادرة، وانبلج ذلك الصباح الزاهر بانتصار الحق على الباطل إن الباطل كان زهوقاً، وانبثق عن إعلان الجمهورية اليمنية.

دعيت إلى عاصمة اليمن «صنعاء» من مقر عملي بمدينة ذي السفال من الكلاع للاشتراك في بناء صرح الجمهورية الفتية وإرساء قواعدها على أسس متينة ليضمن لها البقاء والدوام والاستمرار، وتخرج من عزلتها، وتبني مجدها بيدها من جديد وتربط حاضرها ومستقبلها بماضيها الزاهر الغابر، وكانت لي اتصالات وزيارات بإخوان أفاضل لبعد العهد عنهم وعن العاصمة صنعاء، لحيلولة الحكومة البائدة المنقرضة دون ذلك، وممن اتصلت به الأخ العلامة البحاثة الحسين بن أحمد السياغي دام علوّه، ودارت كؤوس المذاكرة وتجاذبنا أطراف الحديث من هنا وهناك ويشرني بأنه قد ظفر بالمقالة العاشرة من «سرائر الحكمة للهمداني» وأن فيها ما ينوه بتحديد مولد الهمداني باليوم والشهر والسنة، وكذلك تحديد زمن نكبته وناولني الكتاب وأشار إلى الصفح الذي فيه الغرض المقصود، فكان استبشاري عظيماً وجذلي يعادل الفرحات السابقات، وإن دل هذا الاكتشاف على شيء، فإنما يدل على التفاؤل الكثير والأمل المشرق، لما سيتبعه اكتشاف واكتشاف عن بقية كتب الهمداني، لا سيما بعد الانطلاقة المسددة والخطوة المباركة الجبارة التي أتاحت الفرصة لكل يمني أن يفتش خزائن أرض اليمن بطولها وعرضها.

وإليك ديباجة الكتاب لتكون على بينة من الأمر، إن الكتاب أو المقالة للهمداني رحمه الله بعد البسملة:

«المقالة العاشرة من سرائر الحكمة في علم النجوم. تأليف الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني».

أما محط الفائدة، وهي التي تشير تلويحاً لا تصريحاً إلى مولد المؤلف فهي ما يأتي:

«فمن ذلك أنا اختبرناه ببعض التسييرات المشهورة الفروع فيما شاهدناه وعايناه، ولم نرجم فيه بالغيب، ولم نتبع فيه التقليد، بمولود ولد في الإقليم الأول وفي المدينة التي عرضها ١٤/ ٣٠ وظل رأس الحمل بها ٣٦ أصبعاً ودقائق، وارتفاعه ٧٥/ ٣٠ وكان ذلك يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ للهجرة بعشرة ساعات مستوية» ثم ساق كلاماً طويلاً إلى أن قال: «وكانت نكبة تسديس المريخ يوم الثلاثاء يوم أحد عشر من رجب من سنة ٣١٥، فأخرجنا تاريخ هذا الميلاد من الجدول الغربي وهو يوم تسعة عشرة من صفر سنة ثمانين ومائتين من الهجرة... الخ».

وقد عرفنا من صفة جزيرة العرب أن المدينة التي في الإقليم الأول والتي عرضها كذا وظل الحمل فيها كذا وارتفاعه كذا في صنعاء، وأن المولود هو المؤلف لا غيره، وأنه نكب وامتحن في سنة ٣١٥هـ خمس عشرة وثلاثمائة وعليه فقد قاربنا في تخميننا السباق وتحديد الزمن على وجه العموم، كما يظهر أنه نبغ نبوغاً مبكراً، وأنه قال الشعر وهو ابن خمس عشرة سنة، وأن نضجه الفكري كان من الخوارق، رحمه الله.

وبهذا تنتهي ترجمة الهمداني، وفقنا الله لصالح الأعمال، وجعل الآخرة خيراً من الأولى.

تحرّرت بقية الترجمة بصنعاء في ٢٠ المحرم سنة ١٣٨٣ ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية، على صاحبها الصلاة والتسليم.

كتبه محمد بن علي الأكوع الحوالي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نواله، وصلى الله على نبيه محمد وآله. قال محمد بن نشوان بن سعيد الحميري[١]: الحمد لله موجد الأشياء بعد العدم، والمتفرد بأوصاف الوحدانية والقِدَم.

---

(١) هو الأمير الخطير، العالم ابن العالم ابن العالم محمد ابن الإمام نشوان بن سعيد بن أبي حمير بن عبيد بن القاسم بن عبد الرحمن بن المفضل بن إبراهيم الحميري، وبقية نسبه معروف، إذ يرتفع إلى القيل المشهور ذي مرائد، الذي نوه به الإمام نشوان في قصيدته المشهورة بقوله:

أو ذو مرائد جدنا القيل بن ذي سحر أبو الأذواء رحب الساح

فهم بيت فضائل وفواضل جمعت عن كمل، ورياسة متأثلة منذ الأزل. فوالده نشوان أشهر من أن يوصف، وكذلك أسلافه. وكان محمد هذا رابع أربعة أولاد أبيه ما منهم أحد إلا وهو مبرز في كل فن، وعلماً من أعلام العلم، ووعاء من أوعية العرفان، وبحراً متدفقاً، متحلياً بكل فضيلة. فمن أخلاق تزري بالنسيم لطفاً، ومن كرم يباري الريح سبقاً، ومن شعر فصيح ونثر مليح، وترسل بديع، وتواليف جمة الفوائد، منها: ضياء الحلوم مختصر شمس العلوم - الذي لوالده نشوان - في مجلدين ضخمين، وهو موجود في بعض الخزائن اليمنية، وغيره من المؤلفات. وكان مع اشتغاله بالدرس والتأليف، يتولى مخلاف خولان صعدة الذي غالب هذا الجزء مخصص في قبائله، لأنه استوطنه، ولما قام ودعا الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة سنة ٥٩٣ هـ، أقره على عمله، واستمر على ذلك، إلى أن بلغه أن الإمام المنصور بالله قام بأعماله المعروفة ضد الطائفة المطرفية، وأن الإمام أيضاً: أباح لعماله الذين في ظاهر همدان بالظلم، وأخذ أموال الناس في غير حلها. فشدد النكير على الإمام، ونقد أعماله، ودعا الناس، بما فيهم خولان المذكورة، بشق عصا طاعة الإمام. فبعث الرسائل المحرضة إلى المخاليف التي تنادي بنبذ طاعة الإمام. ومخالفته، الأمر الذي أوجد عليه قلب الإمام فأباح دمه، وعامل رجلاً على أن يقتل محمد بن نشوان، فانتدب له مقتلاً ليجري العملية المأمور بها، وكمن له إلى أن خرج من صلاة العشاء الآخرة وطعنه، ولكن لم تصب مقتلاً، وقبضه محمد بن نشوان، وظل يتعارك مع الرجل حتى جاءت الغارة، فأفلت ذلك الرجل وتمكن من الفرار مولياً الأدبار، ولما علمت خولان أن ذلك من قبل الإمام، قامت حرب أهلية بين شيعة الإمام وأنصار محمد بن نشوان، وسفكت دماء، وأخيراً انتهت بالموادعة وتحكيم محمد بن نشوان والرجوع إلى قوله والمصير إلى رأيه. كذا في طبقات الزيدية الصغرى للعلامة المجتهد يحيى بن الحسين بن المنصور ومطالع البدور لابن أبي الرجال.

ولم أقف على تاريخ مولده، ولا تاريخ وفاته. وهذه آفة من آفات اليمنيين. ولكنه فيما أظن، عاش في الربع الثاني من القرن السادس، وامتدت حياته إلى القرن السابع، وكان وطنهم «حوث» من بني حرب من ظاهر همدان شمالي صنعاء، وكانت وفاته هو ووالده ودفنهما بقرية «حيدان» من خولان صعدة، وقبراهما مشهوران مزوران إلى التاريخ، وله ولإخوته بقية إلى يوم الناس هذا. بصنعاء والأهنوم وخولان وغيرهما.

أحمده على ما خوّل من النعم، ودفع من مكروه النقم، وهدى بنور الحق من الظّلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، الملك الأعظم الأعز الأكرم، المجازي لكل ساع بما جرم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بطرائف الحِكم، والمختار من كافة العرب والعجم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

سألت أكرمك الله بأنواع كرامته، وأعاذك من صرعة الباطل وندامته، أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها، وما حفظ من سيرها وآثارها. فأجبتك إلى ما سألت، وأشفعتك منه بما طلبت، مؤتماً بما ذكره الشيخ الفاضل المؤتمن لسان اليمن، وفائق من كان فيه من الزمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني رحمه الله، مما صححه من علمه الجليل، وحققه في كتابه المعروف بالإكليل، وكان رحمه الله بمنزلة في العلم والفضل، ومعرفة بالفرع والأصل، لا ينكرها إلا مكابر جاهل، متعاط ما ليس له بأهل، فتصنيفه فيه وفي سائر مصنفاته، كتاب الأيام[١] ونحوه يدل على غزير علم وقوة فهم، وشدة فحص على أخبار الأمم، ومعرفة باهرة بأخبار العرب والعجم، وتصنيفه في كتاب جزيرة العرب كذلك. ونحوه في كتاب المسالك والممالك دليل على علمه الجم، بأخبار العرب والعجم، وإحاطته بأنساب الكافة وأخبارها، ومعرفة أوطانها وديارها، ومسافة طرقها، ومسايل أوديتها وأنهارها، وتصانيفه في علم الطب والنجوم، شاهدة له في العلم بالحظ العظيم، الذي فاق به علماء الطب والمنجمين، وبرز فيه على علماء الكفّار والمسلمين، مع ما كان فيه من شدة الورع والفضل المشهور في عصره، لا يتمارى أحد في أمره. فأثبت في النسب بما أتى به ذاكراً لما ذكره في كتابه، غير أني اختصرت شيئاً ذكره في النسب، ليس هو من جملته بمحتسب. بل هو مما ذكره من الاختلاف في التاريخ ونحوه، من غير أن أنسب الكدر إلى صفوه.

قال الهمداني رحمه الله: الحمد لله الذي خلق عباده على تباين صورهم، وتباعد قطرهم. واختلاف ألسنتهم وألوانهم، ومن نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء جعلهم خلائف في الأرض، ورفع بعضهم فوق بعض ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً. فما الذين فُضّلوا برادّي رزقهم، ولا الذي جدوا بمدركي آليتهم[٢] ولم يسرمد ذلك بالصنفين، بل جعله دولة بينهم، وتلك الأيام نداولها بين الناس، ثم لاءم بينهم بالقرابات ليتوارثوا، ووشج

---

(١) هذه المؤلفات لا تزال في طي الخفاء، يسر الله بوجودها، إلا صفة جزيرة العرب فإنها موجودة، وأول من نشرها المستشرق مولر وطبعت بليدن سنة ١٨٩١م، ثم قام بنشر الكتاب وتحقيقه: العلامة ابن بليهد سنة ١٣٧٢ هـ.

(٢) هذه آيات اقتبسها المؤلف في ضمن كلامه ولم يأت بالآيات برمتها.

بينهم بالأنساب ليتواصلوا وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا إنّ أكرمهم عند الله أتقاهم[(١)] وأظهر العرب فيهم غرّة شادخة، وذروة باذخة، ورقية عالية[(٢)]، يحمون الذمار، ويمنعون الجوار، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(٣)]. وبعث فيهم رسولاً عزيز عليه ما عنتم حريصاً عليهم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً[(٤)]، ﷺ، ويقول: ما كان المؤمن أن يسعه جهل ما ندب الله إليه فيه إلى التعارف، لأن من التعارف التآلف، ومع التناكر التخالف.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه [(٥)]: «تعلّموا من النجوم ما تهتدون به، ومن الأنساب ما تعارفون به وتواصلون عليه، ومن الأشعار ما تكون حِكَما، وتدلكم على مكارم الأخلاق». ولا إغفال لنا عمّا نبه الله عليه في مواضع من كتابه من معرفة العصور الخالية، والأمم الماضية، وما أصاب قوم نوح وعاد وثمود، وإخوان لوط وأصحاب الرس وقوم تبّع، ليعرف أيام الله في الذين خلوا من قبله، وما فعل بإرم ذات العماد، وفرعون ذي الأوتاد. وما زلت منذ عضضت على

---

(١) كذا في الأصل. ولعله لم يقصد الآية إذ هي: أن أكرمكم عند الله أتقاكم.

(٢) الغرة: بياض في الجبهة. والشادخة: المنتشرة. والذروة: بالكسر والضم والفتح: أعلى الشيء. والباذخة: المرتفعة جداً. والرقية: العالي.

(٣) الخصاصة: الفاقة، [سورة الحشر، الآية: ١٩].

(٤) [سورة التوبة، الآية: ١٢٨] - هكذا: ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٥) عمرو بن الخطاب: هو ثاني الخلفاء الراشدين، الذين يضرب بهم المثل في العدالة والاستقامة، والعفاف والإنصاف، ويلتقي نسبه بنسب النبي ﷺ في كعب بن لؤي. كان عمر يلقب بالفاروق؛ لأنه فرق بين الحق والباطل، وهو أول من دعي بأمير المؤمنين، وأول من ضرب بالدرة وأول من دون الدواوين، وأول من كتب التاريخ الإسلامي من الهجرة بإرشاد الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ومن الرجل القادم من اليمن حيث قال: قدمت من اليمن وهم يؤرخون بيوم كذا وشهر كذا وسنة كذا. فلو أمرت بذلك، فأمر من حينئذٍ، وأول من سن قيام رمضان وجمع الناس، على صلاة التراويح، وأول من عس بالليل: أي طاف يتفقد أحوال الناس، وأول من عاقب بالهجاء، وأول من ضرب في الخمر ثمانين جلدة، وأول من حرم المتعة، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات وغير ذلك من الأوليات. ولد لثلاث عشرة من ميلاد النبي ﷺ وأسلم بمكة، وشهد المشاهد كلها، وتولى الخلافة بعد أبي بكر، ومات شهيداً سنة ٢٣هـ، عن ستين سنة، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وسبعة أيام، ودفن إزاء أبي بكر بالمدينة. وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بسيرته ودونت في مؤلفات خصصت لذلك «بغية المستفيد وتاريخ الخلفاء ص١٣٧».

جِذمي[1] موقفاً سمعي على أنباء العصور، متتبعاً للمعروف من الأخبار وأيام الناس[2] منقراً عن غامضتها متيناً في ملتبسها، متكياً لمجهولها حتى وقفت منها على العين الجليّة، وسلكت منها الجادّة السويّة، فوجدت أكثر الناس يخبط فيه خبط عشواء ويعمه[3] في حِندس طخياء[4] وإذا الخبر الواحد ترويه الجماعة في وجوه مختلفة من زيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، إذ كان علم الأخبار علماً طلقاً غير مقصور بنظام، ولا محصور بقياس، كما لم أزل كلِفاً بالبحث عن الأنساب. والفحص على صحيحها، والوقوف عن سقيمها، والتصفح لما أتى به النساب، فأخذنا نسب كل قبيلة متقناً لأنساب من قاربه وعاشره وساكنه وخالطه، راجماً فيمن نآى عنه بالغيب، نجمع من سيرهم الحقير، ومن أنسابهم اليسير، ومن علمهم وحكمهم النزر من الكثير، ويزل عنه منها الجمّ الغفير، ورأيت أنساب تلك النواحي لا سيما الكلبيين[5] استقصوا في أنساب ولد مالك بن حمير، لما كان منهم وعنهم بمرأى ومسمع[6]، وأتوا من نسب أخيه الهميسع بن حمير بمثل أثر في عفر[7] لا دارس فيعفو، ولا بيّن فيبدو، لما قلّت رحلتهم إلى من قطن منهم باليمن، ولم يلقوا بنهوجهم[8] من ذوي معرفتهم، غير

---

(١) الجذم بالكسر والفتح: الأصل.

(٢) في م: أخبار الناس وأيامهم.

(٣) العمه: التحير أو التردد في الضلال. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

(٤) الحندس - بكسر الحاء - الليل المظلم أو الظلمة. والطخياء: شدة الظلمة، والعشواء: الناقة التي في بصرها عشا، أي ضعف.

(٥) الكلبيون: هم أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي، وأبوه أبو النضر محمد بن السائب، وهما من أعلم الناس بالأنساب، والناس عالة عليهما، وتأتي ترجمتها في (ص٩٢ - ٩٣) والشرقي القطامي، ويكنى أبا المثنى واسمه الوليد بن الحصين بن حمال أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين «فهرست ابن النديم ص١٢٨» وكان وافر الأدب أقدمه المنصور إلى بغداد وضم إليه المهدي ليأخذ عنه «اللباب ج٢ ص١٧» والنجار بن أوس بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة. قال أبو عبيد: هو أنسب العرب.

(٦) قوله: لما كان منهم وعنهم: أي أن الكلبيين من ولد مالك بن حمير، وعن قرب من أوطانهم السماوة والشام.

(٧) العفر: بالفاء محركة، ظاهر التراب، وقد يسكن.

(٨) النهوج: جمع نهج. والنهج في معاجم اللغة: الطريق الواضح، وعندنا معاشر اليمنيين يطلق على هذا، وعلى الناحية والجهة المتفتحة الأرجاء، ذات المناظر البهجة، والهواء الطلق، والمتنفس الواسع، يقال: في هذا المكان نهج أي منظر رائق ومباهج طبيعية جميلة، وهذا الذي أراد المؤلف، وكثيراً ما يستعمل لغة قومه، لأنه يرى أن وطنه مهد اللغة الأصلية.

أعقاب من ظعن[1] فتقف ذلك واختصر ذا، وأتوا من أنسابها بحق يختلف عنها بلدها وكذلك غيرهم من النسّاب. حتى إن محمد بن إسحاق[2] أتى فيما سمعنا عنه بنسب ولد الهميسع في خمسة أسطر. فقلت: أين ممن لم يزل بحدهم موجفاً[3] يغور وينجد، ويقرب ويبعد، في طلب من يعلم ذلك على كماله عن مثل شيخ حمير وناسبها، وعلامتها وحامل سفرها، ووارث ما أدخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها وقاري مساندها والمحيط بلغاتها، أبي نصر محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن وهب إلّ بن شرحبيل بن عريب بن زيد بن وهب إل بن يعفر بن زيد بن شمر بن شرحبيل بن أشمر بن زرعة بن شرحبيل بن وهب إل بن نوف بن يعفر بن الحارث بن شرح إلّ بن يعفر، ذي يهر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر.

وذو يهر أحد أذواء حمير القدمى وفيه يقول أسعد تبع[4]:

وقد كان ذو يهر في الأمور يأمر من شاء ولا يؤمر

وأبرهم في عصره عن مثل آبائه وأجداده، فيشتار[5] ذلك من معطنه، ويبحث عليه في معدنه، ويكون كما قال الفرزدق[6]:

---

(١) يشير بهذه العبارة: أن الكلبيين لم يرحلوا إلى اليمن وإن كانوا أنفسهم يمنيين – ليتعرفوا عن كثب على أنساب من قطن فيها، وإنما أخذوا أنساب اليمن من أعقاب من ظعن، أي ارتحل. وذلك أيام الفتوحات، فإنه انساح من اليمنيين ما لا يحصى كثرة، وأنجبوا هنالك، كما يأتي في غضون الأصل والتعليق.

(٢) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن جبار المطلبي بالولاء، صاحب المغازي والسير. كان ثبتاً في الحديث. بحراً في المغازي، والناس عيال على ابن إسحاق. قال شعبة بن الحجاج: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، مات ببغداد سنة ١٥١ «ابن خلكان ج٣ ص٤٠٥».

(٣) موجفاً: مسرعاً.

(٤) أسعد تبع: هو أسعد الكامل وسيأتي نسبه مع شيء من أحواله في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٥) يشتار: من أشتار الرجل العسل إذا استخرجه من الجبح أو الخلية أو نحو ذلك، والمعطن: مبرك الإبل ومربض الغنم. وقصد المؤلف من أصله ومحله ومعدنه.

(٦) الفرزدق: هو أبو فراس همام بن صعصعة، اشتهر بالفرزدق التميمي، الشاعر المشهور. صاحب جرير، وأحد فحول الشعراء المجيدين، وللعلماء في المفاضلة بينه وبين جرير اختلاف. روي أنه أنشد سليمان بن عبد الملك الأموي قصيدة ميمية. فلما انتهى إلى قوله:

ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل إلى شمام

فبتن بجانبي مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

كأن مغالق الرمان فيه وجمر غضى قعدن عليه حامي

قال سليمان: قد أقررت عندي بالزنا، وأنا إمام، ولا بد من إقامة الحد. فقال الفرزدق: ومن أين=

مـا زلـت أفـتـح أبـوابـاً وأغـلـقـهـا حـتـى لـقـيـت أبـا عـمـرو بـن عـمّـار[١]

ويشهر بصنعاء واليمن[٢] بأبي نصر الحنبصي، نسب إلى مسكنه وهو قصر

=أوجبت علي يا أمير المؤمنين؟ فقال: بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ [النور: ٢] - الخ فقال الفرزدق: إن كتاب الله يدرؤه عني بقوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝﴾ [الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦] فأنا قلت ما لم أفعل. فتبسم سليمان وقال: «أولى لك». وله أخبار ونوادر كثيرة. توفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بأربعين يوماً. وقد قارب المائة واشتهر بالفرزدق، لأنه أصابه جدري في وجهه فبقي وجهه جهماً متغضناً يشبه الفرزدق، التي هي قطع العجين واحدها فرزدقة «ابن خلكان ج٥ ص١٣٥». قلت: وديوان شعره مع النقائض مطبوعان.

(١) أبو عمرو بن عمار: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني، ثم الشيباني. أحد القراء السبعة، وأحد أئمة النحو واللغة، وأعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر. كانت ولادته سنة سبعين للهجرة بمكة المشرفة، ومات سنة أربع وخمسين ومائة. والصحيح أن كنيته اسمه، وأخباره كثيرة، منها: قال: طلب الحجاج بن يوسف الثقفي أبي فخرج منه هارباً إلى اليمن. فإنا لنسير في صحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشد:

ربـمـا تـكـره الـنـفـوس مـن الأمـ ـر لـه فـرجـة كـحـل الـعـقـال

فقال أبي: ما الخبر؟ قال: مات الحجاج. قال أبو عمرو: فأنا بقوله «له فرجة» أشد سروراً مني بموت الحجاج؛ ثم انصرفوا إلى البصرة. ومنها: إنه دخل أبو عمرو بن العلاء، على سليمان بن علي عم السفاح، فسأله عن أشياء. فصدقه فلم يعجبه ما قال: فوجد أبو عمرو في نفسه، وخرج وهو يقول:

أنـفـت مـن الـذل عـنـد الـمـلـوك وإن كـرمـونـي وإن قـربـوا

إذا مـا صـدقـتـهـم خـفـتـهـم ويـرضـون مـنـي بـأن يـكـذبـوا

«ابن خلكان ج٣ ص٤٣٦».

(٢) صنعاء: بالمد. والنسبة إليها صنعاوي على غير قياس، وصنعاني على القياس. وصنعان بالنون آخر الحروف، لغة فيها. وهي لغة بلد ذي الكلاع العدين وإب وما جاورها، ولغة حجة من سراة همدان حتى اليوم.

وصنعاء: عاصمة التبابعة، وأول مدينة أسست بعد الطوفان كما قيل، وبانيها ابن نوح، ولهذا تسمى مدينة سام كما تسمى أزال باسم أزال بن قحطان - إلى عهدنا هذا - وهي المدينة الساحرة ذات الدل والغنج، عروس الجزيرة العربية وإكليلها المتلألىء. وقد تفنن في وصفها الأدباء وتبارى في نعتها الشعراء قديماً وحديثاً. فراجع الجزء الثامن من الإكليل، وصفة جزيرة العرب للمؤلف والتعليق عليهما.

وممن أجاد في وصفها من المتأخرين، الرحالة العربي الأستاذ العلامة أمين الريحاني اللبناني في كتابه ملوك العرب، والرحالة العربي العراقي في قصيدته البديعة التي مطلعها:

صـنـعـاء يـا ذات الـحـضـارة والـعـلـى ومـحـط كـل سـمـيـدع ومـلـيـك

بـاريـس دونـك فـي الـجـمـال ولـنـدن وعـواصـم الـرومـان والأمـريـك

فـجـمـال تـلـك مـزخـرف مـتـكـلـف وجـمـالـك الـمـطـبـوع مـن بـاريـك =

جاهلي[١] يقال له قصر ذي يهر ببيت حنبص[٢]، يكون من صنعاء على بعض يوم، وما زال لنا معولًا في المشكلات، وربما وردت منه بحراً زاخراً لا تكدره الدّلا، ولا تلوب دونه الظّما. فأغناني نهله دون علله[٣] وأوسعني كفاية البغض دون كمله، وكان بحّاثة قد لقي رجالًا وقرأ زبر

= وتقوم على فسيح من الأرض بين جبلي نقم وعيبان، فنقم من شرقيها، وعيبان من الغرب، ويحوطها سور كثيف له ثمانية أبواب، وتتراوح نفوسها بين الخمسين ألفاً إلى الأربعين ألفاً.

واليمن جغرافياً وطبيعياً: هو ما بين خليج عدن جنوباً وأعراض نجد بيشة وتبالة وتثليث ورمال يبرين. وحكى ابن يعقوب: شمالاً والبحر الأحمر غرباً والخليج العربي شرقاً، وكانت تسمى عند قدماء الحميرين الخضراء، لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها واخضرار جبالها وحقولها وانتشار مروجها وإدرار خيراتها.

قال شاعرهم وهو ذو الكلاع الحميري:

هي الخضراء فانظر في رباها يخبرك اليقين المخبرونا
ويمطرها المهيمن في زمان به كل البرية يظمأونا
وفي أجبالها عز عزيز يظل لها الورى متقاصرينا
وأشجار منورة وزرع وفاكهة تروق الناظرينا

وقدماء اليونان والرومان يطلقون عليها اسم «البلاد السعيدة» ولا غرابة، فقد كانت سعيدة حقاً؛ إذ أنها مهد الحضارة ومشرق النور وربة العرفان. واليمن سياسياً حالياً: من باب المندب جنوباً إلى حرض شمالاً، ومن بلاد الحواشب إلى بلاد صعدة على الهضبة الكبرى، وفيما بين مأرب والبحر الأحمر شرقاً وغرباً، راجع صفة جزيرة العرب للمؤلف.

(١) كان قصراً رائعاً آية في الفن المعماري. ومن أروع ما صنعته يد الإنسان، وكان عامراً إلى سنة ٢٩٥ هـ حيث غزته القرامطة وجاست خلال الديار، ونزله ابن أبي الملاحف القرمطي، قائد علي بن الفضل، وسلط عليه النار، فظلت تحترق أخشابه أربعة أشهر «ج٨ من الإكليل».

(٢) بيت حنبص: يقع في الغرب الجنوبي من صنعاء بمسافة ما ذكره المؤلف، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية. ولما فتح الملك المظفر يوسف بن عمر الغساني بيت حنبص، وقبض على من فيها، وذلك في سنة ٦٧٢ هـ.

قال شاعره:

ولما فتحنا بيت حنبص عنوة وجدنا بها الأدواح ملأى من الخمر
وعند أمير المؤمنين عصابة يقومون بالبيض الحسان وبالسمر
فإن تكن الأشراف تشرب خفية وتظهر للناس التنسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها فإني أمير المؤمنين ولا أدري

(٣) لاب يلوب: إذا حام حول الشيء واستدار، والكلمة من الجارية على ألسن العامة. والظما بالكسر: القوم العطاش والنهل محركاً: أول الشرب. والعلل محركاً أيضاً: الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعاً.

حمير القديمة ومساندها الدهرية[١] فربما تقل الاسم على لفظ القدمان[٢] من حمير، وكانت أسماء فيها ثقل فخففتها العرب وأبدلت فيها الحروف الذلقية[٣] وسمع بها الناس مخفّفة مبدلة. فإذا سمعوا منها الاسم الموقّر، خال الجاهل[٤] أنه غير ذلك الاسم، وهو هو. فما أخذته عنه ما أثبته في كتابي هذا من أنساب بني الهميسع بن حمير وعدة الأذواء، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سجل خولان القديم بصعدة[٥] وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران[٦] . . . .

---

(١) المساند الدهرية: المتوغلة في القدم وأجقام الزمن. وفي شمس العلوم: ومن المنسوب: الدهري الرجل القديم المنسوب إلى الدهر.

(٢) القدمان: القديم. ولم أجد الكلمة في معاجم اللغة التي تحت يدي، ولكن المؤلف إمام من أئمة اللغة وحجة بالغة.

(٣) الحروف الذلقية: هي التي تخرج من طرف اللسان والشفة، ثلاثة ذلقية: اللام والراء والنون، وثلاثة شفهية: الباء والفاء والميم.

(٤) خال الجاهل: أي ظن.

(٥) صعدة - بفتح الصاد وسكون العين المهملتين ثم دال وهاء - إحدى مدن اليمن النجدية في منتهى شماله وليس وراءها مدينة، وكورة مخلاف خولان، وتقوم في حقلها المشهور، مربعة الشكل مسورة بسور من اللبن، ولها أربعة أبواب وتحوطها سلسلة من الجبال على جهاتها الأربع.

وهي من أحسن مدن اليمن ارتفاقاً وأجلها رونقاً وأنزها رقعة، رقيقة الهواء شيمة لله واشتهرت بجودة الكروم وكثرة الفواكه وعمل الدباغ. واستخراج الحديد الصلب وتعدينه فيما سلف من الزمن، وآثاره ماثلة للعيان، وقد اكتشف فيها، كما بلغ جملة معادن، التي منها «الأورانيوم» بكثرة لا توجد في غيرها من البلدان، ونبغ منها عالم من قالة الشعر وحملة الأقلام، وارباب الفضل والرياسة، تضمنتهم كتب التواريخ. وأنشدني الأخ العلامة الأديب عبد الله بن محمد الأرياني اليحصبي عافاه الله، من قوله لما دخل صعدة سنة ١٣٧٥هـ. وفي البيت الأخير ما يقال له في البديع: الذم الذي يشبه المدح:

نزلنا صعدة في يوم قر	فلا راقت ولا طابت مقاما
وشاهدنا بساحتها أناساً	جفاة لا يردون السلاما
وإن صلّى بجانبهم غريب	تنحوا عنه واعتزلوا الإماما
وأعلاما ذوي نسك ودين	كراماً ما عرفناهم لئاما

وبينها وبين صنعاء تسعون ميلاً.

(٦) نجران: مخلاف في منتهى شمال اليمن، كثير الخير، غزير البركة، ويقع في الشرق الشمالي من صعدة بينها وبينه مسافة يومين، ويبعد عن العاصمة «صنعاء» شمالاً بتسع مراحل، نسب إلى نجران بن زيدان بن سبأ. ويقع وادي نجران في منبسط من الأرض السهلة المرتفعة التي يخترق في وسطها مجرى الوادي المعروف بوادي نجران من أعلاه إلى أسفله حيث يغور في الربع الخالي، وتحوطه من الجنوب والشمال =

والجوف[١]. وخيوان[٢] وما خبرني به الآباء والأسلاف.

= سلسلتان من الجبال والهضاب، وبه خمس وثلاثون قرية حية ومثلها ميتة وأزيد، ويسكنه قبائل من يام ثم من همدان «كذا في بلاد عسير ص١٨١».

قلت: ومن قبائله بلحارث بن كعب المذحجيون أهل الملك والسلطان، وأصحاب كعبة نجران المشهورة. وفيه آثار حميرية محتاجة إلى تنقيب، وقد عده أبو محمد في كتابه «صفة جزيرة العرب» من عجائب اليمن فليرجع إليه، وهو اليوم مشمول بالنفوذ السعودي، ولذلك خبر في الأيام.

(١) الجوف: منفهق من الأرض بين جبل نهم الشمالي الذي فيه أنف اللوذ، وأرين الجنوبي الموصل بهيلان، وسعة ما بين الجبلين مرحلة في أسفل الجوف، وطوله مرحلة ونصف، ويفضي إليه أربعة أودية كبار راجع «صفة جزيرة العرب» قلت: وهو من أخصب أودية اليمن وعلى شطه قامت مدنية الدولة المعينية ذات الحضارة الزاهية والعمران الزاخر والآثار الخالدة. وقد ذكرتها العرب في أشعارها ونوهت بعظمتها وشادت بأخبارها وزادها عظمة ما جاء في أعقاب كشوفات المستشرقين التي كانت مرآة صادقة عن حضارة اليمن العريقة، ثم زارها بعض إخواننا علماء الآثار المصريين، فأخذته الدهشة على كرم تربته، ورقة هواه وغزارة مياهه، وعلى أنقاض آثاره الخالدة والمدنية الغابرة، وطفق يقول في حسرة وندامة والعظمة تملأ جوانحه: لو نقب على هذه الآثار لتغير وجه التاريخ العربي، ولو استغل هذا الوادي وعملت فيه يد نشيطة لقبل سكنى مليون نفس، أولمّون اليمن من خيراته ومنتوجاته في سعادة ورفاهة، ويقع في الشمال الشرقي من العاصمة بمسافة ثلاثة أيام وكان لمراد ثم تغلبت عليه همدان في خبر طويل، ويسكنه قبائل من شاكر، وله خبر في الأيام.

والجوف أيضاً: جوف الثنية وهو من الأودية التي تصب في الخرج من نجد، وجوف الخريمتين وهو جوف مرزوق من بلد جنب «كذا في صفة جزيرة العرب للمؤلف» والجوف أيضاً: جوف الجميلة موضع بأرض عمان فيه قصة سامة بن لؤي مع ناقته والحية، قلت: ونسب إليه أبو الشعثاء، جابر بن زيد الأزدي اليحمدي الجوفي من كبار أصحاب ابن عباس «تاريخ الإسلام ص٧٧» والجوف: أرض مطمئنة أو خارجة من البحر في غربي الأندلس، والجوف أيضاً، من إقليم اكشونية من الأندلس والجوف: اسم في أرض عاد فيه ماء وشجر، وجوف بهدا: بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء ودال مهملة مقصورة في اليمامة: الرياض من نجد. «معجم البلدان ج٢ ص١٨٧».

قلت: والجوف بدومة الجندل بين المدينة المنورة ودمشق، والجوف أيضاً بديار شرعب من بلاد حمير شمال مدينة تعز على نصف يوم منها. والجوف أيضاً من رداع، والجوف من ملحقات ذي السفال. ويقع في الغرب الشمالي. من ذي السفال بمسافة نصف ساعة. «من أرض ذي الكلاع» ولا يكون الجوف إلا في الشمال. كذا قاله الأمير شكيب أرسلان في كتابه «الحلل السندسية».

(٢) خيوان: بلد وواد من غرر بلد همدان وأكرمه تربة وأطيبه ثمرة ويسكنه المعيديون والرضوانيون وآل أبي نعيم، وآل أبي عشن، وآل أبي حجر من أشراف حاشد، وهو الحد الفاصل بين بكيل وحاشد ولم يزل بها نجد وفارس وشاعر «صفة جزيرة العرب».

قلت: ويسكنها اليوم قبائل من سفيان بن أرحب ومن حاشد، وتزعم بعض قبائل همدان أن خيوان في عداد بكيل وهم واهمون في ذلك، ونسب إلى خيوان بن مالك بن كثير بن حاشد، وتبعد عن صنعاء شمالاً بواحد وخمسين ميلاً.

وفي أبي نصر يقول بعض أهل عصره[١]:

لعمرك ما الكلبي إن عُدّ علمه ... وعلم جبير والإمام أبي بكر[٢]

(١) لعل الشاعر هو المؤلف.

(٢) هؤلاء أعلام من النساب ونقلة الأخبار والجهابذة النقاد، نشير إلى كل واحد منهم وعن أحواله ومركزه العلمي الممتاز. وما تحلى به من سمات الفضل والنبل. فأما الكلبي: فهو أبو النضر محمد بن السائب، وولده هشام. ينتهي نسبه إلى عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم إلى قضاعة. كان أبو النضر المذكور أماماً متفرداً لا يشق له غبار في علمي التفسير والنسب. حكى ابنه هشام عنه قال: دخلت على ضرار بن عطاء بن حاجب بن زرارة التميمي، وإذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الحر، وهو الفرزدق، فغمزني ضرار وقال: سله ممن أنت؟ فسألته فقال: إن كنت نساباً فانسبني، فإني من بني تميم فابتدأت انسب تميماً حتى بلغت إلى غالب وهو والد الفرزدق، فقلت: وولد غالب همام وهو الفرزدق، فاستوى الفرزدق جالساً وقال: والله ما سماني أبواي ولا ساعة من نهار فقلت: والله أني لأعرف اليوم الذي سماك أبوك الفرزدق، فقال: وأي يوم؟ فقلت: بعثك في حاجة فخرجت وعليك مستقة «لفظة فارسية» «معناها الفروة الطويلة» فقال: والله كأنك فرزدق دهقان قرية سماها في الجبل، فقال: صدقت والله، ثم قال: أترون شيئاً من شعري؟. فقلت لا وأروي لجرير مائة قصيدة، فقال: تروي لابن المراغة، ولا تروي لي، والله لأهجون كلباً سنة أو تروي لي كما رويت لجرير، فجعلت أختلف إليه اقرأ عليه النقائض خوفاً منه ومالي في شيء منها حاجة. شهد ابن الكلبي المذكور دير الجماجم مع الأمير عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي سنة ٨٢ هـ، وشهد أبوه وجده وقعة الجمل وصفين مع علي بن أبي طالب ﷺ ومات ابن الكلبي المذكور بالكوفة سنة ١٤٠ مائة وأربعين هجرية (ابن خلكان ج٣ ص٤٣٦).

وأما ابنه هشام فكان من أعلم الناس بالأنساب وأخبار العرب وأيامها وأمثالها ووقائعها، وكان من الحفاظ المشاهير، قال: حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة، وقال ياقوت: «والله در ابن الكلبي ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا كان قوله أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم، وبالقوارض ملكوم».

ومن محاسن كتبه كتاب «جمهرة أنساب العرب». إذ بلغت مؤلفاته مائة وواحداً وأربعين كتاباً، ومع الأسف الشديد أن هذه الكتب كلها تقريباً قد ذهبت بجناية الدهر أو بجريمة الإنسان، فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير. قال شيخ العروبة أحمد زكي باشا في مقدمة كتاب «الأصنام» لابن الكلبي المذكور: ولقد بحثت كثيراً في خزائن القسطنطينية، والقاهرة وفي دور الكتاب بأوروبة عساني أظفر بشيء من مصنفاته، فلم أجد بعد ما زاولته من التحري وما عانيته، أثراً لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصر الجمهرة في النسب «لياقوت الحموي» وهي موجودة في دار الكتب المصرية وهي الوحيدة في الدنيا. وسوى كتابين صغيرين في الحجم ولكنهما احتويا من العلم الشيء الجم وهما «كتاب نسب الخيل=

. . . .

=في الجاهلية، وكتاب الأصنام» ومات هشام سنة ست ومائتين «فهرست ابن النديم ص١٤٥، و١٤٦ وابن خلكان ج٥ ص١٣١، وياقوت ج٢ ص١٨٨». وبلغني أيام كنت في «حجة» أن كتاب جهرة العرب المذكور موجود مع بني المعمري الحاشديين أصحاب جبل الشراقي من حجة، فحاولت الاتصال بهم فلم يتيسر لي ذلك، والناس مجمعون على وجودها لديهم وهم بخلاء عليها». ولما قامت الثورة كلفت الشيخ عبد الله الأحمر لطلبه فوصل صاحبه مع الكتاب وتبين خلاف المؤمل وبكل أسف. وأما جبير: فهو جبير بن المطعم بن عدي بن نوفل القرشي. كان من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر، وكان أبو بكر من أنسب العرب كما يأتي في ترجمته قريباً.
قدم جبير بن مطعم على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر، فسمعه يقرأ بالطور قال: فكان ذلك أول ما دخل الإسلام في قلبي. وقال له النبي ﷺ: لو كان أبوك حياً وكلمني فيهم لوهبتهم له - ولم يسلم إلا عام خيبر. وقيل: يوم الفتح. وكان يتحاكم إليه، وكان أول من لبس الطيلسان بالمدينة ومات بها سنة ٥٩ تسع وخمسين، وأبوه مطعم بن عدي كان شريفاً ذا صيت في قريش، وكان حسن البلاء في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش على مقاطعة بني هاشم وفيه يقول أبو طالب:

أمطعم أن القوم ساموك خطة وأني متى أو كل فلست بوائل

ومدحه حسان بن ثابت لهذا الشأن فقال:

فلو أن مجداً خلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

قلت: وهذا البيت مما يستشهد به النحويون في عود الضمير من متقدم لفظاً ورتبة إلى متأخر لفظاً ورتبة، فجوزه البعض ومنعه آخرون. والمطعم بن عدي المذكور هو الذي دخل النبي ﷺ في جواره بعد عودة من الطائف بتلك الصورة المؤسفة كما هو معروف «سبل السلام ج١ والاشتقاق ٨٨».
وأما أبو بكر فاسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب القرشي يلتقي مع النبي ﷺ في مرة بن كعب. وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة. فسماه النبي ﷺ عبد الله وعتيقاً والصديق؛ لأنه بادر إلى تصديق النبي ﷺ ولا سيما صبيحة الإسراء فهو أول السابقين للإسلام، وأول الخلفاء الراشدين، وثاني اثنين في الغار، وخليله وصديقه، وشهرته تغني عن الإشادة بذكره. ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر. ومات وله ثلاث وستون سنة ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر واحد عشر يوماً، ودفن في حجرة عائشة بجوار رسول الله ﷺ يميل عنه قليلاً إلى الجهة الشرقية.
وكان حافظاً للأنساب يرجع إليه في عويص مشكلاته، حتى أنه لما أراد حسان بن ثابت الأنصاري أن يهجو قريشاً، قال له النبي ﷺ: كيف تفعل بنسبي قال: سوف أسله كما تسل الشعرة من العجين. ثم أمره أن يذهب إلى أبي بكر ليعرفه بنسب النبي ﷺ. ويروى أنه خرج مع النبي ﷺ في ذات ليلة فوقف على قوم من ربيعة فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم، من هامتها أم من لهازمها قالوا: بل من هامتها العظمى. قال أبو بكر: ومن أيها؟ قالوا: من ذهل الأكبر، قال: فمنكم عوف الذي يقول: لا حر بوادي عوف؟ قالوا: لا. قال: فمنكم بسطام أبو القرى ومنتهى الأحيا؟ قالوا: لا. قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالب أنعمها؟ قالوا: لا. قال: فمنكم المزدلف الحر صاحب العمامة المفردة؟=

ولا ابن عدي هيثم إن سألته ولا الكيس النساب نسابة النمر
ودغفل في تشجيره وابن شرية بأعرف فيما حاولوا من أبي نصر[١]

=قالوا: لا. قال: فمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا. قال: فلستم من ذهل الأكبر بل من ذهل الأصغر. فقام إليه غلام من شيبان يقال له «دغفل» حين بقل وجهه فقال: إن على سائلنا أن نسأله، والفتى لا يعرفه أو يجهله: يا هذا. وقد سألت فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً من خبرنا فمن الرجل؟ قال أبو بكر: أنا من قريش: قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فمن أي القرشيين أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة. قال الفتى: أمكنت من سوء الثغرة، فمنكم قصي الذي جمع القبائل كلها وكان يدعى مجمعاً؟ قال: لا. قال: فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه؟ قال: لا. قال فمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا. واجتذب أبو بكر زمام ناقته فقال الفتى.

صادف دره السيل دراً يدفعه يهيضه حيناً وحيناً يصدعه

والله يا أخا قريش لو ثبت لأخبرتك أنك من رعيان قريش ولست من الذوائب، فأخبر رسول الله ﷺ. فتبسم. فقال علي ﵁: يا أبا بكر لقد وقعت من الغلام على باقعة قال: أجل يا أبا الحسن ما من هامة إلا وفوقه طامة «سبائك الذهب ص ٦».

(١) هؤلاء أيضاً من الأئمة المبرزين في الأنساب والمتقدمين في علم الآثار المتفردين بنقل الأخبار. فابن عدي: هو الهيثم بن عدي الثعلي الطائي أبو عبد الرحمن الكوفي ينتهي نسبه إلى طي بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. كان عالماً بالأشعار والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب وله حكايات لطيفة. ونقل عنه أنه ذكر العباس بن عبد المطلب بشيء فحبس عدة سنين وقيل: «إنه نقل عنه زوراً، وله من الكتب الحسان الكثير الطيب وتبلغ مصنفاته قرابة ستين كتاباً» لم أطلع على شيء منها لا في عالم الطباعة ولا في عالم المخطوطات، واختص بمجالسة المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد. وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة. وتوفي غرة المحرم سنة تسع ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة «ابن خلكان ج٥ ص١٥٧، وفهرست ابن النديم ص١٥١». والكيس النمر «اسم زيد» ولم أجد له ترجمة، إلا أنه من أعلم الناس بالأنساب، وفي سبائك الذهب ص٦ ما لفظه: وقد ذكر أبو عبيدة أن ممن يقارن في العلم بالأنساب من العرب، ابن الكيس، من عوف بن سعد بن تغلب بن وائل. وفيه وفي دغفل يقول مسكين بن عامر الشاعر:

فحكم دغفلاً وارحل إليه ولا تدعي المطي من الكلال
وابن الكيس النمري زيدا ولو أمسى بمنخرق الشمال

وأما دغفل: فهو بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء. هو ابن حنظلة الشيباني، الذي يضرب به المثل في النسب. وقد كان له معرفة بالنجوم وغيرها من علوم العرب. وقد تقدم شيء من خبره في ترجمة أبي بكر. قدم مرة على معاوية في خلافته فاختبره فوجده رجلاً عالماً، فقال له: بم نلت هذا يا دغفل؟ فقال: بقلب عقول ولسان سؤول، وآفة العلم النسيان: قال اذهب إلى يزيد فعلمه النسب والنجوم «سبائك الذهب ص٢٦». =

وما عملهم في علمه غير مجّة ترشّفها الظمآن من زاخر غَمْر

ويسمى الهميسع ومالك شعبي حمير، لأن كلّ واحد من القبيلين شعب[١] وجماعة شعوب وكذلك يقال لحمير وكهلان شعباً سبأ، ولمضر وربيعة شعبا نزاء.

وقال بعضهم: العرب على سبع طبقات: شعب وقبيلة وعمارة[٢] وبطن وفخذ وحبل

= وأما عبيد بن شرية: فهو عبيد بن شرية الجرهمي، وهو أول عربي إسلامي وضع الحجر الأساس لفن التاريخ في الإسلام وألف فيه. وكان قدوة للمؤلفين الذين قفوا أثره بالتأليف والتصنيف ومصدر ثروة للإخباريين ومعيناً عذباً لوراد هذا الفن، ومؤلفاته تدل على تضلعه وشدة عارضته وحفظه وذكائه.
أدرك الإسلام فأسلم ولم يسمع من النبي ﷺ شيئاً وكان معاوية مقيماً بوطنه صنعاء أو رحبتها أو أنه نزل رحبة الشام فاستدعاه معاوية إلى الشام. فلما مثل بين يديه، سأله عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد، فأجابه بأسلوب رفيع وبيان بليغ، فأغلب به وأدنى منزلته فكان منه أنيساً وسميراً. وأمره أن يؤلف فألف كتاب «الملوك وأخبار الماضين» و«هذا طبع بحيدر أباد» وفي حوزتي منه نسخة ولله الحمد، وكتاب الأمثال خمسين ورقة، وهذا مفقود وغير ذلك.
دخل مرة على معاوية فقال: حدثني بأعجب ما رأيت فقال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم. فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيني بالدموع فتمثلت بقول الشاعر:

يا قلب إنك من أسماء مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد حتى جرت لك اطلاقاً محاضير
فلست تدري وما تدري أعاجلها أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به فبينما العسر إذا دارت مقادير
وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من يقول هذا الشعر؟ فقلت: لا. قال: إن قائله هو الذي دفناه الساعة، وأنت الغريب الذي يبكي عليه. وهذا الذي خرج من قبره أمسّ الناس رحماً به وأسرهم بموت. فقال له معاوية: لقد رأيت عجباً فمن الميت؟. قال: هو عثير بن لبيد العذري. وعاش عبيد بن شرية ثلاثمائة سنة فيما قيل. ولم أقف على تاريخ وفاته.
وعبيد بفتح العين المهملة، وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة، وشرية: بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة. وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة وبعد راء وهو في الأصل للغبار وبه سمي الرجل «الفهرست ص١٣٨، والوفيات ج٤ ص٢٤٨».

(١) الشعب: بفتح الشين المعجمة: الحي من الناس، وبكسره الفرجة بين الجبلين.
(٢) العمارة: بالفتح والكسر وجمعها عمائر.

وفصيلة. قالوا: وإنما سميت الشعوب شعوباً، لأنّ القبائل تشعبت منها، وسميت القبائل قبائل، لأن العمائر تقابلت عليها. فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الحبال، والحبل يجمع الفصائل، والفصيلة من يساكن المرء وينفصل منه ويعصب عليه من حبله كما قال الله عز وجل: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾[١] ومن العرب من يجعل الحبل أدنى إلى الرجل من فصيلته، والشعب والحيّ بمعنىً يقال: شعب عظيم، وحيّ عظيم قالوا: مضر شعب وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وفهر بطن، وقصيّ فخذ، وهاشم حبل، وآل العباس فصيلة. وأما الرهط فكثير وقليل من هذه الصنوق. وقال الله عز وجل وذكر قول أهل مدين لشعيب[٢]: - ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ﴾ أي عشيرتك، لرجمناك أي قتلناك. وقال: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[٣]، أي من رهط مثل قول العرب: ثلاث ذود. والذود الكثير.

---

(١) سورة المعارج، الآية: ١٢.

(٢) هذا من كلام المؤلف تفسيراً للآية التي أولها ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [سورة هود، الآية: ٨٤ إلى الآية٩١].

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٨.

«باب خلق آدم وخبره»

إن أحسن الحديث وأبين القصص كتاب الله تعالى. يقول الله جلّ ذكره ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢)﴾[١].

قوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي خلقنا أباً لكم فخلق الله آدم عليه السلام من طين من أدمة الأرض[٢] لقوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)﴾[٣] قال: وكانت الجنّ عُمّاراً للأرض ومستخلفين فيها، وسموا الجنّ لأنهم يجتنون عن النّظر إليهم أي يستترون. ومنه قيل للولد في الرحم جنين ومنه الجنّة والمجنّ[٤] ويقال: إنّ الجنّ جنس من الملائكة لقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ فاستثناه منهم، وقيل: ليسوا من الجنّ، وإنما هو استثناء من غير جنسه[٥] كقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[٦] والجان يجوز أن يكون بمعنى فاعل: أي لابس، ويجوز أن يكون فاعلاً بمعنى مفعول كقولهم[٧] الجارّة أي المجرورة من الإبل، والجادّة وهي الطريق والمعنى المجدودة. فالملائكة عليهم السّلام مخلوقون من النور والسجود الذي أمروا به لآدم التواضع والطاعة له[٨] قال

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١١ - ١٣.

(٢) الأدمة: ظاهر الأرض.

(٣) سورة ص، الآيات: ٧١، ٧٢.

(٤) الجنة: بالضم كل ما وقى. والجنة بالفتح: البستان. والجنة بالكسر: الجن والمجن والمجنة بكسرهما: الترس وكل ما وقي من السلاح.

(٥) أي أنه استثناء منقطع كما هو معروف في مظانه.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٥٧. وكان في الأصل «وما لهم الخ» بزيادة الواو والتصحيح من المصحف.

(٧) أي العرب الذين يحتج بقولهم.

(٨) أي ليس هو تعفيره وتمريغه في الأرض ذلاً وخضوعاً أو انحناء حتى يلامس الأرض، ويعجبني قول أبي العقر الواسطي في ترك السجود لغير الله الذي هو الانحناء المنهي عنه.

كل رزق ترجوه من مخلوق ... يعتريه ضرب من التعويق

وأنا قائل واستغفر الله ... مقال المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فعل إبليس شيئاً ... غير ترك السجود للمخلوق

وقول ابن جبير الأندلسي وتسمى السجدة الصغرى: =

النابغة[١]:

سجود له غسان[٢] يرجون فضله ... وترك ورهط الأعجمين وكابل[٣]

وعن الحسن البصري رحمه الله[٤] في حديث يرفعه إلى النبي ﷺ:

= من الله فاسأل كل أمر تريده ... فما يملك الإنسان نفعاً ولا ضرا

ولا تتواضع للولاة فإنهم ... من الكبر في حال تموج بهم سكرا

وإياك أن ترضى بتقبيل راحة ... فقد قيل عنها أنها السجدة الصغرى

وقول الآخر:

حرام سجود المرء إلا لربه ... وقدْ حناه الذل أولى به القد

(١) النوابغ من الشعراء كثيرون يبلغ عددهم تقريباً عشرة شعراء كل واحد منهم يسمى نابغة: والنابغة الذي لم يرث الشعر، والذي تجاوز منه مدة لم يقل الشعر ثم قاله بداهة، وأشهرهم النابغة الذبياني صاحب هذا البيت إذ قد صار عليه هذا اللقب عاما بالغلبة. وأما غيره فلا بد من إضافة إلى قبيلته أو نحو ذلك كالنابغة الجعدي وغيره، واسم هذا: زياد بن معاوية بن جابر الذبياني. ولم يقل الشعر إلا وهو ابن أربعين سنة. ثم تنقل في جميع العرب ووفد على الملوك اللخميين وآثره النعمان بن المنذر على جميع الشعراء، ولما غضب عليه وفد على ملوك الشام الغساسنة فكان منهم بمنزلة مرموقة. وله في جميع غرر القصائد، راجع ديوانه المطبوع بالقاهرة وبيروت، ومات سنة ١٨ قبل الهجرة.

(٢) غسان: قبيلة مشهورة من الأزد وهم بنو جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر. منهم ملوك الشام الغساسنة المشهورون في الجاهلية وملوك اليمن بنو رسول. ومنهم الأنصار لأنهم بعد خراب مأرب المشهور نزلوا على ماء يسمى غسان وهو بأسفل رمع. قال شاعرهم: لعله حسان بن ثابت رضي الله عنه.

أما سألت فأنا معشر نجب ... الأزد نسبتنا والأزد غسان

«صفة جزيرة العرب، ومروج الذهب ج٢ ص١٩١»، ولهم بقية إلى اليوم. يقال: إن منهم بني الخوري الذين بسوريا ولبنان.

(٣) الترك جيل من الناس معروفون إلى هذه الغاية، والأعجمان فارس والروم، وكابل: بضم الباء اسم يشم ولاية ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها وأهلها مسلمون «ياقوت ج٤ ص٤٢٦».

قلت: وكابل اليوم عاصمة حكومة أفغانستان، حكومة مسلمة قحة أكثرها شافعية ثم حنفية، وكانت ملكية دستورية ثم أصبحت جمهورية وتقع بين الهند وروسيا وإيران «انظر ملوك الإسلام لأمين سعيد».

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري. كان من سادات التابعين وكبرائهم. وجمع كل فن من علم وورع وزهد وعبادة، وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ، وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك: قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي. فقيل أيهما أفصح؟ قال الحسن، ونشأ الحسن بوادي القرى. وكان من أجمل أهل البصرة حتى سقط من دابته فحدث بأنفه ما حدث.. ومولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة. وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة «وفيات الأعيان ج١ ص٣٥٤».

«إنّ الله خلق آدم يوم الجمعة في آخر ساعةٍ منه»[١] قال ابن إسحاق: أقام آدم جسداً من طين أربعين يوماً ثم نفخ فيه الروح. وعن أبي هريرة[٢] أن النبي ﷺ قال: لما خلق الله آدم مسح على ظهره فسقط في ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان وبيصاً[٣] من نور، ثم عرضهم على آدم. فقال أيْ رب، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك. وذلك قول الله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٤].

فلما أراد الله تعالى خلق حواء، ألقى على آدم السِّنَة[٥] ثم أخذ ضلعاً من شقه الأيسر ولأم مكانها لحماً نائم[٦] ثم لم يهبّ من نومته حتى خلق الله تعالى ضلعته تلك حواء، فسّواها امرأة ليسكن إليها، ويقال: إن آدم لبث في الجنّة ثلاث ساعات، ويقال: إنها ساعات يوم من أيام الآخرة، واليوم ألف سنة. فتكون الساعات مائتين وخمسين سنةً. واختلف في الجنّة التي كان فيها. فقيل: كانت في السّماء لقوله: ﴿ٱهْبِطُوا۟﴾ وقيل: في الأرض. ومعنى الهبوط: النزول من الدرجة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة. واختلف في الشجرة، فقيل: هي شجرة البر وقيل: هي شجرة الخمر[٧] يعني العنب. ويقال: إنهما لمّا ذاقا الشجرة نزع عنهما لباسهما، فصار في أطراف أصابعهما، لأن الله كساهما من أظفارهما. فلما بدأت سوآتهما بادرا إلى أقرب الشجر منهما ليسترا به عوراتهما.

---

(١) أخرجه أهل السنن من حديث أوس بن أوس عن النبي ﷺ «زاد المعاد ج١ ص٩٦».

(٢) هو أبو هريرة الدوسي الأزدي الصحابي الجليل المكثر. واختلف في اسمه واسم أبيه إلى ثلاثين قولاً، وأقربها أن اسمه عبد الرحمن بن صخر، ولأبي هريرة في مسند بقي بن مخلد خمسة آلاف حديث وأربعمائة وسبعون حديثاً، وهو أكثر الصحابة حديثاً. توفي بالمدينة سنة تسع وخمسين. وهو ابن ثمان وسبعين سنة «سبل السلام ج١ ص١٣». وهو أحد رواة الآلاف من الصحابة المجموعين بقول بعضهم:

جمع من الصحب فوق الألف قد نقلوا ... من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سعد جابر أنس ... صدّيقه وابن عباس كذا ابن عمر

(٣) وبص وبيصاً: لمع وبرق.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٥) السنة: النوم الشديد. أو أول النعاس. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٦) في الأصل وفي م «وآدم نائماً» بالنصب والتصحيح منا، لأن نصب نائم ولا وجه له في العربية، ونحن نبرىء «لسان اليمن» من هذا اللحن الشائن، وهو أمام اللغة والنحو وبحر العلوم المتلاطم.

(٧) تسمية العنب بالخمر باعتبار ما يؤول إليه مجازاً مثل قوله تعالى حاكياً عن صاحبي يوسف: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٣٦] أي عنباً.

وعن ابن عباس[١] أن الورق الذي خصفاه ليسترا به عورتهما، ورق التين ويقال: إن الله لما أهبط آدم من الجنّة وحواء وإبليس فرّق بينهم. فأنزل آدم بسرنديب[٢] على جبل يقال له: الزهوم[٣] وهو جبل لا يفارقه الزهام والضّباب والّطها والسّحاب[٤] ويقال: إنه أقام بسرنديب مائة سنة، ثم فرض عليه الحج، فلقي حواء بجدة ومكة[٥]. وإبليس بميسان[٦]، والحيّة وكانت

---

(١) هو حبر الأمة وأبو الأملاك الخلفاء العباسيين وأحد العبادلة المشهورين من الصحابة المجموعين بقول بعض العلماء، وهو الحافظ المجتهد محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني:

إن العبادلة الأخيار أن ذكروا ... فهم كما قاله العلامة ابن حجر

الحبر ثم ابن مسعود كما نقلوا ... وثالث الكل عبد الله نجل عمر

والمجد زاد ابن عمرو والزبير معاً ... ولم يعدّ ابن مسعود ففيه نظر

وأحد المكثرين في الحديث رواة آلاف. وقد اعتنى العلماء بأخباره وإمامته في العلم، وأفردته بالتصنيف، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانت وفاته سنة ثمانين في آخر أيام ابن الزبير بعد أن كف بصره وقبره بالطائف حيث توفي هنالك مشهور مزور في مسجده المعروف بمسجد ابن عباس.

(٢) سرنديب: جزيرة في جنوب شرقي الهند، وهي منها تسمى الآن «سيلان» وهي حكومة جمهورية دستورية عاصمتها «كولمبو» محصولاتها الشاي ولب النارجيل، والأحجار الكريمة والأفاويه «المنجد ص٢٧٧».

(٣) في مروج الذهب ج١ ص٣٤: الزاهوم.

(٤) هذه أسماء مترادفة أو هي من باب تداخل اللغة. ومن أسمائه: العماء والعميان والطخا والصراد والغمام. ومن لغتنا معاشر اليمنيين: الهجا والهجوة والتاهم والسخيماني. هذا ما حضرني، وإن كان في معانيها تفاوت يسير، فمحل ذلك كتب اللغة.

(٥) جدة بالضم: هي ميناء الحجاز الوحيد وهي اليوم غيرها بالأمس ففيها مطار عالمي، ورصيف لإرساء السفن الكبار الجائية الذاهبة من أحدث طراز وفيها البنايات الضخمة المزخرفة والفنادق الواسعة، والحياة الصاخبة والأمن الشامل والمساجد الكثيرة. ومن أحسنها وأروعها وأجملها جامع ابن محفوظ الحضرمي. فإنه وايم الحق مما يخلد ذكره ويبقى له لسان صدق في الآخرين.

وأما مكة المشرفة فهو البلد الحرام. وكفاها فخراً أن أول بيت وضعه الله بجوارها فهو مهبط الوحي، ومهوى أفئدة ملايين من المسلمين وقبلتهم التي يولون وجوههم شطر الكعبة المكرمة في كل يوم وليلة خمس مرات. وقد شغلت بال فطاحلة علماء الإسلام وألفوا فيها مؤلفات، وأقدم ما ذكرته المعاجم في هذا الشأن: محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ - ٢٠٧) انظر تاريخ الأزرقي المتوفى ٢٥٠٠هـ)، وتاريخ الفارسي (٧٥١ - ٨٣٢م) وفي جدة ومكة جالية يمنية كبيرة.

(٦) ميسان: مملكة في جنوب العراق واقعة على شط العرب، جاء ذكرها في الآثار المسمارية أطلق عليها اسم «خرسنة» وهي اليوم بلدة «المحمرة» كانت لغتها اليونانية على أيام السلوقيين ثم أبدلت بالآرامية ثم تبدل الحكام «المنجد ص٥٢٤». وميسان: بلدة في بني سعد شرقي الطائف كما خبرني رجل منها في الحرم المكي سنة ١٣٧٨هـ. ولم يذكرها ياقوت. وفي مروج الذهب ج١ ص٣٤: «وإبليس ببيسان» وهي قرية بمرو وبلدة بالشام. وهي أول ما فتحها المسلمون من بر الشام، ومنها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اللخمي البيساني صاحب ديوان الإنشاء والرسائل المتوفى ٥٩٦. «وموضع باليمامة» «القاموس والوفيات ج٢ ص٣٣٦».

في الجنّة فأنزلت بأصبهان[(١)] قال عدي بن زيد[(٢)] يذكر آدم وحواء:

قضى لستة أيام خلائقه ... وكان آخر شيء صوّر الرجلا
فأخذ الله من طين فصوّره ... لما رأى أنه قد تم واعتدلا
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له ... فنفخ الروح في الجسم الذي جبلا
ثمة أورثه الفردوس يسكنها ... وزوجه ضلعاً من جنبه جعلا
ثمة لم ينهه عن غير واحدة ... من شجر طيب إن شم أو أكلا
فعمدا للتي عن أكلها نهيا ... بأمر حواء إذ لم تحذر الدغلا
كلاهما خاط بزّا[(٣)] لباسهما ... من ورق التين ثوباً لم يكن غزلا
وورث الموت محروماً حياتهما ... وأعقب الجوع والأوجاع والوجلا
ورثها الشكل[(٤)] مفقوداً أحبتها ... والطلق عند نفاس الحمل والحبلا

---

(١) أصبهان: بكسر الهمزة وهو الأكثر وفتحها آخرون. ويقال فيها أصفهان بإبدال الموحدة فاء. وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعيان المدن وأعناها، وأصبهان: اسم للاقليم بأسره وهي من بلاد فارس «إيران» وهي من فتوحات أبي موسى الأشعري أيام عمر بن الخطاب في سنة ٢٣ وسنة ٢٤هـ، ولها تاريخ مستقل ونبغ منها عالم لا يحصون كثرة من العلماء والنبلاء والرؤساء، «معجم البلدان ج١ ص٢٠٦».

(٢) هو عدي بن زيد بن الحارث بن محرق العبادي الأيادي، شاعر جاهلي نصراني من فحول الشعراء، وأديب لبق، وكاتب منشىء. وكان يكتب بين يدي كسرى ابرويز، ويترجم له بالفارسية ما يرد من كتب العرب، وقد تنقلت به الأحوال إلى أن وقع في قبضة الملك النعمان بن المنذر اللخمي فحبسه وضيق عليه وانتهت حياته بالقتل في قصة تركت رعاية الاختصار، ولم يطل دمه فقد ثأر له ولده زيد بن عدي. وقال عدي بن زيد في السجن أشعاراً يستعطف بها النعمان، منها قوله:

أبلغ النعمان عني مالكاً ... أنه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وله القصيدة المشهورة التي منها:

أيها الشامت المعير بالدهر ... أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من ... الأيام بل أنت جاهل مغرور
من ريب المنون خلدن أمن من ... ذا عليه من أن يضام خفير

«شرح رسالة الحور العين ص٧٦ و٢٩٧».

والعبادي - بكسر المهملة وفتح الموحدة وبعد الألف دال مهملة - هذه النسبة إلى عباد الحيرة «الوفيات ج١ ص١٨٦».

(٣) في م خاطاً. وكذلك بز في م أو بز لباسهما.

(٤) في الأصل: النكد، وفي م: الشكل كما أثبتنا.

وكانت الحيّة الرقشاء إذ خلقت كما ترى ناقة في الجسم أو جملا
فلاطها[1] الله إذا أطغت خليقته طول الحياة ولم يجعل لها أجلا
تمشي على بطنها في الأرض ما عمرت والترب تأكله حزناً وإن سهلا[2]

---

(١) قوله فلاطها أي ألصقها في الأرض.

(٢) زاد في تعليق (م) هذين البيتين:

فابقيا أبوانا في حياتهما وأوجد الجوع والأوصاب والعلا
من غير ما حاجة إلا لتجعلنا فوق البرية أرباباً كما فعلا

«باب تناسل ولد آدم عليه السلام»

عن محمد بن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم من أهل الكتاب[1] أن آدم تغشى حواء قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقين بن آدم ويقال: قائن وتوأمته قليماً[2] فلم تجد عليهما وحماً ولا وصباً ولم تجد بهما طلقاً حين ولدتهما ولم تر معهما دماً لطهر الجنة، فلما ذاقا الشجرة وخطئا، هبطا إلى الأرض فكان مهبطهما فيما يذكر أهل العلم على جبل يقال له واشم[3] من أرض الهند، بين قرى الدهنج والمندل[4].

ويرى بعض أهل العلم أن قائناً لما كان نشؤه في الرحم في إبّان معصية آدم لحقته تلك المعصية، حتى قتل أخاه قال: فلما اطمأنت بالأرض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته لبوذا[5] ووجدت حين ولدتهما الطلق فرأت معهما الدم وكانت حواء لا تحمل إلا توأمين ذكراً وأنثى، فحملت حواء لآدم أربعين ولداً لصلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطناً. فلما بلغ هابيل وقابيل، شغل آدم قائناً بالحرث والزرع، وهابيل برعاة الماشية، ثم أمر آدم ابنه قائناً أن ينكح لبوذا توأمة هابيل، وأمر هابيل[6] أن ينكح قليمياً توأمة قائن، وكانت أحسن الناس، فسلم لذلك هابيل

---

(١) هم من اليهود الذين يقال لرواياتهم الروايات الإسرائيليات.

(٢) وفي م: قليميا. وكذا في اليعقوبي.

(٣) لم أجد فيما بين يدي من الكتب إشارة ما عن هذا الجبل، وفي م: واسم، بالسين المهملة.

(٤) الهند أشهر من أن ينوه به. فهو شبه جزيرة في آسيا الجنوبية يفصلها عن التبت جبال هملايا. وقد انفصلت الهند إلى حكومتين: الحكومة الإسلامية، وهي جمهورية باكستان وعاصمتها «كراتشي» وعدد نفوسها قرابة مائة مليون نسمة كلهم مسلمون. والحكومة الهندية، وهي أيضاً جمهورية عاصمتها «دلهي» وغالب سكانها من الهندوس وعدد نفوسها ما يقارب ثلاثمائة مليون نسمة، فيها قرابة خمسين مليون مسلم، وقد أطلق الأقدمون اسم الهند على البلاد التي لم يفتحها المسلمون، واسم السند على نهر هندوس وما فتحها المسلمون، وبحر الهند هو في عرف العرب: «الأقيانوس الهندي». وأما الدهنج فلم أعثر على شيء من الكلام عليه. والمندل كمقعد: بلد بالهند يصدر منه العود أو أجوده، ولبعض الأدباء في العود المندلي قوله:

المندلي كريم طوبى له ولغرسه أضحى على النار ملقى يجود فيها بنفسه

(٥) كذا في الأصلين. وفي مروج الذهب ج١ ص٣٥: «لوبذا».

(٦) كان في الأصلين: «وأمر هابيل» بالرفع.

ورضي. وقال قائن: نحن من ولادة الجنّة وهابيل وتوأمته من ولادة الأرض. وأنا أحق بأختي، وإنما نفس بها للجمال وضنّ[١] بها على أخيه فقال له أبوه: يا بني لا تحلّ لك فأبى قائن أن يقبل ذلك فقال أبوه: أيّ بني فقرب قرباناً ويقرب أخوك هابيل قرباناً فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها، فقرب قائن قمحاً وقرب هابيل من أبكار غنمه، ويقال قرب، بقرة فبعث الله ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل[٢] وبذلك كان تقبلّ القربان إذ قبله بقول أهل الكتاب، ومن ذلك قولهم للنبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ﴾[٣] وكذلك يقول بعض العلماء في نار ضروان باليمن[٤].

---

(١) في الأصل لما ظن بالظاء المشالة، ومعناه اتهم، وضنّ بالضاد المعجمة: بخل، وهو الذي يؤديه المعنى المراد ونفس بها حسده عليها.

(٢) كذلك في الأصول، وقابيل: هو قاين.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٣.

(٤) ضروان: بفتح الضاد المعجمة، ثم راء مفتوحة وواو، وألف ونون: بلدة من همدان الدنيا من محلقات صنعاء واقعة في شمالها بمسافة ست ساعات وكان بها الجنة التي حكى الله عنها في سورة «نون والقلم» والناس يعرفون ذلك إلى يوم الناس هذا، وهي أرض محترقة سوداء جرداء شوهاء المنظر، ذات ضروع وتضاريس تحفي الأقدام وتدميها، ويرجع البصر عنها خاسئاً وهو حسير. وآية العذاب عليها بادية. والعصريون يرون أن ما كان مثل هذا أنه من قبيل البركان الواقع من تزاحم المعادن أو نحوها. وعلى كل، فهو يدل على وقوع النار وحادث تاريخي مهول ومصداق لآي القرآن الكريم. وبعد ما كتبت هذا، اطلعت على الجزء الثالث من معجم ما استعجم «ص٨٥٩» في مادة ضروان، فأحببت نقله إذ فيه تتميم للفائدة، ولأنه نقل ذلك عن المؤلف الهمداني عن كتبه التي اطلع عليها حينئذٍ، ولا تزال في عالم الغيب وإليك نصه: ضروان: بفتح أوله وثانيه وفتح الواو بعده: هو الموضع الذي كانت فيه نار اليمن التي يعبدونها ويتحاكمون إليها، فإذا اختصم الخصمان خرج إليهما لسان، فإن ثبت أكلت الظالم. قال الهمداني: كان يقال لمخرج النار جِزبِنَ الخشاب جمع خَشِب، وهو ما كان من الحزن يأكل الحذاء؛ ومن هذا قيل: جبل أخشب. قال: وهذه النار ظهرت في بعض قرانات مثلثات الحمل فأقامت قراناً كاملاً، وبلغت حدود شبام أقيان «أي في الغرب الجنوبي». ومن الشمال بلاد الصيد إلى ذي أبين [صوابه إلى ذي بين] ثم راجعا إلى حباشة وأسفل محصم، إلى مدار «أي في الشمال الشرقي» فبيت الحالك [صوابه بيت الجالد بالجيم والدال المهملة] راجعاً إلى مكانها. ورئام البيت الذي كانوا يعبدونه أيضاً هنالك. قال: وقال العلماء ضروان هي الجنة التي اقتص الله خبرها في «سورة ن». هذه أماكن في همدان معروفة إلى هذا العهد، إلاّ شبام أقيان فهي من بلد حمير. راجع صفة جزيرة العرب عنها، كما أن كلام الهمداني يقرب من كلام العصريين وأن ذلك من جهة البراكين، والقدرة صالحة لكل ذلك.

وسنذكر صحة خبرها في موضع تحاكم حمير إلى النار إن شاء الله تعالى[(١)] فلمّا قبل الله قربان هابيل، وكان في ذلك القضاء له بأخت قائن، غضب قائن وغلب عليه الكبر، واستحوذ عليه الشيطان، فاتبع أخاه هابيل وهو في ماشيته يرعى فقتله، قال الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ - يعني أهل الكتاب - ﴿نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ... فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾[(٢)].

وذلك أنه حرق[(٣)] بعد قتله ولم يدر كيف يصنع به، ولا كيف يواريه، لأنه أول ميت وأول قتيل. فلما انصرف قائن إلى أبيه قال: يا قائن أين أخوك هابيل؟ قال: ما أدري، ما كنت عليه رقيباً! فقال له: إنّ صوت دم أخيك ليناديني من الأرض الآن، أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها فتلقت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت بيدك في الأرض، فإنّما لا تعود تعطيك حرثها وتكون فزعاً تائهاً.

وعن ابن إسحاق يرفعه، أن رجلًا قام إلى علي بن أبي طالب رحمه الله[(٤)]، فقال: يا أمير

---

(١) لعل ذلك في الجزء الرابع من الإكليل أو الخامس، في خبر تبع الكامل، والخبرين مع قومه، وخلاصتها أن تبعاً كان قد غزا الحجاز وتجاوزها إلى العراق وبعد عوده مكث برهة بيثرب المدينة المنورة، ووجد دين اليهودية قد انتشر بحكم وجودهم هناك، فاعتنقه واستصحب معه حبرين من كبار أحبار اليهود. فلما قارب تبع أرض اليمن منعته حمير الدخول لما بلغها من اعتناقه ديناً جديداً مبايناً لدين آبائه وأجداده. وبعد محاولة قبلوا دخوله على شريطة التحاكم إلى النار، وفعلاً جرت المحاكمة، وانتهت بانتصار الدين الجديد الذي حمله تبع معه في خبر طويل. ومن ذلك الحين دخلت اليهودية إلى اليمن.

(٢) سورة المائدة، الآيات: ٢٧ إلى ٣٦.

(٣) حرق: بالحاء المهملة آخره قاف، بمعنى ندم، وفي م بالخاء المعجمة، والخرق محركة الدهش من خوف أو حياء أو أن يبهت فاتحاً عينيه ينظر.

(٤) هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ ورابع الخلفاء الراشدين وأول الصديقين وأبو السبطين. والفادي لرسول الله ﷺ بنفسه يوم الهجرة، ومن هو من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى، ومن له من الفضائل والمحاسن التي تفرد بها ما لا يحصى. وقد أفردت في سيرته وأخباره وحياته الممتازة التصانيف قديماً وحديثاً.

ولد قبل الهجرة بإحدى وعشرين سنة، وقام ببطولته الخارقة بين يدي النبي ﷺ إلى أن جاءته الخلافة منقادة بإجماع الأمة، إلا ما كان من معاوية وأهل الشام، بعد قتل عثمان، ولم تصف له الخلافة. فقد قامت في وجهه خلافات أخمدها بقوة إيمانه وعزيمته، ولا زال مثالاً حياً يمثل أخلاق الرسول إلى أن قتل شهيداً لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين هجرية، عن ثلاث وستين سنة، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً.

المؤمنين من اللذان يقول الله لهما: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾[١] فقال علي ﷺ: ذلك إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، كان أول من عمل الخطيئة وسنّها في الأرض.

وعن محمد بن حكيم، أنه حدّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٢] أنه كان يقول: إن أشقى الناس رجلًا، لابن آدم قاتل أخيه، ما سفك في الأرض دم من يوم قتل أخاه إلى يوم القيامة، إلا لحق منه بشر، وذلك لأنه أول من سنّ القتل.

وجاء عن ابن عباس أن آدم عليه السلام قال بعد قتل ابنه:

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبرّ قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقلّ بشاشة الوجه المليح
وبدّل أهلها خمطاً وأثلًا ... بجنات من الفردوس فيح
وجاورنا عدوٌ ليس ينسى ... لعينٌ لا تموتَ فنستريح[٣]

وقال: ويقال إنه أجيب ولا يُدرى من قابله بهذا:

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي أحد العبادلة، كان من نجباء الصحابة وعلمائهم، كتب عن النبي ﷺ عليه الكثير وأسلم قبل أبيه، ولم يكن أصغر من أبيه إلا باثنتي عشرة سنة. وكان واسع العلم مجتهداً في العبادة عاقلاً، يلوم أباه على القيام مع معاوية بأدب وتؤدة، وكان رجلاً سميناً طوالاً أحمر عظيم البطن، حكى عن نفسه قال: جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ في شهر. قلت: يا رسول الله: دعني أستمتع من قوتي وشبابي. وقال: دخل النبي ﷺ بيتي فقال: ألم أخبرك أنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار. قلت: إني لأفعل. قال: «إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة» الحديث. كان على ميمنة معاوية بصفين. وقد ولاه معاوية الكوفة ثم عزله بالمغيرة بن شعبة. مات سنة خمس وستين بمصر على الصحيح «تاريخ الإسلام ج٣ ص٣٧».

(٣) هذه الأبيات ظاهر عليها الصنعة والوضع، وملحونة أيضاً، ثم وقفت على كتاب التيجان لعبد الملك بن هشام صاحب السيرة ص١٨: قال وهب، قال جبير بن مطعم: هذه القصيدة ليست لآدم، هي منحولة. وفي مروج الذهب زيادة قوله:

وقتل قاين هابيل ظلماً ... فوا أسفاه على الوجه المليح
فما لي لا أجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غماً ... وما أنا من حياتي مستريح

أبــا هــابـيــل قــد قــتــلا جــمــيــعــاً وصــار الـحـيّ بـالـمـيـت الـذبـيـح[١]

قالوا: وعظم حزن آدم، وطال بكاؤه على فراق الجنة وفقد ما كان يسمع ويرى من عبادة الملائكة، فأعاضه الله من ذلك بخيمة أنزلها عليه من خيام الجنة، وبوّأ له البيت الحرام، وأمره بالحج. فلما حج آدم نادته الملائكة برّ حجّك يا آدم، فقد حججنا البيت قبلك بألفي عام.

وهذا ينقض رواية من روى هذا الحديث في قولهم: إنّ الله خلق آدم عند فراغه من خلق السموات والأرض، ثم أسكنه جنته بعد مضي سبع ساعات من النهار، وأولوها مائتين وخمسين سنة، ولبث بقولهم في بلد الهند مائة سنة، فأين هذا من ألفي سنة؟ وأين مقام مائة سنة من يقارن ما بين الهبوط، وميلاد قائن، وميلاد هابيل؟

وقد ذكر مثل قولهم عدي[٢]، وإنما ذهب مذهب العرب، ولاحظّ لهم في هذا العلم[٣]، وقد ذكرته في كتاب القوى[٤].

وعن الخضر[٥] يرفعه إلى محمد بن الحسن بن ذكوان[٦]، عن الحسن بن أبي

---

(١) في هامش كتاب التيجان ص١٧، وفي مروج الذهب ج١ ص٣٧، ووجدت في عدة من كتب التواريخ والأنساب، أن آدم لما نطق بها الشعر، أجابه إبليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول:

تـنـح عـن الـبـلاد وسـاكـنـيـهـا فـقـد فـي الأرض ضـاق بـه الـفـسـيـح
وكـنـت وزوجـك الـحـواء فـيـهـا آدم مـن أذى الـدنـيـا مـريـح
فـمـا زالـت مـكـايـدتـي ومـكـري إلـى أن فـاتـك الـثـمـن الـربـيـح
فـلـولا رحـمـة الـرحـمـن أضـحـت بـفـك مـن جـنـان الـخـلـد ريـح

وهذا من ذلك وأنها متحلة.

(٢) لعله عدي بن زيد الشاعر المتقدم الذكر ص٧٠.

(٣) تأمل نقد المؤلف وتزييفه لهذا الرأي القائل. إن خلق آدم على أثر خلق السموات والأرض، وقول المؤلف يصدقه ما حكاه الله جل شأنه عن الملائكة إذ قال عنهم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] ويوافق قول رجال العلم المعاصرين، فالله دره من فيلسوف عظيم وعبقري كريم.

(٤) هذا الكتاب مما لا يزال في مصامير الغيب، ولو وجد لكشف لنا عن أفكار المؤلف وآرائه.

(٥) هو الخضر بن داود، أحد عدول مكة، وأحد أشياخ المؤلف الذين أخذ عنهم في رحلاته إلى مكة المكرمة. وقد أكثر المؤلف الرواية عنه في كتبه ولم أعثر له على ترجمة.

(٦) محمد بن الحسن بن ذكوان: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع.

الحسن[(١)] عن أبيّ بن كعب[(٢)] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أباكم آدم كان طوالًا كالنخلة السحوق[(٣)]، ستين ذراعاً، كثير الشعر، مواري العورة[(٤)]، وأنه لما أصاب الخطيئة بدت له سوأته فخرج هارباً من الجنّة فلقيته شجرة وأخذت بناصيته».

وقال غير ابن إسحاق: هي شجرة الأترج، وناداه ربه: أفراراً مني يا آدم؟ قال: لا والله يا رب، ولكن حياء منك عمّا جنيت فأهبط إلى الأرض، وقد تصافق[(٥)] كثير من أهل العلم، أن عمر آدم كان تسعمائة وثلاثين سنة، وكان ممن حفظ لآدم من الأولاد الذين ولدتهم حواء لآدم الأربعين[(٦)] هابيل وقابيل[(٧)] وتوأمتاهما، وأنشون[(٨)] وتوأمته، وحزورة وتوأمها، وإياد وتوأمته، وبالغ[(٩)] وتوأمته، وأباني وتوأمته، ونوانه[(١٠)] وتوأمته، وبنان وتوأمته، وزهر وتوأمته، وشبوبه وتوأمته، وحنان وتوأمته، وطربيس[(١١)] وتوأمته، ونجود وتوأمته، وسيفا[(١٢)] وتوأمته، وبارق وتوأمته، وشيث ﷺ وتوأمته، وفيه العقب وفي ذريته النبوّة، وفي عقب قين[(١٣)] الفسق

---

(١) هو الحسن البصري المتقدم الذكر «ص٧٢».

(٢) هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري سيد القراء، شهد بيعة العقبة ووقعة بدر. وهو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهم أربعة كلهم من الأنصار، وهم أبيّ ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قال النبي ﷺ لأبي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البينة: ١] قال: وسماني لك؟ قال: نعم، فبكى وقال النبي ﷺ: أقرأ أمتي أبي بن كعب، وقال رجل من الصحابة: طلبت حاجة إلى عمر بن الخطاب وإلى جانبه رجل أبيض الثياب والشعر. فقال: إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التي نجزي بها الآخرة. فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين قال: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب. مات سنة اثنتين وعشرين هـ «تاريخ الإسلام ج٢ ص٢٧».

(٣) السحوق: الباسقة الذاهبة في الهواء.

(٤) المواري: المستور الصورة.

(٥) تصافق: توافق وزناً ومعنى.

(٦) في مروج الذهب ج١ ص٣٨: «ويقال إن آدم مات عن أربعين ألفاً من ولده وولد ولده».

(٧) كذا في الأصلين، وهو قاين.

(٨) في م: أشوث بحذف النون أول الحروف وبالثاء المثلثة آخر الحروف.

(٩) في م: بالع بالعين المهملة.

(١٠) في م: ونوابه بالباء الموحدة قبل الهاء.

(١١) في م: طرابيس بزيادة ألف بعد الراء.

(١٢) في م: سفا، بإسقاط الياء المثناة من تحت بعد السين المهملة.

(١٣) هو قاين الذي يسمى قابيل.

والمعصية. ولكنهم انقرضوا في الطوفان، وكان الرجل من ولد آدم أيّ أخواته أحب تزوج إلا بتوأمته التي تولد معه في بطنه، فإنها لا تحل له، وذلك لأنه لم يكن يومئذٍ نساء إلا أخواتهم وأمهم، وبعض الناس يقول: إن الله أكرم أن يزوج بني آدم بأخواتهم، ولكنه خلق لهم أزواجاً أخرى، وعن أهل الكتاب: أنّ الله عز وجل تنبأ آدم على خمسمائة سنة مضت من عمره، وقد كثر ولده وولد ولده فأرسله إليهم وأنزل عليه صحفاً فيها تحريم وتحليل، وكانت وفاته بمكة، وقبر في جبل أبي قبيس[١].

(١) هو الجبل المعروف المطل على الحرم المحرم من جهة الشرق، مشهور إلى هذه الغاية وقد صارت فيه بناية من سفحه إلى قمته.

نسب بني قائن بن آدم

يقال: إن قائناً أولد من أخته قليمياً خنوخاً[1] وعذباً بنت قائن، فنكح خنوخ أخته عذباً، فولدت له امرأة وثلاثة نفر: مخويلا وأنوشيكا ومولينا، وقيل إن قائناً ولد مخواييل[2]، فأولد مخواييل حنوك[3]، فأولد حنوك الدرمشيك، بالشين المعجمة، فأولد الدرمشيك مازناً ومرازيكا[4].

وقال آخرون: وبرابي بن الدرمشيك، وإليه تنسب برابي مصر[5]، وهم البرابرة، وأولد

---

(١) كان في الأصل خنوخ وعذب، والتصحيح منا، إلا إذا كان المؤلف يمنعها من الصرف للعلمية والعجمة وكذلك ما بعده.

(٢) في م: أولد. وقوله: مخواييل، كان من حقه النصب، ولعله ممنوع من الصرف.

(٣) مثل الذي قبله.

(٤) كانت مثل سابقتها فنصبناها.

(٥) البرابي: موضع العبادة أو موضع السحر، وبيوت هذه البرابي في عدة مواضع من صعيد مصر، وهي باقية إلى الآن، والصور الثابتة في الحجارة موجودة «ياقوت ج١ ص٣٦٢».
قلت ولا زالت إلى التاريخ.
ومصر أشهر من أن تعرف، بل يضيق الوصف عن محاسنها، وكفاها شرفاً أن الله ذكرها في كتابه العزيز في سبعة عشرة موضعاً بين تصريح وتلميح، فهي هبة النيل، وكنانة الله كما قال الصادق المصدوق، والبلد المضياف، وقلب العروبة النابض وقبلة آمال العرب ولسانهم المعبر عن أمانيهم وآمالهم وآلامهم، وقد تكفل بأخبارها وعجائب ما فيها وغرائبها ومتنزهاتها ومتاحفها وما شئت من دين ودنيا، كتب التواريخ الكثيرة قديماً وحديثاً.
وهي اليوم وعلى رأسها الرئيس العظيم والمصلح الكبير صلاح الدين الثاني - «جمال عبد الناصر» قاهر الفرنجة، حفظه الله وأيده بروح من عنده، فإنه وأيم الحق لحامل لواء العروبة وقائدها الموفق إلى قمة المجد والعزة والفخر والنجاح، وإلى الوحدة الشاملة للأمة العربية، وإعادة كرامتها ومجدها وما سلبه عليها الاستعمار من البلدان - حكومة جمهورية عربية إسلامية دستورية، تضم بين جنباتها ما ينوف على ستة وعشرين مليون نسمة، الثلثان منهم مسلمون، والباقي أقباط ومن سائر الملل والنحل، وعاصمتها القاهرة المعزية، وقد توفي جمال عبد الناصر سنة ١٩٧٠م.
وعلاقة مصر باليمن الخضراء، علاقة أخوية في جميع التاريخ، فقد قيل إن الهكسوس والرعاة والعمالقة أقوام يمانية نزحت إلى مصر كما أن الفتح الإسلامي لمصر كان على أيد يمانية، ولهم خطط وبقية إلى يوم الناس هذا.
وفي هذه الأيام الخالدة التي قامت فيها الجمهورية اليمنية الرشيدة، كان لمصر اليد الطولى في تأييد هذه الجمهورية وإرساء قواعدها ومساندتها اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً.

أنوشيك لامكا[١] وقيل لمك، وهو الذي أحدث الطبول والأدفاف، وعزازيل بن أتويشيك، ويقال: إن لامك[٢] تزوج امرأتين إحداهما عدّا، والأخرى صُلّا، وهي التي أحدثت المعازف، فولدت عدّا تولين بن لامك، ويقال: تابل ونابل، وهو أول من سكن القباب، وأول من ضرب بالصنج[٣] وشرب الخمر، وكان أول من أحدث السيوف، وأولدت صلّا رجلًا اسمه توبلهين[٤] فكان أوّل من عمل النحاس والحديد[٥] وقيل: إنّ آدم أول من أوقد على الحديد في بلد الهند فعمل منه المدية[٦] وغيرها إلا أن يكون هذا أول من أحدث دق الحديد وعجائبه، فكان أولاد قائن من حفظ منهم، ومن لم يحفظ فراعنة[٧] وجهلت أنساب باقي ولد آدم لكثرتهم، ويقال إن آدم لما توفي بكى عليه من ولده وولد ولده أربعون ألفاً، ولم يحفظ الناس من نسل آدم على الحقيقة المجمع عليها، إلا ما كان من صلب شيث، وهو أبو البشر دون سائر إخوته.

---

(١) كان في الأصل لامك والتصحيح منا كما تقدم.

(٢) كان مقتضى العبارة أن لامكا، اللهم إلا إذا كان ممنوعاً من الصرف.

(٣) الصنج بالصاد المهملة والنون والجيم: آلة من آلات الملاهي.

(٤) في م: توبلقين بالقاف بدل الهاء وكذا في اليعقوبي.

(٥) هذا يدل على سنن التطور والارتقاء، وأن علماء التاريخ في العصر الحديث على حق، لما قسموا التاريخ إلى أقسام منها عصر ما قبل التاريخ وقسموه إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث والعصر المعدني «انظر التاريخ العام».

(٦) المدية: بكسر الميم: السكين.

(٧) المراد بكونهم فراعنة أي جبابرة، فكل من كان يتكبر، جباراً عاتياً غشوماً، قيل له فرعون.

نسب شيث بن آدم عليه السلام

عن ابن إسحاق، أن شيثاً نكح أخته حزورة بنت آدم، فولدت له يانش، ويسميه الآخرون إنوش[١]، ونعمة بنت شيث، وشيث يومئذٍ ابن مائة سنة وخمس وستين، فعاش بقول أصحاب الأخبار بعد مولد أنوش ثمانمائة سنة وسبع سنين، فكان كلّ ما عاش تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة، وولد له مع أنوش بنون وبنات، ثم توفي ونكح أنوش بن شيث أخته نعمة، فولدت قينان، وأنوش يومئذٍ ابن تسعين سنة، فعاش أنوش بعد مولد قينان ثمانمائة سنة وخمس[٢] وعشرين سنة، فكان كلّما عاش تسعمائة سنة وخمس عشرة سنة، وولد له بنون وبنات، ونكح قينان بن أنوش وهو ابن سبعين سنة دبنة بنت براكيل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم. فولدت له مهلاييل، وكان عمر قينان تسعمائة سنة وعشرين سنة، ولا يدري لكم نكح، ونكح مهلاييل بن قينان وهو ابن خمس وستين سنة، خالته سمعى بنت براكيل بن مخويل[٣] بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له يارذ بالذال[٤] فكأنه عرّب، وبالذال أشبه بلغتهم يومئذ، وعاش مهلاييل بعد ميلاد يارذ، ثمانمائة سنة وثلاثين سنة، وله بنون وبنات، فكان جميع ما عاش ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة، ونكح يارذ بن مهلاييل وهو ابن مائة سنة واثنين [كذا] وستين سنة، بركنا بنت الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام، وتسميه الأعاجم هرمس الكبير، وولد ليارذ غيره بنون[٥] وبنات وكان عمر يارذ تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة، ثم نكح أخنوخ بن يارذ هدانة بنت تاويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له متوشلخ[٦] وصابىء، فعلم صابىء الخط، فكانت العرب

---

(١) أنوش: بكسر الهمزة المهملة ويروى بالشين ويفتح الهمزة.

(٢) كان في الأصلين خمسة عشر سنة، والتصحيح منا لما هو معروف في موضعه من حذف الهاء في العدد مع المؤنث وإلحاقها مع المذكر.

(٣) هو مخواييل المذكور أولاً وكذلك فيما بعده.

(٤) في اليعقوبي: يرد، وفي سبائك الذهب اليارد، وفي التيجان يارد. والحاصل أنها كلمة أعجمية يتصرف فيها كيف شاء.

(٥) في الأصل: نبيين، وفي م: بنون، كما أثبتنا. لأنه بدل من غير.

(٦) كذا في الأصل والقول فيه كالقول في أخنوخ وكذلك صابىء من الوجهة النحوية، وفي سبائك الذهب متوشلخ بميم مفتوحة ثم مثناة من فوق مشددة مضمومة ثم لام مفتوحة ثم خاء معجمة. أما في مروج الذهب وفي اليعقوبي فهو بالحاء المهملة.

تسمي كلّ من قرأ الكتب أو كتب صابئاً، وكانت قريش تسمي النبي ﷺ أيام كان يدعو الناس بمكة ويتلو القرآن صابئاً، ويقال: إن أخنوخ[1] أول من خاط الثياب وترك لبس الأدم[2]، وهو أول من بدع الميزان ووضع المكيال، وكان عمره ثلاثمائة سنة وخمساً وستين سنة، ثم توفي.

وقيل: إنّه رفع رفعة الوداع[3]، وقيل: لم يرفع حتى أتقن معرفة الفلك مدة، ثمّ أعيد إلى الأرض فمات فيها ودفن، والذي يعول عليه العلماء، أنه ألهم وأوحي إليه علم النجوم، وكشف له عن المقاييس. ونكح متوشلخ بن أخنوخ عرباً بنت عزازيل بن أتويشيك بن خنوخ بن قائن بن آدم، وهو ابن مائة سنة وتسع وثلاثين سنة، فولدت له لمك بن متوشلخ، وولدت له بنون وبنات، وكان عمره تسعمائة سنة وتسع عشرة، ونكح لمك بن متوشلخ قينوش بنت براكيل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة، فولدت له نوح بن لمك النبي عليه السلام، وولدت له غيره بنين وبنات، نسمي منهم تابل بن لمك، وكان عمر لمك سبعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة، ونكح نوح «عزرة» بنت فلان - زل على ابن إسحاق اسمه - ابن براكيل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فأولدها بنيه ساماً وحاماً وياماً ويافثاً[4] وتزوجها وهو ابن خمسمائة سنة، وكان لبثه في قومه من لدن ميلاده إلى أن أهلكهم الله بالطوفان ألف سنة إلا خمسين عاماً كما قال الله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[5] وقيل: إنه بعث إلى قومه وهو ابن مائتين وخمسين سنة، فلبث فيهم ما قال الله عز وجل، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة، فذلك ألف وأربعمائة وخمسون سنة، ويقال: إن طول سفينته كان ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً بذراع نوح، وسمكها ثلاثون ذراعاً، ولها[6] ثلاثة أسقف، بين كل سقفين عشرة أذرع، وأنه صنعها في سبع سنين، فكان الطابق الأسفل من السفينة للدواب والأنعام والوحش والسباع والبهائم والحرشة والهوام والطير وكل ما دبّ وذرح، والطابق الأوسط للماء والطعام وأقوات الأنعام، والطابق الأعلى له ولمن كان معه، ولجثة آدم عليه السلام.

---

(١) كذلك يقال في هذا مثل ما سبق، إذ كان القياس أن يقال: «إن أخنوخا».

(٢) الأديم: الجلد وجمعها الأدم: الجلود.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: ٥٦، ٥٧].

(٤) كان في الأصلين: ويافت. والتصحيح منا لما تقدم.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٦) لفظ «ولها» ساقط من الأصل فأثبتناه من «م».

باب ما أتى في عمر الدنيا وفي التاريخ

يقال إنّ عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدّة البروج، لكل برج ألف سنة، وقيل إن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدّة الكواكب، ولا شيء للبروج، لأن التدبير الأكثر للكواكب.

ومذهب أبي معشر[١] في عمر الدنيا أنه ثلاثمائة ألف وستون ألفاً[٢]، وأن الطوفان كان في النصف على رأس ثمانين ومائة ألف، وعند آخرين: عمر الدنيا تسعة آلاف سنة، للسبعة الكواكب سبعة آلاف، وللرأس ألف، وللذنب ألف. وقيل: إن عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدة البروج والكواكب، وقيل: بل واحد وعشرون ألفاً، زادوا للرأس والذنب الفين، ويقال: إن عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة، ويقال: إن من آدم إلى الطوفان ألفي سنة، ومائتين وثمانين سنة، وأربعة أشهر، وخمسة عشر يوماً، وما بين الطوفان، وكان يوم الجمعة، إلى يوم الخميس أول أيام من المحرم من سنة إحدى من الهجرة، ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة وخمس[٣] وعشرين سنة، وثلاثمائة يوم، وثمانية وأربعون يوماً.

---

(١) اسمه جعفر بن محمد البلخي وكنيته أبو معشر، كان عالماً ضليعاً حسن الإصابة في الحديث فيلسوفاً، مهر في علم النجوم وصنف فيه، وكان أولاً من أصحاب الحديث، وكان بينه وبين أبي يعقوب الكندي الفيلسوف المشهور مضاغنة. فدس عليه من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة، فدخل في ذلك فلم يكمل له، فعدل إلى أحكام النجوم، وانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم، لأنه من جنس علوم الكندي. وله مؤلفات «فهرست ابن النديم ص٣٨٦ والوفيات ج١ ص٣١٠».

(٢) قول أبي معشر أصحب الأقوال وأقربها إلى أقوال العلماء المعاصرين من علماء أوروبة القائلين أن عمر الدنيا تتجاوز الملايين من السنين، وكل ذلك عن حدس وتخمين، وإلا فالله يقول وهو أصدق القائلين ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

(٣) كان في الأصلين: خمسة، والتصحيح منا كما تقدم.

باب فيما جاء من ذكر نوح والطوفان وغير ذلك عن العرب في الشعر

فأنشد طرفة[١]:

ولو نال ما نال نوح بها   وعاش كما عاش في أمته
للاقى المنيّة[٢] من يومه   إذا حمّ ذلك أو ليلته

وقال أمية بن أبي الصلت[٣]:

---

(١) في م: قال بدل فأنشد: وطرفة بالتحريك لقب الشاعر المشهور أحد أصحاب المعلقات السبع التي أولها:

لخولة اطلال ببرقة ثهمد   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ومنها:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند

واسمه عمرو بن العبد البكري، واشتهر بلقبه لقوله:

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرفاً   ولا أميركما بالدار إذ وقفا

وفي الشعراء أربعة تسموا بطرفة غير هذا.

وكان طرفة بن العبد شاعراً جاهلياً فحلاً جريئاً وغلاماً حدثاً. ولد في شمال الجزيرة في بلاد ربيعة - وهي من العراق إلى خيبر - وأكثر إقامته فيها وأكثر التجوال في نجد، ووفد على الملك عمرو بن هند اللخمي مالك الحيرة وحظي بالقرب منه، ثم هجاه هجاء كثيراً لأسباب، فعمل الملك الحيلة بأن أرسله إلى عامله على البحرين وحمله رسالة فيها حتفه، ولكنه أوهمه أن فيها جائزته فأوصلها إلى العامل، فلما فضها العامل وعرف ما فيها أمر بقتله، وكان مع طرفة الملتمس الشاعر ولكنه تخلص في قصة مشهورة، وهو خال طرفة بن العبد. ومن شعر طرفة قوله:

كل خليل كنت خاللته   لا ترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلة بالبارحه

«القاموس والحور العين وصحاح الأخبار».

(٢) في الأصل «عينيه» والتصحيح من «م» وقوله إذا حم: أي إذ قدر.

(٣) أمية بن أبي الصلت، شاعر جاهلي من رؤساء ثقيف وفصحائهم المشاهير أدرك البعثة ومات سنة ٩هـ، وكان يدعي أنه سيكون النبي المبعوث آخر الأنبياء لما استوحاه من الكتب السماويات التي درسها لأنه كان قد تدين بالمسيحية وترهب وقال بالتوحيد ونبذ الأوثان ووصف الكمالات الإنسانية وأشاد بدين يسميه الحنيفية. وله أخبار وأشعار تضمنتها كتب التراجم. وديوان شعره مطبوع منتشر «انظر مروج الذهب ج١ ص٧٠».

جـزى الله الأجـل الـمـرء نـوحـاً جـزاء الـخـيـر لـيـس لـه كـذاب
بـمـا حـمـلـت سـفـيـنـتـه وأنـجـت غـداة أتـاهـم الـمـوت الـقُـلاب[١]
وفـيـهـا مـن أرومـتـنـا عـيـال لـديـه لا الـظَّـمـاء ولا الـسـغـاب[٢]
وإذ هـم[٣] لا لـبـوس لـهـم عـراة وإذ صـخـر الـسّـلام لـهـم رطـاب[٤]
عـشـيـة أرسـل الـطـوفـان تـجـري وفـاض الـمـاء لـيـس لـه جـراب
عـلـى أمـواج أخـضـر ذي حـبـيـك كـأن شـمـار زاخـره الـهـضـاب[٥]
عـلـى أبـوابـهـا طـبـق كـثـيـف مـكـبّـسـة الـحـديـد لـه ضـبـاب[٦]
بـأيـة قـام يـنـطـق[٧] كـل شـيء وخـان أمـانـة الـديـك الـغـراب
وأرسـلـت الـحـمـامـة[٨] بـعـد سـبـع تـزل عـلـى الـمـهـالـك لا تـهـاب
تـلـمـس هـل تـرى لـلأرض عـيـنـاً وغـيـبـتـهـا مـن الـمـاء الـعـبـاب[٩]
فـجـاءت بـعـدمـا ركـضـت بـقـطـم عـلـيـه الـثـأط والـطـيـن الـكـبـاب[١٠]

---

(١) القلاب بالضم: داء يصيب القلب يميته من يومه.

(٢) السغاب: الجوع

(٣) كذا في الأصل وفي م: وإن هم. وكذلك: وإن صخر.

(٤) السلام بكسر السين وتشديدها: الحجارة. والسلام بالفتح: التحية. وبالضم كل عظم مجوف كعظم اليد. والرطاب اللينة الرخوة، وتزعم عامة الناس اليوم وينقلون ذلك خلفاً عن سلف: أن نشاط الحميريين في نحت الجبال وكذلك البيوت والرسوم والمدرجات - يرجع إلى طلاسم كانت لهم أو إلى أيام من فصول السنة تلين لهم فيها الصخور، فيتسنى لهم نحتها لأغراضهم، وتكاد تكون هذه عقيدة راسخة.

(٥) الجراب بالكسر: الوعاء من الجلد، والحبيك: المحبوك في أحكام وتحسين، معروف مستعمل. والهضاب: جمع هضبة، وهو الجبل المنبسط في اجتماع.

(٦) قوله: مكبسة، كذا في الأصل. وفي م باللام بدل الكاف. والضباب بالفتح: السحاب الرقيق كما تقدم.

(٧) في الأصل: يبين والتصحيح من (م).

(٨) كذا صحح وفي (م) بإسقاط «من» ولعل الصواب أن يقرأ البيت هكذا «وأرسلت الحمامة بعد سبع».

(٩) في الأصل: الغباب بالمعجمة وفي (م) بالمهملة، والأول من غب الماء إذا شربه يملأ فيه بدون تنفس وهي لغة دارجة لا سيما في ذي رعين، وكذا عب بالمهملة، والعباب معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه.

(١٠) القطم: ما يقطم من الشيء وينفصل عنه وهو معروف. والثأط: الحماة وقد فسره المؤلف، قال الملك تبع:

فرأى مغيب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثأط حرمد

والحمأة: كلمة معروفة مستعملة. والكباب بضم الكاف: الطين اللازب.

فلما فرسوا الآيات صاغوا لها طوقاً كما عقد السخاب[١]
إذا ماتت تورثه بنوها وإن تقتل فليس له استلاب
كذا الأفعى يربيها لديه وذي الجني أرسله يساب
فلا رب البرية يومننها ولا الجني أصبح يستتاب

وتقول العرب للرسول إذا أبطأ ولم يرجع: ما هو إلا غراب نوح[٢] لأنهم يزعمون أنه بعثه لينظر هل جفّ من الأرض شيء، فوجد جيف الغرقى فاشتغل يأكل منها ولم يرجع، فبعث نوح الحمامة تنظر، فلم تلبث أن جاءت بعرق شجرة، فعلم أنه قد نضب الماء. والثأط الحمأة، ويقال إن نوحاً دعا لها فطوقت، وهذا مما يغلط فيه العامة، وإنما الحمام كل مطوق، ومثل الدباسي والقماري والفواخت[٣] وأمّا الحمام الهدي والبيتي والوحشية والورق والخضر، فهي اليمام، الواحدة يمامة وقال أمية في ذلك:

ألا لن يفوت المرء رحمة ربه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا
كرحمة نوح يوم حلّ بسبعة لسبعته كانوا جميعاً ثمانيا
فلما استفار الله تنور أرضه ففار وكان الماء في الأرض ساحيا
دعا بابنه نوح ألا اركب فإنني دعوتك لما أقبل الماء طاغيا
فقال سأرقى فوق أعيط حالقٍ فقال له لست الغدية ناجيا[٤]

وقال الأعشى[٥] يذكر خبر نوح:

---

(١) السخاب بالكسر: القلادة.

(٢) ومن هذا تقول العرب متشائمة بالغراب وللرسول الذي لا يأتي بخير.
إذا أبطأ الرسول فرج خيراً وأين الخير من وجه الغراب
وفي رواية: إذا نطق الغراب الخ.
وقال آخر:
ومن يكن الغراب له دليلاً أناخ به على جيف الكلاب

(٣) الدباسي: طائر أدكن يقرقر. والقماري: معروفة. والفواخت: هي المعروفة لدينا معاشر اليمنيين بالعيل.

(٤) الأعيط: الطويل المنيف. والحالق: المشرف المرتفع معروف، والغدية بالفتح: كالغداة وهي البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

(٥) الأعشى: هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل.
والأعشى في اللغة: من لا يبصر في الليل ويبصر بالنهار، وقد كناه معاصروه بأبي بصير إعجاباً بقوة بصيرته، وأجمع الأدباء على تلقيبه بصناجة العرب لمتانة شعره =

ونـوحـاً هـداه الله لـمـا بـدت لـه ... خـزائـنـه مـن وقـع أمـرٍ ومـن شـكـر
ثـوى ألـف عـام غـيـر عـشـريـن حـجـةً ... يـذكّـرهـم بـالله فـي الـسّـر والـجـهـر
فـلـمـا رأوه يـصـنـع الـفـلـك أقـبـلـوا ... لـيـسـخـر مـنـه جـمـعـهـم أيـمّـا سـخـر[١]
فـقـال لـهـم إن تـسـخـروا مـن صـنـاعـتـي ... فـربـي أولـى بـالـقـضـاء وبـالـنـصـر
وأوعـدهـم تـنـورهـم أن يـروا لـه ... دوافـع مـن مـاء يـفـور بـذي زخـر
فـفـتـح أبـواب الـسـمـاء بـزاخـر ... وثـارت عـيـون الأرض أمـراً عـلـى قـدر

= ولد بمنفوحة قرب مدينة الرياض عاصمة نجد حالياً، وكان رحالة كثير التجوال فوفد على ملوك حمير ومدحهم بغرر القصائد وأجازوه بأسنى الجوائز، وعلى أقيال كندة وأشراف نجران بني عبد المدان وعلى الغساسنة ملوك الشام وعلى اللخميين ملوك العراق فالبلاد المجاورة إلى فارس والحبشة وفي ذلك يقول:

وقـد طـفـت لـلـمـال آفـاقـه ... عـمـان فـحـمـص فـأورشـلـيـم
أتـيـت الـنـجـاشـي فـي أرضـه ... وأرض الـنـبـط وأرض الـعـجـم
فـنـجـران فـالـسـرو مـن حـمـيـر ... فـأي مـرام لـه لـم أرم
ومـن بـعـد ذاك إلـى حـضـرمـوت ... فـأوفـيـت هـمـي وحـيـنـا أهـم

ووفد على رسول الله ﷺ بقصيدته الدالية التي منها:

فـآلـيـت لا آوي لـهـا مـن كـلالـة ... ولا مـن حـفـا حـتـى تـلاقـي مـحـمـدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تـراحـي وتـلـقـى مـن فـواضـلـه يـدا

فصدته قريش، ورجع إلى بلدته منفوحة ومات بها، فلما سمع رسول الله ﷺ هذه القصيدة قال: كاد أن يسلم.

وله ديوان شعر كبير احتوى على المدح، مع شيء من الغزل والخمريات جمعه وشرحه الإمام أبو العباس ثعلب، وأشهر قصائده اللامية التي يعدها التبريزي من القصائد العشر، طبع ديوانه كاملاً في «فينا» المستشرق رودلف جاير سنة ١٩٢٨م كما طبع دواوين الأعشوين الآخرين. ثم اعتنى بإعادة طبعه وأخرجه بالشرح والتعليق عليه «الدكتور محمد حسين» أستاذ الأدب العربي المساعد بجامعة الإسكندرية بالمطبعة «النموذجية» وقد اعتنى بها الأستاذ المذكور عناية تستحق التقدير والإعجاب، وعندي منه نسخة ولله الحمد.

والأعشى لقب اثنين وعشرين شاعراً، وقيل سبعة عشر شاعراً بين جاهلي وإسلامي وهم يميزون بينهم بنسبتهم إلى قبائلهم، فيقولون أعشى همدان، وأعشى باهلة وأعشى تغلب، وأشهر هؤلاء جميعاً شاعرنا الذي يطلق عليه «أعشى قيس» أو «الأعشى الكبير» أو «الأعشى» إذ قد صار عليه هذا اللقب علماً بالغلبة فلا يطلق إلا عليه «المنجد ص٢٥ وشرح الديوان، وغيرهما». وهذه القصيدة التي أوردها المؤلف غير موجود في ديوانه فلعلها مما فات على الناشرين.

(١) في الأصل يسخر بالياء المثناة من تحت، وفي م: بالتاء المثناة من فوق ونحن أثبتناه باللام مع التحتانية للوزن.

ونادى ابنه نوح وكان بمعزل ألا اركب معي واترك مصاحبة الكبر
فقال سآوي نحو أعيط مشرف بطول شنان الماء ذي مسلك وعر
وحال التطام الماء بينهما ولم ينل دون تغريق لذي لجج غمر
ونجّي لنوح في السفينة أهله ملاحكة الألواح معطوفة الدّسر[١]
فلمّا استوت من أربعين تجرمت تناهت على الجودي أرست فما تجري[٢]
فأرسل طيراً يبتغي هل يرى لها شراعاً فجاء الطير بالشجر الخضر

وقال القطامي[٣] يذكر هلاك قوم نوح وعاد:

أما سمعت بأن الريح مرسلة في الدهر كانت هلاك الحي من إرما[٤]
وقوم نوح وقد كانوا يقول لهم يا قوم لا تعبدوا الأوثان والصّنما
فكذبوا من دعا للخير واجتنبوا ما قال وامتلأت آذانهم صمما
فلا هم رهبوا ما قد أظلّهم ولا نبيّهم عمّى ولا كتما[٥]

وقال[٦]:

---

(١) ملاحكة الألواح: متداخل بعضه في بعض ومنه قول أعرابية في وصف فرس ابنها ملاحك المحال، قال القالي: «ملاحك: مداخل، قد دوخل بعضه في بعض والمحال جمع محالة وهي فقار الظهر» والدسر: خيط من ليف تشد به الألواح أو هي المسامير.

(٢) قوله تجرمت: أي انقضت. والجودي: جبل بجزيرة ابن عمر ببلاد الموصل وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ. وموضع جنوح السفينة على رأس هذا الجبل إلى هذه الغاية «مروج الذهب ج١ ص٤٠».

(٣) القطامي: بالضم والفتح واسمه عمير بن شييم ويقال: شييم بن عمرو التغلب وكان نصرانياً فأسلم ومدح الوليد بن عبد الملك وعاصر الأخطل في أيام معاوية وساهم في النضال بين تغلب وقيس، ووصف مغامراته في شعره، وتوفي حوالي سنة ١٠٠هـ. وهو صاحب الكلمة السائرة التي أولها:

أنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل
وما هداني لتسليم على دمن بالغمر غيرهن الأعصر الأول
والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم المخطىء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل
وربما فات أقواماً بعض أمرهم من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والعيش لا عيش إلا ما تقرّ به عين ولا حال إلا سوف تنتقل

(٤) أرم: يأتي له ذكر.

(٥) هذه الأبيات الأربعة من قصيدته الميمية الموجودة بديوانه من ص٩٧ - ١٠٣ (طبع بيروت سنة ١٩٦٠).

(٦) ديوانه ص ١٤٣. وفي بعض الأبيات خلاف في بعض الألفاظ.

ألم يخز التفرق جند كسرى[١] ونحوا عن مدائنهم فطاروا
وشق البحر عن أصحاب موسى[٢] وغرقت الفراعنة الكبار
وكم من مدة سبقت لقوم زماناً ثم عالقها انبتار
فهل من جدة إلّا ستبلى ويقصر طولها عنك القصار
وأنذركم مصارع قوم نوح وكانت أمه فيها انتشار
وكان يسبح الرحمن شكراً ولله المحامد والوقار
فلما أن أراد الله أمراً مضى والمشركون لهم جؤار
ونادى صاحب التنور نوحاً وصب عليهم منه البوار
وضجوا عند جيشته إليهم ولا ينجي من القدر الفرار
وجاش الماء منهمراً إليهم كأن عثا عرق يستشار
وعامت وهي قاصدة تأدى ولولا الله جار بها الجوار
إلى الجودي حتى صار حجراً وحان لسالك الغمر الخسار

تقول العرب وبعض أهل الكتاب: إن صاحب التنُّور كان يخبز فيها بموضعها من الكوفة[٣]، حتى سقط منه الشويق[٤] في جوف التنُّور، فنبع الماء من تحت النار، والوجه ما ذكرنا في أول السيرة من هذا الكتاب، ما رواه أهل صعدة عن كعب الأحبار[٥] في خلق آدم، ومن خلفه إلى نوح، وخبر الطوفان.

---

(١) كسرى: لقب لكل من تملك بلاد فارس.

(٢) موسى: هو ابن عمران صاحب فرعون. وقد قص الله خبره في كتابه العزيز في غير ما آية.

(٣) الكوفة: مدينة بالعراق الغربي على ساحل الفرات، أسسها سعد بن أبي وقاص بعد وقعة القادسية سنة ١٨ هـ. وبها ابتدأت الدولة العباسية واتخذتها عاصمة لها وتقلص عمرانها بعد تأسيسها «بغداد» وكانت الكوفة والبصرة مركزاً هاماً للثقافة العربية، زخرت بالعلماء والمحدثين والنحويين والفقهاء والشعراء وأنجبت أماثل وأفاضل لا يحصون، كانوا ولا يزالون مفخرة العرب والإسلام، وكانت مساحة الكوفة ستة عشر ميلاً وثلثي ميل، فيها ستة وسبعون ألف دار للعرب منها اثنا عشر ألف دار للقبائل اليمانية، وهي الآن مدينة تزدهر بالعمران في العهد الثوري الجديد.

(٤) الشويق: بالضم خشبة الخباز التي يصلح بها الرقاق والخبز قبل أن يدخله الطابون: التنور.

(٥) هو أبو إسحاق كعب بن ماتع الرعيني الحميري المشهور بكعب الأحبار كان عالم أهل الكتاب، ومن كبار أحبارهم، ولما أسلم كان من أعيان التابعين وجلتهم ومن أقدم رواة الحديث، أسلم أيام عمر بعد ما تبين له الحق ونزل المدينة وكان من عمر كالصاحب والمستشار، ثم نزل الشام ومات بحمص سنة ٣٤ هـ وله أخبار وروايات طافحة بها الموسوعات العلمية «الجندي».
ويظهر من رواية إبراهيم بن عبد الملك الخنفري أن لكعب مؤلفات في التاريخ وغيره.

روى الصعديون مرفوعاً إلى إبراهيم بن عبد الملك الخنفري[(١)] قال: قرأت كتب كعب الأحبار، وكان كعب رجلًا من حمير، من ذي رعين، وكان قد قرأ التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وأوسع في العلم. قال: خلق الله آدم ﷺ، وخلق منه زوجه حواء لما سبق في علمه. يقول جل ثناؤه وله الحق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾[(٢)]، قال كعب والله ما لبثا في الجنّة يوماً حتى أخرجا لخطيئتهما، وهو قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾[(٣)]، فلمّا وقعت الخطيئة أهبط الله أبانا آدم على جبل بأرض الهند، يقال له: واشم، وأمُّنا حواء بعرفة[(٤)]، وعدونا إبليس بجدّة، والحيّة بأصبهان، فلم يزل آدم عليه السلام يبكي على خطيئته، حتى تاب الله عليه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾[(٥)] فلما تاب الله على آدم أمره بالحج إلى بيته الحرام، فحجّ آدم، فكان حيث ما وضع قدمه يتفجر منه الأنهار، وتبنى المدائن والقرى، حتى وصل إلى مكة، ثم أمر الله الملائكة يصفّوا على أنصاب الحرام، فكانوا عليها صفوفاً يحفظونه من الجنّ والشياطين، وآنسه الله بخيمة حمراء من خيام الجنّة، وبالركن فلم تزل تلك الخيمة مضروبة لآدم حتى قبض ورفعت الخيمة، وبنى ابنه شيث الكعبة على حذائها. قال: فلمّا حجّ آدم وأتم الحج وقضى المناسك تلقته الملائكة فقال: برّ حجك يا آدم، فقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام[(٦)]. قال: ولما تسلّى آدم وتاب عليه أحبّ النسل، فحملت له حواء وولدت له إبناً وبنتاً فسماه: قابيل، واسمه في التوراة: قائن، ثم لبث بعد ذلك آدم حتى حملت له حواء هابيل وتوأمته، فلمّا شبّا وبلغا تناظرا إلى أبيهما في أمر توأمتيهما. فأمرهما أن يقربا قرباناً يرضيان فيه بحكم الله، فقبل قربان هابيل، فوجد قابيل في نفسه من ذلك أمراً عظيماً، فكان كما قال الله عز وجل: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾[(٧)]، فلما قتل أخاه استفزّ أخته، فهربا من جوار أبيهما وأمّهما، ولما قتل أخاه عانده آدم عليه السلام ولم يزل آدم يتضرّع إلى ربّه حتى وهب له شيئاً عند آخر عمره، وقد مضى على آدم تسعمائة عام، فلما ولد له شيث فرح، وكانت إليه وصيته.

---

(١) راجع الإكليل ج٢ - ١٢٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٤) عرفة: أشهر من أن تعرف، وهو السهل الممتد الذي يقف فيه الحجيج خاشعين لله ضارعين إليه بين تهليل وتسبيح وذكر، في زي ودوي كيوم الحشر ودوي النحل في القفار.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٦) هذا مثل ما ما تقدم ص١١١.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٣٠.

ولما حضرت وفاة آدم، قال لابنه شيث: يا بنيّ اتق الله ولا تشرك به شيئاً، وجانب قائناً وولده، وأوص بذلك من كان بعدك من ولدك، فلم يزل شيث على سنة آدم حتى أنزل الله عليه من السماء كتاباً في خمسين صحيفة، وهو أول من أنزل عليه كتاب، فلمّا حضرت شيث الوفاة أوصى ابنه أنوش، وأنوش، يومئذٍ قد اكتهل، فأوصاه بمثل ما أوصاه به أبوه آدم، فلم يزل أنوش على مثل[١] شريعتهما حتى قبض، فلما قبض أنوش، قبض وقد أوصى إلى قينان، وأوصى قينان إلى مهلاييل، فقام بالشريعة التي قاموا بها، وأوصى بمثل ذلك إلى يارذ، وكان في زمان يارذ توتيل الفاسق من نسل قائن بن آدم وكان توتيل أول من ابتدع الملاهي، وأظهر الفسوق، فاغترّ من ولد شيث خلقاً عظيماً حتى عصوا وانتهكوا المحارم، وتركوا سنّة آبائهم، وفتنوا بالنساء. وكان يارذ لا يألوا ينصح لهم وينهاهم عما كانوا عليه من الضلال، ثم أوصى بعده إلى إدريس، واسمه في التوراة: أخنوخ، وشالت. وكان أول نبي بعثه الله وعلمّه الحساب والكتابة، فلم يطعه أحد من ولد شيث، واختلطوا بنسل قائن، فرفع الله إليه إدريس، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾[٢]، واستخلف إدريس بعده متوشلخ يحذر الناس العذاب، ثم أوصى من بعده إلى ابنه لمك، واسمه في التوراة: لامك، فكان لمك يعظهم ويخبرهم أنّ العذاب سينزل بهم، فكانوا يؤذونه فبعث الله إليهم نوحاً ﷺ. وكان شالت يحسب بالنجوم، فرأى في حسابه أن الأرض ستغرق ومن عليها، وذلك قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾[٣]، فدعا شالت متوشلخ[٤]، ولمكاً، ونوحاً، فقال: أي بني! قد علمت أن الله يعذب هذه الأمة التي ليس فيها رحمة، وأنتم بقية هذا الجيل، يعني جيل القدس، فليكن منكم رجل إماماً لقومه، ولكن اعملوا بالصبر واليقين والإخلاص. فلما قضى وصيته ذهب الله به إلى المكان الذي ليس تجيه فيه للموتى سلطان، ولم يبق من بني شالت في الجيل القدس إلا هؤلاء الثلاثة: متوشلخ، ولمك، ونوح، وأهلوهم، وأمرهم أن يهبطوا إلى الأرض التي فيها بنو قائن الملعون، فلما رأى نوح الذي وقع فيه قومه أمسك نفسه من النكاح، فلم ينكح خمسمائة سنة، ثم أوحى الله إليه أن أنكح، فنكح هيكلًا ابنة ناموشاً، وكان أخنوخ عالماً بالطوفان، وكان يكتب هذا العلم في صفائح الحديد والحجارة ويلقيها في الماء ويدفنها.

وكانت الفتنة[٥] تزداد في الدنيا حتى كان أيام نوح، فأخبر الله نوحاً خبر الطوفان أنه يكون

---

(١) في م بإسقاط «مثل».
(٢) سورة مريم، الآية: ٢٧.
(٣) سورة الروم، الآية: ٧.
(٤) كذا في الأصلين.
(٥) في م «الغش» بدل الفتنة.

إلى ثلاثين ومائتي سنة، فأمره أن يصنع السفينة التي نجاه الله وأهل بيته بها، وأمره أن يعملها في الأرض فاشية لا حضار عليها[١] ويجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً[٢] بذراع نوح، وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً ثم سيّعها[٣] من جوانبها حتى انتهى إلى دون أعلاها بذراع، وأمره الله أن يجعلها ثلاثة أبيات سفلاً ووسطاً وعلواً، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾ يعني بني قابن اللعين ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ وقال عز وجل: ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[٤] فجعل في البيت الأسفل من السفينة الدواب والوحش والسباع، وفي البيت الأوسط الطير، وفي البيت الأعلى نوح وأهل بيته، وجعل في البيت الأعلى صهريجاً للماء وموضعاً للطعام، وأمره أن يجعله تابوتاً من خشب الشمشار[٥] طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراع ونصف لتكون أرزاق من معه فيه وأمره أن يضرب ناقوساً حين فرغ من السفينة وأمره أن يخبر من سأله ما هو الذي يتخذ، أن الله يريد أن يرسل على الأرض طوفاناً، ففعل ذلك نوح، وولد لنوح أربعة بنين في تلك السنين التي أحل له فيها النكاح وللناس أن يكون فيها الطوفان وأنكح بنيه الذين أطاعوه بثلاث نسوة من بنات متوشلخ، ثم توفي متوشلخ في واحد وعشرين ليلة من أيلول يوم الخميس، وكان عمره تسعمائة سنة وتسعاً وستين سنة وناحوا عليه أربعين يوماً، وتوفي لمك قبل الطوفان بأربعين سنة في عشر ليال خلون من أذار يوم الأحد في تسع ساعات، وكانت حياته تسعمائة سنة وناحوا عليه مائة وأربعين يوماً، وكان موت هؤلاء قبل الطوفان، وكان دخول نوح السفينة في تسع[٦] عشرة ليلة خلت من آذار يوم الجمعة حين غابت الشمس، وألقى الله السكينة على من في السفينة من الناس والدواب والطير والسباع فلم يكن منها شيء يضر شيئاً وكان العصفور يقع على الحيّة والشاة بجنب الذئب والبقر بجنب الأسد لا يضر منها شيئاً صاحبه، فلما دخلوا السفينة وأدخلوا زادهم من الطعام والشراب وفتح الله أبواب السماء فانكبّ عليهم الماء، ليس بالمطر الذي يكون في السحاب، وفجرت الأرض

---

(١) الفاشية: الظاهرة، وحضار: ككتاب الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الماشية وما يعمل للإبل ليقيها البرد والريح، وكل ما حال بينك وبين شيء.

(٢) كان في الأصل ذراع والتصحيح منا للقاعدة المتبعة المرعية.

(٣) التسييع. المراج بالطين والتبن أو طلاها بالشحم، ولا يزال أهل السفن يعملون ذلك إلى اليوم ومنه قول القطامي:

فلما أن جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا

(٤) سورة هود، الآية: ٣٨.

(٥) لم أقف على تفسير خشب الشمشار لا في معاجم اللغة ولا في غيرها.

(٦) في الأصل تسعة «والتصحيح منا».

عيوناً وجاشت البحار وثار الماء[١] من الأرض والسماء وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤﴾[٢] فسكب عليهم من السماء وتفجرت الأرض عيوناً أربعين يوماً ولياليها دائباً لا يفتر ليلاً ولا نهاراً وأظلمت الأرض وذهب ضوء الشمس والقمر حتى كان الليل والنهار سواء، فلولا أن[٣] ماء الأرض تلقى ماء السماء فحبسه بطموه[٤]، لثقب الأرض، وتركها غربالاً وبعث الله الملائكة فكانوا حول السفينة في الأرض كلها فعندها قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٤٠﴾ وقال: ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾[٥] كان في حزب بني قائن فغلب عليه الشقاء (فكان من المغرقين) وعند ذلك قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٤٧﴾[٦] وكان دوام الماء خمسة أشهر من[٧] سبع عشرة خلت من أيار إلى عشر ليال خلون من تشرين الأول، قال فلما استقلت! السفينة وجالت وانتهت إلى الحرم، طافت بالكعبة سبعة أشواط، ثم استمرت حتى استوت على الجوديّ، فأمر الله ماء السماء فأقلع وأمر الأرض بابتلاع ما زخر عليها فنقص الماء وبدت الجبال، عندها بعث نوح الغراب ينظر إلى الماء فرأى جيفة فوقع عليها يأكل منها، وبث الحمامة، فلم تلبث أن جاءت، فلما رآها أسرعت الرجوع، علم أن الماء بعد كثير، ثم مكث بعد ذلك سبعة أيام، ثم بعث الحمامة فجاءت بورقة زيتون[٨] فعلم نوح أنه قد ذهب عامة الماء، قال وبدا عامة الأرض

---

(١) كذا في أصلنا وفي «م»، وتأدى، وكذا ما صحح.
(٢) سورة القمر، الآيات: ١٢ - ١٤.
(٣) في الأصل بإسقاط أن فأثبتناها من «م».
(٤) الطمو: ارتفاع ماء الأرض على ماء السماء ويطلق في عرفنا معاشر اليمنيين، على الطين اللزق الذي يحمله السيل ويبقى على الأرض كالغرى.
(٥) سورة هود، الآيات: ٤٠ - ٤٢.
(٦) سورة هود، الآيات: ٤٤ - ٤٧.
(٧) كانت في الأصل سبعة، والتصحيح منا:
(٨) شجرة الزيتون هي التي مدحها الله بقوله: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥] ويقال إنها أقدم من الإنسان فلها فضائل كثيرة.

في نيسان، وخرج نوح ومن معه في سبع وعشرين ليلة خلت من آذار، وكان بين دخوله السفينة وخروجه منها سنة شمسية وعشرة أيام، فلما خرج منها هبط إلى الأرض، قرب قرباناً مما كان خرج به معه من السفينة، فقبله الله منه وقال الله تعالى: «لا أرسل الطوفان بعدها إلى الأرض»[١] وجعل إمارة ذلك، القوس التي في السحاب[٢] فلما أخبر الله نوحاً أنه غير مرسل بعدها الطوفان، نزع منهم القوس والوتر فعندها زرع نوح زرعاً وغرس كرماً، وطامر وسافد[٣] بين الدواب حتى كثر النسل وملأ الأرض، وأنسل من أولاد سام وحام ويافث ودرج يام.

---

(١) هذه ليست بآية قرآنية، ولعله حديث قدسي والله أعلم.

(٢) هو المعروف بقوس قزح، ويقال قوس الله، وهو ما ينتشر بين السماء والأرض منحنياً كالقوس في صفرة وحمرة وخضرة وزرقة عند نزول مطر خفيف أو في أثنائه وأكثر ما يقع لدينا في فصول الصيف، هو يحصل من انعكاس الشمس على المطر، وقد جرت ذلك عندما رميت بالماء صعداً معاكساً للشمس صباحاً أو آخر النهار، فإنه يشكل قوس قزح بالذات، ومن أبدع ما وصف قوس قزح، قول سيف الدولة علي بن حسن الحمداني:

وساق صبوح للصبوح دعوته ... فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً ... على الجو دكناً والحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأصفر ... على أحمر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض أقصر من بعض

(٣) المطامرة للدواب والمسافدة للطيور، كالمناكحة لبني الإنسان.

باب أولاد نوح عليه السلام

عن محمد بن إسحاق: أولد نوح عليه السلام ساماً وحاماً ويافث ويام[١] وهو الذي غرق وهو هام، وبذلك يدعوه كثير من الناس، وقال ابن الكلبي: ويوناطر، وتخفّف فيقال أناطر. وقال أبو معشر: أناظر بن شمر بن نوح وهو أول من عمل بالنجوم من أهل بابل[٢].

أولاد حام

وكانت امرأة حام بن نوح مخلب ابنة ماذب[٣] بن الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فأولدها ثلاثة نفر: كوش بن حام وقوط بن حام وكنعان بن حام.

وقال بعض النساب: ومصر بن حام، وهو مصرايم، وقال الأكثر: ليس ذلك بمعروف، وإنما سمع بمصر بن هرمس بن هردس جد الإسكندر[٤].

وقال ابن عباس رحمه الله: كوش بن كنعان بن حام، ونكح كوش بن حام فرتبين بنت تباويل بن ترس بن يافث بن نوح، فولدت له نمروذ الأكبر، وهو أول ملك ملك بعد الطوفان.

---

(١) كان في الأصل يافث ويام بالرفع، وأما سام وحام فمنصوبان على الأصل.

(٢) بابل: مدينة انقاضها واقعة على الفرات قرب الحلة جنوبي شرقي «بغداد» كانت عاصمة لملوك حمورابي، خضعت لسوريا بضعة قرون، ثم أصبحت بعد سقوط «نينوى» عاصمة «البخت نصر» وجعلها الإسكندر المقدوني عاصمة الشرق، وإليها ينسب السحر والخمر فيقال: سحر بابلي، وخمر بابلي وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] قيل: بابل العراق، «ياقوت ج١ ص٣٠٩ والمنجد ص٢٦».

(٣) كذا في م. وفي الأصل «مازن».

(٤) هو الإسكندر الأكبر المعروف بالمقدوني لامتلاكه مقدونيا الواقعة شمال اليونان، وتارة بالإسكندر اليوناني، لأن أصله من اليونان وهو الإسكندر بن فيلبس بن مصر... الخ. تعلم على «أرسطاطاليس» وتبوأ الملك في مقدونيا وعزم على فتح امبراطورية الفرس فكسرهم في آسيا الصغرى وتابع زحفه إلى أطراف فارس وتجاوز إلى ضفاف نهر هندوس (باكستان).

وهو من أعظم الغزاة وأشجعهم، ومات ببابل حدثاً صغير السن لم يجاوز عمره أربعين عاماً. وكان قبل الميلاد المسيح عليه السلام «٣٥٦م». «المنجد ص٢٠، مروج الذهب ج١ ص٢٨٨».

وقال ابن إسحاق: من ولد كوش الحبشة[١] والهند والبند[٢] وليس كذلك، إنما هم بنو بوقير بن قوط بن حام، ونكح قوط بن حام بخت بنت تباويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له بوقيرا وقبطا أبا القبط قبط مصر[٣] ومن ها هنا وهم الذين قالوا إن مصر بن حام، وإنما هو حديث هو مصر بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر وهي مقدونية[٤] ونكح كنعان بن حام ارتيت بنت تباويل بن ترس بن يافث فولدت حتّ[٥] والأساوذ نوبة[٦] وفزان[٧] والزنج[٨] والزعاوة[٩] . . . .

---

(١) الحبشة: هي التي تسمى «أثيوبيا» أمبراطورية في إفريقيا الشرقية مساحتها تسعمائة كيلومتر سكانها ستة عشر مليوناً وسبعمائة ألف، منهم ثلاثون في المائة مسلمون، والباقون مسيحيون يحدها شمالاً السودان وجنوباً كينيا وشرقاً أرتيريا التي منها أسمرة وجبوتي والصومال، ومن مدنها ديردوي وهرر وأكثر أهلها مسلمون، وغندر من أراضيها انجاد عالية زراعية ذات مزارع وفيها أودية، من أنهارها عطبرة والنيل الأزرق وصادراتها البن والجلود والعاج وعاصمته أديس أبابا «المنجد ص١٥٠» وكانت قديماً من المجاهيل فيصفها بعض الجغرافيين بأغرب الأوصاف، ورحل إليها العلامة القاضي أحمد الحيمي الصنعاني وألف في رحلته هذه جزءاً لطيفاً ووصف فيها غرائب، وقد طبعت بمصر القاهرة حيا الله رجالها، كما أن بها جالية يمانية كبيرة قد أنسلوا وأثروا وللكلام عليها محل غير هذا الكتاب.

(٢) البند: مجموعة جزر في أندونيسيا ويقال لها بندة، تتكون من قمم بركانية طافية على وجه البحر جنوبي شرقي جزيرة كرم، سكانها من الأوروبيين والصينيين والعرب والوطنيين. من محصولاتها جوز الطيب «المنجد ص٨٥» وأندونيسيا معروفة في آسيا الشرقية، وقد يقال لها جاوة، وأهلها كلهم مسلمون.

(٣) القبط: جيل من الناس محتفظون بكيانهم في الأمة المصرية، لهم عوائدهم وآدابهم ومميزاتهم إلى هذه الغاية، ومنم أدباء وعلماء وشعراء ووزراء، ويحتفون دين المسيح. ولهم ضلع في الفتح الإسلامي لاضطهاد الرومان لهم.

(٤) لعل تسمية مصر بمقدونية لتملك الإسكندر المقدوني لها.

(٥) حت: بالحاء المهملة والتاء المثناة من فوقها، وكان القياس النحوي فولدت حتا وربما أنه ممنوع من الصرف. وكانت في القديم أمة تسمى الحثيين بالحاء والمثلثة، لهم مملكة في آسيا الصغرى، والذين توطن منهم جماعة بأرض فلسطين من هذه السلالة، فما هنا ربما أن يكون تصحيفاً.

(٦) نوبة: بالنون في الأصل. وفي م بالياء التحتانية. والنوبة: بضم النون بلاد وجيل من الناس، وهي قطعة من السودان الآتي ذكره.

(٧) فزان: فتح الفاء وتشديد الزاي آخره ألف ونون، لا أعرف عنها شيئاً اللهم إلا أن تكون الواحات الكبرى الواقعة في إفريقيا الوسطى وسكانها نحو مائة ألف من العرب والمسلمين الآخرين.

(٨) الزنج: أمة من الناس وبلاد مجاورة لزنجبار ودار السلام في إفريقيا الشرقية، وبهم أطلق بحر الزنج، وتقع قبالة عمان وحضرموت والخليج العربي.

(٩) في (م) بالراء ولا أعرف عنها شيئاً.

وأجناس السودان[١].

وفي كلام النبي ﷺ لوفد كندة[٢]: أن الله أعطاني مُلك كندة ومصانع حمير[٣]، وخزائن كسرى، وبني الأصفر[٤]، وحبس عني شر بني قحطان، وأذل الجبابرة من بني ساسان[٥]، وأهلك بني قنطور بن كنعان[٦].

فأولد حتّ عامراً فأولد عامر أهل قرى قوم لوط[٧] عليهم لعنة الله.

وعن محمد بن إسحاق قال: يزعم أهل التوراة أن السواد لم يكن في ولد حام إلا عن دعوة دعاها نوح على ابنه حام، وذلك أن نوحاً نام فانكشفت عورته فلم يغطها سام ويافث، فألقيا عليها ثوباً فواريا عورته، فلما هبّ نوح من نومته علم ما صنع حام وسام ويافث، فقال: ملعون كنعان بن حام عبيداً وعباداً[٨] يكونون لإخوتهم، ويبارك الله ربي في سام، وهذا غاية التناقض أن يسيء حام ويلعن ولده، والله يقول: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[٩]

---

(١) السودان: مملكة وجيل من الناس في إفريقيا، يحدها شمالاً مصر وشرقاً البحر الأحمر والحبشة وغرباً ليبيا طرابلس وجنوباً كينيا وأوغندا والكنغو وهي حكومة جمهورية عربية إسلامية دستورية، عاصمتها الخرطوم، نفوسها قرابة ثماني ملايين نسمة «المنجد ص٢٦٧» وفيها جالية يمانية قديماً وحديثاً.

(٢) كندة: قبيلة عظيمة من القبائل اليمنية التي تربعت أريكة الملك زمناً طويلاً بحضرموت ونجد ولها تاريخ حافل، كما نبغ منهم في الإسلام فطاحلة وأعلام كانوا غرة جبين الدهر، نسبت إلى كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان. وكان قدوم وفد كندة على النبي ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، وكانوا ثمانين راكباً عليهم الأشعث بن قيس الكندي القيل الخطير والصحابي الجليل، وكان قدومه بهيئة حسنة وبزة نفيسة، أعجب بهم أهل المدينة، ولهم خبر طويل.

(٣) مصانع حمير: هي قصورها ومحافدها وهياكلها وحصونها.

(٤) بنو الأصفر: ملوك الروم أو الروم، نسبوا بذلك إلى الأصفر بن روم بن يعقوب بن إسحاق، أو لأن جنساً من الجنس غلب عليهم فوطىء نساءهم، فولد لهم أولاد صفر.

(٥) بنو ساسان: نسبوا إلى ساسان بن بابك بن ساسان، وهم الفرس الثانية «مروج الذهب ج١ ص٢٤٣».

(٦) بالقاف والنون وآخر الحروف راء. في م وفي الأصل: قيطون بالقاف والياء المثناة من تحت وآخر الحروف نون.

(٧) من قرى قوم لوط سدوم، وكانت مدينة في فلسطين على شاطىء بحر لوط، وقد ذكر الله لوطاً وعذاب قراهم في كتابه العزيز.

(٨) عبيد وعباد: جمع عبد، وله جموع غير هذين فراجع مظانها «وفي مروج الذهب: عبد عنيد».

(٩) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

ويحسن سام ويافث، فيشكر لسام وحده. وإنّما لسواد الناس وبياضهم وسمرتهم علة[١]، قد ذكرناها في السيرة من هذا الكتاب. وولد بوقير بن قوط الهند والسند[٢] والبند.

أولاد يافث بن نوح عليه السلام

وكانت امرأة يافث بن نوح، أدنسيسة بنت مرازيل بن الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فأولدها سبعة نفر وامرأة، جومر بن يافث، وهو جامر[٣]، وتوبيل بن يافث، وهوشنك بن يافث، وترس بن يافث، ومازح بن يافث ووائل بن يافث، وحوران بن يافث، فمن بني يافث الترك والتُّبت[٤]، والصين[٥]، والخزر[٦] . . . .

---

(١) هذه العلة التي أحالها المؤلف على أحد أجزاء السيرة التي لا تزال في عالم الغيب، قد ذكرها ابن خلدون في مقدمته «ص٨٢» حيث قال: «إن ذلك راجع إلى طبيعة الإقليم الناتج عن طبيعة الحر والبرد وأثرهم في الهواء فيما يتكون فيه من الحيوانات، وذلك أن هذا اللون «السواد» شمل أهل الإقليم الأول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب، فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة أحدهما من الأخرى، فتطول المسامتة عامة الفصول فيكثر الضوء لأجلها ويلح القيظ الشديد عليهم وتسود جلودهم لإفراط الحر» ثم ذكر علة الألوان الأخرى فراجعه.

(٢) السند: مقاطعة من باكستان الغربية يحدها الهند شرقاً فتحها محمد بن القاسم الثقفي، عاصمتها كراتشي، ويسكنها عدد غير يسير من المسلمين «ياقوت ج٣ ص٢٦٧ والمنجد ص٢٦٥».

(٣) في الأصل بالحاء المهملة. وفي م بالجيم.

(٤) التبت: كسكر بلاد ودولة في آسيا الصغرى بين الهند وأفغانستان، وإليها ينسب المسك التبتي؛ قال دعبل بن علي الخزاعي يفخر بقومه حمير:

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ... وباب الصين كانوا الكاتبينا
وهم سموا قديماً سمرقندا ... وهم غرسوا هناك التبتينا

«ياقوت ج٢ ص١١» وقد تغيرت اليوم حدودها سياسياً.

(٥) الصين: صقع عظيم في آسيا الكبرى، ذو حضارة قديمة متأثلة، فهم أول من اخترع الطباعة وحفر الآبار الارتوازية، وأول من اتخذ الورق عملة بين الناس بدلاً عن الذهب والفضة. وإحصاء النفوس في مملكتها كما هو اليوم في الدول الراقية، ولهم في فن التصوير العجب العجاب، ولهم غير هذه الأوليات التي سبقوا الأمم بها، وقد عرفتها العرب قديماً وذكرتها في أشعارها، ولهذا قال النبي ﷺ، في الحث على طلب العلم: «اطلبوا العلم ولو بالصين».

وهي اليوم جمهورية اشتراكية عاصمتها «بكين»، عدد نفوسها قرابة ستمائة مليون منهم خمسون مليوناً مسلماً. وقد قامت بعد استقلالها نهضة شاملة في جميع ميادين الحياة (راجع حاضر العالم الإسلامي. رحلة ابن بطوطة وثورة الصين، ودائرة المعارف الإسلامية).

(٦) الخزر: أمة من الناس تسكن على ضفاف بحر قزوين الذي يطلق عليه تارة البحر الأسود وبحر جرجان وبحر باكو، وهو اليوم في ضمن الإتحاد السوفيتي «معلومات».

واللان[1]، والفرس والديلم[2]، والصقالبة[3]، وبرجان والأشبان[4]. ويأجوج ومأجوج[5]، وأمم أخرى.

---

(١) اللان أمة وبلاد في أطراف أرمينية وهي منظومة في دويلات الجمهوريات السوفيتية.

(٢) الفرس: معروفون، وهم جيل من الناس وبلاد تتاخم العراق العربي وتركيا من الغرب ودويلات جمهوريات السوفييت من الشمال، وهي حكومة إسلامية ملكية دستورية عاصمتها طهران. نفوسها زهاء ستة عشر مليوناً كلهم مسلمون، والغالب عليهم التشيع، وهي مملكة الأكاسرة وآل ساسان فتحت أيام عمر وعثمان خرج منها عالم لا يحصى من العلماء والأدباء والرؤساء تضمنتهم كتب التواريخ الكثيرة، وهي التي تسمى اليوم إيران.

والديلم: أمة من الناس وصقع جليل، وهو القسم الجبلي من بلاد جيلان شمالي بلاد قزوين، اعتنق أهلها الإسلام حوالي منتصف القرن الثالث الهجري.

(٣) الصقالبة: هم الشعوب القاطنة بين جبال أورال والبحر الأدرياتيكي في أوروبا الشرقية، وينقسمون إلى قسمين: صقالبة الشمال وهم الروس البيض والبولونيون، وصقالبة الجنوب أو اليوغوسلافيون، وهم الصرب والكرواتيون والسلوفاكيون والبلغاريون. جاء ذكرهم عند جغرافيي العرب. وأطلقوا اسم الصقالبة في الأندلس على حرس الخلفاء الخاص، كذلك على جماعة من العبيد المجندين للخدمة العسكرية، وهم إما من الصقالبة الأصليين، وإما من شعوب إيطاليا أو عوليا وإما من أسرى القرصنة «المنجد ص٣٠٦».

(٤) برجان: كعثمان بلد من الروم. والأشبان: بالنون آخر الحروف، وهي التي يقال لها اليوم الإسبان بالسين المهملة وبكسر الهمزة فيهما، ويقال لها أيضاً إسبانيا.

وهي التي أطلق عليها العرب الفاتحون «الأندلس» وكان فتحها سنة ٩٢هـ على يد القائد المغوار موسى بن نصير اللخمي ومولاه طارق بن زياد، باثني عشر ألفاً جلهم يمانية ثم تقاطر إليها المهاجرون من جزيرة العرب ومن الشام وغيرهما، حتى أفعموها عرباً أقحاحاً وأقاموا فيها حضارة جبارة وعمراناً زاهراً ومدنية زاخرة كان من نتائجها نهضة أوروبا الحديثة، وقد أقام فيها العرب تسعة قرون، وكان آخر عربي خرج منها في أوائل القرن العاشر الهجري في قصة محزنة مؤثرة تذرف لها الدموع وتتفتت لها الأكباد وتمزق القلوب، وهي بحق «الفردوس المفقود» ولها تواريخ حافلة كثيرة، ومن أمتعها وأوسعها «نفح الطيب» للمقري وغيره مئات، ومنها الحلل أمتعها وأوسعها «نفح الطيب» للمقري وغيره مئات، ومنها الحلل السندسية «في الرحلة الأندلسية» للأمير شكيب أرسلان كاتب الشرق. وكانت عاصمتها في الدولة الأموية «قرطبة» وكانت حقيقة جنة الدنيا، ثم أشبيلية ثم غرناطة عاصمة ملوك بني الأحمر الأنصاريين. وهي اليوم جمهورية تقع في أوروبا الغربية يحدها فرنسا والبحر المحيط الأطلسي من الغرب والشمال، ومن الشرق والجنوب جبل طارق والبحر الأبيض ومراكش الإسلامية، وعاصمتها اليوم «مجريط» وكانت مدينة عربية وتسميها الإفرنجة اليوم «مدريد».

(٥) يأجوج ومأجوج: هما أمة من الناس، وقد حاكوا حولهم من الخرافات والأساطير ما يمجه السمع ولا يقبله العقل السليم. وقد ذكرهم الله في سورة الكهف، وأن ذا القرنين العربي بنى عليهم سداً كيلا يفسدوا في الأرض ويقال: إن هذا السد هو جدار الصين، بينما يقول آخرون: إن هذه الأمة لا تزال حبيسة حتى يأذن=

وقال بعضهم: ويونان[١]، وإنما هو يونان بن يافث بن توبة بن سرحون بن رومية بن بردط[٢] بن توقيل بن رزقا بن الأصفر بن اليفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

وبعض الفرس يقولون: إن نسب يزدجر بن شهريان[٣] ينتهي إلى جيومرت بن يافث، وهو جامر. ويقول آخرون: منهم فارس بن بريتبوس بن ياسور بن سام بن نوح. وأكثرهم يقول: إنّ الترك من ولد فريدون، والله أعلم.

أولاد سام بن نوح عليه السلام

وكانت امرأة سام بن نوح صليب بنت تباويل بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم، فولدت له خمسة نفر: إرفخشذ[٤] بن سام، وأشوذ[٥] بن سام، ولاوذ بن سام، وعويلم بن سام، وإرم بن سام. ويقال هو من غيرها، فأولد عويلم بن سام شعبر بن عويلم، وكربل بل عويلم - معرّب، والأصل: كربك - وبراكيل بن عويلم، وممري بن عويلم، وكنعان الشام[٦]، وجربل بن عويلم.

=الله بخروجهم بقيام الساعة، وأن الأبصار عميت عن رؤية هذا السد حتى يحل أجل فتحه، وهذا القول أشبه أن يكون أسطورة، لأن علماء الإفرنجة نقبوا الأرض طولها والعرض، ولم يدعوا بقعة من البقاع ولا مجهولاً فيها إلا ارتادوه وكشفوا عنه طلباً للمعرفة وبحثاً للحقيقة حتى إذا علموا أنه لم يبق لهم منزع، اتثنوا نحو السماء، وأنت تسمع اليوم عن إنسان الفضاء ما يدهش اللب. وأما الشيخ العلامة طنطاوي جوهري في تفسيره، فيذهب إلى أنهم التتار الذين خرجوا في القرن السابع ودمروا ممالك وأهلكوا أمماً ودخلوا بغداد وعملوا العجائب، والله من وراء ذلك، والمحيط بكل شيء.

(١) اليونان: الأمة اليونانية والبلاد اليونانية سميت باسم أبيها المذكور، وهي دولة في أوروبا الشرقية يحدها شمالاً بلغاريا ويوغسلافيا وألبانيا، وغرباً البحر الأيوني وجنوباً البحر الأبيض، وشرقاً تركيا. وهي حكومة جمهورية عاصمتها اليوم «أثينا» اشتهر اليونان بنبوغهم في شؤون الفكر من الفلسفة والآداب، فجعلوا بلادهم أحد مهود الاشعاع العقلي والثقافة في العالم «المنجد ص٥٨٠».

(٢) في النسخة المنقطعة: بريط.

(٣) يزدجرد بن شهريان يطلق على ثلاثة ملوك من ملوك فارس، آخرهم الذي قتله المسلمون الفاتحون لخراسان في أيام عثمان رضي الله عنه.

(٤) إرفخشذ: بكسر الهمزة وإسكان الراء وفتح وإسكان الخاء المعجمة.

(٥) بالذال المعجمة، وكذا في القاموس، وفي سبائك الذهب بالراء: وأنا أميل إلى هذا، لما جاء في كتب المتأخرين كجرجي زيدان من ذكر مملكة آشور وأنها أمة سامية فراجعه.

(٦) وإليه تنسب القبائل الكنعانية، وأنها كانت تسكن ساحل الخليج العربي ثم ارتحلت إلى سوريا فبعضها استوطنتها واشتغلت في الزراعة ورعاية المواشي وبعضها استقرت إلى ساحل البحر المتوسط، ومنها نشأ الفينيقيون الذين تعاطوا التجارة والصناعة والملاحة «المنجد ص٤٤٧».

وابن إسحاق يقول: جربلا وجرهم ابنا يقطن بن عابر، وأولد أشوذ بن سام إمراز بن أشوذ، وعبس بن أشوذ[١]، وأولد إمراز بن أشوذ فهلوج بن إمراز، فأولد فهلوج آزر بن فهلوج[٢]، ودان بن فهلوج.

قال ابن إسحاق: فمن ولد آزر بن فهلوج أهل الرّي[٣]، وأصبهان قالوا: ومن ولد دان، الفراعنة بمصر. والمشهور أنهم من العمالق[٤] منهم الرّيان بن الوليد. ويقال: الوليد بن الريان، وهو الملك في عهد يوسف[٥]، والوليد بن مصعب الذي كان في عهد موسى، وإليه أرسل، ومنهم سنان بن علوان[٦].

قال ابن إسحاق: ومن ولد دان[٧] بن فهلوج جاسم[٨] أمة كانت بعمان[٩]

(١) في النسخة المتقطعة: عبيد الأكبر أشوذ.

(٢) في م: آذر بالذال المعجمة بعد الألف.

(٣) الري: بفتح أوله وتشديد ثانيه، كان لعهد الدولة العباسية عاصمة فارس ودب إليها الخراب لسبب ذكره ياقوت في معجمه ج٣ ص١١٦. ثم قام على أنقاضها مدينة طهران عاصمة إيران اليوم، وكانت الري من أمهات أعلام المدن الكبرى، وقطرها مقدار فرسخ ونصف في مثله، كثيرة الفواكه والخيرات وكانت بيوتها مبنية بالآجر المنمق المحكم اللامع بالزرقة كما تدهن الغضائر وتقع في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها أقرع لا ينبت فيه شيء «ياقوت».

(٤) هذا هو الحق، وهو الذي كشفه علماء الآثار في العصر الحديث (راجع تاريخ مصر وجرجي زيدان).

(٥) قد أنزل الله في قصة النبي يوسف ﷺ والملك في زمانه أحد الفراعنة سورة تتلى، فارجع إليها وإلى تفسيرها، وإذا أحببت فاطلع على متحف الآثار بمصر القاهرة ففيها الملوك الفراعنة بأجسامهم وحنوطهم.

(٦) لا أعرف عن سنان بن علوان شيئاً.

(٧) كذا في الأصول، وقد سبق أنه ودان.

(٨) بالجيم والسين المهملة، وفي السبائك بالجيم والشين المعجمة. كذا ما يأتي بعد.

(٩) عمان: بضم العين المهملة وفتح الميم وألف ونون، صقع وجزء من اليمن الخضراء سمي بعمان بن قحطان لأنه أول من نزله بولاية من أخيه يعرب. يقع في الشرق الجنوبي بينه وبين أمه اليمن الكبرى، الربع الخالي، وهي ديار الأزد يقال لهم: أزد عمان، لأنهم نزلوها بعد خراب سد مأرب، وهي اليوم سلطنة مستقلة مشمولة بالحماية البريطانية، وتنقسم إلى قسمين، منطقة ساحلية وعاصمتها «مسقط» ومنطقة جبلية وعاصمتها «نزوى» وهي التي تقاوم الاستعمار، وفيها اليوم ثورة عارمة لتصفي حسابها معه، نسأل الله أن يكلل جهادهم بالنصر والتأييد.

وقد ذكر «نزوى» الرحالة المغربي ابن بطوطة، وذكر عاداتهم وأخلاقهم وعميزاتهم. وأهلها أباضية المعتقد، وهي فرقة من الخوارج. وكان عاصمة عمان قديماً صحار. وبلد عمان كثيرة النخل والفواكه واستخراج اللؤلؤ وأكثر سكانها قبائل يمانية، من الأزد وحمير وحضرميين، وقد استكشف مؤخراً فيها آثار حميرية.

وأما عمان: بفتح العين المهملة وتشديد الميم ثم ألف ونون: فعاصمة الأردن من بر الشام.

والبحرين[١] فدرجت، وبنو هيف، وسعد، وهزّان الأولى، وبنو مطر، وبنو الأزرق، أمم كانوا بحجاز المدينة[٢]، وبنو بديل، وراجل، وغفار، وتيماء. وكان منهم الأرقم ملك الحجاز بتيماء[٣]، وإليه أغزى موسى ﷺ[٤] بعثه الذي ندبه[٥] إلى الحجاز. ومنهم بنو اثابر، وبنو

---

(١) البحرين: إمارة عربية، هي عدة جزر بالقرب من الشاطىء الغربي للخليج العربي، وبعضها ساحلي، وفي الداخل كالحسا والقطيف، وهي قطعة من الجزيرة العربية تقع شرقي نجد والعروض، وكانت عاصمتها في القديم «هجر» واليوم «المنامة» وكانت تابعة لبغداد ودمشق في أبان أوج عظمتهما.
وهي اليوم إمارة عربية مستقلة، يدير شؤونها آل خليفة واشتهرت اليوم بمناجم النفط البترول، وقديماً باستخراج اللؤلؤ، وهم إلى يوم الناس هذا. وقومه من عبد القيس وخليط من غيرهم «راجع صفة جزيرة العرب وما ألف حديثاً».

(٢) لا أعرف حجاز المدينة بالضبط، ولعله الجبال المطلة على البحر الأحمر كرضوى وقدس وغيرهما وسيأتي لهما ذكر، وإنما المعروف المشهور «الحجاز أحد أقسام الجزيرة العربية» والذي يقع في شمال اليمن يحده جنوباً اليمن وشمالاً مشارف الشام وخليج العقبة وشرقاً نجد وغربا البحر الأحمر، وفيه نجود وأغوار وسراة، وإنما سمي حجازاً لأنه حجز بين اليمن ونجد، وعاصمته مكة المكرمة ومن مدنه: الطائف والمدينة المنورة، ومرفأه الوجه وينبع للمدينة المنورة، وجدة مرفأ مكة، والحجاز من مناطق نفوذ المملكة السعودية.
والمدينة هي مدينة الأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان، والتي سماها رسول الله ﷺ «طيبة» ومأوى رسول الله ﷺ ودار هجرته ومتبوؤه وعاصمة المسلمين في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه ومعقل الإسلام ومهوى أفئدة ملايين المسلمين من مشاق الأرض ومغاربها وشهرتها أعظم من أن توصف، وقد تكفل بأخبارها التواريخ الكثيرة. وأول من ألف في تاريخ المدينة «ابن زبالة» سنة ١٩٩هـ. وكتابه مطبوع. وتقع في بسيط واسع يحيطها الجبال كأحد وسلع وعير وغيرها. وماؤها من الآبار الغزيرة العذبة ومن الغيول التي تسمح على وجه الأرض، وفيها بساتين كثيرة تزرع الخضار والفواكه والعنب والنخل وغير ذلك. وقد دبت إليها الحياة العصرية والمدنية الحديثة ولا تزال الأحياء القديمة ماثلة للعيان على ما خلفها السلف منذ مئات السنين، مبنية باللبن والآجر، ذات شوارع ضيقة وأدخال وتعاريج. وبينها وبين جدة اثنتا عشرة مرحلة لسير الأثقال وخمس ساعات بالسيارات وثلاثمائة وثمان وسبعون كيلو متراً.

(٣) تيماء: بالمد والفتح: واحة في الحجاز بين الشام ووادي القرى، والأبلق الفرد حصن السموأل بن عاديا الذي يضرب به المثل مشرف عليها، وفيه يقول السموأل من قصيدته المشهورة:

لنا جبل يحتله من نجيره	منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به	إلى النجم فرع لا ينال طويل
هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره	يعز على من رامه ويطول

(٤) يقال إن العمالقة كانت قد انتشرت في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتواً كبيراً، فبعث موسى ﷺ جنداً من إسرائيل فقتلوهم وأفنوهم «تاريخ ابن النجار ج٢ ص٣٢٤».

(٥) الذي في «ق»: وبعثه إلى مدينة الحجاز.

عبد بن ضخم[1] ويقال: ضخم حيّ من عبس الأولى، وكانوا يسكنون الطائف[2] فانقرضوا، وفيهم يقول أمية بن أبي الصلت:

كما أفتى بني عبد بن ضخم فما يذكو لصاليها شهاب
بني بيض ورهط بني معاذ وفيهم عزّة وهم غلاب

كل هذه القبائل التي أولها جاسم وآخرها عبس الأولى من العرب العاربة[3].

ونكح لا وذ بن سام شبكة بنت يافث بن نوح، فأولدها عملاق الأول، منهم: الفراعنة بمصر، وفاران بن عمران بن عملاق، وإليه تنسب جبال الحرم، فيقال: جبال فاران، وكذلك هو عند أهل الكتاب[4]، وبعض العرب يقول: فران مخفف، وإنما فران مخفف من بلي بن عمرو بن الحاف، وإليه ينسب معدن فران[5]. وقد يجعل بعض الناس آل حسان بن أذنية بن

---

(١) كان في الأصلين «ضجم» بالجيم، وكذا ما يأتي. والتصحيح من القاموس من مادة الضخم قال: وبنو عبد ضخم من العرب العاربة درجوا. وقوله بنو اثابر، في السبائك «جاثر» ويقال كاثر.

(٢) الطائف: ثالثة مدن الحجاز الشهيرات ومصيف أهل مكة واحد متنزهاتها. وتقوم في قاع رحيب تتخلله ربوات وآكام قد زيّنتها بنايات جميلة من الطراز الحديث، وقد تفتحت لها الحياة الجديدة بحيث أزيل عنها السور لتدخلها المدنية الحديثة من أقطارها وعم فيها العمران وتنسمت نسيم النشاط والحركة الدائبة والمتاجر الكبيرة والمقاهي والمطاعم الفخمة وغير ذلك من متع الحياة وماؤها عذب رقراق وهواء طلق جميل، قال الأصمعي: دخلنا الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح من السرور ولا أجد لذلك سبباً إلا انفساح حدها وطيب نسيمها.

واشتهر من ثمارها الرمان الكبار ذو الحلاوة الصادقة وكذلك العنب، وفيها سائر الفواكه وتبعد عن مكة في الشرق الجنوبي بمسافة ثلاثة أيام بسير القوافل وبثلاث ساعات بالسيارات على طريق السيل الكبير، وبمائة وخمسة وثلاثين كيلو متراً.

(٣) العرب العاربة أي الراسخة في العروبة والخالصة لأن المؤرخين يقسمون العرب إلى ثلاثة أقسام: العرب العاربة ويقال لهم البائدة وهم من ذكرهم المؤلف ويضيف إليهم بعض النساب طسم وجديس وعادا وثمود والعمالقة وجرهم وعبيل ومن في معناهم. والعرب المتعربة ويقال لهم: العرب العرباء وهم أبناء قحطان بن هود. والعرب المستعربة: وهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم لأنه أخذ العربية بالصهارة من جرهم التي هي من قحطان، هذا على أصح الأقوال فيما بين النسابين والمؤرخين العرب.

(٤) فاران: بعد الألف راء وآخره نون كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة، وقيل: هو اسم لجبال مكة. وفاران: قرية من نواحي الصغد من أعمال سمرقند، وفاران أيضاً والطوران كورتان من كور مصر القبلية «ياقوت ج٤ ص٢٢٥».

(٥) فران: بفتح أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون كما قال المؤلف: هي الجبال المطلة على «ايلة» عقبة مصر وهي في ضمن المملكة السعودية. وقد كثر ترداد ذكرها في الصحف والإذاعات بأسباب الخلاف الناشب بين العرب واليهود وتسيطر هذه الجبال على خليج العقبة. وبلي بفتح الباء قبيلة معروفة إلى عهدنا هذا وهي من قضاعة ثم من ولد مالك بن حمير وسيأتي لها ذكر في صلب الأصل ونستوفي الكلام عليها هنالك إن شاء الله.

السميدع منهم، وهو من عملق الآخرة من حمير[١]، وطسم بن لاوذ، وأميم بن لاوذ[٢].

وقال بعض النساب: هو طسم بن يلمع بن عابر بن اسلجيا بن لاوذ، وقال غير ابن إسحاق: قبائل نجد مثل: بديل، وراحل، وغفار، وتيماء، من ولد لاوذ لا من ولد دان بن فهلوج، فأولد أميم بن لاوذ، وبار بن أميم، وبهم سميت أرض وبار[٣]، وكيومرت. ويقال: جيومرت، وحاصر معرّبا - أبا فارس الكبرى - فمن نسب الفرس الأولى إلى سام، فهذا نسبها، ومن نسبها جملة إلى يافث. قال: هم ولد جيومرت بن يافث.

وقد أوصل كثير من الفرس نسب يزدجر إليه، ولم يذكروا فارس الصغرى. قالوا: وتفسير كيومرت: الحي الناطق الميت. وكثير من الناس يقول: هو جومرت بن يافث، وهاش بن أميم، فأولد هاش نبيطا أبا نبط مصر. قالوا: وسُمي نبط السواد نبطاً[٤] لاستنباطهم المياه، وسقيهم الأنهار.

وقال آخرون: نبط السواد من ولد هاش، وفيهم كان الملك[٥] لا نبط مصر. وقيل: عبد ضخم وبيض، ولد أميم، وذاك غلط.

---

(١) سيأتي ذكر عمالقة حمير في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٢) أميم: بفتح الهمزة وفتح الميم على الأكثر ويفتح الهمزة وكسر الميم يقال إنهم أول من بنى البنيان واتخذوا الأسواق والآطام من الحجارة وسقفوا بالخشب «سبائك ص١٤».

(٣) وبار: كقطام، اسم مبني على الكسر وقد يعرب، أمة وأرض بين اليمن ويبرين، لما أهلك الله عادا ورث محلهم الجن فلا ينزلها أحد منا وهي الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝﴾ [الشعراء: ١٣٣، ١٣٤] كذا في القاموس وهذه من الخرافات ويأتي المؤلف قريباً بأوسع من هذا.

(٤) معنى كلام المؤلف أن النبط نبطان، أحدهما نبط مصر سموا باسم أبيهم، والثاني نبط سواد العراق، سموا لأنهم استنبطوا المياه أي استخرجوها، وسنوضح ما عليه الجمهور وما قاله علماء الآثار أخيراً. والمراد بالسواد: هو المعروف بسواد العراق: وهو رستاق أي مخلاف من العراق وإنما سمي السواد بذلك لأن العرب لما رأوا شدة خضرته بالأشجار والغلال قالت: ما ذلك السواد؟ فأطلق عليه من ذلك الحين السواد.

(٥) يذهب جرجي زيدان إلى أن مؤرخي العرب لم يعرفوا عن دولة الأنباط شيئاً ولا وجدنا لها ذكراً في كتبهم، وإذا جاء ذكرهم أرادوا أنهم أهل العراق بينما نستقي أخبارهم من كتب اليونان ومن الآثار التي نقبها المنقبون. ويقول: إنه كان مقرهم في الجنوب الشرقي من فلسطين وحدد مملكتهم وأن طولها من الشمال إلى الجنوب نحو مائة ميل وعرضها عشرون ميلاً وأنهم كانوا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد. ثم ذكر ملوكهم وتمدنهم وغير ذلك (فارجع إليه ص٨١) ومهما يكن من قول جرجي زيدان، فإن مؤرخي العرب لم يهملوهم فربما أن هؤلاء الذين ذكرهم جرجي زيدان هم أنباط مصر بحكم جوارهم لفلسطين والمؤلف ممن يقرر فيهم الملك بينما آخرون يقررون الملك في نبط العراق.

قال ابن الكلبي: يقال إنّ هذين الحيين هم الذين وضعوا الكتاب العربي بالحجاز، ولهم يقول حاجز الأزدي[١]:

عبيد بن ضخم إذا نسبتهم ... وبيض أهل العلوّ في النّسب
ابتدعوا منطقاً لخطهم ... فَبَيَّنَ الخط لهجة العرب

وقال آخرون: أصل الخط العربي من الأنبار[٢]، وإنما سكن الأنبار والحيرة[٣] بقايا العرب العاربة وكثير من المستعربة فنقلوا ذلك[٤].

---

(١) لا أعرف من أحوال هذا الشاعر شيئاً.

(٢) الأنبار: بفتح أوله، كانت مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، كان أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، فتحها خالد بن الوليد في أيام أبي بكر سنة ١٢هـ ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبنى بها قصوراً وصارت مقر الخلافة العباسية، إلى أن تأسست بغداد، وهي اليوم آثار وأنقاض، سميت بذلك لأنها كانت تجمع بها أنابير الطعام والحنطة والشعير وغير ذلك وكان يقال لها الأهراء فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار. والأنبار أيضاً مدينة قرب بلخ «معجم ج١ ص٢٥٧ والمنجد ص٣٨».

(٣) الحيرة: بالكسر ثم السكون: عاصمة الملوك اللخميين، وكانت على بعد خمسة كيلومترات جنوبي الكوفة، وعلى مسيرة ساعة إلى الجنوب الشرقي، من النجف راجت فيها حركة الكتابة، وإليها ينسب الخط الحيري، وقامت فيها نهضة أدبية عمرانية وكان بها قصور الملوك اللخميين كالخورنق والسدير اللذين يتغنى بهما الشعراء، قيل سميت الحيرة لأن تبعا الأكبر لما قصد خرسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيروا به أي أقيموا به. وفي ذلك يقول كعب بن جعيل:

وغزانا تبع من حمير ... نازل الحيرة من أرض عدن

وهي من فتح خالد بن الوليد وقد أبادها الزمن وعفى أثرها «معجم ج٢ ص٣٢٨، المنجد ١٧٠».

(٤) لم يقصر مؤرخو العرب عن البحث في أول من كتب بالخط العربي بل بذلوا وسعهم في ذلك، فالمؤرخون يقولون إن أول من حمل الكتابة إلى مكة المشرفة هو حرب بن أمية بن شمس، وكان قد تعلمها في أسفاره من عدة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك الكندي أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل ثم سرت الكتابة بمكة، وأما المدينة فقرر أهل السير أن النبي ﷺ دخلها وكان فيها يهودي يعلم الصبيان الكتابة وكان فيها بضعة عشر رجلاً يعرفون الكتابة، ولم تنتشر الكتابة في المدينة إلا بعد غزوة بدر، حينما أسر المسلمون أكثر من سبعين رجلاً، ولما أراد الأسرى افتداء أنفسهم بالمال قبلت الفدية من الكاتب بتعليم عشرة من صبيان المدينة، ولكون بشر بن عبد الملك الكندي علم حرب بن أمية وعدداً من أهل مكة، قال الشاعر من كندة من أهل دومة الجندل يمن على قريش:

لا تجحدوا نعماء بشر عليكم ... فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتمُ ... من المال ما قد كان شتى مبعثرا
وأتقنتمُ ما كان بالمال مهملا ... وطامنتمُ ما كان منه منفرا =

وأولد إرم بن سام: عوص بن إرم، وعاثر بن إرم، وعوير بن إرم درج، وأولد عاثر بن إرم: ثمود بن عاثر، وجديس بن عاثر.

ويقول بعض النساب: جاثر جد صالح من ثمود، وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن جاثر بن ثمود بن عاثر بن إرم، فولد عوص بن إرم عاد بن عوص، وعبيل بن عوص. ويقول الناس: عوبل، وأن عبيلًا هو ضد بن عاد، والله أعلم.

فأولد عبيل بن إرم، إرم بن عبيل، فأولد إرم بن عبيل، مهليل بن إرم[١]، فأولد مهليل بن إرم قائنة. وهم الذين مرّ ذكرهم في كلام ابن كدادة المرادي[٢] لرسول الله ﷺ، فأولد

= فأجريتم الأقلام عودا وبدأة وضاهيتمُ كتاب كسرى وقيصرا
وأغنيتموا عن مسند القوم حميرا وما زبرت في الكتب أقيال حميرا

وقيل: ثلاثة من طيىء. وفي سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبأ وعن ابن عباس أن اليمانيين تلقوا الخط المسند عن كاتب هود النبي ﷺ وقيل غير ذلك.

وقال بعض علماء العصر: يجهل التاريخ الزمن الذي ابتدىء فيه باستعمال الخط العربي، غير أنه يرجح أن أول من كتب بالعربية اليمانيون أصحاب هود وكان خطهم يسمى بالمسند حروفاً منفصلة ويحظرون على العامة تعلمه، على أن ثلاثة من طيىء تمكنوا من ذلك، فاقتطعوا منه خطاً سموه بالجزم وعلموه أهل الأنبار، وعن هؤلاء أخذه أهل الحيرة وتداولوه. ونقل كاتب الشرق الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على تاريخ ابن خلدون عن كتاب وعلماء أوروبا المستشرقين ما يفيد أن مصدر الخط العربي اخترع في مهد العروبة: اليمن.

وقال منهم صاحبنا الأستاذ المستشرق «موللر» الألماني يذهب إلى أن إيجاد الكتابة بالحروف بعد الكتابة «الهيروغلوفية» كان في «اليمن» وهو يعتقد أن اليمنيين هم الذين اخترعوا الكتابة وليس الفينيقيون هم الذين اخترعوها كما هو الرأي المشهور، وقد أفضى موللر بأدلته بهذا الرأي، وقال: إن الفينيقيين إنما بنوا كتابتهم على الكتابة العربية اليمنية، ثم إن اليونانيين أخذوا الكتابة عن الفينيقيين وعنهم أخذ الرومان فيكون العرب هم الذين أوجدوا الكتابة في العالم وبهذا الاعتبار هم الذين أوجدوا المدنية، ثم نقل عن المستشرق «هومل» وغيره ما يؤيد قول «موللر» فارجع إليه فإنه بحث ممتع.

(١) في السبائك: مهلائيل بن عوص.

(٢) هذا مما حذفه واختصره محمد بن نشوان، فإنه لم يمر ذكره، وكان موضعه في الكلام على مهلائيل بن قينان، ودليل حذفه أن المؤلف ذكر في كتابه صفة «جزيرة العرب» خبر قدوم ابن كدادة المرادي على النبي ﷺ وهو في مسجده بالمدينة، وتنازعه مع ثقيف في أرض الطائف، وروى القصة بأكملها والمحاورة برمتها، ثم أحال ما أغلق من الألفاظ وأشكل من الكلمات حيث قال: وقد دخل هذا الكلام في كتاب «الإكليل» مفسراً فأغفلنا تفسيره في هذا الموضع «صفة جزيرة العرب». واسم ابن كدادة ظبيان بن كدادة المرادي وهو صحابي جليل.

قائنة بن مهليل يثرب[١]، وبه سميت أرض يثرب، وهي أمة درجت وذهب بها سيل اجتحفها، فسميت الجحفة[٢]، قال من بقي منهم ومن أنسلوا بالنسا[٣]:

عين جودي على عبيل وهل يرجع ما فات[٤] فيضها بانسجام
عمروا يثرباً وليس بها شفر ولا صارخ ولا ذو سنام[٥]
غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفوا الفسيل بالآجام[٦]

وكانت هذه الأمم كلها ما خلا ولد أميم، تكلم باللّسان العربي، وهم من العرب العاربة. وكان قد بقي من سنتهم أشياء أبطلها الإسلام مثل: الميسر، والقرع، والعتائر[٧].

---

(١) هي مدينة رسول الله ﷺ التي كانت تسمى يثرب، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها: طيبة وطابة، كراهية التثريب، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها «ياقوت ج٥ ص٤٣٠».

(٢) الجحفة: بضم الجيم وتسكين الحاء المهملة وبعدها فاء وهاء، معروفة. وهي ميقات أهل الشام، وكانت مدينة جامعة على اثنين وثمانين ميلاً، وتسمى اليوم (أبيار علي) ومنها يحرم الحاج القادم من المدينة.

(٣) كذا بالأصل غير واضحة.

(٤) كان في الأصل: «ما فاته» بزيادة هاء والتصحيح منا.

(٥) الشفر: بالشين المعجمة والفاء والراء المسكن الوسط: أي ليس فيها أحد، يقال: ما في الدار شَفرَة وشَفر وشُفر، وقوله: ولا صارخ، كان الأصلان ولا ضاروخ بزيادة الواو بعد الراء وبالضاد المعجمة أول الحروف ولا معنى له وفي القاموس في مادة الصرخة قال: والصارخ: الديك، وبه يستقيم قراءة البيت بدون زحف ويتناسب مع ما بعده وهو قوله: ولا ذو سنام، وذو السنام الإبل والبقر، ثم وجدت ذلك كما صححناه في مروج الذهب، إلا أنه أبدل شفر بالمعجمة سفر بالمهملة.

(٦) اللينة واحدة اللين، وهو مصدر يطلق على كل شيء من النخل سوى العجوة، والفسيل: النخل الصغير تقطع من الأم فتغرس. والآجام جمع أجمة، وهو محل الشجر الكثير الملتف.

(٧) الميسر: كل قمار، أو هو اللعب بالقداح والجزور التي يتقامرون عليها، وذلك أنهم كانوا ينحرون الجزور ويقسمون ثمانية وعشرين قسماً أو عشرة أقسام ثم يضربون بالقداح وفيها الرابح والغفل، فمن أخذ له قدح رابح فاز وأخذ نصيبه ومن يخرج الغفل غرم ثمنها، وقد نهى الله عن اللعب بها بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]، لأن في ذلك اضاعة وقت وعقل ونشوب خلاف قد يؤدي بأصحابه. والقرع بالقاف في جميع الأصول التي لدينا وهي المساهمة، وأما بالفاء ولعله المراد، وهو أول ولد تنتجه الناقة أو الغنم كانوا يذبحونه لآلهتهم ومنه الأفرع، وكانوا إذا تمت إبل أحدهم مائة قدم بكره فنحره لصنمه، وكان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام ثم نسخ (القاموس). والعتائر: بالعين المهملة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ألف وهمزة، وراجع عتيرة وهو الصنم أو كل ما ذبح، أو شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم قال زهير:

فزال عنها وأوفى رأس مرقبه كناصب العتر دمّى رأسه النسك

وفي الحديث: «أن على كل مسلم في كل عام عتيرة» وهي شاة كانت تذبح في المحرم فنسخ ذلك الأضحى «الاشتقاق ص٢٨٠».

وبقي مع الناس اليوم من أسماء شهورهم: شهر ناجر[١]، ويوم العروبة: الجمعة. وكان أسماء الشهور عندهم: ناتق وهو المحرم، ونفيل، وطليق، وهو ناجر، وأسخ، وأنتج، وحلك، وكسح، وزاهر، ونوط، وخوف، وبغش. والأيام: أول وهو الأحد، وأهون، وجبار، ودبار، ومؤنس، وعروبة، وشيار[٢].

---

(١) سمي ناجر لأن الإبل تنجر فيه أي يشتد عطشها فيه، أو هو رجب أو صفر أو كل شهر من شهور الصيف.

(٢) في مروج الذهب ج٢ ص٢٠٧: وكانوا يسمون الشهور: المحرم ناتق، وصفر ثقيل، ثم طليق، ناجر، اسلخ، أميح، أحلك، كسع، زاهر، برك، حرف، نعس، وهو ذو الحجة، وقد جمع أيام الأسبوع شاعرهم:

أؤمل أن أعيش وأن يومي ... بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار فإن يفتني ... فمؤنس أو عروبة أو شيار

باب نسب ولد إرفخشذ بن سام

عن محمد بن إسحاق قال: ونكح إرفخشذ بن سام بن نوح، سروية بنت سوسا بن ترس بن يافث، فولدت له شالخ[١] بن إرفخشذ. وقد يعرّب فيقال: إرفخشد بالدال، فنكح شالخ بن إرفخشذ مكعب[٢] بنت عويلم بن سام، فولدت له عابر بن شالخ.

وقد يقول بعض من يجهل الأنساب: هو عابر بن شالخ بن شالم بن إرفخشذ، فيزيد شالم[٣]، وليس بصحيح، ولا معروف، فنكح عابر بن شالخ عزوّرة بنت ممزي بن عويلم بن سالم، فأولدت له فالخاً وهو فالغ، فأعرب فقيل: فالخ واسمه القاسم بقول بعضهم: أنه قسم الأرض بين أولاد نوح.

وقال آخرون: نوح قسمها بين بنيه ويقطن وقحطان[٤] ابني عابر.

قال محمد بن إسحاق: لا أدري قحطان من عزّورة أم من غيرها[٥]؟ وقال محمد بن إسحاق[٦]: فنكح يقطن بن عابر ماغرة بنت شعبر بن عويلم بن سام فأولدت له جرهم[٧]، وجربلا، وسلحن[٨] بني يقطن. قال: فسلحن بن يقطن جدّ إبراهيم عليه السلام أبو أبيه آزر ودرج جربلا[٩].

قال الحسن[١٠]: ولم يدرج ولكن أولد سلحن أيام أبي إبراهيم دون عمّه سلحن بن يقطن، وهذا مما وهم فيه ابن إسحاق، لأن هذا روي عنه مع ذاك.

---

(١) بمعجمتين ولام مفتوحة.

(٢) كذا في الأصول.

(٣) في الأصل شالم والتصحيح منا.

(٤) جاء ذكر قحطان باسم يقطن في التوراة، وصحح ذلك الفيلسوف رينان ويؤيده القول الآتي.

(٥) هذه الزيادة من م وأما في الأصل فساقطة.

(٦) هذه الزيادة من «م».

(٧) في الأصل جرهم وجربلا.

(٨) كذا في الأصل سلحن.

(٩) كذا في الأصل ودرح جربلا.

(١٠) يعني المؤلف.

وقال غيره من العلماء النساب: ولد لعابر قحطان، وهو يسمى يقطان وملكان[١]، وهو أبو الخضر[٢]، ولم يذكر يقطن.

ومن الدليل على ذلك أن جرهما[٣] تقول: جرهم بن قحطان، وابن إسحاق يقول: جرهم بن يقطن.

وقال ابن الكلبي: جرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن بن عابر. قال: والهند والسند، والبند، بنو بوقير بن يقطن. قال: ويقطن هو قحطان بن عابر. وقال غيره: بنو بوقير بن قوط، ومكران بن البند[٤] قال: وحضرموت بن يقطن[٥] ونكح فالخ بن عابر لباية بنت شعبر بن عويلم بن سام، فولدت له راغو بن فالخ فنكح راغو بن فالخ حورة من ولد كربل - والأصل: كربك فعرّب - ابن عويلم بن سام، فولدت له ساروح[٦] بن راغو.

قال محمد [بن إسحاق][٧]: وكان لراغو مع ساروح تريم ونمروذ الخاطىء[٨] الذي بنى المجدل[٩]، سمكه في السماء خمسة آلاف ذراع، وطوله ألف وخمسمائة ذراع، وهو البنيان

---

(١) في القاموس: ملكان بالكسر أو بالتحريك جبل بالطائف، وملكان بالتحريك ابن جرم وابن عباد في قضاعة ومن سواهما في العرب فبالكسر.
قلت: وتوجد عندنا باليمن أماكن سميت بأسماء رجال، منها: ملكان بالكسر مقاطعة عزلة في ذي الكلاع «العدين» وملكان بلدة على طريق الحاج من «تهامة الشمالية» وملكان في بلد السودان المصري وملكان من حاشد ثم من خارف.

(٢) لعل الخضر هذا صاحب موسى، فراجع سورة الكهف وتفسيرها وكتب الصحاح.

(٣) كذا في الأصل «أن جرهم».

(٤) مكران بالضم ثم السكون وآخره نون وهي البلاد الساحلية في بلوخستان من إيران، وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة، قال أعشى همدان واسمه «عبد الرحمن»:
وأنت تسير إلى مكرّان فقد شحط الورد والمصدر

(٥) سيأتي ذكره في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٦) في الأصل بالحاء المهملة، وفي م بالجيم.

(٧) هذه الزيادة من «م».

(٨) هذا نمروذ لعله صاحب النبي إبراهيم عليه السلام، فراجع تفسير سورة الأنبياء.

(٩) المجدل بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال بعدها لام وهو القصر، ولا أعرف مكانه بالضبط. وقال ياقوت «ج٥ ص٥٦» مجدل (كما ضبطناه) اسم بلد طيب بالخابور إلى جانبه تل عليه قصر، وفيه أسواق كثيرة. وقيل: مجدل: بفتح الميم اسم موضع في بلاد العرب.

الذي ذكره الله تعالى في القرآن، فقال: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦﴾[١].

والمعروف أن نمروذ إبراهيم هو نمروذ بن كنعان بن سنحاريب[٢] بن نمروذ، باني المجدل، ابن كوش بن حام بن نوح، ويقال: كوس بن حام. ونكح ساروخ بن راغو[٣] «ملكة» من ولد براكيل بن عويل، فولدت له ناحور[٤] وكان له مع ناحور النبط أبو نبط السواد.

ونكح ناحور بن سارخ السّكا بنت سلحن بن جربل[٥] بن يقطن بن عابر فولدت له آزر، وهو بالعبرانية: تارح، وهازار، ابني ناحور، فآزر أبو إبراهيم عليه السلام، وهازار أبو سارة زوجته، وأم إسحاق[٦].

---

(١) سورة النحل «الآية ٢٦» قيل: إنها نزلت في رسول الله ﷺ وكفار قريش على سبيل التمثيل، وقيل المراد نمروذ الذي بنى الصرح ببابل سمكه خمسمائة آلاف ذراع ليترصد في السماء، فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (بيضاوي).

(٢) اسنحاريب، بزيادة ألف في أوله.

(٣) في مروج الذهب: ساروغ بن رعو.

(٤) كان القياس ناحورا، اللهم إلا إذا التزمك منع صرفه.

(٥) كان في الأصل ابن جربلا والتصحيح منا.

(٦) إبراهيم هو خليل الله، وكان مولده بأرض بابل وانتقل إلى فلسطين وكان ظهوره قبل ثلاثة آلاف سنة من مولد المسيح وتزوج بسارة فأتت له بإسحاق أبي الأنبياء.

باب نسب هود عليه السلام [(١)]

قال الهمداني: إنه[(٢)] افترق الناس في هود خمس فرق: ففرقة قالت قحطان بن هود بن عبد الله بن رياح بن خلد بن الخلود، وهو مخلد بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح، قالوا: ولا يمكن أن يبعث هود بن شالخ رسولاً إلى جيل قد ملأ جانباً من الأرض وتفخذ وصار[(٣)] أحد عشر قبيلةً، وهي على ما سمعنا: العبود، والخلود، وهم رهط هود النبي المرسل، وفيهم بيت عاد وشرفهم، وهم بنو خالد. وقيل: مخلد، وبنو معبد ورفد، وزمر وزمل، وضد وضمود، وجاهد ومناف، وسود وهو جد هذا الشعب أبناء عم في درجة النسب، واستشهدوا بقول علقمة بن ذي جدن[(٤)]، ونسب حمير[(٥)] إلى عاد:

ومصنعة بذي ريدان أسست ... بناها من بني عاد قروم[(٦)]

ولم يبن ريدان ولا ظفار[(٧)] إلا حمير، وهذا حيف من علقمة، وعلقمة لا ينسب حمير

---

(١) في «ق» باب الاختلاف في هود.

(٢) في «ق» بحذف «أنه».

(٣) في «ق» و«تفخذوا وصاروا» أي بالجمع.

(٤) علقمة ذو جدن: هو المشهور بالنواحة لكثرة ما ناح على قومه وملكهم وعلى ما خلفوا من مفاخر ومآثر كانت شاهدة لهم على عظمتهم وازدهار مدنيتهم. وستأتي ترجمته ونسبه في الجزء الثاني من الإكليل.

(٥) كذا في الأصل وكذا ما بعده، فمنعه من الصرف لأنه أراد القبيلة.

(٦) ريدان بفتح أوله وسكون ثانيه ودال مهملة وألف ونون: قصر فخم أسس على ربوة مربعة الشكل واسعة الباحة لا تزال تحمل اسم القصر «ريدان» إلى يومنا هذا، وقد اندثر وخانه الزمن ولم يبق مما يدل على عظمته وبهائه وعظم الباني إلا نحو سرعيين أي طوفيين بشكل هندسي.

رائع متلاحك البناء مصمت كأنه صخرة واحدة وهو من الحجر المنحوت المسمى عندنا معاشر اليمنيين بالحبش الأسود. وهو منقول من مدينة ذرمار ورخة: قرية شرقي ذمار ولا ندري كيف نقلت وعلى أي حالة حملت، مما دل على أنه كان لهم رفاعات وجرارات، ويقع في ظفار أعلى قاع الحقل.

وريدان أيضاً من قصور حمير في ضهر في الشمال الغربي من صنعاء، وريدان أطم من آطام المدينة المنورة، والقروم جمع قرم: السيد العظيم.

(٧) ظفار كقطام (أي أنه مبني على الكسر وقد يعرب في لغة): عاصمة التبابعة والمثل الأعلى لمدينة اليمن وحضارتها وأحد عجائب العالم القديم الذي يقصر عنه الوصف، وقد ألم الهمداني بشيء من وصفه في الجزء الثامن من الإكليل فراجعه، وفيه المثل الحميري المشهور: من دخل «ظفار» حَمّر، أو فليحمر، أي فليتكلم بلغة حمير وينسب إليه الجزع الظفاري المشهور. قال الفرزدق: =

إلى عاد. ولكنّ لقوله وجوهاً تحتملها العربية، فكان من العرب فصيحاً، إما أن يكون نسب بناء ريدان إلى رجل من حمير يسمى عاد[1]، فالأسماء مستعارة، وجاء في حمير العمالقة، والعمالقة بنو لاوذ بن سام، ومثل: عبس الأولى والآخرة. وهذا كثير، وإما أن يكون ذهب إلى قول العرب في كل شيء قديم عادي[2]، وإن كان بعد عاد، فمثله قول الحارث بن حلزة[3] في عمرو بن هند[4]:

أيها السائل المبلّغ عنّا ... عند عمرو وهل لذاك انتهاء
ملك مقسط وأكرم من يمـ ... ـشي ومن دون ما لديه الثناء
ارميٌ بمثله جالت الجنّ ... فآبت لخصمها الأجلاء[5]

= وعندي من المعزى تلاد كأنها ... ظفارية الجزع الذي في الترائب

وفي حديث الإفك: فانقطع عقد لي من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها، ويوجد فيه سكوك ذهب وعملة من الذهب الحميري ومن الأحجار الكريمة النفيسة وعليها رسوم طيور وحشرات وأناسي وغير ذلك، كما خبرني بذلك الظفاريون وأنه وجد رسم كرمة عناقيدها متدلية وفي بعض أغصانها طائر يتناول بمنقاره حبات العنب ومنها ما رأيته بعيني وهو فص من الجزع الأبيض يرى منه نصف إنسان وأمامه ماسة لطيفة.

(١) في الأصل: عاد، والتصحيح منا كما سبق التنبيه إلى ذلك.

(٢) ولا زال هذا عندنا معروفاً إلى هذه الغاية، فإذا رأوا شيئاً قديماً قالوا هذا عادي.

(٣) هو الحارث بن حلزة ينتهي نسبه إلى يشكر بن وائل هلك سنة ٥٢ قبل الهجرة، وهو شاعر جاهلي، أحد شعراء أصحاب المعلقات المشهورة ومطلع معلقته:

آذنتنا ببينها اسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

يقال إنه ارتجل هذه القصيدة بين يدي عمرو بن هند في شيء كان بين بكر وتغلب وكان ينشدها من وراء سبعة ستور فأمر برفع الستار عنه استحساناً لها. وحلز: بكسر الحاء وتشديد اللام معناه القصير أو السيء الخلق.

(٤) عمرو بن هند هو الملك عمرو بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي الملقب «مضرط الحجارة» ويلقب أيضاً «بالمحرق الثاني» وهند أمه وهي من ملوك كندة فهو كريم الطرفين، وكان قاسياً شرس الأخلاق شديد السلطان فلقبون «مضرط الحجارة» قتله الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي الآتي ذكره في قصة فيها طول، وكان حكمه ست عشرة سنة، وكان قد غزا بني تميم فقتل منهم كثيرين يوم «القصيبة ويوم أوارة» وفي ذلك يقول الأعشى:

وتكون في الشرف الموازي منقرا وبني زرارة
أبناء قوم قتلوا ... يوم القصيبة والأوارة

وقال ابن دريد في مقصورته:

ثم ابن هند باشرت نيرانه ... يوم اوارة تميماً بالصلا

(٥) هذه الأبيات من المعلقة المذكورة. وقوله: جالت الجن وفي شرح المعلقات جالت «الخيل».

إرمي: أي ملكه قديم، كأنه من عهد إرم وعاد، أو كأنه في الحكم، من عاد.

وقال بعض طيىء[(١)]:

وبالجبلين[(٢)] لنا معقل صعدنا إليه بسمر الصّعاد
ملكناه في أوليات الزمان من بعد نوحٍ ومن قبل عاد

ذهبوا إلى القدم لا أنهم ملكوا الجبلين قبل عاد، وإما أن يكون أراد بناءها قوم مثل عاد، فذلك موجود في كتاب الله، وقالوا: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾[(٣)] وليست بأخته، وقال الأعشى في معاوية الأكرمين[(٤)]:

وأما إذا قعدوا في الندى فأحلام عادٍ وأيدي هضم[(٥)]

ويروى «وأجساد عاد» نسبها إلى عاد على التشبيه[(٦)].

ومن الحجة أن حمير[(٧)] ليست من عاد، قوله عزَّ وجل: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا

---

(١) طيىء: بفتح الطاء وتشديد الياء وهمزة، واسمه جلهمة بن اد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو أبو قبيلة مشهورة رحلت من اليمن في خبر طويل ونزلت جبلي طيىء بنجد وسمي طيأ لأنه أول من طوى المناهل، ولها بقية إلى يوم الناس هذا، لا سيما في الجزيرة الفراتية.

(٢) المراد بالجبلين: أجأ وسلمى المشهورين بجبال طيىء أو جبلي طيىء، ويقعان في أرض نجد بينهما وبين المدينة ثلاث مراحل، ويعرفان بجبال شمر، باسم قبيلة من طيىء، وقد أكثرت العرب بذكرهما في أشعارها (انظر ياقوت).

(٣) سورة مريم، الآية: ٢٨.

(٤) معاوية الأكرمين: هو أحد ملوك كندة بحضرموت، وجد الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية الأكرمين لأنه ليس في آبائه إلا ملك أو رئيس، وكان كريم الطرفين. والقصيدة قالها الأعشى في قيس بن معدي كرب أبي الأشعث المذكور وأولها:

أتهجر غانية أم تلم أم الحبل واهٍ بها منجذم
أم الصبر أحجى فإن امرءا سينفعه علمه إن علم

(٥) وقبل هذا البيت:

فإن معاوية الأكرمين عظام القباب طوال الأمم
متى تدعهم للقاء الحروب تأتك خيل لهم غير جم
إذا ما هم جلسوا بالعشي فأحلام عادٍ وأيدي هضم

كذا في الديوان.

(٦) كذا في الأصل وفي «م» الشبه.

(٧) كذا في الأصل والقول ما قلناه سابقاً.

ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾﴾[1] أي فلا باقية لهم ولا لثمود، كما قال الله عزّ وجل: ﴿وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَى ﴿٥١﴾﴾[2]. وهذه حمير كثير ما كانت إلى اليوم.

وفي الحديث: «إن في المشرق جابلق[3] يسكنها من بقايا عاد، وجابرس[4] في المغرب ساكنها بقايا ثمود»[5].

واحتج من روى هذا الحديث، بأن الله قد أبقى على من آمن بهود وصالح، قال: وتقول العرب: اجتثت عرقات القوم[6] وحسوا وأتى عليهم، إذا قتل منهم البعض دون الكل، من ذلك قول الأسود بن يعفر[7].

ماذا أؤمل بعد آل محرّق ... تركوا منازلهم وبعد إياد[8]

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤ - ٨.

(٢) سورة النجم، الآية: ٥١.

(٣) قال في القاموس: جابلق ويقال لها جابلص: بلد بالمغرب ليس وراءها شيء، ولعل هذا الحديث من الموضوعات وأطنب في ذكرها ياقوت ج٢ - ٩١.

(٤) لم أجد لها مادة في القاموس وذكرها ياقوت ج٢ - ٩٠.

(٥) هذا حديث خرافة وأعتقد أنه من الموضوعات.

(٦) العرقاة بالفتح والكسر جمع العرقة: الأصل، أو أصل الماء، أو أمة الشجر التي تتشعب منه العروق. وقولهم: استأصل الله عرقاتهم، إن فتحت أوله فتحت آخره وهو الأكثر وإن كسرته، كسرته على أنه جمع عرقة (القاموس).

(٧) هو الشاعر المكنى بأبي الجراح والمعروف بأعشى بني نهشل، كان سيداً جواداً نزل العراق ونادم النعمان في بلاط الحيرة «المنجد ص٢٢».

(٨) هم الملوك اللخميون أهل الحيرة الذين منهم عمرو بن هند المتقدم الذكر في «ص١٦٣» وهو المحرق الثاني. والمحرق الأول: هو الحارث الأكبر، سموا بذلك لأنهم كانوا يعاقبون بالتحريق بالنار، وإياد: أبو قبيلة مشهورة نسبت إلى أياد بن نزار، ومن رجالهم قس بن ساعدة الأيادي الآتي ذكره وغيره. وهذان البيتان من قصيدة الأسود بن يعفر التي أولها:

ومن الحوادث لا أبا لك أنني ... ضربت عليّ الأرض بالأسداد
لا أهتدي فيها لمدفع تلعة ... بين العراق وبين أرض مراد

ماذا أؤمل الخ.

أهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذي الشرفات من سنداد
حلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجيء من أطواد =

ثم قال:

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فخبّر أن لا بقية لهم، وإياد قد بقي منهم إلى اليوم كثير، ومن آل محرق، إلى عصرنا هذا.

قال أبو نصر: الناس يغلطون في عابر، وهو هود بن أيمن بن حلجم بن بضم بن عوضين بن شداد بن عاد بن الهاد بن عاد بن عوص بن إرم بن عوص بن عابر بن شالخ. وذكر أنه وجد هذا النسب في بعض مساند حمير في صفاح الحجارة[1].

وقال آخرون: وهم جل قحطان. هو قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام، ثم افترقت هذه الفرقة فقال أقلها: قحطان بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ، وليس بهود المرسل، وأن هود المرسل إلى عاد من أنفَسِها وأوسطها، من الخلود بن عاد.

وقال أكثر هذه الفرقة: بل هو قحطان بن عابر، وهو النبي المرسل ابن شالخ بن إرفخشذ بن سام، وأنه عاش أربعمائة وعشرين سنة، وعاش عاد بن عوص ثلاثمائة سنة ومات، وقد ملأ أولاده البلاد وربلوا، وأدرك أول ملك الخلجان من ولده، وهو الذي هلكت عاد على عصره من ملوكهم، وأدرك شديداً وعادياً. وأما ما وجد في قبره فينبيء أنه ملك، حتى أتاه الموت. وقد بيناه في باب القبوريات من آخر هذا الكتاب[2].

قالوا: وقد يعيش الرجل مثل بعض عمر عاد بن عوص، وينسل في شبيبته ولا يموت

= أرض تخيرها لطيب مقيلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد

جرت الرياح الخ.

ولقد غنوا فيها بأفضل عيشة في ظل ملك ثابت الأطواد

فإذا النعيم وكل ما تلهى به يوماً يصير إلى بلا ونفاد

مر عمر بن عبد العزيز ﷺ ومعه مولاه مزاحم بقصر لآل جفنة الغسانيين، فتمثل مزاحم مولاه بقول الأسود: ومن الحوادث الخ، فقال عمر: ألا قرأت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨﴾ [الدخان، الآيات: ٢٥ - ٢٨].

(١) هذه حجة قوية وبرهان ناصع، وهي الحجة التي يعتمدها ذوو البصائر.

(٢) هو الجزء الثامن من الإكليل المطبوع بالعراق بإخراج العلامة البحاثة الكرملي، والمطبوع أيضاً بأمريكا بتحقيق العلامة نبيه أمين فارس.

حتى يكون ولده قبيلة، مثل سعد العشيرة بن مذحج[١].

قال ابن الكلبي: لم يمت حتى كان يركب معه من أولاده وأولادهم ثلاثمائة، وكذلك غيره من العرب والعجم، واحتجوا بحجتين: أمّا أحدهما فبقول علقمة بن ذي جدن، وهو مما لم أرو من شعره، ولم أعرفه. قال:

سأبكي لقومي[٢] حميراً إذ تخرموا وأصبح منهم[٣] ملكهم قد تمزقا

تُراث نبي الله هود بن شالخ[٤] بنيه بني قحطان غرباً ومشرقا

فداخوا جميع الناس موتاً إتاوةً وممتهناً أو مقعصاً ومربقا[٥]

وقول النعمان بن بشير الأنصاري[٦]. فمنا سراة الناس هود وصالحٌ

وذو الكفل منا والملوك الأعاظم

---

(١) مذحج: كمسجد أبو جرثومة من القبائل اليمنية كثيرة العدد منها عبس ومراد والنخع وصدا وأود والرها وجلد وغيرها وسيمر لنا بعضها، وسمي سعد العشيرة لأنه كان يسأل فيجيب: هؤلاء عشيرتي، خوفاً من العين، ومن سعد العشيرة: الحكم وإليه ينسب مخلاف حكم المشهور بالمخلاف السليماني، اسم سليمان بن طرف الحكمي وهو الواقع بتهامة الشمالية وسيأتي له ذكر.

(٢) في ق: سأبكي قومي «حميرا» وهو أصوب ليتناسب نصب حمير.

(٣) في ق: «وأصبح عنهم». وهو أصوب أيضاً.

(٤) في ق: «هود بن عابر» وهو أصوب لأن الكلام حوله.

(٥) وفي ق: «دانوا» بدل فداخوا ومعنى داخوا: ذلوا، والأتاوة، الجباية، وقوله: وممتهنا وفي ق وممتهداً. والمقعص: المحقر الذليل أو المضروب على الكف أو من قعصه، إذا قتله مكانه. ومربقاً موثوقاً مربوطاً.

(٦) هو النعمان بن بشير، بفتح الموحدة، ابن ثعلبة، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، وأمه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة. وكان هو وأبوه من كبار الصحابة الأجلاء ومن أشراف الأنصار وساداتهم، وكان من بيت شعر مغرق في الشعر منهم عدة شعراء حتى النساء، ووالد النعمان وهو بشير بن سعد، أول من كسر على سيد الخزرج «سعد بن عبادة» يوم «السقيفة» نفاسة عليه.

والنعمان بن بشير أول مولود في الإسلام من الأنصار، وكان شاعراً مفلقاً وخطيباً مفوهاً، قال سماك بن حرب: كان النعمان بن بشير من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم وفارساً مغواراً وكريماً نجداً، وكان أثيراً عند معاوية ليد سلفت، فولاه الولايات العظيمة التي منها اليمن، ومات مقتولاً في أيام مروان بن الحكم سنة ٦٥ هـ. وله ترجمة ضافية في الأغاني والنبلاء. وسيأتي في الجزء الثاني من الإكليل ذكره، فنلم بشيء من أخباره، وهذا البيت من قصيدته المشهورة التي أثبتها المؤلف في الجزء الثاني، وصاحب الأغاني.

وقول حسان [بن ثابت الأنصاري][(١)]:

فنحن بنو قحطان والملك والعلى	ومنا نبي الله هود الأخاير
وإدريس ما إن كان في الناس مثله	ولا مثل ذي القرنين ابنا عابر
وصالح والمرحوم يونس بعدما	ألات به حوت بأخلب[(٢)] زاخر
شعيب وإلياس وذو الكفل كلهم	يمانون قد فازوا بطيب السرائر

فذكر أنهم بنو قحطان بن هود، ثم نسب هؤلاء المسميين[(٣)] إليه، وقال: هو عابر.

---

(١) في الأصلين: قال حسان فقط، والزيادة من النسخة المنقطعة. وهو أبو عبد الرحمن حسان بن ثابت الأنصاري، ثم من بني النجار، شاعر رسول الله ﷺ، بل شاعر الإسلام المؤيد بروح القدس وهو أشعر شعراء المخضرمين. نشأ في الجاهلية ونبه ذكره. وكان يفد على ملوك «غسان» بالشام لما بينهم من وشائج الرحم وأواصر القربى - إذ هم والأنصار من فصيلة واحدة وغسان يجمعهم - ويمدحهم بغرر القصائد وهم يكرمونه ويسنون جوائزه وينزلونه منازل العز والكرامة وله معهم أخبار شيقة. ولما هاجر رسول الله إلى المدينة أسلم مع بقية قومه وذب عن النبي ﷺ وعن الإسلام بسيفه ولسانه وعاش بعد موت رسول الله ﷺ محبباً إلى خلفائه مرضي السريرة، وعمر قرابة مائة وعشرين سنة، منها في الجاهلية خمسون سنة وستون في الإسلام تكون مائة وعشر سنين.

«قال في تاريخ الإسلام: وبلغنا أن حسان وأباه وجده وجد أبيه عاش كل منهم مائة وعشرين سنة». وقد جمع الحافظ السيوطي رحمه الله من عاش من الصحابة مائة وعشرين سنة بقوله:

وقد عاش من صحب النبي جماعة	إلى منتهى العمر الطبيعي فاعدد
حكيم وحسان حويطب حمنن	سعيد بن يربوع وعاصم مع عدي
ومخرمة الجلاح نافع نابغة	وسعد هو العوفي وعبد بن يحمد
كذاك أبو شداد مجتمع فخذ	ففيها تصانيف حسان لمورد

ومات حسان في خلافة معاوية سنة ٥٢هـ، ويعتبر حسان شاعر أهل المدر وشاعر الإسلام ولسان اليمن، ولم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ ولا في أعدائه أشعر منه، ولذلك لقيت قريش منه داهية أربد، فأوجعهم في هجائه وأخرسهم في مقاله، من غير ما فحش ولا هجر ولا استطاع أن يساجله أو يقارمه أحد، ولما أذن له رسول الله ﷺ: «كيف تهجوهم وأنا منهم» قال: أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين، وكان رسول الله ﷺ ينصب له منبراً ويسمع هجاءه في أعدائه ويقول: «أجب عني اللهم أيده بروح القدس» ولما مات رسول الله ﷺ سمعه عمر ينشد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ فنهره، فأجابه بداهة: «لقد كنت أنشده بين يدي من هو خير منك». فأقره عمر.

(٢) ألات: لصق به، وأخلب بالخاء المعجمة مأخوذ من الخلب، معروف. وكان في الأصل بالجيم والتصحيح منا.

(٣) وفي م«المتسبين» والمعنى متقارب وصححنا المسميين.

وأمّا معنى قوله: ومنا نبي الله، وهم منه، فإنّ ذلك موجود في اللغة[١]، تقول نزار[٢]: منا الذبيح دون ولد إسحاق، وهم يريدون: نحن بنو الذبيح.

قال الهمداني: ليس يجمع الناس مع حسان على كل ما قال. ويقول قحطان بن عابر الخزاعي[٣]:

إنــي رأيــت أبــي هــوداً يــؤرقــه ... حــزن دخــيــل وبــلــبــال وتــســهــاد

لا يــحــزنــنــكَ إن خــصــت بــداهــيــة ... عــاد بــن لاوي فــعــاد بــئــس مــا عــادُ

قالوا: وهو عاد بن لاوي، فيعرّب فيقال: عاد بن لاي بن عوص، وقول يُعْرِب[٤]:

بــنــيّ أبــوكــم لــم يــعــد عــمّــا بــه ... وصــاة قــحــطــان بــن هــود

وقول الحارثي[٥]:

نــحــن بــنــو قــحــطــان مــن جــذمــه ... أعــمــامــنــا مــنــه ومــنــه الــخــؤول

وجــدّنــا هــودٌ عــلى رغــم مــن ... عــانــد واســتــغــواه قــال وقــيــل

مــنّــا الــذي ســنّ الــنــدى حــاتــم[٦]

---

(١) هو ما يسميه البيانيون الالتفات.

(٢) سيأتي له ذكر.

(٣) لا أعرف عن أحواله شيئاً.

(٤) يأتي ذكره قريباً.

(٥) لم أعثر للحارثي على ترجمة فيما بين يدي من المصادر بعد ذلك عثرنا على ترجمته في طبقات ابن المعتز وديوان الحماسة وغيرها انظر الإكليل ج٢.

(٦) هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن أخزم بن الحشرج بن أخزم بن أبي أخزم الطائي، نسبه إلى طيىء أبي القبيلة المعروفة المتقدمة الذكر «في ص١٦٤» وهو الذي يضرب به المثل، فيقال: أجود من حاتم، بل يقال له جواد العرب ومع سخائه، وجوده المنقطع النظير، كان في أعلى درجة من الشجاعة والبأس وله أخبار في الجود والعطاء أغرب من الخيال حتى بالغوا في ذلك أنه قرى ضيوفه بعد موته، وبين جنبيه شاعر مفلق. وله ديوان شعر طبع في (ليدن) لأول مرة رزق الله حسون سنة ١٨٧٢. وطبع فيما بعد مع ترجمته الألمانية سنة ١٨٩٧ (المنجد).

قال ابن الأعرابي: كان حاتم من أشعر العرب، وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله، وكان مظفراً إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يقسم واحد أمه، وله ظرف وعجائب، (انظر الأغاني وكتب الأدب)، وجده أخزم الذي يقول فيه الشاعر - وصارت كلمته مثلاً -.

أن بــنــيّ ضــرجــونــي بــالــدم ... شــنــشــنــة أعــرفــهــا مــن أخــزم =

وثـابـت مـنّـا الـخـطـيـب الـقـؤول[١]

وأمّا الحجّة الثانية: فإنهم ذكروا أن حمير بن سبأ سيّر جرهما إلى الحرم وأرض الحجاز، وأمّر عليهم هيّ بن بيّ بن جرهم بن يقطن بن عابر.

وقال الخزاعي: هو هيّ بن بيّ بن جرهم بن الغوث بن يشدد بن سعد بن جرهم[٢]، فلما صاروا بأسفل مكة رأوا بها سرباً[٣] من الطير، فقال بعضهم: ما هذا الطير ها هنا إلا على ماء، وما كنّا نعهده، فتقدموا إلى سرار الوادي، وهو بطن مسيل الماء.

قالوا: وإذا بهاجر وإسماعيل بن إبراهيم معها طفل[٤]، فسألوها عنه فأخبرتهم بنسبه فعرفوه، وذكروا القرابة، ورغبهم قربه في القطون[٥]: فشبّ فيهم، وتكلم بلسانهم، ورمى معهم الصيّد[٦].

قالوا: وكان حمير بن سبأ في درجة إبراهيم في النّسب إلى [عابر][٧] وهو إبراهيم بن آزر، وهو تارخ بن شاروخ، ويقال: شاووغ[٨] بن راغو بن فالغ بن عابر، وحمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، ستة وستة. وقد قال قوم: آزر بن تارخ بن شاروخ.

وقال آخرون: فالغ بن شالخ أخو عابر، وليس بثابت[٩]. قالوا: ولا يمكن أن يكون حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن أيمن بن حلجم بن بضم بن عوضين بن شداد بن الهاد بن عاد بن عوص بن إرم بن عوص بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح. هذا النّسب هو زائد على عشرين أباً.

= وابنه عدي بن حاتم، أحد الصحابة الأجلاء واحد الخطاطين وأحد المعمرين، وكان مثل أبيه في جميع مكارم الأخلاق، وبنته سفانة بنت حاتم التي وفدت على رسول الله ﷺ وبسط لها رداءه، وله معها خبر لطيف، وكانت من أجود نساء العرب.

(١) ثابت: لعله ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، الذي كان يقال له خطيب رسول الله.

(٢) في ق زيادة، قوله «ابن قحطان بن هود النبي عليه السلام».

(٣) السرب: جماعة الطير.

(٤) في ق: «وإذ بهاجر معها ابنها إسماعيل عليه السلام طفل» وهذه العبارة أنسب مما في الأصل.

(٥) القطون: السكون.

(٦) كذا في «ق». وفي الأصل و م: ورمى معهم وتصيد.

(٧) لفظ عابر زيادة من ق. وفي الأصل و م ساقطة.

(٨) وهو الذي نبهنا عليه فيما سبق عن مروج الذهب.

(٩) كذا في الأصل. وفي م: «وليس بثبت».

وقد صح أنه في عصر إبراهيم، والذي بين مولد إبراهيم ونوح مضاهٍ لما بين حمير ونوح.

قالوا: وكذلك من قال: إن عابر هو هود بن عبد الله بن خالد بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. وإن كان أقرب القولين إلى ما يلائم الصواب.

وقالت الفرقة الرابعة: إن حمير وجرهم[١] قبل عاد وثمود بدهور طويلة، وبرهان ذلك قول الخلجان ملك عاد بن الوهم [في وفد عاد][٢]:

وإنّا لنخزي من أمور تشبنا بها جرهم فيمن تسب وحمير

قالوا: وعاد وثمود قبل إبراهيم، وإنما سمعت الفرقة التي تقدم ذكرها بأن إبراهيم عليه السلام كان في عصر عبد شمس، فظنُّوه عبد شمس بن يشجب، وهو سبأ. وإنما كان في عهد عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان[٣]، وهو شيخ وعمّر على ما قد أجمع عليه أهل الأخبار قريب مائتي سنة. وهو إبراهيم بن آزر بن تارخ بن ناحور بن شاروخ بن شاروغ بن راغو بن فالخ بن فالغ بن عابر. وزاد بعضهم: شالم، في الذي جعله بعضهم: ابن شالخ بن إرفخشذ.

قالوا: ولم يكن جرهم يوم عثرت على إسماعيل وهاجر وزمزم[٤]، سيَّارةً من اليمن، وإنما كان حمير بنِ سبأ، أو سبأ بن يشجب، سيّرهم إلى جبال الحرم والحجاز، ولاةً على العماليق وعبد ضخم، وتلك الأممِ يقبضون إتاوتهم، فكانوا بنجد[٥] والطائف وأجْبُلِ الحرم، ووادي مكة خاوٍ، فأقاموا دهوراً لا يدخلون وادي مكة إلا لرعي، فخرج الحارث بن مُضاض[٦] (مخفّف) ابن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هيّ بن بيّ بن جرهم بن قحطان، في عصبة من جرهم ترود، فوجدوا إسماعيل وهاجر فعرّفته[٧] بالنسب، فرغب في

(١) كذا في الأصل أن حمير وجرهم، وكذا في م. وفي ق «أن حميراً وجرهم» ولعله أراد معنى القبيلتين.

(٢) هذه الزيادة من «ق».

(٣) كذا في الأصلين. وفي ق زيادة قوله: ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب.

(٤) بئر زمزم: معروفة، هي بئر الحرم الشريف جنوب الكعبة بشرق ولنبع مائها ووجودها خبر في الأيام.

(٥) نجد: أحد أجزاء الجزيرة العربية وأكبر قسم منها ويمتد من قريات الملح شمالاً إلى وادي الدواسر جنوباً ومن حدود الأحساء شرقاً إلى حدود الحجاز غرباً ونجد هي التي تغنى الشعراء فيها قديماً وأسهبوا في وصف نسيمها وهوائها الطلق وعاصمتها اليوم «الرياض» وهي مملكة آل سعود ومقر عزهم «جزيرة العرب ص٥٦». وراجع صفة جزيرة العرب وما ألف حديثا.

(٦) المضاض بالضم والتخفيف.

(٧) في الأصل: فوجد بالإفراد. وكذا في م والتصحيح من ق وقوله: فعرفته، كذا في ق. وأما الأصل وفي م: وعرفه.

المقام معهما، فأقام وجميع جرهم معه، وتزوج إسماعيل إلى العماليق «الجِدَا»[١] بنت سعد العملقي.

قال ابن إسحاق: ثم تزوج إلى الحارث بن مضاض «السيدة» بنت الحارث. وقال آخرون: «شامة» بنت مهلهل بن سعد بن هيّ بن بيّ، وغيرهم من العلماء يقول: الذي سرّح جرهماً[٢] إلى الحرم عميكرب بن سبأ، ثم خرجت بعد ذلك عمالقة حمير من ولد السميدع بن الصوّار، فمروا بمكة فوجدوا جرهماً، فسألوهم المقام، فأنعموا لهم وأنزلوهم أسفل وادي مكة، وهي المسفلة، وجرهم في المعلاة[٣]، ثم افترقوا بعد ذلك، فأخرجتهم جرهم فلحقوا بالشام[٤] فمن بقاياهم آل الزبّاء[٥].

وقالت الفرقة الخامسة: حجة من احتج ممن تقدمنا قوله بمعادة الآباء سبب لا يوقف على حقيقته إذا صح، لأن أعماس النار تختلف، وإنما هود عابر، كما قيل في فالغ فالخ، وفي تارخ آزر، وفي يقطان قحطان، بالسريانية[٦] والعربية. ولا يبعد أن يكون كما قال الآخرون نبياً ولم يرسل، لأن الله قد تنبأ بشراً من عباده، ولم يرسلهم ولم يذكرهم في كتابه. ولا يبعد أن يكون إبراهيم في عصر من ذكروا، لأن بينه وبين وفاة نوح تسعمائة[٧] واثنين [كذا] وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وبين ميلاده والطوفان ألف وثلاث وعشرين سنة. وقد يمكن أن نزل من عدد[٨] الآباء بين إبراهيم وبين عابر مثلما نزل بين غيرهما، فأما عصر إبراهيم عليه السلام، وعصر سبأ، فمتقارب جداً[٩].

---

(١) بالحاء المهملة كما في الأصل. وفي م بالجيم.

(٢) كان في الأصل: وسرح جرهم، فوجدوا جرهم، والتصحيح منا.

(٣) المسفلة والمعلاة: معروفتان بمكة إلى هذه الغاية، والمعلاة مقبرة مكة منذ زمن قديم.

(٤) يطلق الشام عند جغرافيي العرب على ما يشمل سوريا ولبنان وفلسطين والأردن.

(٥) الزباء: هي التي يقال لها زينب أو زنوبيا ملكة تدمر، وسيأتي لها ذكر في الجزء الثاني، ونستوفي تاريخها هنالك إن شاء الله.

(٦) السريانية لغة من اللغات السامية لا يزال يستعملها طائفة من المسيحيين إلى عهدنا هذا «المنجد ص٢٥٣».

(٧) في م: سبعمائة.

(٨) في ق: من عدة الآباء.

(٩) في ق: فتقارب هذه الرواية.

باب فرق ما بين قحطان وعدنان[١]

قال الهمداني: أما الذين ذكروا أن قحطان[٢] من ولد إسماعيل، فإنهم تعلقوا بظاهر حديث ابن أبي حَدَرد الأسلمي[٣]: «مرَّ رسول الله ﷺ بناسٍ من أسلم خزاعة[٤] وهم يتناضلون[٥]، فقال: «ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع ابن الأدرع، فأمسك القوم بأيديهم، فقال: ما لكم لا ترمون؟ قالوا: أنرمي يا رسول الله، وقد قلت وأنا مع ابن الأدرع، وقد علمت أن حزبك لا يغلب!؟ فقال: ارموا وأنا معكم كلكم»[٦] معنى قول

---

(١) هذا الباب وما بعده غير موجود في «ق».

(٢) لعله ممنوع من الصرف هنا للعلمية وزيادة الألف والنون.

(٣) ابن أبي حدرد: اسمه عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي له صحبة، شهد الحديبية وخيبر مع النبي ﷺ والجابية مع عمر بن الخطاب ﷺ، وفي الصحيح من حديث عبد الله بن كعب بن مالك أنه تقاضى ابن أبي حدرد ديناً عليه في المسجد حتى ارتفعت أصواتهما، فقال ﷺ: يا كعب ضع الشطر، قال: قد فعلت. مات سنة إحدى وسبعين عن إحدى وثمانين سنة «تاريخ الإسلام ج٣ ص١٦٦». ولم يجيء فعلع بتكرير العين غير مرة. والحدرد: القصير(القاموس).

(٤) أسلم: قبيلة عظيمة إخوة خزاعة وهو أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، وخزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي، وهو عمرو بن لحي بن حارثة، وهو أول من بحر البحيرة، وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي.

وسمي خزاعة لأنه انخزع هو وأسلم عن قومهم الأسد بعد خراب سد مأرب، أي انقطعوا عنهم وفارقوهم، وذلك أنه لما صاروا إلى الحجاز، فافترقوا بالحجاز، فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام، قال حسان:

فلما قطعنا بطن مَرّ تخزّعت ... خُزاعة منا في جموع كراكر

«الاشتقاق ص٤٦٨».

وكانت خزاعة ولاة البيت بعد جرهم، ولم تزل في أيديهم إلى أن باعها أبو غبشان من قصي بن كلاب، جد النبي ﷺ، فانتقلت خزاعة إلى مر الظهرين المسمى اليوم وادي فاطمة، ولهم بقية اليوم. وكانت خزاعة احلاف النبي ﷺ ضد قريش وكنانة، وبسبب قتل رجل منهم، كان فتح مكة ونبغ منهم رجال، إسلاماً وجاهلية، وكانوا قادة وبيضة البلد.

(٥) المناضلة: المباراة والمسابقة بالرمي.

(٦) ابن أدرع: رجل من خزاعة. وفي مروج الذهب: مر على فتية من الأنصار . . . الخ.

رسول الله: ارموا بني إسماعيل، وهم من الأزد[١]، ثم من قحطان، أن العرب قد اختلطت بالصهورية، فالقحطانية أبناء لإسماعيل بالأمهات، والنزارية أبناء لقحطان بهنّ، كما نسب عيسى عليه السلام إلى آباء أمه[٢]، فقال: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾[٣] ومن ذلك قول لوط: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٤].

جاء في التفسير أنه أراد نساء القرية، أن يزوجهم بهن ولا يرتكبوا الفاحشة، وكذلك قول النبي ﷺ لعتاب بن أسيد[٥]: «إني مستخلفك على أهل الله» يعني أهل مكة، ومثله قول عبد المطلب[٦]:

نحن آل الله في بلدته ... لم يزل ذلك على عهد إبرهم[٧]

وليس بين الله وبين أحد قرابة، وكذلك آل حاميم، وكذلك قول الله عزّ وجل: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾[٨] لا يخرج منها أحد من العرب، لأنه قد أولد الجميع بالرجال والنساء، ومن ذلك قول حسّان بن ثابت:

---

(١) أي أسلم وخزاعة من الأزد، والأزد أرومة عظيمة وقبيل كبير تفرعت إلى ثمان وعشرين قبيلة، ويقال لهم: الأسد تشبيهاً بالأسد، والأزد هو ابن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وسيأتي للأزد بقية تفصيل إن شاء الله.

(٢) إذ هو من روح القدس، كما هو مصرح به في القرآن الكريم، فنسب عيسى إلى آباء أمه كما في الآية الآتية.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤، ٨٥.

(٤) سورة هود، الآية: ٧٨.

(٥) هو عتاب - بالتشديد - ابن اسيد - بفتح أوله - ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أسلم عام الفتح واستعمله النبي ﷺ على مكة لما سار إلى حنين، وكان عمره آنئذ نيفاً وعشرين سنة، وحج بالناس وأقره أبو بكر على مكة إلى أن مات يوم مات أبو بكر. وكان فاضلاً زاهداً ورعاً (انظر الإصابة).

(٦) عبد المطلب: هو جد النبي ﷺ وهو الذي كفله بعد موت أبيه عبد الله وكان يلقب شيبة الحمد، أو هو اسمه، وكنيته أبو الحارث بأكبر أولاده، وأمه سلمى من بني النجار الأنصاريين وأقام بيثرب إلى أن أخذه عمه المطلب بن قصي وجاء به إلى مكة وهو بهيأة بذة، فكان يسأل عنه فيقول: هذا عبدي، حياء أن يقول ابن أخي، فانسحب عليه اسم عبد المطلب قيل: إنه أول من خضب بالسواد من العرب وعاش مائة وأربعين سنة، وكان له اثنا عشر ولداً منهم عبد الله أبو النبي ﷺ.

(٧) في الأصول: ابراهم. والتصحيح منا من المحفوظات.

(٨) سورة الحج، الآية: ٧٨.

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجداً مُؤثلا[١]
مواريث من أبناء نبت بن مالك ونبت بن إسماعيل أمّا تحوّلا[٢]

وينشد لحسّان:

فمن يك عنّا معشر الأزد سائلا فإنا بنو الغوث بن نبت بن مالك
ابن زيد بن كهلان نما سبأ له[٣] إلى يشجب فوق النجوم الشوابك
ويعرب ينميه لقحطان ينتمي لهود نبي الله فوق الحبائك[٤]
يمانون عاديون لم يلتبس بنا مناسب شابت من أولي وأولئك

وقال حسّان أيضاً:

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان وأهل المفاخر

فذكر نبت بن مالك، ولم يذكر نبت بن إسماعيل، وقال علقمة بن ذي جدن فعرّض ولم يصرح:

ونحن مقاول فزنا بمُلك صميم إنّ والدنا صميم
فلسنا آخذين أباً بديلاً بوالدنا وإن كرم الأروم[٥]

قال الهمداني: ومن الحجة الأكيدة في ذلك، ما روي من جهات كثيرة من حديث فروة بن مُسيك الغُطيفي ثم المرادي[٦]، قال له رسول الله ﷺ: «اذهب فقاتل بقومك من أدبر

---

(١) هؤلاء اسماء ملوك من الأزد، أجداد الغساسنة ملوك الشام وملوك اليمن والأوس والخزرج وخزاعة والمؤثل القديم.

(٢) كذا في الأصل. وفي م، وطرفة الأصحاب: «ما أن تحولا».

(٣) وفي نسخة «سبابه».

(٤) الحباثك جمع حبيكة: الطرائق.

(٥) الأروم جمع أرومة: الأصل.

(٦) هو الصحابي الجليل والقائد المغوار والشاعر الملهم فروة بن مسيك، - ويقال: مسيكة، وهو الأقل النادر - ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن كريب الغطيفي - بضم الغين المعجمة وسكون ثم ياء مثناة من تحت وفاء، وغطيف بطن من مراد، ومراد هو ابن مذحج بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو أبو حي ممتد الفروع معروف مشهور إلى هذه الغاية، ومساكنها شريقي مدينة ذمار. كان فروة بن مسيك من أشراف قومه واحد فرسانهم المعدودين وصاحب مغازيهم فلما ظهر الإسلام، بادر لاعتناق الدين الحنيف على رأس وفد من قومه فأسلم وحسن إسلامه وأسلموا ورسخوا الإيمان في قلوبهم، وكان قبل ظهور الإسلام على اتصال وثيق بملوك كندة بحكم الجوار والقربى، فكانوا يواصلونه=

بمن أقبل. فلما أدبر قال: ردوه عليّ لما أتاه قال: إنه نزل القرآن بعدك، قال: ما هو يا رسول الله؟ قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[1]، فقال ناسٌ من حول رسول الله ﷺ: ما سبأ؟ أرض أم امرأة قال: لا أرض ولا امرأة! ولكنّه رجل من العرب أولد عشرة أبطن: فتيامنت ستةٌ، وتشاءمت أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال أمّا الذين تيامنوا: فكندة، ومذحج، والأشعرون، وحمير. وأنمار والأسد[2]. وأمّا الذين تشاءموا: فجُذام، ولخم، وعاملة، وغسّان[3]، فقال قائل من

=تارة بالعطاء وتارة بالولاية، كما نطق بذلك شعره، وكان بين بردية نفس كريمة وشاعر فذة تعبر عن شعوره وأماني قومه وآمالهم، وله يوم الردم الذي كان بين همدان ومذحج بلاء عظيم وشعر مؤثر منه قوله:

فإن نغلب فغلابون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا

فما أن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا

«سيرة ابن هشام ج٣ ص٦٦».

مات في خلافة عثمان، وقيل غير ذلك بصنعاء وقبره في باب شعوب وعليه قبة، مشهور مزور.

(١) سورة سبأ، الآية: ١٥.

(٢) كندة: تقدم الكلام عليها في «ص٦٦» وكذا مذحج في «ص١٤٠» والأشعر: هم رهط الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري وأصحابه أولئك النفر الكرام الذين أنزل الله فيهم قرآن يتلى وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ﴾ [التوبة: ٩٢]. ويسمى الأشعر لأنه ولد وعليه شعيرات. ومساكنهم من سيف البحر إلى حزاز الجبال من بطن تهامة، ومن مدنهم زبيد وحيس وغيرهما. وأما حمير فسيأتي ذكرها، كما تقدم ذكر الأزد، ولهذه القبائل بقية إلى يوم الناس هذا.

(٣) جذام بضم الجيم واسمه عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهو أبو قبيلة مرهوبة الجانب ولعل لها بقية إلى يوم الناس هذا، وكانت منازلها ما بين مدين إلى تبوك إلى أذرح والأردن وطبرية من فلسطين «انظر صفة جزيرة العرب» وكان منهم فرسان وأمراء ونبلاء وعلماء، ولخم هو أخو جذام وعم كندة منهم ملوك الحيرة رهط النعمان بن المنذر وأجداده، وكانت مدة ملكهم خمسمائة سنة، ثم كان من بقاياهم ملوك إشبيلية من الأندلس، وهي دولة بني عباد، قال الحمداني: وبالإسكندرية من جذام ولخم أقوام ذوو عدد وعدد وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهام، ولهم أيام معلومة وأخبار معروفة، وقائع في البر والبحر مشهورة، «الاشتقاق ص٣٣٧. وسبائك الذهب ص٤٢».

قلت: ولهم بقية إلى عهدنا هذا، منهم آل أرسلان في سوريا، ثم في جبل العرب منهم كاتب الشرق أمير البيان «شكيب أرسلان». وعاملة: هو أخو لخم وجذام وأبو حي، وإليه ينسب جبل عاملة في لبنان الجنوبي، ولهم بقية وفيهم حد ومنعة ونبع منهم رجال منظور إليهم. وغسان تقدم الكلام عليها.

العرب: يا رسول الله، فما خثعم وبجيلة؟ قال: بطنان من أنمار»[١].

قال الهمداني: ومما يؤكد ذلك، أنّا نجد في التاريخ الأصلي، أن بين الطوفان وهو يوم الجمعة، وبين مولد إبراهيم عليه السلام، وهو يوم السبت، من السنين الفارسية ما ذكرناه، وبين مولد إبراهيم وبناء سليمان[٢] مسجد بيت المقدس ألفاً ومائة سنة وإحدى وأربعين سنة. وذلك في عصر بلقيس بنت الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش بن إل شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصَّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يُعرب بن قحطان بن هود، وبين بناء بيت المقدس وأول يوم من ملك بُخت نصر[٣]، وهو الذي أخر به الكرة الأولى، مائتا سنة وثلاث وسبعون سنة وثمانية أيام، وما بين مُلك بُخت نصر، وهو يوم الأربعاء، إلى أول يوم من الطوفان ألفا سنة وثلاثمائة سنة وست وخمسون[٤] سنة وسبعة أشهر كاملة العدد، وثلاثة وعشرون يوماً. وذلك في عصر عدنان بن أدّ، ويقال أدد، وعصر شُعيب، الذي أخذ بثأره بُخت نصر، وهو شعيب بن مهدم بن ذي مهدم بن المقدم بن حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة، وهو حمير الأصغر ابن سبأ الأصغر ابن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، فليس يمكن أن يكون ما كان في عصر عدنان بن أدد، مثل شعيب[٥] بن مهدم، وهو يُعد من الآباء إلى حمير دون نوح وعابر سبعة وعشرين أباً، من ذوي الأعمار الطويلة والأجسام الكثيفة من ولد إبراهيم عليه السلام لصلبه، وعدنان يُعد إلى إسماعيل عدداً قريباً كما روي عن أم سلمة زوج

---

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، كما في ابن خلدون.

(٢) سليمان: هو ابن داود النبي وصاحب القصة مع الملكة بلقيس، والذي أعطاه الله من خوارق العادة ما هو مذكور في حكم كتابه.
وبلقيس يأتي ذكر نسبها مع شيء من تاريخ حياتها في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٣) بخت بضم الباء الموحدة. ملك كلداني ظهر «سنة ٦٠٤ – ٥٦١» قبل الميلاد المسيحي، أغار بحملاته على مصر، وفتح أورشليم بيت المقدس وأحرقها وأجلى أهلها إلى بابل «المنجد ص٦٦ ومروج الذهب».

(٤) من قوله: إن بين الطوفان إلى هنا، كان في العدد نفسه لحن، فأصلحناه كما هو.

(٥) يأتي ذكر شعيب بن مهدم في الجزء الثاني إن شاء الله، وعما قيل في غزو بخت نصر لحضور، كما أنه سيأتي أيضاً في غضون هذا الجزء.

النبي ﷺ[1]، أنها قالت: سمعت رسول الله يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثري بن أعراق الثري. قالت أم سلمة: فزيد هو الهميسع، وثري هو نبت، وأعراق الثري هو إسماعيل، كله بالثاء...

قال مُتَمِّم بن نُوَيرة[2]، وذكر عرق الثري:

---

(١) أم سلمة: هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية.
كانت تحت أبي سلمة بن عبد الله الأسدي، هاجرت إلى الحبشة مع زوجها المذكور، وتوفي عنها بالمدينة بعد عودتهما من الحبشة وتزوجها النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة وتوفيت سنة تسع وخمسين، وقيل سنة اثنتين وستين، ودفنت بالبقيع وعمرها أربع وثمانون سنة.

(٢) هو أبو نهشل متمم بن نويرة اليربوعي، شاعر مجيد مخضرم وصحابي نابه الذكر، وهو أخو مالك بن نويرة الذي قيل فيه المثل «فتى ولا كمالك» والذي قتله خالد بن الوليد أيام الردة وتزوج امرأته في قصة طويلة مؤسفة محزنة، وبهذا السبب أو غيره سخط عمر بن الخطاب ﷺ على خالد بعد ما أفضت الخلافة إليه، فعزله عن الشام.
ولمتمم في أخيه مالك أحر المراثي، وكان متمم كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في أمر نفسه اكتفاء بأخيه، وكان متمم أعور دميماً، فلما بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله ﷺ وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق، فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه، قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم أنشد:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم قتلته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر ﷺ فقال: والله ما دعوته ولا غدرت به ثم أنشد:

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ... ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه، فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام إليه عمر بن الخطاب وقال: لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكاً أخاك: فقال، يا أبا حفص، والله ما علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيتك، وكان زيد بن الخطاب قتل شهيداً في حرب مسيلمة الكذاب، ومن مراثيه في أخيه وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي:

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال: أتبكي كل قبر لقيته ... لقبر ثوى بي اللوى والدكادك(*)
فقلت له أن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

وله قصيدة التي منها:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا جميعاً في الحياة وقبلنا ... أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(*) في معجم البلدان: الدوانك.

ولـقـد عـلـمـت ولا مـحـالـة أنـنـي لـلـحـادثـات فـهـل تـرانـي أجـزع؟
أفـنـيـن عـاداً ثـم آل مـحـرّقٍ فـتـركـنـهـم بـلـداً ومـا قـد جـمّـعـوا
ولـهـن كـان الـحـارثـان كـلاهـمـا ولـهـن كـان أخـا الـمـصـانـع تُـبّـع[١]
فـعـددت آبـائـي إلـى عـرق الـثـري فـدعـوتـهـم فـعـلـمـت أن لـم يـسـمـعـوا
ذهـبـوا فـلـم أدركـهـم ودعـتـهـم غـول أتـوهـا والـسـبـيـل الـمـهـيـع[٢]

فسرّه بعض العلماء إلى عرق الثري، إلى آدم عليه السلام، لأنه خلق من أدمة الأرض، وأنشد قول امرىء القيس[٣]:

---

(١) الحارثان: لا أعرف من اللذان أراد الشاعر، ففي ملوك كندة ملكان كل منهما يسمى الحارث، وهما الحارث بن معاوية بن ثور، والثاني الحارث بن عمرو آكل المرار. وفي ملوك غسان حارثان: الحارث بن جبلة، والحارث بن أبي شمر. وكل قد ملك، أو أن الشاعر أراد غيرهما. وتبع مشهور عند العرب، وكثيراً ما يطلق على تبع الأكبر شمر يرعش، وعلى أسعد الكامل.

(٢) الغول: الداهية. والمهيع: الطريق الواضح.

(٣) هو ملك الشعر وأميره امرؤ القيس بن حجر الكندي، كنيته أبو وهب أو أبو الحارث وقيل: إن اسمه حندج وأن امرأ القيس لقب غلب عليه، ومعناه رجل الشدة، لقب به لما لقي من الشدة. ولد في أوائل القرن السادس للمسيح في نجد حيث كان والده وأجداده ملوك نجد من قبل حمير، وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث أخت كليب ومهلهل.

وهو أمير الشعراء وأحد رجال المعلقات، بل هو المقدم عليهم، وأول من أبدع في الخيال والتشبيه وبكى واستبكى ووقف على الديار واستوقف، حتى قال الرواة: بدىء الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وعبد الله بن المعتز العباسي، ولما قتل والده كان غائباً بوطنهم الأصلي اليمن ثم في صنعاء فلما بلغه الخبر قال: «اليوم خمر وغداً أمر» فصارت مثلاً، فاستنجد بملك حمير فأنجده بجيش فقتل من بني أسد قتلة أبيه مقتلة عظيمة، وبعد أن قامت الحملة بمهمتها عادت إلى اليمن، في حين لاذ بنو أسد إلى الفرار، واحتموا بالملك المنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة، فهرب منه امرؤ القيس فسمي الملك «الضليل» ثم لجأ إلى السموأل بن عاديا الأزدي صاحب قصور تيماء، فكان له معه القصة المشهورة التي يضرب المثل بوفاء السموأل، ثم وفد على قيصر ملك الروم ليمده بقوة على أعدائه، فأكرمه ومنحه ولاية فلسطين، ولكنه أصيب بمرض كالجدري فسماه الرواة «بذي القروح» وقيل: إن قيصر دس له السم فتناثر لحمه في خبر طويل ومات «بأنقرة» عاصمة تركيا اليوم، وأشعاره في ذلك. وديوانه قد طبع غير مرة في شتى المطابع، كما حرصت كتب الأدب المصرية بإخراج رواية باسم «الملك الضليل» لمحمد فريد أبو حديد وغيره، والذين تسموا بامرىء القيس وهم شعراء كلهم قرابة أحد عشر شاعراً منهم ثلاثة من الصحابة وهم امرؤ القيس بن عابس الكندي وامرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني (القاموس ومعاهد التنصيص ص٧٣» ورواية البيت الأخير في الديوان هكذا:

إلـى عـرق الـثـري وشـجـت عـروقـي وهـذا الـمـوت... الـخ.

فبعض اللوم عاذلتي فإنى ستكفيني التجارب وانتسابي
إلى عرق الثري عضدن عضوي وهذا الدهر يسلبني شبابي

قوله: فتركتهم بلداً، أي تركوا منازلهم كالبلد القفر، وتقول العرب في الجدب: «ما بلدنا إلا سنة» يريدون بذلك: ما بلدنا إلا بلداً أصابته سنة حطمة.

وعن عبد الرحمن بن المغيرة الخُزاعي[1] قال: لما رأى الناس إبراهيم عليه السلام لا تحرقه النار، قالوا: ما هو إلا عرق الثري، وما عرقه إلّا ثري ما تضرُّه النار ولا تحرقه، فسمي عرق الثري.

وعن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: بعث الله محمداً رسول الله ﷺ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن يعرب بن ياسين بن صابوح بن نبت بن العوام بن قيذر بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن خنوخ، وهو إدريس النبي، ابن يارذ بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعض النُسّاب أنه عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل، ويشهد بهذا قول عبد الله بن عباس: انتشر ولد إسماعيل بن عدنان بن المقوم بن ناحور، ومن ذلك سمي عبد المطلب بن المقوم.

قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد.
قال أيضاً: عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب بن قيذر بن إسماعيل.

قال: وقال آخرون: عدنان بن أدد بن هيدع بن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر بن إسماعيل.

وقال آخرون: عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن مشرح بن يشجب بن مالك بن أيمن بن النبت بن قيذر بن إسماعيل.

ومن هذه الروايات: ثري هو الهميسع، دخلت اللبسة بين يُعرب ويعرب، ويشجب ويشجب، والهميسع والهميسع، فقيل: قحطان من ولد إسماعيل عليه السلام.

وأما ما عليه العامة من نسب عدنان، فهو عدنان بن أدد بن يُعرب بن نبت بن إسماعيل،

---

(١) لم أجد للمذكور ذكراً فيما بين يدي من المصادر

وهذا يوافق حديث أم سلمة عن النبي ﷺ. وكذلك إذا قسنا ما بين سليمان وإبراهيم من الآباء، وجدنا ما لا ينقاس إلا ما بين بلقيس وحمير، ولا تقارب، ولا سيما في قول من نسبها إلى ذي سحر، لأنه ينزلها عن نسبها الأول عدة آباء.

وعن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: الذي باع يوسف بمصر، مالك بن دعر بن أيوب بن عثاء بن مديان بن إبراهيم عليه السلام، وكان مع مالك بن دعر حين استخرج يوسف من الجُبّ: عوذ بن عمرو بن نمارة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد [بن عمرو بن عريب[(١)] بن زيد] بن كهلان بن [حمير][(٢)] بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، فلا يمكن أن يجمع يوسف وعوذاً إبراهيم، ويوسف يعد إلى إبراهيم يعقوب وإسحاق، وعوذ يعد إلى قحطان الذي أدعوه[(٣)] من ولد إبراهيم ثلاثة عشر أباً بهذه الرواية وبغيرها، من المجمع عليه ستة عشر أباً، لأنه [عوذ بن عمرو بن نمارة بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرّة][(٤)] بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان. ومما يؤيد ما قلناه وينقض ما قالوه، ما روي عن مكحول[(٥)] قال: أغار الضحاك بن معد على بني إسرائيل في أربعين رجلًا من معد، عليهم دراريع الصوف، خاطمي خيلهم بحبال الليف[(٦)]، فقتلوا وسبوا وظفروا، فقال بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وأنت بيننا، فأدع الله عليهم. وذكر الحديث بطوله، وهذا موافق لقول النبي ﷺ: عدنان بن أدد بن زيد بن ثري بن أعراق الثري، لأن موسى قريب من إبراهيم، هو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، والضحاك بن معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثري بن أعراق الثري بن إبراهيم، ثمانية وثمانية.

---

(١) الذي بين القوسين لم يكن موجوداً في الأصول وأثبتناه مما تقدم ومما يأتي ومن الجزء العاشر.

(٢) لفظ حمير ساقط من النسخ وإثباتها من لدينا كما هو معروف.

(٣) كان في الأصل: «ادعوه من ولد إبراهيم» فحذفناها لأنها دخيلة ولم يدعه أنه من ولد إبراهيم وإنما هو من لخم ثم من كهلان بن سبأ، كما رأيت في سياق نسبه.

(٤) ما بين القوسين محذوف، وكان الأصل: لأنه أدد بن زيد الخ، ومن أدد بن زيد إلى كهلان ستة آباء بخلافه من عوذ بن نمارة إلى كهلان فإنه ثلاثة عشرة أباً كما قال المؤلف، فأثبتناه من لدينا لتحقيق كلام المؤلف.

(٥) مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله الهذلي بالولاء من سبي كابل وقيل غير ذلك، فقيه الشام وشيخ أهل دمشق، وكان حافظاً متقناً روعاء من أوعية العلم شديد الذاكرة والحفظ، استوعب علماً جماً. قال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام. أرسل عن النبي ﷺ وعن أبيّ بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة وغيرهم. مات سنة ١١١هـ، مائة وإحدى عشرة للهجرة «تاريخ الإسلام ج٥ ص٤٦».

(٦) لم أقف على هذا فيما لدي من الكتب.

باب نسب قحطان بن عابر
وهو هود عليه السلام

أولد قحطان بن عابر يعرب بن قحطان، وهو المزدغف، ومعنى المزدغف المحتوي للأشياء[١]، يقال: ازدغف الشيء: أي ابتلعه[٢]، وازدغف البعير علفه، وزغفه: أي اجترفه.

وسمي يعرب، لأنه أول من أعرب كلامه[٣]، وأول من حيّي بتحية الملك، بأبيت اللعن، وبأنعم صباحاً. وسنذكر ذاك على كماله في موضعه إن شاء الله[٤]، وجرهم بن قحطان بقول الأكثر من الناس، وبقول جرهم، قال مضاض بن عمرو الجرهمي[٥] لما أخرجتهم الأزد[٦] من مكة:

هذا سبيلي كسبيل يعرب   المبدىء القول المبين المعرب
سار فلم يزلل ولم يُخيَّب   وهو أخو جرهم غير الأجنب
* جرهم جدي ثم قحطان أبي *

في أبيات اختصرناها[٧]. فأولد جرهم الذّيال وسعداً وبنا الأكبر وبازيا ولوذ وجلحبت[٨] وزهران والمضاد وجرهمة والعاد، وأمهم قتادة بنت طارق بن حمير بن روق بن نمارة بن معيد بن عاد، وضرب إبراهيم خليل الله فيهم بصهرين تزوج ابنة إسماعيل عليه السلام «السيدة» بنت مضاض بن عمرو من ولد بي بن جرهم، ويقال: مضاض بن الحارث بن عمرو.

---

(١) في: ق على الأشياء.
(٢) لا تزال هذه الكلمة مستعملة حية في حقيقتها ومجازها.
(٣) قال شاعر الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري مفتخراً:
تعلمتم من منطق الشيخ يعرب   أبينا فصرتم معربين ذوي نفر
وكنتم قديماً ما بكم غير عجمة   كلام وكنتم كالبهائم في القفر
وهذا برهان أن منشأ اللغة العربية من البلاد السعيدة وهو قول كثير من علماء المشرقيات وفطاحلة العرب.
(٤) أي في الأجزاء من الإكليل الموضوعة في السيرة.
(٥) مضاض بن عمرو هذا غير مضاض بن الحارث بن عمرو الذي صاهر إلى إسماعيل عليه السلام.
(٦) المراد بالأزد هنا قبيلة خزاعة المتقدمة الذكر.
(٧) انظر الأبيات في أخبار عبيد بن شرية «ص٣٩٨».
(٨) كذا في الأصل.

وقال آخرون: بشامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيّ بن بي بن جرهم بن يسدد بن سعد بن جرهم.

وهذا النسب يضاهي قول من زعم أن إبراهيم عليه السلام، وعبد شمس بن وائل في عصر واحد. ونكح بقشان بن إبراهيم رعوة بنت ذمر بن يقطن بن لوذن بن جرهم الأصغر، فأولدها بربرا، فبلغت جرهم رتبة عالية بصهر إبراهيم عليه السلام، وولاية الحرم. وكان الشرف والعدد والملك في يعرب [ابن قحطان وفي ولده إلى يومنا هذا، وكان][1] إليه جمهور قحطان[2] ولا سيما أن صح قول من يقول: جرهم بن يقطن بن عابر، قال حسان بن ثابت:

لقد كان قحطان العلى القرم جدنا	له منصب في يافع الملك يشهر
يتال نجوم السعد إن مدّ كفّه	تقلّ أكف عند ذاك وتقصرُ
ورثنا سناء منه برزا[3] ومحتدا	منيف الذرى فخم الأرومة يذكر

قال هشام بن الكلبي: وأولد قحطان مع يعرب لأيا وخابر والملتمس والعاض. قال الأبرهي[4]: هو القاض وعاص وغاشماً، والمتغشمر وغاصباً ومعرزاً ومتبعاً، والمبتعيون باليمن وهم قليل، والقطامي وظالماً، والحرث ونباتة، ولم يذكر جرهما. وزاد الأبرهي قاحطاً وقحيطاً.

وقال الهيثم بن عدي[5] ويعفر بن قحطان، فأولد يعفر المعافر، والثبت ما ذكرنا عن أهل السجل، أنه المعافر الاكبر ابن يعفر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد[6]، وفي بعض الزبر القديمة: ولد قحطان المودّ مثل المحب من الأسماء، والمودد مثل المحبب، وبنو محبة بطن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصول وإنما أثبتناه من «ق».

(٢) في الأصل بعد قوله: والعدد والملك في يعرب: وإليه يذهب جمهور قحطان وهو أنسب من عبارة «ق»: وكان إليه جمهور قحطان.

(٣) رجل برز عفيف، وبرز على الغاية وعلى الأقران: فاق.

(٤) الأبرهي أحد شيوخ المؤلف وسيأتي له ذكر في الجزء الثاني من الإكليل.

(٥) قد تقدمت ترجمة الهيثم بن عدي في.

(٦) ابن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، هذا قول نساب كهلان، ونساب حمير تنسبه إلى المعافر بن يعفر بن وائل بن سكسك بن حمير، وإليه ينسب مخلاف المعافر (الحجرية اليوم) انظر الجزء العاشر وصفة جزيرة العرب والجزء الثاني.

من جنب[١].

وفي زبور قديم أيضاً: ولد قحطان يعرب، والسّلف[٢] وسالفاً ويكلاً وغوثاً والمرتاد وجرهماً[٣]، وطسماً وجديساً وحضرموت وسماكاً وظالماً وخياراً، والممتنع والمتلمس والمتغشمر وذا هوزن ويامناً، وبه سميت اليمن[٤]، ويغوث والقطامي ونباتة وهذرماً[٥]، فمن ولد هذرم تميم دخلوا في نزار، قال: وملكوا كلهم إلا ظالماً، فإنه كان يقود الجيوش لإخوته، ونساب اليمن لا يذكرون[٦] من هؤلاء الذين ذكر إلا نباتة، وقد أثبتاه في غريزته[٧] من حمير قال[٨]، وأما الحارث فولد قيناً، بطن يقال لهم: الأقيون، دخلوا في حمير، وهم رهط حنظلة بن صفوان[٩]، ووجد في قبره لوح مكتوب فيه: أنا حنظلة بن صفوان أنا رسول الله، بعثني الله[١٠] إلى حمير وهمدان[١١] والعريب من أهل اليمن، فكذبوني وقتلوني. فمن

(١) جنب: أرومة عظيمة من مذحج ويقال لهم، بنو جنب، وهم ستة رجال: منبه والحارث والغلي وسيحان وشمران وهفان، وسموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صدا وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صدا بني الحارث ويقال: إنهم بنو حرب بن يزيد كذا في «الاشتقاق ص٤٠٥». وفي ص٢١٢: «وبنو جنب بطن من العرب ليسوا منسوبين إلى أب ولا أم وإنما هو لقب». وفي السبائك ص٣٥: بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج. وقد تفخذت وصارت كل فخذ منها قبيلاً كبيراً. وقد ذكرنا مساكن جنب ومن تسمى من القبائل باسم جنب في غير هذا الكتاب.

(٢) السُّلَف: بضم السين وفتح اللام، والسلف: وأحد أولاد الحجل فسميت بذلك القبيلة على سبيل النقل. والسلف في حمير وسيأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله، وبه سميت الأماكن المعروفة إلى يومنا هذا.

(٣) جرهما بالنصب في «ق» وهو الصحيح، وكذا جديس. وفي الأصلين بالرفع وهو وهم..

(٤) أي القطر المعروف وطننا العزيز، وهو أحد التعليلات التي قالها العلماء، ومنها إنما سمي يمناً لكونه يمين الكعبة ومنها إنما سمي بذلك ليمنه وكثرة بركاته وقيل غير ذلك.

(٥) كان في الأصول: وهذرم. والتصحيح منا.

(٦) في الأصل: لا يذكروا، بحذف نون الرفع، والتصحيح بمقتضى القانون اللغوي.

(٧) الغريزة: الطبيعة، أراد في محله.

(٨) وفي «ق»: يقولون أولد الحارث قينا بطن الخ.

(٩) يقال إن قبر حنظلة بن صفوان مشهور في جامع صنعاء الكبير في المقصورة الغربية مما يلي المنارة من جهة الجنوب، وعليه جدار مصمت من كل الجهات وأنه النبي المشهور الذي بعث إلى القبائل المذكورة، ما في ذلك شك عند نقلة الأخبار سلفاً عن خلف.

(١٠) إثبات لفظ الجلالة كما في الأصل. وفي م ر ق بحذفها.

(١١) همدان: قبيلة يمنية عظيمة مرهوبة الجانب قوية الشوكة ذات شكيمة ومنعة، مشهورة إلى عهدنا هذا، وهي التي تجمع حي حاشد وبكيل، وقد أفرد المؤلف لأنسابها وأخبارها الجزء العاشر من الإكليل فراجعه مع كتابه «صفة جزيرة العرب» بإخراجنا ص٢٣٩.

يقول بهذا الخبر يرى أنه [بعث][1] إلى سبأ بمأرب[2]، فلما كذبوه، أرسل الله عليهم سيل العرم[3].

قال ابن هشام[4]: هو حنظلة بن صفوان بن الأقيون، نبيّ الرس، والرس بناحية صيهد، وهي بلدة منخرقة ما بين بيحان ومأرب والجوف، فنجران فالعقيق فالدهناء فراجعاً إلى حضرموت[5]. ذهب فيها قطار بعهدنا فيه سبعون محملًا من حاج الحضارم، صادرين من

(١) لفظ «بعث» ساقط من الأصل ومن «م» وأثبتناه من «ق».

(٢) مأرب بالهمزة وتركها، والمشهور في ألسنتا اليوم معاشر اليمنيين ترك الهمزة، وهو الفردوس الضائع وأحد عجائب الدنيا القديمة وجناتها الدانية والبقعة الطيبة المباركة ومكان الجنتين وذات الحضارة الباهية الباهرة والزاهية الزاهرة التي أخجلت الدهر وبهرت اليونان والرومان وسبقت أمريكا في ناطحات السحاب وبناء السدود. وهي اليوم خرائب وأطلال تندب مجدها وسالف أيامها النضرات وتقع في الشرق الجنوبي من صنعاء بمسافة ثلاثة أيام (انظر الجزء الثامن من الإكليل وما كتب عند الرومان واليونان والمعاصرين المستشرقين الذين كشفوا لك عن كنز ثمين وجوهرة ثمينة وذخيرة عصماء وأنت في سبات عميق).

(٣) العَرِم: معروف عندنا معاشر اليمنيين وهو البناء المرصوص المتلاحك من الأحجار الضخمة يعترض بها كالسد، وقاية عادية السيل أو لانحباس مياه الأمطار لري الأرض أو خوف اندحاتها. وسيل العرم هو الذي اجتحف سد مأرب وأزال العرم الذي كان بين الصدفين، وقد ذكره الله في سورة سبأ، ولا يذكر إلا عظيماً، وبسبب خراب السد تفرقت قبائل اليمن وضرب المثل في ذلك فيقال «تفرقوا أيدي سبأ».

(٤) ابن هشام: لعله عبد الملك بن هشام المعافري، الحميري، المصري، صاحب السيرة المشهورة بسيرة ابن هشام، وهو عالم ضليع في علم الأنساب والسير والنحو وله كتاب في أنساب حمير وملوكها وكتاب في شرح ما وقع في اشعار السيرة من الغريب، توفي بمصر سنة ٢١٣ ثلاث عشر ومائتين، وقيل: سنة ٢١٨ «الوفيات ج٢ ص٣٤٩». أو أنه محمد بن هشام الكلبي.

(٥) هذه أماكن وأصقاع ينبغي أن نوقف القارىء على موقعها الجغرافي من اليمن، إذ هي منها ولا تزال محتفظة بأسمائها هذه إلى الغاية، وقد سبق الكلام على مأرب والجوف ونجران، وبقي الكلام على ما عداها، فصيهد: هي المفازة المعروفة لدينا معاشر اليمنيين كما وصفها المؤلف قبل ألف سنة يقدمون الهاء على الياء فيقولون صهيد والأعراب المجاورة، التي تطل جبالها عليها كمذحج وخولان العالية يتبخثون بنوئها ويتيامنون إذا انشئت السحب من قبلها أو لمع البرق من جهتها، فإنه سرعان ما يمطرون، حتى أن بعض الأعراب خال المطر ليلاً من بُعْدٍ على محله فقال: بارق برق صهيدي. كسر رقاب الصيد ذهب عني تمامه، فذهبوا عند منبلج الصبح فوجدوا الوحوش والصيد صرعى متناثرة هنا وهناك من شدة وكثرة المطر ودخول السيول إلى أوجارها. وانظر صيهد في «صفة جزيرة العرب» بإخراجنا ص١٥٠. وصيهد أيضاً بلد من الحدأ.

وبيحان: مخلاف من مخاليف اليمن بين حضرموت ومأرب، ويقال له بيحان القصاب، وحاضرته مدينة بيحان، وتقوم في سهل فسيح متفتح الأرجاء طلق الهواء وعليها سور وتعد اليوم من النواحي التسع، وبها أودية عظام تزرع النخيل والقضب الجيد وسائر الحبوب، لا سيما إذا نزلتها السيول، وماؤها من آبار=

نجران، لحق هذا القطار في أعقاب الناس ولم يكن فيه دليل فساروا ليلة [وأصبحوا] وقد تياسروا من الطريق[1]، وتماد بهم الجور حتى انقطعوا في الدهناء [فهلكوا][2]، فلم يدر ما

=ويسكنها قديماً الرضاويون من طيىء ومن مراد ومن سبأ، واليوم من مراد وبلحارث ومن حمير، وفيها بيت من ذي حوال ثم من آل الأكوع. وقد قامت فيها ثقافة عربية قديمة دلت عليها النقوش والآثار، ونسب إليها اليوم العلامة المعاصرة المصلح الكبير الشيخ الأستاذ محمد بن سالم البيحاني الكدادي نزيل ثغر عدن عمر الله به ربوع العلم وأطال حياته وكثر فوائده. وقد توفي بمدينة تعز ودفن بمقبرة ملوك آل غسان أمام جامع الملك المظفر من الشمال سنة ١٣٩٣هـ.

وبيحان: بلدة في الجنوب الغربي من بيحان المخلاف المذكور ويقال لها بيحان الدولة، وبيحان أو جبي بيحان في جنوب غربي ذبحان المعافر. وبيحان أيضاً: بلدة في مخلاف حمير من آنس، وبيحان قرية من بني مسلم في يحصب العلو بلاد يريم، وبيحان أيضاً في مخلاف الحدأ بلاد مذحج.

والعقيق: واد من أودية قبيلة وائلة من همدان يصب في الغائط معروف إلى هذه الغاية.

وتطلق العرب العقيق لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه وهي لغة حية، يقال اليوم عق الأرض إذا شقها وعق للماء إذا شق له مجرى يخرج منه، وفي بلاد العرب أربعة أعقة، كما في ياقوت، وأهمل هذا العقيق فتكون خمسة، منها عقيق المدينة وهو على ساعة منها وهو سيد الأعقة الذي يدور ذكره على ألسنة الشعراء وإذا قيل: العقيق وحاجر. اشتد الشوق وسالت الدموع من المحاجر، وهما عقيقان الأكبر والأصغر، وفي عقيق المدينة قال الشاعر:

إني مررت على العقيق وأهله ... يشكو من مطر الربيع نزورا
ما ضركم إن كان جعفر جاركم ... أن لا يكون عقيقكم ممطورا

والدهناء: مفازة عظيمة وصحراء جزيرة العرب وتحمل هذا الاسم إلى يوم الناس هذا، وقد تعرف بالربع الخالي «وهي ما بين اليمامة: الرياض والبصرة مقبلاً من عمان وذاهباً إلى المغرب تقصد مصر» «صفة جزيرة العرب».

وحضرموت: هو الجزء الأصغر من اليمن الكبرى سميت باسم حضرموت بن سبأ الأصغر ويقع في الجنوب الشرقي من أمها اليمن وقبائله من كهلان وحمير وهي منطقة جبلية كثيرة الأودية، ومنتوجاته التمران والحومي وغير ذلك، ويتغلب عليها الجفاف غالب السنين وعاصمته مرفأ المكلا. ومن بلدانه الساحلية حورة والشحر وفي الداخل شبام وسيوم وتريم وغير ذلك. وتتراوح نفوسه من ثلاثمائة ألف نسمة إلى أربعمائة كلهم عرب أقحاح شافعيو المذهب أهل سنة وجماعة وتشتمل على إمارتين: إمارة السلطنة القعيطية، وهي تمثل الجزء الأكبر من البلاد، وتضم جميع السواحل والموانيء الحضرمية، وعاصمتها المكلا، ومؤسس هذه الإمارة عمر بن عوض بن عبد الله القعيطي اليافعي الحميري. والإمارة الكثيرية وهي تمثل الجزء الأصغر من البلاد وتقع في قلب البلاد الحضرمية وعاصمتها «سيئون» وأصل الدولة الكثيرية من همدان نزحت إلى حضرموت قديماً «معالم الجزيرة ص٢١٩» وغيرها.

(١) في معجم ما استعجم: عن الطريق، وكذا ما بين القوسين من معجم ما استعجم.
(٢) هذه الزيادة من معجم ما استعجم ناقلا لها عن المؤلف، وفي الأصول ساقطة.

خبرهم، لأن أحداً لا يدخل ذلك المكان، ولو دخله لم يظفر بموضعهم، لسعة ذلك المكان الخرق، وهي فلاة جداً، وفيها بقايا قصور هذه الأمة فيما يصلى[١] العمران من جانبها الغربي يعدّنها[٢] الناس في زماننا هذا، فيجدون فيها الذهب، وما قد أسرع إليه أكل التراب من الفضة.

والرّس: البئر القليلة الماء[٣]، ويقال: بل كان أهل الرس قبائل من نسل من سمينا من قحطان، وهي أسلم ويامن أبو زرع ورعويل وقدمان، فبعث الله إليهم حنظلة بن صفوان بن الأقيون، كذا رواه النساب مثل: الأملوك والأصنوع والأخضوض[٤]. وإنما هذا اسم كأنه جُمّاع قبيلة[٥]، وكذبوه فقتلوه وطرحوه في بئر رس ملؤها، فأهلكهم الله كما قال: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[٦]، فقال رجل من قحطان يرثيهم:

بكت عيني لأهل الرسّ رَعْويل وقدِمَان
وأسلم وأبي زرع نفار الحي قحطان[٧]

قال أبو نصر: فأولد يعرب يشجب، وبه كان يكنّى، وشجبان، وبه سميت شجبان باليمن، وهي أعلى رمع[٨].

وقال ابن الكلبي: أولد يعرب مع يشجب حيدان وحيادة، وقد يظنه بعض الناس جنادة،

---

(١) يصلى ويصالي وصلا: كلها كلمات يمنية عربية حية إلى يوم الناس هذا وعلى الخصوص في صنعاء وأحوازها وتؤدي هذه المادة معنى جهة كذا وقبل كذا.

(٢) أي يستخرجون منها المعدن.

(٣) الرس أيضاً أو جبال الرس قرب المدينة المنورة.

(٤) هذه أسماء قبائل يأتي ذكرها إن شاء الله.

(٥) جماع الناس كرمان: أخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شيء مجتمع أصله وكل ما تجمع وانضم بعضه إلى بعض قال أبو الأسلت:

ثم تجلت ولنا غاية من بين جمع غير جماع

شمس العلوم.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٣٨.

(٧) في مروج الذهب ص٦٥:

وأسلم من أبي زرع نكال الحي قحطان

(٨) شجبان: بفتح الشين المعجمة والجيم الساكنة والباء الموحدة بعدها ألف ونون، ورمع بكسر الراء وفتح الميم وآخره عين مهملة، وكلا الموضعين معروفان إلى هذه الغاية، فشجبان واد بين عتمة وآنس. ورمع أحد مازيب اليمن الغربية التي تصب إلى تهامة «راجع صفة جزيرة العرب».

وفي الأسماء جيادة وجيدة وجيدان، معاوية بن حيدة من أصحاب النبي ﷺ[١]، وجنادة غير هذا، ووائلا وكعباً، ولم يذكر شجبان، وقول أبي نصر أصح، فولد يشجب بن يعرب سبأ الأكبر، وهو عبد شمس.

وقال ابن الكلبي: هو عامر، وعبد شمس أشهر عند حمير، وسنذكر معنى هذا الاسم.

وقال آخرون: كان ينبز بالأعقف، أي يلقب، وهو أول من استعمل لتدبير الحكم في ملكه، وأول من نصب ولي العهد في حياته[٢]. وسنذكر ذلك في باب الوصايا[٣]، وأول من سبا السبي ممن ختربه[٤]، وحاربه وناصبه.

وفي ذلك يقول علقمة بن ذي جدن:

ومنّا الذي لم يُسب قبل سباته ... سباءً ومن دان الملوك مرارا

فقال: ومنا وهم منه، وقد ذكرنا مثل هذا. وقال أيضاً:

من يوالي الدهر أو يأمنه ... بعد إفريقيس ذي الوجه الحسن

وأبينا عبد شمس وابنه ... أيمن القيل وذي التاج قطن

آخر: وجرهم بن يشجب، وإلى هذا ذهب جماعة البارقي[٥] بقوله:

واحتوت منهم خزاعتها ... الكعبة ذات الرسوم والآيات

أخرجت جرهم بن يشجب عنها[٦] ... عنوةً بالكتائب المعلمات

---

(١) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري جد بهز بن حكيم، وله وفادة وصحبة وسمع النبي ﷺ، نزل البصرة ومات بخراسان، أخرج له أصحاب السنن، وصحح حديثه (الإصابة: ٣ ص٤١٢).

(٢) تأمل لكلام المؤلف من أن ولاية العهد كانت موجودة في دول اليمن منذ زمن بعيد متوغل في القدم، مما يدل على تقدم الحضارة وازدهار المدنية.

(٣) ختر به: خدع وغدر.

(٤) سبأ مهموز: اسم لعبد شمس، واسم يجمع القبيلة كلهم، وهو في التنزيل مهموز: «لقد كان لسبأ في مساكنهم» فمن صرف سبأ جعله اسم الرجل بعينه، ومن لا يصرفه جعله اسم القبيلة، واشتقاقه من سبأت الخمر اسبؤها سبأ: إذا اشتريتها أو سبأت النار جلده إذا أثرت فيه. والسبي من سبي العدو غير مهموز «الاشتقاق ص٣٦١».

(٥) لا أعرف من أحوال جماعة البارقي شيئاً إلا أن المؤلف أورد قصيدته التي منها هذان البيتان في كتابه «صفة جزيرة العرب».

(٦) في صفة جزيرة العرب: «منها».

وشجبان بن يشجب، فأولد شجبان بن يشجب صيفياً، فأولد صيفي مالكاً، فأولد مالك الحارث، وقد ملك، وأولد سبأ العرنجج[(١)]، وهو حمير وكهلان ابني سبأ.

وقال ابن الكلبي: ونصراً وأفلح وبشراً وزيدان وعبد الله ونعمان والمود، ويقال: والمود بن قحطان وهذاه الهوذ[(٢)]. وفي الأسماء أهود بالدال[(٣)] وهوذة بالذال[(٤)]، وأهود مشتق من هود[(٥)]، وهوذة من هذوة السَّنام، ويشجب ورهماً وشداداً وربيعة بنو سبأ، فأما يشجب من هؤلاء، فأحسبه أراد شجبان بن يعرب.

وقال غير ابن الكلبي: وأبا مالك عميكرب بن سبأ، وأهون بن سبأ، ويقال: الهون، فأولد يشجب وهو شجبان صيفياً الأكبر ابن يشجب، فأولد صيفي مالك، فأولد مالك بن صيفي الحارث بن مالك، وفيه يغلط الناس ويظنونه الحارث الرائش بن إل شدد.

فيقولون: أبرهة ذو المنار بن الحارث الرائش بن قيس بن صيفي بن زُرعة بن سبأ الأصغر ابن كعب، فيدخلون بني الصَّوار بن عبد شمس في بني جشم بن عبد شمس. وكذلك يهمون من جهة الرائد بن همال، فأولد زيدان بن سبأ نجران بن زيدان، وبه سميت نجران، بل يقال: وادي نجران، فأولد نصر بن سبأ غُنماً، فأولد غنم دمتاً وحميناً، فأولد دمت والأفيوش، والأفيوش وحمين في الكلاع[(٦)] . . . .

---

(١) مأخوذ من أعرنجج الرجل في أمره إذا حد فيه «الاشتقاق ص٣٦٢» وفي «ص٥١٣» أن هذه الأسماء قد أبينت الأفعال التي اشتقت منها.

(٢) وفي «م»: هذان بالنون آخر الحروف.

(٣) وهو أبو تبيلة من بهراء ثم من قضاعة.

(٤) منهم هوذة بن علي الحنفي الملقب ذو التاج، كان كسرى أعطاه قلنسوة فيها جواهر نكان يلبسها «الاشتقاق». قال أبو عمرو بن العلاء: لم يتوج معدي قط وإنما كانت التيجان لليمن فسئل عن هوذة بن علي قال: إنما كانت خرزات تنظم «كامل المبرد» وقد ملك اليمامة وما جاورها.

(٥) وهو السكون ولين الجانب.

(٦) الكلاع: بالفتح مخلاف مترامي الأطراف خصب التربة كريم الأرض كثير المتوجات من سائر أصناف الحبوب والفواكه لا سيما شجرة القات والبن والموز. وهو ما يطلق عليه اليوم «بالعدين» وسمعت من والدي ﷺ أنه كان يسمى بلد العودين، أي القات والبن، فاختصر لكثرة الاستعمال فقيل «العدين» ولا أدري متى طرأت له هذه التسمية، ويدخل في الكلاع ناحية حيش وبلاد ذي السفال ومخلاف السحول وأب بالتبعية وسيأتي بحث مستفيض في تعليقنا على الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

ودمت: سميت به البلد الذي غربي المذيخرة من الكلاع، وهذه دمت غير دمت الواقعة في ذي رعين والتي اشتهرت بجمالها الطبيعي في هذا العصر، وفي أيام السلطان صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن عامر الطاهري في القرن التاسع الهجري الذي يقول فيها الشاعر مخاطباً له: =

وأولد حمين نماراً[١] وشيعان، فأولد شيعان سِيْدما[٢]، فأولد سيدم شيعان.

نسب حمير بن سبأ

قال الهمداني: قال أبو نصر: أولد حمير بن سبأ الهميسع بن حمير[٣]، ومالك بن حمير ولهيعة بن حمير ومرة بن حمير، بطن منهم ربيعة ذو مُرحب بن معدي كرب بن النعمان، القيل بحضرموت، وهو الذي أنجد الأسعر الجُعفي[٤]. على قَتَلَةِ أبيه أبي حُمرة، وهو

= لا تظن البيت وادي رمع لا ولا دمت لمن قد طلبا

وحين على زنة قمين: بلد في غربي المذيخرة أيضاً باسم الرجل المذكور والأفيوش: مقاطعة كبيرة وهو ما يسمى عندنا عِزلة، من الكلاع أيضاً، وتقع الكلاع بما فيها الأفيوش ودمت وحين ونمار في شمال مدينة تعز بمسافة يوم.

(١) نمار بالضم: بلد أو جبل في الكلاع نسبت إلى الرجل المذكور.

(٢) شيعان: تسمى به وادي شيعان من يحصب السفل وهو حداد ذي الكلاع ويزرع فيه البن الفاخر والورس الناهي. وشيعان أيضاً قرية من سنحان جنوب صنعاء بمسافة نصف يوم. وشيعان أيضاً بلدة في مخلاف المعافر. وأما شُبْعَان بضم الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وباقي الحروف كالأولى فبلدة في الغرب الشمالي من ذي السفال. وسيدم: سمي به البلاد الواقعة من ذي الكلاع ثم من حبيش في الشمال الغربي من مدينة أب وهي بلاد مغيولة.

(٣) بالفتح: ومعناه الرجل القوي.

(٤) الأسعر: بالسين المهملة، لقب الشاعر المشهور مرثد بن أبي حمرة الجعفي، وسمي الأسعر ببيت قاله هو:

فلا يدعُني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

«الاشتقاق ص٤٠٨ والقاموس».

وجعفي هو ابن سعد العشيرة بن مذحج والنسبة وإليه جعفي بدون زيادة ولا نقصان، وإلى جعف القبيلة المذكورة ينسب أمام الحديث محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي بالولاء صاحب الصحيح. وقد حازت قبيلة جعف ثواب الدعوة إلى الله في بخارى وما وراء النهر خصوصاً أيام ولاية الأمير سعيد بن جعفر الجعفي على خراسان، ولكثرة من أسلم من الترك فيما وراء النهر على أيدي بني جعفي المذحجيين صار هؤلاء المهتدون يعتزون بالنسبة إلى جعفي ومذحج ويقولون: نحن لهم أبناء أو كالأبناء حتى قال شاعر من أهل تلك العصور:

وما كانت الأتراك ابنا مذحج إلا أن في الدنيا عجيباً لمن عجب

«مقدمة الأدب المفرد».

الحارث بن معاوية بن مالك بن معاوية بن عوف بن حريم الجعْفي من بني مَازِن بن زُبَيْد[١]، وحمله على المعلّى فرس من رباطه، وهو الذي يصفه الأشعر في شعره يقول فيه:

حملوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عَتَدٌ وأى[٢]

وفيه يقول:

أريد دماء بني مازن وراق المعلّى بياض اللّبن[٣]
وحباه مع الفرس وراشه بالسِّلاح . . . والجُنَن

وله خبر طويل.

قال أبو نصر: فأولد ربيعة ذو مرحب بن معدي كرب بن النَّضر حليلًا، وهم الأحلول، وذا المسوح ابني ربيعة بطنان، فأما الأحلو بلا لام، فمن حراز[٤].

وقال غيره من علماء اليمن: أولد مُرّة بن حمير عمراً وربيعة، فأولد ربيعة الأحلول وذا المسرح. ويؤيد ذلك قول الكلبيين: إنه مسروح، وكذا أهل السجل يقولون:

---

(١) يظهر من سياق نسب أبي حمرة أن ثم جعفي من مازن بن ربيعة بن زبيد غير جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج، ومازن هو ابن ربيعة بن زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج. ومازن في العرب كثير. «راجع الاشتقاق».

وزبيد: بضم الزاي وفتح الباء الموحدة ثم ياء ساكنة ودال: أبو قبيلة كبيرة سيأتي الكلام عليها وعلى محالها ومن تسمى من القبائل باسم زبيد.

(٢) البيت في اللسان والتاج مادة «بصر» بدون عزو لقائله. وأورده في شمس العلوم وفسر البصيرة: الطريقة من الدم يقع على الأرض وعلى الجسد وعلى الدرع والترس وما لبس من السلاح وأي صلب.

(٣) في «الاشتقاق ص٤١٢» في سياق قبائل مازن وجعفي وزبيد ومنهم: المخزّم بن سلمة أحد بني مازن بن مالك الذي قتل عبد الله بن معدي كرب أخا عمرو، براعي غنمه، وكان سبب خروج بني مازن من مذحج إلى بني تميم، ولهم حديث. وفي ذلك يقول الأفوه الأودي:

خليلان مختلف نجرنا أحب العلى ويهوى السمن
أريد دماء بني مازن وراق المعلى بياض اللبن

وفي البيت الأخير من الأصل ما يدل على سقط فيه.

(٤) في «ق» زيادة «حراز بن الغوث» ولم أقف على الأحلو بلا لام في حراز بعد مواصلة البحث. وحراز بفتح الحاء المهملة وراء وألف وزاي: مخلاف نفيس في غرب صنعاء بمسافة يومين ونصف وعليه المحجة التي ثغر الحديدة سمي بحراز بن الغوث ثم من حمير الصغرى، وسيأتي كمال الكلام عليه في الجزء الثاني إن شاء الله.

وأولد عمرو بن مرة قبائل بحضرموت منها بحنن، دخلت في مهرة بن حيدان، ومنهم العجلان، وإليه تنسب العجلانية[١] بحضرموت، وذو صبح وذو النعرين[٢].

وأولد لهيعة بن حمير سبأ الأوسط بن لهيعة بطن [وهم السبائيون باليمن][٣] وقرأت في السجل الأول: أولد قحطان بن هود أربعة وعشرين رجلًا، وهم: يعرب، والسّلَف الكبرى، ويشجب، وأزال[٤]، وهو الذي بنى صنعاء، ويِكلي الكبرى - بكسر الياء[٥] - وخولان - خولان رداع[٦] التي في القاعة[٧] - والحارث - وغوثاً، والمرتاد، وجرهماً، وجديساً، والممتنع، والمتلمس، والمتغشر، وعباداً، وذا هوزن، ويمناً[٨] وبه سميت اليمن، والقطامي، ونباتة، وحضرموت، فدخلت فيها حضرموت الصغرى[٩]، وسماكاً، وظالماً، وخيارا، والمشفتر.

---

(١) العجلانية لا زالت محتفظة باسمها هذا إلى دهرنا، وتقع غرباً من سيئون بنحو ساعتين وشمالاً من مدينة شبام حضرموت بمسافة ثلاث ساعات.

(٢) كذا في الأصول، ويحتمل أن يكون ذا صبح وذا النعرين على معنى وأولد عمرو بن مرة ذا صبح . . . الخ.

(٣) ما بين القوسين من «ق». وفي الأصل و«م» ساقطة.

(٤) ولا زالت صنعاء تعرف بأزال إلى يوم الناس هذا، وأزال أيضاً عزله من ذي رعين ثم من آل عمار جنوب صنعاء بخمس مراحل لطاف.

(٥) ضبطها المؤلف ليحترز بها عن يكلي أخي خولان بن عمرو كما يأتي فإنها بالفتح وقد سميت بيكلي هذه وهي يكلي رداع مقاطعة في الجهة الشرقية من مدينة رداع بمسافة نصف يوم وأما يكلي الأخرى فربما يأتي ذكرها.

(٦) خولان رداع لا تعرف اليوم، إلا أن في بلاد رداع أسماء قبائل مشابهة لقبائل خولان العالية. ورداع مدينة من أجمل مدائن اليمن. وإذا قلنا إنها عروس المشرق اليمني فليس ببعيد، فهواؤها طلق ونسيمها رقيق وماؤها عذب نقاح وأهلها عرب اقحاح، ذوو شهامة ومروءة، وتقع في سهل، قد سورت بسور محكم ويقوم في قلب المدينة قلعة شمّاء كأنها خطيب يلقي على الأجيال وقائع الدهر وفيها مساجد عامرة جميلة منها العامرية من مفاخر السلطان عامر بن عبد الوهاب بن عامر بن طاهر، من أروع ما يشاهده الإنسان وتمثل عظمه بانيها وسخاءه وعلو همته، وهي أشبه، بقلعتها وينساب إلى المدينة جدول ماء يسمى المحجري والمدينة محفوفة بالكروم الكثيرة والفواكه الطيبة والحدائق الغناء، وقد نشأت فيها حركة تجارية كما دبت إليها حياة اجتماعية بفضل مساعي أهلها الذين يعيش غالبهم في الخارج، وتبعد عن مدينة ذمار في الشرق الجنوبي بمسافة تسع ساعات وعن العاصمة صنعاء بأربعة أيام.

(٧) القفاعة لا أعرف عنها شيئاً، والقفاعة أيضاً في خولان صعدة، وسيأتي ذكرها، والقفاعة من المخلاف من أعمال مدينة تعز، ويقع منها في شماليها «انظر صفة جزيرة العرب».

(٨) كان في الأصل: «ويمن» والتصحيح منها.

(٩) يأتي ذكرها في الجزء الثاني إن شاء الله.

فولد يعرب يشجب وحيدان وحيادة وجنادة ووائلًا وكعباً، فأولد يشجب عامراً، وهو عبد شمس، ويسمى سبأ، لأنه أول من سبأ.

وقال الشاعر بلحارث[١]:

ألا تسل القديمة عبد شمس وأنتم بعدهم متبيتونا
فما أغنى غِناً عنكم وعنّا ولكن هم لعمري الأقدمونا

اسم ونعت ونبز. كأنه عامر عبد شمس الذي سبأ، وقال عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي[٢]:

أخذت حمير على كل حيّ من نواحي السماء بالأقطار
فلها فضلها وكهلان منها كشمال اليدين والأظفار
وذا وهذا أبوهما عبد شمس حيث أرسى الندى وعتق النجار

فولد عبد شمس حميراً **وكهلان** وبشراً وريدان وعبد الله وأفلح والنعمان والمود ويشجب ورهماً وشدّاداً[٣] وربيعة.

فولد حمير بن سبأ الهميسع ومالكاً وزيداً وعريباً ووائلًا ومسروحاً وعميكرب[٤] وواساً ومُرّة، فمن عميكرب آل مرة بن النعمان، وهم بحضرموت بطن، منهم ربيعة ومرحب وذومايِر، وفي ولد الهميسع ذوماور. فهذا ما في السجل، وقد يخالفه قول ابن الكلبي، وقول أبي نصر: أن مرة بن حمير رهط معدي كرب بن النضر بن كنعان القَيْل الذي كان بحضرموت، وكان عميكرب يكنى بأبي مالك، ويقال: إنه الذي عنَى الأعشى بقوله:

---

(١) لم أعثر على اسم هذا الشاعر ولا عن حياته، وبلحارث هم بنو الحارث بن كعب بن علّة بن جلد بن مذحج، سادة مذحج وإشرافها وأحد جمرات العرب وهم ملوك نجران ولهم تاريخ حافل بالفخر والمكارم جاهلية وإسلاماً ولهم بقية إلى عهدنا هذا.

(٢) عبد الخالق الشهابي: من فحول الشعراء المجيدين والبلغاء المفلقين أحد النوادر الأفذاذ الذين سمحت بهم الخضراء وجادت بهم عن سخاء وجود. وهو شاعر الدولة الحوالية، وسيأتي ثناء المؤلف على الشاعر في هذا الجزء الثاني وفي الجزء الثاني كما أن هذه الثلاثة الأبيات ستأتي في ضمن القصيدة العصماء التي قالها الشاعر في الأمير محمد بن يعفر الحوالي. والشهابي نسبة إلى شهاب بن العاقل وسيأتي نسب بني شهاب في آخر هذا الجزء إن شاء الله، وقد وهم الأستاذ الكبير محب الدين الخطيب حفظه الله في تعليقه على الجزء العاشر، فنسب عبد الخالق هذا إلى شهاب بن جوب من همدان، ولا عتب عليه.

(٣) كان في الأصل شداد والتصحيح من «ق».

(٤) يأتي تفسيره في الجزء الثاني إن شاء الله.

وخـان الـنـعـيـم أبـا مـالـك ... وأيّ امـرىء صَـالـح لـم يُـخـن[1]

فأولد أبو مالك فملك مهليل بن أبي مالك، مهليل بعد عميكرب ثم أغزا إبنا وجّا[2] فقتله أهلها، فقال ذو الأصبع العدواني[3] في حرب خزاعة وعَدْوان[4]:

كـلا الـحـيـيـن قـد هـلـكـا سـفـاهـا ... كـمـا هـلـك ابـن مـهـلـيـل بـوجّ
غـدا بـالـخـيـل مـن جِـلْذان[5] رهـواً ... يـجـوب الأرض فـجّـاً بـعـد فـج

---

(١) في الديوان أن القصيدة في مدح قيس بن معدي كرب أبي الأشعث بن قيس وأولها:

لـعـمـرك مـا طـول هـذا الـزمـن ... عـلـى الـمـرء إلا عـنـاء مُـعَـن

ورواية الديوان للبيت:

وخـان الـنـعـيـم أبـا مـالـك ... وأي امـرىء لـم يـخـنـه الـزمـن

(٢) وجّ: بفتح الواو وتشديد الجيم، واد معروف إلى عهدنا هذا أو هو نفس الطائف قديماً بما فيه هذا الوادي، وقد ورد عن النبي ﷺ تحريم صيده وعضاهه.

(٣) ذو الأصبع: إسمه حرثان بن الحارث بن محرث العدواني، وقيل له ذو الأصبع لأن أفعى نهشته في إبهام رجله فقطعها فلقب به، وكان شاعراً وحكيماً وخطيباً مفوهاً، ومن شعره القصيدة النونية، وفيها نصائح ثمينة وحكم قيمة منها:

كـل امـرىء راجـع يـومـاً لـشـيـمـتـه ... وإن تـمـخّـلـق أخـلاقـاً إلـى حـيـن
لاه ابـن عـمـك لا أفـضـلـت فـي حـسـب ... شـيـئـاً ولا أنـت ديـانـي فـتـجـزونـي
ولا تـقـوت عـيـالـي يـوم مـسـبـغـة ... ولا بـنـفـسـك فـي الـعـراء تـكـفـيـنـي
فـإن تـرد عـرض الـدنـيـا بـمـنـقـصـتـي ... فـإن ذلـك مـمـا لـيـس يـشـجـيـنـي
ولا تـرى فـيّ غـيـر الـصـبـر مـنـقـصـة ... ومـا سـواه فـإن الله يـكـفـيـنـي

(٤) عَدْوان بفتح العين وسكون الدال بعدهما واو وألف ونون: بطن من قيس عيلان ثم من مضر، وكانت منازلهم بالطائف ثم أجلتهم العمالقة ثم خلفهم ثقيف، وانتقلت عدوان إلى السراة، الجبال التي ترى من الطائف ومنهم في تهامتها ولهم بقية إلى اليوم «انظر صفة جزيرة العرب».

(٥) جِلْذان: بكسر الجيم وسكون اللام واختلف في الدال فمنهم من رواها معجمة ومنهم من رواها مهملة. قال المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب في تفسير قول الرداعي في أرجوزة الحج:

يـا هـنـد لـو أبـصـرت عـن عـيـان ... قـلائـصـاً يـوضـعـن فـي جـلـدان

موضع وقاع، وقال في موضع آخر من كتابه المذكور: وادي جلذان منقلب إلى نجد في شرقي الطائف يسكنه بنو هلال. وحدثني الأخ الأستاذ الأديب مدير معارف غامد أنور أحمد العسيري عافاه الله بمنزله في الطائف سنة ١٣٧٨هـ وقد سألته عن موقع جلذان فأفادني بما نصه: أنه يقرب من سوق عكاظ على الراجح الصحيح ويبعد عن مطار الحوية من الجهة الشرقية خمسة كيلومترات وتقع الحوية من الطائف في الجهة الشمالية الشرقية على بعد ثلاثين كيلومتر، وقد أثبت المؤرخون أن سوق عكاظ: هو فيضة وادي شرب الذي يتجانف عن قصور الحوية من الجهة الشرقية بثلاثة كيلومترات. قال بعض أهل عكاظ أو من=

انقضت قبائل بني قحطان الأولى الكبرى(١).

نسب مالك بن حمير

وأولد مالك بن حمير زيد بن مالك وزهران بن مالك حيّ عظيم، ولهم كانت اليمامة(٢)، وإليهم انضافت طسم وجديس وهوازن الأولى ابن مالك والغمور بن مالك. والأحظور بن مالك، وإليهم يذهب كثير من الناس أنهم الذين أوقع بهم بُخت نصر. ويدل على ذلك قول ابن عباس: أن بخت نصر أفنى أهل حضورا وعربايا، لأن هذين الاسمين لا يعرفان باليمن، وبين الأحظور وحضور فرق بين الظاء والضاد.

وقال آخرون: وهزّان الأولى ابن مالك، فولد زيد بن مالك مُرّة بن زيد، فولد مرة بن زيد عمرو بن مرة، فولد عمرو بن مرة مالك بن عمرو، فولد مالك بن عمرو قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير.

وأصحاب السجل يقولون مثل قول بعض الناس فيما بين عدنان وإسماعيل إنه تخرّم بعد أيام بُخت نصر شيء من علم الغرب من ساكني الحجاز والشام بالأنساب والأيام، فلا يرون إلا أن العدة بين قضاعة وحمير أكثر من هذه الأسماء الخمسة بمثلها، ويقولون: إنه قد انتشر من هذه العدّة بشر دخلوا في ولد مالك، وولد الهميسع، وفي غيرهم من العرب.

=جاوره في كلام يؤثر عنه ما هذا نصه: «من ملك نبهان بن نبهان، أي كلب متأصل وآتانه وأتان وخمسين من الضأن، ومرعى بجانب هضبات جلذان فهو سلطان ما عليه سلطان» وقد عرفت الحوية وفيها قصور آل سعود ومتنزاتهم وعرفت أيضاً مطار الحوية وأمامه سهل ممتد متناه كراحة اليد، وهو عكاظ، وسيأتي مزيد إيضاح لعكاظ إن شاء الله.

(١) لفظ «الأولى» ساقط من «م».

(٢) اليمامة معدودة اليوم من نجد وقاعدتها قديماً «حجر» وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها وإليها تجلب الأشياء وتسمى اليمامة «جو» وهي على يوم وليلة من «حجر» وكانت منازل طسم وجديس، فغزاهم حسان بن تبع الحميري فأباد خضراهم في خبر طويل، وقال في ذلك شعراً مذكوراً، وفي القصة خبر زرقاء اليمامة «راجع ياقوت ج٥ ص٤٤١». وشرح رسالة الحور العين ص١٥. وصفة جزيرة العرب». وقد قامت على أنقاض اليمامة الدرعية ثم الرياض اليوم عاصمة مملكة آل سعود ومقر عزهم، وعندما سال الذهب الأسود إلى خزائنها، قامت فيها نهضة عمرانية تطاول بنيانها وناطحت قصورها عواصم العالم الحديث.

باب تصحيح نسب قضاعة

وإليه نسبه تبع فقال:

وبنو مالك قضاعة حولي جدها حمير أبو الأمجاد[١]

قال الهمداني: قد ذكرنا الفرق بين هود بن شالخ وبين هود بن عبد الله أخي عاد، ومَا بين قحطان وعدنان، وكذلك القول في قضاعة لا يمكن أن يكون إبنًا[٢] لمعدّ ولا وُلِدَ على فراشه لخصال ذوات عدد منها أن كثيراً من أصحاب السير والتاريخات وبعض الشعوبيّة[٣] مثل ابن خرداذبه[٤] وغيره رووا أن لقمان الحكيم ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام[٥] وإنه

---

(١) في الأصل جده بضمير المذكر. وفي م و ق كما أثبتناه. وفي «ق» أبو الأنجاد بالنون بدل الميم.

(٢) في الأصل «ابن» والتصحيح منا.

(٣) الشعوبية بضم الشين المعجمة جمع شعوبي بالضم أيضاً: وهم فرقة من الناس تذهب إلى تحقير العرب وتصغير أمرهم ويرون أن لا فضل لها على غيرهم، ومنهم من يسوي العرب بسواهم من العرب والشعوب، ومنهم من يفضل أنواع العجم عليهم. ومنشأ ذلك أن زياد ابن أبيه لما استلحقه معاوية بأبي سفيان علم أن العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه، فعمل كتاب «المثالب» وألحق بالعرب كل نقيصة، ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عدي ثم جدد ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وزاد فيه لأن أصله يهودي، ثم نشأ غيلان الشعوبي الوراق وكان متزندقاً فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن آداب الإسلام، بدأ فيه بمثالب بني هاشم ثم بطون قريش ثم سائر العرب ويتهمهم بكل نقيصة، وأجازه طاهر عليه بثلاثين ألفاً، وكان هشام بن عبد الملك قد أمر النضر بن شميل وخالد بن سلمة المخزومي فوضعا كتاباً في مثالب العرب ومناقبها، وليس لقريش في هذا الكتاب ذكر «هامش البيان والتبيين ج٣ ص٤١».

(٤) ابن خرداذبه: هو أبو القاسم عبد الله بن خرداذبه كان جده مجوسياً فأسلم على يد البرامكة، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتمد وألف كتباً، منها: المسالك والممالك «طبع بليدن» وهو مصدر هام لتعريف صفة الأرض وغيرها، وكان له خبرة تامة في أنساب الفرس والملاهي والموسيقى والشراب وصناعة الطعام «الفهرست ص٢١٨، والمنجد ص١٧٤».

(٥) داود: هو الملك النبي داود بن أشعيا من سبط يهوذا ومن مدينة بيت لحم اشتهر في صباه بقتل جليات الجبار الفلسطيني، اختاره الله ملكاً محل شاول فمسحه صموئيل وهو لا يزال في أول شبابه يرعى قطعان أبيه، وحنق عليه شاول فهرب داود إلى صحراء يهوذا حيث لجأ إلى الفلسطينيين إلى أن مات شاول. وداود حقاً مؤسس مملكة يهوذا وكان ورعاً مطيعاً لشريعة الله إلا أنه غاظ العلي إذ قتل أوريا أحد أركان جيشه وندم على خطيئته ندامة عميقة يضرب بها المثل. وداود هو أبو سليمان الحكيم وأحد أجداد المسيح من قبل أمه، وأيام ملكه بين «١٠٠٠ و٩٧٤» قبل المسيح، ينسب إليه سفر المزامير ويقال لها مزامير داود «المنجد ص١٨٩».

لقمان بن عيفر بن فريد بن صارون بن النون من أهل أيلة[١] مولى للقين بن جسر بن شيع الله بن رفيدة بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة[٢] قالوا: وكان لقمان الحكيم[٣] عبداً صالحاً فمنّ الله عليه بالحكمة وعزل عنه النُبوة وبقي إلى دهر يونس بن متى[٤] فإذا قسنا ميلاد أولاد معد على هذا إلى ميلاد قُضاعة، وجدنا ما يقارب عشرين قرناً، ومنها أن حمير[٥] كانت أعزّ العرب جميعاً، وأنهم كانوا الملوك الذين يدينون البلاد ويقهرون

---

(١) أيلة: بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت، كانت مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر شمال العقبة المشهورة بعقبة مصر، كما كانت موضع القوافل بين مصر وأواسط بلاد العرب وجنوبها، وهي في حوزة المملكة السعودية متاخمة لشرق الأردن، وإيلة بكسر الهمزة بباخز، وموضعان آخران «ياقوت ج١ ص٢٩٢» والقاموس.

(٢) القين: بطن كبير من قضاعة وفيهم رجال نبلاء وسادة شرفاء.

(٣) لقمان: من الحكماء الذين يتمثل بأقوالهم وإليه تنسب الحكم والأقوال وفي سورة لقمان ما يدل على وصاياه السديدة، لقب بالمعمر لطول عمره ولا زالت العامة والأعراب تتناقل شيئاً من حكمه ووصاياه وأمثاله التي يحتذى بها، حتى إنهم يضربون به المثل للرجل الذي قد شاخ وبلغ من العمر طويلاً، وله اطلاع بمواسم الزراعة وفصول السنة والتربية الحسنة ويحفظ من الأمثلة والأقوال الحكيمة قيل له (فلان لقماني).

ويظهر من نسب لقمان هنا أنه غير لقمان بن عاد بن الملطاد بن سكسك بن وائل بن حمير صاحب النسور الذي كان آخرها وأطولها عمراً «لبد» والذي أصبح هو ونسوره مثلاً، قال لبيد بن ربيعة:

لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل
من تحت لقمان فأدرك شأوه ولقد رأى لقمان أن لا يأتلي

وقال النابغة:

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

كما أنه جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]. أنه لقمان بن باعور من أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته وعاش حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه. والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً، كذا في البيضاوي، وراجع الجزء الثامن الإكليل وغيره.

أما بعض المعاصرين من غير المسلمين فيزعم أن لقمان شخصية أسطورية وهذا إنكار للحائق وللكتب المنزلة (كذا في المنجد).

(٤) يونس بن متى: هو صاحب الحوت ذو النون أرسله الله إلى مائة ألف أو يزيدون وهم أهل نينوى من الموصل. «انظر تفسير سورة يونس وسورة الأنبياء وسورة الصافات».

(٥) كذا في الأصول، وقد منع من صرفها لأنه أراد القبيلة.

العبَاد فلم يكونوا ليتركوا قُضاعة بهذه الحالة وهم من غير قبيلهم تسكن مأرب وصرواح[١] ولا توطنها، وهي بيضة العز ودار المملكة وبقعة الجنتين ووكر قحطان ووسط الإقليم، ومَا سمَّاها الله «بلدة طيبة»[٢] وتصبر مع ذلك على تقيد ذلك بالأشعار كما قال عمرو بن زيد الغالبي من بني سعد بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاف[٣]:

أبونا الذي أهما[٤] السروج بمأرب ... وآبت إلى صُرواح قدماً نوافله
لسعد بن خولان رسا الملك فاستوى ... ثمانين حولاً ثم رجت زَلازله

وقال ابن الأرقم البلوي[٥]:

ألم تر أن الحيَّ كانوا بغبطةٍ ... بمأرب إذ كانوا يحلونها معا
بَليّ وبهراء وخولان إخوة ... لعمرو بن حاف فرع من قد تفرّعا[٦]

وقال المسيِّب[٧]:

---

(١) صِرواح، بالكسرة ثم السكون ثم راء وبعدها ألف وآخره حاء مهملة، والعامة اليوم تنطق بها بضم أوله، والصرح كل بناء مشمخر عال مرتفع، وهو أحد محافد اليمن الخالدة ذات التاريخ المجيد والحضارة الباذخة والآثار التي تدهش الأبصار، وفيها محرم السيدة الملكة «بلقيس»، وتقع أطراف خولان العالية شرق صنعاء بمسافة مرحلتين، وصرواح أيضاً في خولان الدنيا التي تسمى بني بهلول، ويقع في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات، وصرواح أيضاً في دار أرحب شمالي صنعاء بمسافة سبع ساعات تقريباً.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١١٥.

(٣) اسمه عبد بن أبي الأقم ولعل صاحب الإصابة ترجم له فليراجع.

(٤) كذا في الأصول وفي معجم ياقوت «أهدى السروج».

(٥) لم أعثر للشاعر المذكور على ترجمه.

(٦) هذه أسماء قبائل من قضاعة يأتي ذكرها قريباً وبعد البيتين:

أقام به خولان بعد ابن أمه ... فأثري لعمري في البلاد وأوسعا
فلم أر حيا من معد عمارة ... أحل بدار العز منا وأمنعا

انظر الجزء الثامن من الإكليل.

(٧) المسيب (كمعظم) ابن علس اسمه زهير وإنما سمي المسيب ببيت قاله وهو:

فإن سركم أن لا تؤوب لقاحكم ... غزار فقولوا للمسيب يلحق

وهو خال أعشى قيس، وكان الأعشى راويته، وهو شاعر جاهلي مجيد، ويأتي ذكره في الجزء الثاني بأبسط من هذا، ومن شعره:

عدية ليس لها ناصر ... وعروى الذي هدم الثعلب
وفي الناس من يصل لأبعد ... ويشقى به الأقرب الأقرب

عَديّة كسمية امرأة من العرب، وعروى هضبة أو قارة في بني ذهل «الاشتقاق ص٤٦» وغيره.

كُميت كِنَار اللّحم أو حميرية جمالية ترمي الحَصَا بمثلّم[١]

يريد مَهريَّة قُضاعيَّة لأن حميرَ غير قُضاعيّة لا إبل لها وقال ذو الرِّمَّة[٢]:

على حميريّات كأنّ عيونها إذا ما الركايا أذكرتها المواتح[٣]

وقال:

---

(١) الكميت من الخيل والإبل، ما خالط حمرته سواداً والكناز بالكسر ككتاب: كثيرة اللحم صلبة مكتنزة: والمثلم: موضع.

(٢) ذو الرمة، هو غيلان بن عقبة بن بهيش، مضري النسب، الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء وأحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته مية بنت مقاتل المنقرية وكان كثير التشبيب بها، ومكثت مية زماناً تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه فلما رأت رجلاً دميماً أسود وكانت من أهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة:

على وجه ميّ مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزى لو كان باديا

ألم تر أن الماء يخلف طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فواضيعة الشعر الذي لج فانقضى بميّ ولم أملك ضلالاً فؤاديا

ويروى أن ذا الرّمة لم ير مية إلا في برقع فأحب أن ينظر إلى وجهها فقال:

جزى الله البراقع من ثياب عن الفتيان شراً ما بقينا

يوارين الملاح فلا نراها ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت باهرة الجمال فلما رآها قال الأبيات السابقة:

ومن شعره السائر فيها:

إذا هبت الأرياح من نحو جانب به أهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وكان كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وله فيه غرر القصائد تضمنه ديوانه المطبوع. وكانت وفاته بأصفهان سنة سبع عشرة ومائة، ولما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد:

يا قابض الروح عن نفسي إذا احتضرت وغافر الذنب زحزحني عن النار

وإنما قيل له ذو الرمة لقوله «أشعث باقي رمة التقليد» والرمة بضم الراء: الحبل البالي، وبكسرها العظم البالي.

قلت والرمة للحبل لغة دارجة في ذي رعين ولا تكون إلا من الوبر والصوف مفتولاً على خمس جدايل أو زيادة يشد بها المسافر راحلته «تاريخ الإسلام ج٤ ص٢٣، الوفيات ج٣ ص١٨٤».

(٣) الركايا جمع ركية: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء معروف، والمواتح جمع ماتحة وهي التي تنزع الماء من البئر.

تَنوط العتاق الحميرية صحبتي ... بأعيسَ نهّاضٍ على الأين مرجم[١]

وقال كُثَيِّر[٢]:

(١) قوله بأعيس، واحد العيس، وهي كرام الإبل والإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. والنهاض كثير النهوض. والأين التعب. ومرجم مفعل شديد الوطء كأنه يرجم الأرض بحوافره.

(٢) كُثَيِّر: هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن جمعة الأسود الخزاعي أحد الشعراء الطائري الصيت وأحد عشاق العرب المشهورين وصاحبته عزة بنت جميل الكنانية ومن كثرة تشببه بها نسب إليها وعرف بها فقيل كثير عزة وله معها حكايات ونوادر وأمور مشهورة، وكان شيعياً يقول بتناسخ الأرواح ويقرأ: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] ويؤمن بالرجعة، يعني برجعة علي ﷺ، ولهذا أحبه بنو هاشم حتى قال عمر بن عبد العزيز ﷺ، إني لأعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير فمن أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه منهم فهو صالح. قال عبد الله بن إسحاق: كثير عزة أشعر أهل الإسلام. قيل: لقيت امرأة كثير عزة وكان قصيراً دميماً فقالت من أنت. قال كثير عزة: فقالت: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه قال: مه أنا الذي أقول:

فإن أك معروق العظام فإنني ... إذا ما وزنت القوم بالقوم وازن

فقالت: كيف تكون بالقوم وازنا وأنت لا تعرف إلا بعزة؟ قال: والله لئن قلتِ ذاك لقد رفع الله بها قدري وزين بها شعري وأنها لكما قلت:

وما روضة بالحزن ظاهرة الثرى ... يمج الثرى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا ... وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

من الخفرات البيض لم تلق شقوة ... وبالحسب المكنون صاف نجارها

فإن برزت كانت لعينك قرة ... وإن غبت عنها لم يعممك عارها

ويقال: إن عزة دخلت على أم البنين ابنة عبد العزيز. وهي أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها: أريني قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين؟ قالت: وعدته قبلة، فخرجت الإثم منها، فقالت أم البنين: أنجزيها وعليّ إثمها. وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع لنساء العرب بالنسيئة فأعطى عزة وهو لا يعرفها شيئاً من العطر فمطلته أياماً وحضرت إلى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له: حباً وكرامة ما أقرب الوفا وأسرعه فأنشد متمثلاً.

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة: أتدري من غريمتك. قال: لا والله، فقلن: هي والله عزة فقال: أشهدكن أنها في حل من مالي، ثم مضى إلى سيده فأخبره بذلك، فقال كثير: وأنا أشهد الله أنك حر لوجه الله ووهبه ما في حانوت العطار، فكانت ذلك من عجائب الاتفاق. ومن شعره فيها.

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر =

وهـم يـوم إخـراج الـكُـلاب[1] تـنـازلـوا عـلـى جـمـع مـن سَـاقـت مـراد وحـمـيـر

ولـم يشهد الكُلاب إلا جرمُ بن ريان بن تغلب الغلبا بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وكل ملك من ملوك حمير يرى العالم عبيده والعرب جميعاً خَوله من ذلك قول تُبَعَ:

فـهـل الـنـاس غـيـر أبـنـاء قـحـطـان إذا مـا ذكـرتُ غـيـر عـبـيـدي

هـل أقـرت لـنـا الـبـلاد بِـخَـرْجٍ خـبّـرونـا فـلـيـس حـيـن جـحـود

أم يـقـولـون لا فـزيـدوا نـزدكـ ـم فـلـبـئـس الـمـزيـد لـلـمـسـتـزيـد

وقال أيضاً:

كـل مـن يـحـتـذي الـنـعـال ومـن لا يـجـتـذيـهـا مـن الـبـريـة عـبـدي

وقال بعض العلماء: وولى عمرو بن حسّان[2] وهو تبع الآخر ابن أخته حُجْراً آكل المرار[3]، . . . .

= مات كثير عزة بالمدينة سنة خمس ومائة، هو وعكرمة مولى ابن عباس، وصُلِّي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس: مات أفقه الناس وأشعر الناس. وكثير تصغير كثير لأنه كان حقيراً شديد القصر وكان فيه خطل وعجب وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طأطىء رأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه وكان يلقب «زب الذباب لقصره، وكان طوله ثلاثة أشبار». «تاريخ الإسلام ج٤ ص٨٦ الوفيات ج٣ ص٢٦٥».

(١) الكلاب: بضم الكاف وباء موحدة في آخره: واد من ديار بني تميم من نجد وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم أعلاه مما يلي اليمن وهو أخوفه وأسفله مما يلي العراق قال سلامة بن جندل:

سـائـل بـنـا يـوم ورد الـكـلاب تـخـبـرك دوس وهـمـدانـهـا

وفيه ماء يسمى قدة، بالتخفيف والتشديد وفيه كان يوم الكلاب الأول ويوم الكلاب الثاني وإنما سمي الكلاب لما لقوا فيه من التكالب والشر والذي هيج يوم الكلاب الأول أنه اختلف ابنا الملك آكل المرار سلمة، وشرحبيل بعد موت أبيهما على الملك، فقتل شرحبيل في المعركة قال امرؤ القيس من قصيدته:

كـمـا لاقـى أبـي حـجـر وجـدي ولا أنـسـى قـتـيـلًا بـالـكـلاب

وأما يوم الكلاب الثاني فكان بين بني سعد والرباب وبين بني الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مذحج» وقبائل في اليمن. وقد قالت العرب في ذلك أشعاراً كثيرة وهذه الأيام كانت في الجاهلية «ياقوت ج٤ ص٤٧٢».

(٢) يأتي ذكر عمرو بن حسان في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٣) حجر: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وهو جد امرىء القيس الشاعر المشهور المتقدم الذكر وكان ملكاً عظيماً بعيد الصيت والمرار بالضم والتخفيف والعامة اليوم تشدده وهو عضة معروفة من أفضل العشب إذا أكلته الإبل تقلصت عنها مشافرها فبدت أسنانها، قيل سمي حجر آكل المرار لكثر كان به، وقيل: لأن=

وقد يراه الناس عمراً المقصور[1]، على معدّ كلها.

وكندة تقول: لم تزل لها نزار ومن نزل الحِيرةَ والشامَ من العرب طعمة ورَعيّة.

وبعض حمير تقول: إنّ آل أسعد لم يزوجوا كندة، وسنذكر ما قالوا، والثبت من ذلك.

وقال امرؤ القيس ونسب كندة مثل حمير:

لا ينكر الناس منا يوم نملكهم والذل حيث رأيت الماء مخزونا

ومن ذلك: أن معدّاً كانت بتهامة[2]، فلمّا قاربت بلد حكم بن سعد بن مذحج[3] حاربتها سعد العشيرة فأخرجتها إلى الحجاز.

=ابنة كانت له سباها ملك من ملوك سليح يقال له زياد بن هبولة من الضجاعمة فقالت له ابنة حجر كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار كاشراً عن أنيابه وقيل: كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع فأما هو فأكل المرار حتى شبع ونجا وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ففضل عليهم بصبره على أكله المرار. توفي حجر سنة ٤٥٩ ميلادية «تاريخ اليعقوبي» ج١ ص٢٤٦ وتاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٤٤.

(١) هو عمرو بن حجر آكل المرار، وسمي مقصوراً لأنه اقتصر على مالك أبيه ولم يتوسع «انظر جرجي زيدان».

(٢) تهامة بالكسر والنسبة إليها تهامي وتهام بالفتح مأخوذة من التهم وهو شدة الحر وركوده وتهامة اليمن الأراضي الواطئة السهلة الممتدة على ضفاف البحر الأحمر مبتدأ من تيه عدن وأبين جنوباً إلى حلي بن يعقوب شمالاً وتقدر مسافة ذلك بعشرين مرحلة وزيادة وعرضاً من البحر إلى حزاز الجبال مسافة يومين فصاعداً وهو إقليم عظيم خصب فيه من أمهات المدن عدن وزبيد والحديدة وغيرها ويشتمل على مخاليف عديدة، «راجع صفة جزيرة العرب للمؤلف».

(٣) بلد حكم بن سعد العشيرة هو ما يسمى قديماً مخلاف حكم ثم أطلق عليه في القرن الرابع الهجري المخلاف السليماني «ولي يوم الناس هذا نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي» وطوله خمس مراحل يبتدىء من الجنوب بوادي عبس حتى ميناء البرك شمالاً ويدخل فيه مخلاف عثر وهو يشتمل على مدن ومواني وأودية كثيرة وأكثر المخلاف مشمول بنفوذ الحكومة السعودية، وليس هذا محل البسط حول هذا المخلاف فراجع صفة جزيرة العرب وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي، وقد فازت قبيلة حكم بن سعد العشيرة بشرف الدعوة وهاجرت أيام الفتح الإسلامي ونبغ منهم قادة وفرسان، منهم القائد العظيم الجراح بن عبد الله الحكمي فاتح أرمينية وصاحب خراسان؛ كما نبغ من المخلاف عالم من النبلاء والأشراف منهم العلامة المؤرخ الشاعر عمارة اليمني نجم الدين وغيره.

وقال عامر بن ظرب العدواني[1]:

فـــعـــدّ أرحـــلـت مــنــهــا مــعــداً وكـيـف يـصـاقـب الـدّاء الـدّفـيـنَ
فــلا تــقــصــوا مــعــدّاً إنّ فــيــهــا ألاف الله والأمــرُ الــســمــيــن[2]

وقال الأفوه الأودي[3]:

---

(١) عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان العدواني. كان من حكام العرب وحكمائها يتحاكمون إليه حتى خرف، وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه، وفيه يقول ذو الأصبع العدواني يفخر بقومه:

ومـنـهـم حـكـم يـقـضـي فـلا يـنـقـض مـا يـقـضـي

وله أخبار منها قصة الرجل الخنثى مع جاريته سخيلة التي كانت ترعى له غنمه، وهو الذي قرعت له العصا الذي صار يضرب به المثل «إن العصا قرعت لذي الحلم» «سيرة ابن هشام ج١ ص٤١، الاشتقاق ص٢٦٨» وهو أحد الرجال الذين حرموا الخمر في الجاهلية.

(٢) إذا جعلنا قوله والأمر السمين معطوفاً على الألف ففيه لحن بمقتضى القانون النحوي وإن جعلنا الواو واو الابتداء فلا كلام.

(٣) الأفوه الأودي: اسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة وكان يقال لأبيه عمرو بن مالك فارس الشهباء وفي ذلك يقول الأفوه:

أبي فـارس الـشـهـبـاء عـمـرو بـن مـالـك غـداة الـوغـى إذ مـال بـالـجـد عـاثـر

ولقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان، وكان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته التالية من حكمة العرب وآدابها وهي:

مـعـاشـر مـا بـنـوا مـجـداً لـقـومـهـم وإن بـنـى قـومـهـم مـا أفـسـدوا عـادوا
والـبـيـت لا يـبـتـنـى إلا بـأعـمـدة ولا عـمـاد إذا لـم تـرس أوتـاد
فـإن تـجـمـع أوتـاد وأعـمـدة يـومـاً فـقـد بـلـغـوا الأمـر الـذي كـادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سـراة إذا جـهـالـهـم سـادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فـإن تـولـت فـبـالأشـرار تـنـقـاد
إذا تـولـى سـراة الـنـاس أمـرهـم نـمـى عـلى ذاك أمـر الـقـوم فـازدادوا
كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر لـهـم عـلى الـرشـد أغـلال وأقـيـاد
أعـطـوا غـواتـهـم جـهـلًا قـيـادهـم فـكـلـهـم فـي حـبـال الـغـي مـنـقـاد

ومن جيد شعره قصيدته التي منها البيت الذي في الأصل وأولها:

أن تـري رأسـي فـيـه نـزع وشـواي حـلـة فـيـه دوار

ومنها:

إنـمـا نـعـمـة قـوم مـتـعـة وحـيـاة الـمـرء ثـوب مـسـتـعـار

«معاهد التنصيص ص٤٤٧ وغيره».

يـا بـنـي هَـاجـر سـاءت خُـطَـةٌ أن تـرومـوا الـنـصـف مـنـهـا أو تـجـار

وقال تبع:

دارنـا الـدار مَـا تـرام امـتـنـاعـاً مـن عـدوٍ ودارنـا خـيـر دار

ومما ينسب إليه:

عـطـفـتُ خـيـلي على عَـيْلان إذ قـفـلـت فـأنـزلـتـهـم بـدار الـجـوع يـبـريـنـا[١]

أرحـلـتـهـم من بـلاد الـريـف كـلـهـم فـمـا يـذوقـون رمّـانـاً ولا تـيـنـا

ولا يـدانـون إلا الـرّمـل مـن جـبـل بـحـيـث لا يـنـظـرون الشـيـد والـطـيـنـا

نـأوا عـن الـمـاء إلّا فـي دُحـولـهـم[٢] والـذّل حـيـث رأيـت الـمـاء مـخـزونـا

وقال ابنه عمرو بن تبّع[٣]:

سـلـكـنـا قـبـل داود زمـانـا وعـبّـدنـا[٤] مـلـوك الـمـشـرقـيـن

وقال الفرزدق في نجران وهي دون مأرب:

سـمـونـا لـنـجـران الـيـمـانـي أرضـه ونـجـران أرض لـم تـديـن مـقـاولـه[٥]

ويروى تديث، أي تذلل، فقال: سمونا، ولم يقل: دخلنا، وقد منعت حمير تبعاً دخول اليمن، لما وصلَ بالحبرين مفارقاً لدينهم حتى تحاكموا إلى نار ضروان[٦]، ومَا مَرّ بمأرب وقتٌ قلّت فيه شبابُها كقِلّتِها في وقتنا هذا ولا كانت بأكثر مريعاً[٧] منها اليوم، وبطون قيس تنتجع[٨]

---

(١) عيلان: بالعين المهملة آخره نون، أبو قبيلة من مضر منها قيس عيلان المشهورة. ويبرين بلد وحلة وواحة ذات نخل وزروع وتقع من اليمن في الشمال الشرقي وشرقي الرياض عاصمة نجد على محجة عمان إلى مكة «انظر صفة جزيرة العرب» وتحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

(٢) الدحول: جمع دحل وهو الثقب الضيق أسفله المتسع إعلاه ويسميه العامة الدحلة والدحلول والدغلول: بالغين المعجمة ويكون غالباً في أسفل البيت للقمامات والأحطاب والماشية والدواجن.

(٣) يأتي ذكره في الجزء التالي إن شاء الله.

(٤) قوله عبدنا بالتشديد، أي ذللناهم أو صيرنا الناس عبيداً لنا.

(٥) المقاولة: جمع قيل بالفتح وهو ما دون الملك.

(٦) قد تقدم الالماع في هذه القصة في ص٣٣.

(٧) مريعاً: خصباً، وفي نسخة ريعاً أي زيادة.

(٨) بطون قيس كثيرة معروفة بكتب الأنساب فارجع إليها، والانتجاع الارتياد وطلب الماء والكلأ لأن ديار نجد والحجاز تصاب بالجدب والقحط.

في البلاد شرقاً وغرباً، وتوغل في بلدان الأعاجم وفيهم السلطان، ومَا تحدّث نفوسها بمأرب أن يطرقها إلى غيرها فضلًا عن النزول بها[1] كما قال سعد بن مُعَاذ[2] يوم الأحزاب[3] فيما روى الزهري[4]، قال: لما غزى المسلمون يوم الخندق[5]، وأجمعت عليهم الأحزاب، وأخلّت

---

(١) إن الأدلة التي قدمها المؤلف بما فيها هذا الأخير أدلة منطقية لها صيغتها الفلسفية غير قابلة للنقض، ويزيد ما ذهب إليه المؤلف من مناعة مأرب وحصانة اليمن وأنها أمنع من عقاب الجو لا يطمع فيها طامع ولا تصلها يد لامس، كما يستدل على أن كلام الهمداني حجة لا يقبل الشك وأنه ليس من أولئك الذين يلقون كلامهم على عواهنه، ما حكاه الأستاذ أحمد فخري في محاضرته ص٦٩، عن مؤرخي اليونان والرومان وعلى رأسهم «استرابون» الجغرافي الروماني الشهير أنه أراد «اليوس جالوس» الحاكم الروماني في مصر أن يغزو العرب بالنبط حلفاء الرومان فأخذ معه الوزير «سيليوس» وجيشاً مكوناً من عشرة آلاف جندي بينهم ألف من البدو وخمسمائة من اليهود كما صحبهم «استرابو» المذكور الذي كان صديقاً حميماً لقائد الحملة وكان ذلك في سنة ٢٤ قبل الميلاد، ومن الوصف الذي تركه «استرابو» نعرف ما تعرض له الجنود الرومانيون من صعاب مات بسببها أكثرهم إذا قضوا أكثر من ستة أشهر حتى وصلوا نجران وأرادوا التقدم إلى «مأرب» وهناك حدثت معركة حطمت جميع أطماع الرومان فعادوا أدراجهم أما القليلون الذين وصلوا إلى مصر فقد عادوا وهم مرضى منهوكو القوى.

(٢) هو أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبت بن مالك بن أوس الأنصاري سيد الأوس وأحد النقباء في بيعة العقبة وصاحب الدعوة المجابة شهد بدراً باتفاق ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك ثم انتقض جرحه فمات وذلك سنة خمس من الهجرة. وقال النبي ﷺ: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. ولما أسلم قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام «الإصابة ج٢ ص٢٧».

(٣) الأحزاب جمع حزب: وهم قبائل من العرب تحزبت وتجمعت بما فيها قريش ويهود بني قريظة على نبي الله ﷺ وأصحابه وقد أنزل الله في ذلك قرآناً يتلى وهي «سورة الأحزاب». وانظر كتب المغازي والسير.

(٤) الزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، الإمام الكبير أبو بكر الزهري، أحد الأعلام وحافظ زمانه كان يحفظ كل ما سمعه قال الليث: «ما رأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب» يحدث في الترغيب فنقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب قلت لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن كان حديثه، وكان من أسخى من رأيت كان يعطي كل من جاء فإذا لم يبق معه شيء اقترض».
ولد سنة خمسين وطلب العلم في آخر عصر الصحابة وله عشرون سنة وروى عن كثير من الصحابة وروى عنه خلائق ومات سنة أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك «تاريخ الإسلام ج٥ ص١٣٦» وترجمته تدخل في كراس.

(٥) الخندق: حفير كان حفره بإشارة سلمان الفارسي للنبي ﷺ وأصحابه واتخذ أمام جبل سلع، وجبل سلع خلف ظهور المسلمين والخندق بينهم وبين الكفار وظهرت من علامات النبوة ما هو مذكور في محله.

يهود[1] تكلم المنافقون، واشتد على الناس البلاء، بعث رسول الله ﷺ إلى عيينةَ بن حصن بن حذيفة بن بدر[2]، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المرّي[3]، وهما قائدا غطفان[4] فأقطعهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فجرى بينهم وبينه الصُلح حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة والصلح إلا المراوضة[5] في ذلك ففعلا، فلما

---

(١) أخلت يهود: أي نقضت بنو قريظة وبنو قينقاع اليهود، المعاهدة التي كانت معقودة بينهم وبين النبي ﷺ ودلت قريشاً على عورات المسلمين ونقط الضعف فيهم.

(٢) عيينة، بالتصغير، ابن حذيفة بن بدر بن عمور بن جويه بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن ثعلبة بن فزارة الفزاري ثم من قيس عيلان، وكان اسم عيينة حذيفة فأصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة ويكنى أبا مالك، كان أحد رؤوس الأحزاب وقد لعب دوراً إيجابياً في الفترة التي كانت بين النبي ﷺ وقريش، وأغار على لقاح للنبي ﷺ وقتل ابناً لبعض صحابة النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ واستنقذ عشر لقاح، وأفلت القوم وقتل حبيب بن عيينة وابن عمه مسعدة. أسلم عيينة قبل فتح مكة بيسير، ونافق عيينة يوم الطائف، وكان أحد المؤلفة قلوبهم فقد أعطاه النبي ﷺ في ذلك اليوم مائة من الإبل، وأسر عجوزاً يوم هوازن يلتمس بها الفداء فجاء ابنها فبذل كثيراً فتقاعد عنها عيينة ثم غاب عنه ونزله إلى خمسين، فامتنع ثم نزل إلى أن بذل فيها عشرة من الإبل فغضب وامتنع ثم جاءه وقال: يا عم أطلقها وأشكرك، قال: لا حاجة لي بمدحك، ثم قال: ما رأيت كل يوم امرأ أنكد، وأقبل يلوم نفسه، فقال الفتى: أنت صنعت هذا، عمدت إلى عجوز، والله ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد، ولا فودها ببارد، ولا صاحبها بواجد، فأخذتها من بين من ترى، فقال: خذها لا بارك الله لك فيها، قال الفتى: إن رسول الله ﷺ قد كسا السبي فأخطأها من بينهم، فهلا كسوتها، قال: لا والله، فما فارقه حتى أخذ منه سحل ثوب، ثم ولى الفتى وهو يقول: إنك لغير بصير بالفرص. وارتد عيينة حين ارتدت العرب ولحق بطليحة الأسدي فآمن به فلما هزم طليحة أخذ خالد بن الوليد عيينة فأوثقه وبعث به إلى أبي بكر. قال ابن عباس: فنظرت إليه والغلمان ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون: أي عدو الله كفرت بعد إيمانك، فيقول: والله ما كنت آمنت، فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام، فأمنه، ثم عمي عيينة في إمرة عثمان (تاريخ الإسلام ج٢ ص٤٩). وكان عيينة يحمق، وهو الذي قال عنه ﷺ «الأحمق المطاع في قومه» وسمع النبي ﷺ يقول: «غفار ومزينة وجهينة خير من الحليفين أسد وغطفان» فقال: والله لئن أكون في النار مع هؤلاء أحب إلي من أن أكون مع أولئك (الاشتقاق ص٢٨٤).

(٣) هو الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة الغطفاني ثم الذبياني ثم المري، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وبعث معه رجلاً من الأنصار إلى قومه ليسلموا، فقتلوا الأنصاري ولم يستطع الحارث أن يمنع عنه، وهو أحد رؤوس الأحزاب يوم الخندق (أسد الغابة ١: ٣٤٣).

(٤) غطفان: بالتحريك من الغطف، وهو قلة شعر هدب العين، سمي به أبو القبيلة غطفان بن سعد بن قيس عيلان «الاشتقاق ص٢٦٩».

(٥) المراوضة: من راوضه إذا داراه، والمراوضة المكروهة في الأثر أن تواصف الرجل بالسلعة ليست عندك وهي بيع المواصفة.

أراد رسول الله ﷺ أن يفعل، بعث إلى سعد بن معَاذ، وسعد بن عُبَادة[١]، فذكر لهما واستشارهما، فقالا: يا رسول الله: أمر تحبه فنصنعه[٢] أم شيء أمرك الله به[٣] لا بد منه، أم شيء تصنعه لنا؟، قال: بل لكم والله، مَا أصنع ذلك إلّا أني رأيت العربَ قد رمتكم عن قوسٍ

---

(١) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الخزرجي الأنصاري سيد الخزرج، وأحد النقباء الذين شهدوا بيعة العقبة وضمنوا للنبي ﷺ حماية الدعوة والنصرة وصاحب راية الأنصار وحامل لواء المعارضة يوم السقيفة وبطلها المغوار الجواد بن الجواد وأبو الجواد قيس بن سعد بن عبادة، كان يكنى أبا ثابت وأبا قيس ويلقب الكامل لتأزره بالشرف ولأنه كان يحسن السباحة والرمي ويكتب بالعربية وكان لهم حصن ينادي من فوقه كل يوم: من أراد الشحم واللحم فليأت أطم، حصن دليم بن حارثة. شهد المشاهد كلها ولما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، على سعد بن عبادة المذكور فأجلسته وعصبته بعصابة وثنت له وسادة فبلغ المهاجرين فأقبل منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فدارت محاورة ومصاولة بالكلام انتهت بمبايعة أبي بكر في كلام طويل شرحه، ولما تكاثر الناس على مبايعة أبي بكر سمع قائل يقول: لا تطأوا سعداً، فقال عمر بن الخطاب: اقتلوا سعداً قتله الله، فقام ولده قيس بن سعد فلزم بلحية عمر فقال: والله لو قذذت منه شعرة لأخذت ما في عينيك، وقال: والله لولا مرض سعد لتسمعن لسعد بين لابتيها زئيراً كزئير الأسد يخرجك وأصحابك حيث كنتم صاغرين، ولم يبايع سعد أبا بكر ولا عمر وخرج مغاضباً لقومه في خذلانهم إياه إلى حوران بالشام إلى أن مات شهيداً كما قاله ابن عبد ربه في العقد الفريد، ولفقوا رواية أن الجن قتلته، وأنه سمع هاتفاً من الجن يقول:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... فرميناه بسهم فلم نخطِ فؤاده

وكان استشهاده لسنتين ونصف من خلافة عمر لعله سنة خمس عشرة. وكان يقال لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ السعدين.

يروى أن قريشاً سمعت قائلاً يقول في الليل على أبي قبيس وذلك قبل الهجرة:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان، سعد بن بكر أو سعد بن تميم؟. فلما كان في الليلة الثانية سمعوا الهاتف يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف

فإن ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال أبو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة «تاريخ الإسلام ج١ ص١٧١ وج٢ ص١٣» ورسالة الحور العين.

(٢) كذا في الأصل. وفي م: وتصنعه.

(٣) في رواية: أن كان أمر من السماء.

واحدة، وكالبوكم[١] من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم أمراً ما، ساعة مَا[٢]، قال له سعد بن معاذ: قد كنا يا رسول الله نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعِبَادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرةً إلا قِرى[٣] أو شراً، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا إليه وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا، ما لنا بهذا حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله: فأنت وذاك، فتناول سعد الصحيفة ومحا ما فيها من الكتاب، قال: ليجهدوا[٤] وقد صنع أقوام أبياتاً على ألسن قوم من قُضاعة، ورووا أحاديث أن قضاعة بن معداً، فإذا خافوا الفضيحة في ذلك قالوا: ولد على فراشه، «والولد للفراش»[٥] قالوا: وذلك أن مالك بن حمير طلّق معاوية بنت جوشن بن جلهمة[٦] بن عمرو الجرهمي، وخلف عليها معدّ وهي حامل من مالك، فانتقى رجال من قضاعة وشعرائها من ذلك، فقال حكيم بن عياش الكلبي[٧]:

برأنا إلى الله أن من يكون ... أبونا نزار فنرضى نزارا

ولكنّنا نحن نجل الملوك ... يمانون أصلا يمانون دارا

وقال آخر منهم:

إني امرؤ حميري حين تنسبني ... لا من ربيعة آبائي ولا مضر

وسمعت رجال بني نهد[٨] تنشد في أشعارها وبين رفاق معدّ، وفي ديار هوازن[٩]

---

(١) كالبوكم: ضايقوكم وتواثبوا عليكم كالكلاب شراً.

(٢) أمر ما: أي لأمر ما في نفسي لمخادعتهم، وساعة ما أي وإلى ساعة تحين الفرصة وبينما نفرق الناس عنكم.

(٣) القرى، بالكسر الضيافة.

(٤) أي ليبذلوا جهدهم فلن يستطيعوا منا منالاً.

(٥) هذا صدر حديث وتمامه: وللعاهر الحجر، رواه أبو هريرة، متفق عليه، والعاهر: الزاني.

(٦) في الأصل جلهيمة، والتصحيح من م، وكتب الأنساب، وجلهمة: هو طيء، أبو القبيلة المتقدمة الذكر، وجلهمة في قضاعة «الاشتقاق ص ٥٤٧».

(٧) له ترجمة في الإصابة وراجع تفسير الدامغة.

(٨) نهد: بطن من قضاعة، يأتي ذكرها مع مزيد من الإيضاح.

(٩) هوازن: بطن من قيس عيلان، وهم بنو هوازن بن منصور بن خصفة بن قيس بن عيلان، ومن هوازن بنو سعد، كانوا أفصح العرب، وكان النبي ﷺ رضيعاً فيهم، ومساكنهم كما قال المؤلف في صفة جزيرة العرب: من تبالة إلى نخلة ديار هوازن، فيها من كل بطونها. وتبالة ونخلة يأتي ذكرهما إن شاء الله.

وتزدمل[١] في حروبها:

يـا أيـهـا الـداعـي ادعـنـا وأبـشـر وكـن قـضـاعـيـاً ولا تـنـزر
نحـن بـنـو الـشـيـخ الـهـجـان[٢] الأزهـر قـضـاعـة بـن مـالـك بـن حـمـيـر
* الـنـسـب الـمـعـروف غـيـر الـمـنـكـر *

وأنشدني رجال من خولان لعمرو بن يزيد من قدماء بني مجيد[٣] بن حيدان بن عمرو بن الحاف:

وكـل أنـاس يـدّعـون وإنـمـا يـريـدون بـالـدعـوى وجـوه الـمـعَـاشـر
ومَـا نـحـن إلا عـصـبـة حـمـيـريـة مـن الـجـوهـر الـمـكـنـون خـيـر الـجـواهـر
وراثـة قـحـطـان بـن عَـابـر جـدنـا ورثـنـاه مـنـه كـابـراً بـعـد كـابـر
ورثـنـا نـبـيَّ الله هـود بـن شـالـخٍ وسـام بـن نـوح فـخـر كـل مـفَـاخـر
فـنـحـن خـيـار الـنـاس فـي كـلّ مـوطـنٍ وخـطـابـهـم بـالـفـصـل فـوق الـمـنـابـر

وبنو مجيد هؤلاء أشد النّاس عصبية في الحميرية، وخبّرني المسلم بن عبّاد الأكيلي[٤] أنّ عبد الله بن يحيى بن أبي الغارات سيد بني مجيد وأمير تهامة[٥] أنشده يوماً شعر جميل بن

---

(١) تزدمل أي ترتجز بالزامل المعروف عند معاشر اليمنيين، وهي مقاطيع من الشعر الشعبي، يزدمل به جماعة في جماعة صفوفاً، وهو كنشيد حربي، وأهازيج لها نغمة حسنة يقولونها أيام الأفراحات والمهرجانات، وفي أغراضهم وغيرها من المناسبات، وقد تكون ارتجالاً.

(٢) الهجان: البيض الكرام.

(٣) لا أعرف عن الشاعر هذا شيئاً من أحواله، وبنو مجيد يأتي ذكرهم. للمؤلف مع زيادة بيان لمحالهم ومن بقي منهم.

(٤) سيأتي نسب المسلم مع شيء من أحواله للمؤلف، فهو أحد من أخذ عنهم.

(٥) عبد الله بن يحيى بن أبي الغارات، هو كما وصفه المؤلف أمير تهامة وأحد زعماء المشاهير اليمنيين وأقيالهم المساعير، والأوفياء الكرام، لعب دوراً هاماً في حوادث وطنه وذاع صيته وعلا ذكره، وكانت له حوادث ذات بال، فقد حارب علي بن الفضل القرمطي ونال منه، بحيث قتل قائده ابن ذي الطوق اليافعي بنقيل المعافر، ولم يستطع ابن الفضل أن يطأ بلاده، وحارب بني زياد ملوك تهامة، واستلب مملكتهم زبيد، وملك تهامة وأتام أياماً قلائل ولما غزا ملك اليمن أبو حسان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد الحوالي المذيخرة سنة ٣٠٣ هـ، ومكث يحاصرها عاماً كريتاً حتى افتضها ودخلت في حوزته انضم ابن أبي الغارات تحت لواء أسعد، وأبلى في تلك المحاصرة بلاءً حسناً، ولما انتهت مهمته عاد إلى مخلافه موفور الكرامة متولياً لأعماله من قبل أسعد. هذا ما وقفت عليه، وكان مقر عزه وإمارته الشقاق ومورع، التي تعد من بلاد بني مجيد، ولم أقل على تاريخ وفاته.

عبد الله بن معمر الفائي[١]:

عــفــا بَــردٌ مــن أم عــمــرو وفــلــفــف   فــارهــاب مــنــهــا فــالــطــراد فــألــف[٢]

ورجع فيه يفخر لحمير وقحطان واليمن، ولمّا دخل معاوية[٣] بكثير طمّاع قضاعة ومُغَفّليها، وطمع أن ينتقلوا عن نسبهم من قحطان إلى مَعدّ.

---

(١) هو العذري صاحب بثينة المشهور ولم أترجم له لأن اسمه كان مصحفاً فأرشدنا إلى تصحيحه أستاذنا الكبير حمد الجاسر ولعل قوله الفائي هو الذي قافية قصيدته فاء.

(٢) برد محرك للوزن، وفي ياقوت بالفتح والسكون، وهو جبل بين تيماء وحفر عنزة، وقال نصر: صقع يمان أحسب أنه أحد أبنيتهم، وبرد أيضاً: ماء قرب صفينة من مياه بني سليم ثم لبني الحارث منهم «معجم ج١ ص٣٧٧» وبقية ما في البيت لم أجده في ياقوت ولا أعرف عنها شيئاً، ولعلها أسماء مواضع في معجم ما استعجم رواية البيت:

عــفــى بــرد مــن آل عــمــرو فــلــفــف   فــأدمــان مــنــهــا فــالــصــرالــم يــالــف

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي ثاني الخلفاء من بني أمية إذ أولهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاص وأحد المؤلفة قلوبهم هو وأبوه وأحد كتبة النبي ﷺ وأحد دهاة العرب وحلمائهم وله في ذلك أخبار وأحاديث يطول ذكرها، وكان يضرب بحلمه المثل، وقد أفرد ابن أبي الدنيا، وأبو بكر بن أبي عاصم تصنيفاً في حلم معاوية، وعدة علماء العصر من حماة الإسلام. قال قبيصة بن جابر: صحبت معاوية فما رأيت أثقل حلماً، ولا أبطأ جهلاً، ولا أبعد أناة منه.

ولما بعث أبو بكر الجيوش إلى الشام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلما يزيد استخلفه على دمشق فأقره عمر ثم عثمان، وجمع له الشام كله، فأقام أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة، واستقر خليفة من ربيع الثاني أو جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، فسمي هذا العام عام الجماعة، لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد.

وهو أول من أحدث الأذان في العيد، وأول من نقص التكبير، وأول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته، وأول من عتبت به رعيته، وأول من قيل له: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله، وأول من اتخذ ديوان الخاتم، واستمر ذلك في الخلفاء العباسيين إلى آخر وقت، وسبب اتخاذه أنه أمر لرجل بمائة ألف، ففك الكتاب وجعله مائتي ألف، فلما رفع ذلك إلى معاوية أنكر ذلك، واتخذ ديوان الخراج من يومئذ، وأول من اتخذ المقصورة بالجامع، وأول من أذن في تجريد الكعبة، وكانت قبل ذلك تطرح شيئاً فوق شيء وأول من سن ولاية العهد في الإسلام، وأول من خطب جالساً، وغير ذلك.

قال سليمان المخزومي: أذن معاوية للناس أذناً عاماً، فلما احتفل المجلس قال: أنشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه فسكتوا، ثم طلع عبد الله بن الزبير فقال: هذا مقال العرب وعلامتها أبو خبيب، قال: مهيم، قال: أنشدني ثلاثة أبيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه، قال: بثلاثمائة ألف، قال: وتساوي: قال: أنت بالخيار وأنت واف كاف، قال: هات، فأنشد للأفوه الأودي: =

قال عدي بن الرقاع العاملي[١] وهو غلام حدث لزهير العُذْري[٢]:

أزهير إنّي إن أطعت كسوتني ... في الناس ضاحيةً رداء صغار

أضلال ليل ساقط أكنافه ... في الناس أغدر من ضلال نهار

قحطان والدنا الذي ندعى له ... وأبو خزيمة مدرك بن نزار

أتبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي مَعاشر غائبٌ متوار

تلك التجارة لا ربحت بمثلها ... ذهبٌ يُبَاع بآنك وأبار

إني إذاً كالقدح يجعل مغزلاً ... يكسو المعَاشر وهو أجر عَاد

الآنك، الرصاص والأبار ضرب من «الشبه»[٣]. فلما بلغت هذه الأبيات معاوية. قال: والله ما أودّ أن من طاوعني وتابعني من قضاعة ولخم وعَاملة وجذام بعد هذه الأبيات بشسع نعلي[٤] ويقال: بل قال ابن الرقاع هذا الشعر في أيام يزيد بن معَاوية[٥] وذكر أن رَوح بن

= بلوت الناس قرناً بعد قرن ... فلم أر غير ختال وقال

قال: صدقت هيه، قال:

ولم أر في الخطوب أشد وقعاً ... وأصعب من معاداة الرجال

قال صدقت هيه قال:

وذقت مرارة الأشياء طراً ... فما طعم أمر من السؤال

قال: صدقت، ثم أمر له بثلاثمائة ألف، ومات معاوية في رجب سنة ستين، عن سبع وسبعين سنة «تاريخ الخلفاء ص١٩٤».

(١) هو عدي بن زيد الرقاع العاملي نسبة إلى عاملة إحدى القبائل اليمانية التي نزلت بالشام في العصور القديمة قبل الإسلام، وكان شاعراً مفلقاً فحلاً مدح الوليد بن عبد الملك وهاجى جريراً «تاريخ الإسلام ج٤ ص١٥٠».

(٢) لم أقف لزهير هذا على ترجمة.

(٣) الشبه بالتحريك: النحاس.

(٤) كذا في «م» وفي الأصل: شسع بحذف الباء الموحدة، والشسع: قدامة الحذاء.

(٥) يزيد بن معاوية هو أبو خالد ولد سنة خمس أو ست وعشرين، وكان ضخماً كثير اللحم كثير الشعر وأمه ميسون بنت بحدل الكلبي، ولي الخلافة بعهد من أبيه قال الحسن البصري: أفسد الناس اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف فحملت ونال من القراء فحكم الخوارج، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة. والمغيرة بن شعبة فإنه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إليه معاوية إذا قرأت كتابي فاقبل معزولاً، فأبطأ عنه فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك: قال: أمر كنت أوطئه وأهيئه قال: ما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك قال: أو قد فعلت قال: نعم، قال ارجع إلى عملك. ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة فلما مات معاوية بايعه أهل الشام ثم بعث إلى أهل المدينة من يأخذ له البيعة فأتى=

زنباع بن روح[١] بن سلامة بن حداد بن حديدة بن أميّة بن امرىء القيس بن جماعة بن مالك بن زيد بن مناة بن أقصى بن سعد بن إياس بن رُبيل بن حرام بن جُذام بن عديّ قام يوم الجمعة إلى يزيد بن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال: يا أمير المؤمنين ألحقنا بإخوتنا فإنا قوم معديّون والله ما نحن من قصب الشام ولا من غاف اليمن[٢] فقال يزيد: إن أجمع على ذلك قومك[٣] فنحن جاعلوك حيث شئت، فبلغ ذلك ناتل بن قيس بن حيار بن امرىء

=الحسين بن علي بن أبي طالب وابن الزبير أن يبايعاه فخرجا من ليلتهما إلى مكة، وخبر ما وقع معهما مع وقعة الحرة بالمدينة المنورة ووقعة كربلاء مذكورة في كتب التاريخ. ومات يزيد لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ومدة خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثماني ليال «تاريخ الخلفاء ص٢٠٥، مروج الذهب ج٣ ص٦٣».

وكان يزيد شاعراً رقيقاً قال ابن خلكان: وأول من جمع ديوانه أبو عبد الله محمد بن عمر الكاتب البغدادي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة وليست له. وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن، ومن أطايب شعره الأبيات العينية التي منها:

إذا رمت من ليلى على البعد نظرة ... تطفى لظى بين الحشا والأضالع

تقول نساء الحي تطمع أن ترى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع

أجلك يا ليلى عن العين إنما ... أراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك سنة ٦٦٣. انتهى كلام ابن خلكان (ج٣ ص٤٣٩).

(١) روح بفتح الراء، ابن زنباع بكسر الزاي فعلال، والنون زائدة من قولهم: تزبع إذا ساء خلقه قال الشاعر:

وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشاً ... على الكأس ذا قاذورة متزبعا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

فإن ألق زنباع بن روح ببلدة ... لي النصف منه يقرع السن من ندم

ابن سلامة بن حداد بن حديدة «الاشتقاق ص٣٧٦».

قيل: إن له صحبة وأما أبوه فله صحبة بدون تردد، وهو فلسطيني الدار فيقال: الجذامي الفلسطيني وكان من سادات جذام ولا زال تترقى به الأحوال إلى أن اختص بعبد الملك بن مروان لا يكاد يغيب عنه وصار منه كالوزير، وكان في أيام يزيد على جند فلسطين وشهد مرج راهط وكان كريماً جواداً إذا خرج من الحمام أعتق رقبة وله أخبار كثيرة «تاريخ الإسلام ج٣ ص٢٤٨» والإصابة. وناتل قتل في أول خلافة عبد الملك بن مروان وله صحبة أيضاً وترجمته تركناها اختصاراً وقد ذكر قصتهما مع عدي بن الرقاع في الأغاني ج٩ - ٣١٤.

(٢) القصب معروف وهو كل نبت ذي أنابيب مجوف وغير مجوف وله عقد وكعاب كاليراع وقصب الذرة والمضار: القند والغاف: شجر له ثمر حلو جداً (كذا في القاموس).

(٣) إلى هنا انتهت ملزمة «موللر» التي قابلنا عليها نسختي الأصلية.

القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن أنمار بن زِنباع بن مَازن بن سعد بن مالك بن أقصى بن سعد بن إياس بن ربيل بن حرام بن جذام بن عدي، فجاء يركض حتى دخل المقصورة يوم الجمعة فقال: أين جلس الغادر الكاذب روح بن زنباع فأشاروا إلى مجلسه، فانتظر يزيد بن معاوية حتى فصل من خطبته، قال: يا أمير المؤمنين بلغني أن روح بن زنباع قام إليك فزعم أنه من معد، وذاك ما لا نعرفه ولا نقرّ به ولكن من قحطان، يسعنا ما وسع قحطان ويعجز عنا ما عجز عنهم، فردّ روح بن زنباع عن رأيه، وكان روح موسوماً بالطبع، فترى أنه كان عملًا بينه وبين يزيد[1]، فقال ابن الرّقاع:

لـوأن أطـعـتـك يـا عـرار كـسـوتـنـي ... فـي كـل مـجـمـعـة ثـيـاب صِـغـار

الأبيات. وعرار لقب روح بن زنباع. وقد ذكر حسان بن ثابت في أيام الخلائف، وذكر قصيدته التي يطول بها على معدّ ويفخر بها وهي:

ألا أيّـهـا الـسّـاعـي لـيـدرك مـجـدنـا ... هَـلُمّ فـمـا أنـبـاك عـلـم كـخـابـر

لـقـد كـان فـي الـقـرآن لـو كـنـت عـالـمـاً ... بـه مـجـدنـا فـي مـحـكـمـات الـبـصـائـر

مـن الـمـؤثـرون والـخـصـاصـة فـيـهـم ... عـلـى كـلّ ذي قُـربـى عـظـيـم الأوامـر

قَـبـيـلٌ وَقَـوا شـح الـنـفـوس فـأفـلـحـوا ... وطـابـت لـهـم مـسـتـخـفـيـات الـسـرائـر

فـعـش راغـمـاً أو مـت بـغـيـظـك إنـنـا ... أبـو حـسـبٍ عـالٍ عـلـى الـنـاس قـاهـر

وسـامٍ بـعـيـنـيـه لـمـا لا يـنـالـهُ ... كـسَـاعٍ بـرجـلـيـه لإدراك طـائـر

ونـحـن أنـاس أصـلـنـا الأزد مـنـهـم ... نـضـار نـبـتـنـا فـي الـفـروع الـنـواظـر

ونـحـن بـنـو الـغـوث بـن نـبـت بـن مـالـك ... بـن زيـد بـن كـهـلان وأهـل الـمـفـاخـر

---

(١) هو ما يسمى بالمؤامرة السرية، وهذه نقطة حساسة، فقد كانت العصبية العنصرية تعمل عملها في إقامة دولة وإزالة أخرى، والساسة الدهاة يستغلون هذه النقاط المتنبهة متبعين سياسة «فرق تسد» فلقد لعبت أصابع الاستبداد دوراً إيجابياً في إيجاد الخلاف الشديد بين اليمانية والمعدية بحيث كانوا يفضلون رجالاً من اليمانية يغدقون لهم الأرزاق ويولونهم الأعمال الكثيرة والولايات الكبيرة في حين يقصون أقرب الناس إليهم وأمسهم رحماً وألصقهم علقاً لبث روح الشقاق والمنافسة لينعموا في ظل هذه الخسيسة ويتربعون أريكة الحكم على حساب التناحر القبلي.

قال الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على تاريخ ابن خلدون: على أن إفراط العرب في التمسك بأنسابهم قد أوجد بينهم من العصبية بعضهم على بعض ما لا يوجد في أمة سواهم حتى أن «دوزي الهولندي» وهو أوسع المستشرقين علماً ذكر في كتابه عن مسلمي إسبانية، أن العدواة التي بين القحطانية والعدنانية قد تكون أشد من العدواة التي بين العرب والعجم، ثم ساق كلاماً عذباً فيه من الزجر والنصح والإرشاد ما فيه مقنع، أعاذنا الله من ذلك.

يمانون تدعونا سبأ فنجيبها ... إلى الجوهر المكنون خير الجواهر

ونحن ملوك الناس من عهد تُبعٍ ... إذ الملك في أبناء عمرو بن عَامر

ونحن جلبنا الخيل من سرو حمير ... إلى جاسم بالمحنقات السناجر(١)

يكاد صهيل الخيل فيها يصمُّنا ... وزجر الحُداة في حنين السواجر(٢)

تقود جياد الخيل منّا كأنها ... سراح غدت في ذي أهاضب ماطر(٣)

ونوردُ أبطال العدوّ مناهلًا ... حياض المنايا وردها غير صادر(٤)

على كل جرداء الأديم وأجردٍ ... تطل عليها بالرّماح الشواجر(٥)

ولولا حذار الله قلْنَا تكرُّماً ... عن الناس، يا للناس! هل من مفاخر؟

فحمير منا أهل بذل ورأفة ... وأصحاب قمع للعدوّ المكاثر

وهمدان أحلاس الجياد لدى الوغى ... يموجون موج البحر عند التكاثر

وكندة فيها كل يوم سَميْدع ... أولئك أصحابي وودي وناصري

وشعب رفيع من قُضاعة فاضل ... على كل شعب من شعوب العمائر(٦)

أولئك قومي إن دعوت أجابني ... ثمانون ألفاً في الحديد المظَاهر

إذا شرعوا الرايات لم يتواكلوا ... وفيهم حفاظ الأريحي المظافر(٧)

---

(١) السرو: ما ارتفع من الأرض، وسرو حمير هو ديار يافع، وسيأتي ذكره في الجزء الثاني من الإكليل أن شاء الله ونستوفي الكلام عليه هنالك (انظر صفة جزيرة العرب للمؤلف) وجاسم: قرية من أعمال دمشق بين الأردن ودمشق بموضع يعرف بالجولان ويعرف بجاسم على أميال من الجابية وبلاد نوى، ونسب إليها شاعر الخلود أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الجاسمي «مروج الذهب ج٤ ص٦٦» والمحنقات: الإبل الضوامر. والسناجر: ممدودة الأعناق.

(٢) الحداة بالضم جمع حاد وهو الذي يغرد ويترنم بعد الإبل. والسواجر: الإبل يمتد صوتها.

(٣) سراح جمع سرحان وهو الذئب: والأهاضيب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط.

(٤) حياض المنايا جمع حوض. والمنايا: الموت. والهادر: الساقط، أي غير مهدور الدم، والهادر الذي له جبلة وصوت.

(٥) الجرداء انثى الأجرد وهو من الخيل قصير الشعر، والأديم: ظاهر الجلد والرماح الشواجر: الطاعنة المختلفة، من التشاجر.

(٦) العمائر: جمع عمارة وقد تقدم تفسيرها عن المؤلف.

(٧) الحفاظ ما يجب حفظه والذب عنه بحماس واستبسال. والأريحي: الكريم المعوان والذي يعطي بخفة ونشاط ويرتاح له. والمظافر: المعاون.

ومن ذلك حديث عبد الله بن مُغَفَّل[١]، عن عائشة[٢] أنه كان عليها رقبة من ولد إسماعيل، فجاء سبْي من اليمن من خولان، فأرادت أن تعتق منهم، فنهاها رسول الله ﷺ، فجاء سبْي من مضر من بلعنبر[٣]، فأمرها أن تعتقَ منهم.

وعن محمد بن إسحاق يرفعه إلى الربيع بن سَبرة الجهني[٤]. قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «من كان ها هنا من معدّ فليقم فقمت فقال: أقعد، ثم أعاد القول فقمت فقال اقعد فقلت: ممن نحن يا رسول الله قال: أنتم من حمير؟ قال الربيع: فسألت العلماء بالنسب من أهل اليمن وغيرها فقلت: أخبروني عن قضاعة كيف اختلف فيه حتى صار بعض من قُضاعة يقول: إنّا من اليمن وبعض إنا من معدّ وقد قال ذلك غيرهم فقالوا: إنّ مالك بن حمير فارق أم قُضاعة وقد علقت منه فخلف عليها معدّ فوضعت حملها من مالك على فراشه.

---

(١) هو المزني. ومغفل: بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ويكنى أبا سعيد، وكان من أصحاب الشجرة، وسكن المدينة ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها داراً. وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس، وكان من فقهاء الصحابة وعلمائهم، مات سنة ستين وقيل غير ذلك «سبل السلام ج٢ ص٤٥».

(٢) هي السيدة العالمة الفاضلة أم المؤمنين، من أنزل الله براءتها في عشر آيات من سورة النور، وحبيبة رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصديق وهي أفقه نساء الأمة، كثيرة الأحاديث عن رسول الله ﷺ من رواة آلاف: فصيحة عالمة ذلقة أديبة تحفظ أيام العرب وأشعارها حاضرة الجواب روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين: توفي رسول الله ﷺ بين سحرها ونحرها وفي بيتها دفن. خطبها النبي ﷺ بمكة وتزوجها في شوال سنة عشر من النبوة وهي بنت ست سنين ودخل بها في المدينة سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة سنة ولم يتزوج بكراً غيرها وماتت بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ٥٧ عن خمس وستين، ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة من مروان «سبل السلام ج١ ص٤٣ وغيره».

(٣) بلعنبر بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وكذا يقال في بلحارث بن كعب وله وجه في العربية غاب عني ذلك، وبنو العنبر حي من تميم وهو العنبر بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. وأم بلعنبر أم خارجة البجلية التي قيل فيها: أسرع من نكاح أم خارجة «انظر كامل المبرد ج١ ص٢٧٥».

(٤) الربيع بن سبرة بن معبد الجهني، تابعي جليل ومن علماء التابعين، ولابنه سبرة بن معبد صحبة وهو من أقران الزهري، وروى عنه وثقه العقيلي «تاريخ الإسلام ج٤ ص٢٤٨». ويظهر من الحديث الذي رواه المؤلف أن الربيع صحابي لأنه يدل على مشاهدته للنبي ﷺ ومحاورته له، وكلام الذهبي يدل على أنه تابعي، فليراجع في مظان هذا الفن.

وعن عثمان وعمرو ابني مضرس من الجهنيين عن أبيهما[١] وذوي السن من قومهما عن عمرو بن مُرّة الجهني[٢] وهما ابنا عمه قال: قال رسول الله ﷺ وهو بخيبر[٣] مستند إلى جذع من جذوع نخل خيبر: لا يسألني أحد اليوم عن نسبه إلا ألحقته، بأصله. قال عمرو: فجعلت أتطاول فقال: يوشك يا عمرو بن مُرّة يطلع من ها هنا - وأشار بيده - قومٌ أنت منهم وهم منك. فجعلت كلما اطلع أحد أريد أن أثب عليه فيقول النبي ﷺ: ليسوا بهم، مرتين أو ثلاثاً، ثم طلع قوم فقال: هم هؤلاء، فجئت القوم فقلت: ممن القوم؟ فقالوا: من حمير، فأقام عمرو بن مُرّة على ذلك حتى كان زمن معاوية فاستجارهم رجل فأجاروه، ثم دخل على معاوية، فأخبره فأبى أن يجيره، فقام عمرو غضبان فخرج على الناس وهو يرتجز:

لقد أتى لشيخنا أن يذكر قضاعة بن مَالك بن حمير

النّسب المعروف غير المنكر من قال قولاً غيره تنصر

ويقال: بل خرج على قُضاعة فقال: يا زهراء[٤]، هل هنا أحدٌ من رجّاز سعد هُذيم[٥]؟

---

(١) هو عثمان بن مضرس الجهني، روى عن النبي ﷺ، ذكره البخاري في تاريخه، وأما أخوه عمرو بن مضرس، فلعل رجال الحديث أهملوا ذكره استغناء بذكره في ترجمة أخيه عثمان حيث قالوا: عثمان بن مضرس وأخوه عمرو شيخان، حدث عنهما حرملة بن عبد العزيز الجهني «الإصابة ج٢ ص٤٥٨، وميزان ج٢ ص١٨٩».

(٢) عمرو بن مرة بن عبس الجهني، له صحبة ورواية قليلة، وكان قوّالاً بالحق بطلاً شجاعاً أسلم وهو شيخ ووفد على معاوية، وكان يسميه أسد جهينة، وبقي عمرو بن مرة إلى أن غزا سنة تسع وخمسين، ولعله بقي بعدها، ونزل فلسطين. أخرج له الترمذي «تاريخ الإسلام ج٢ ص٣١٠».

(٣) خيبر: هي قرية ومجموعة قرى في واحة تسمى باسمها واقعة في حرة على مرتفع يبلغ ٢٨٠٠ قدم فوق سطح البحر، وهي على بعد ستين ميلاً من شمال المدينة المنورة، والبلدة تقع في وادي زُبدية أكبر وديان خيبر وبها قلعة قديمة تسمى الحصن وبها عيون جارية كثيرة، والواحة غير صحية «جزيرة العرب ص٢٤» وحينما غزاها رسول الله ﷺ سنة ست وثلاثة أشهر وعشرين يوماً من الهجرة كانت سبعة حصون لها أودية كلها ذات مزارع ونخيل، وفتحها وحقن دماء أهلها اليهود وأقرهم على الشطر من التمر والحب، وبقوا لخلافة عمر، فأجلاهم إلى الشام وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر ليحرص عليهم فقال: إن شئتم حرصت وخيرتكم وإن شئت حرصتم وخيرتموني، فقالوا هذا هو العدل هذا هو القسط وبه قامت السموات والأرض. وخيبر أيضاً بلاد واسعة من بلاد شهران العريضة وهي بلاد طيبة عليلة الهواء عذبة الماء كريمة التربة محادة لبلاد عسير من جبال السراة «في بلاد عسير ص٦٨».

(٤) لعل زهراء خادمه أو نحو ذلك.

(٥) سعد هذيم، كزبير، بطن من قضاعة يأتي ذكره للمؤلف. وهو والد لقبيلة عذرة الآتي ذكرها. وهذيم عبد حبشي حضنه فعرف به وغلب عليه.

ألا يرون ما يصنع الناس، وما يذكرون من أنسابهم؟ يعني رَوح بن زنباع فقالوا: ما ها هنا أحد من رجازهم غير أفلح بن اليعبوب المشجعي[١] فقال: يا أفلح ارجز، قال: وكيف أقول؟ قال: قضاعة بن مالك بن حمير، فقال:

إن ذكر الناس العديد الأكبرا كان لذي أعزعهم أن يذكرا

* قضاعة بن مالك بن حميرا *

فورد السقاة بهذه الأبيات المياه[٢] وزاحت العلّة واللُّبسَة.

وعن عقبة بن عَامر الجهني[٣] قال: بلغني قدوم النبي ﷺ المدينة، فقدمت عليه فقلت: يا رسول الله بايعني فقال: أبيعة أعرابية أم بيعة هجريّة؟ فقلت: بل بيعة هجرية، فبايعني ثم قال: من كان ها هنا من معد فليقم، فقمت فيهم فقال: إجلس. فقلت يا رسول الله ألسْنا منهم؟ فقال: «لا أنتم بنو قضاعة أنتم من حمير»[٤].

قال الهمداني: أمّا المقنع، فقد أتينا به من الحديث فإن تعلق بالشعر المعروف أتينا مع ما ذكرنا منه، يقول جميل بن عبد الله بن معمر العُذْري[٥] في قصيدته المشهورة المعروفة:

---

(١) لم أعثر لهذا على ترجمة، والمشجعي نسبة إلى مشجعة بطن من قضاعة.

(٢) لأن موارد المياه مجتمع صاخب من الرعاة يأتون إليه من كل صوب وحدب فإذا سمع فيه أي نبرة تناقلته الحداة والرجاز والرعاة إلى كل واد ومنزلة ومحلة وسارت الكلمة مسير الشمس فهو أشبه بمحطة لاسلكي أو محطة إذاعة.

(٣) هو أبو حماد عقبة بن عمار بن عبس الجهني صحابي مشهور له رواية وفضل وله معرفة بالقرآن وكان فصيحاً شاعراً كاتباً قارئاً له هجرة وسابقة وكتب مصحفاً بيده، وقال في آخره: وكتب عقبة بن عامر بيده، ولا يزال يتناقله الرواة إلى زمن بعيد. وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فقال له عمر: اعرض علي. فعرض عليه سورة براءة فبكى عمر وقال: ما كنت أظن أنها نزلت، أي ما كأني كنت سمعتها لحسن ما حبرها عقبة بتلاوته.
ولي لمعاوية مصر بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ثم عزله وأغزاه البحر في سنة سبع وأربعين، ولعله توفي في حدود الستين من الهجرة.

(٤) قال اليعقوبي (ج١ ص٢٢٨): واليمن قبائل كثيرة إذا دخلت قضاعة، فقد روي أن رجلاً سأل النبي ﷺ: إيما أكثر، نزار أو قحطان؟ قال: ما شاب قضاعة. وقضاعة في هذا الوقت مقيمة على أنها من ولد مالك بن حمير واليعقوبي من أعيان القرن الثالث الهجري.

(٥) هو ابن عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح، بضم الصاد المهملة ابن طبيان بن حن - بضم الحاء المهملة وتشديد النون - ابن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد هذيم بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، الشاعر المشهور صاحب بثينة بنت حبا العذرية أحد عشاق العرب، عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرُدّ، وكان يأتيها سراً ومنزلهما وادي القرى فقال: =

قُضاعة قومي إن قومي ذؤابة … بفصل المساعي في الملمات تعرف
لنا سابقات الملك والعز والندى … قديماً وفي الإسلام ما لا تعنّفُ
لنا الدوحة الكبرى التي تحت ظلّها … مناخ الوفود والقرى المتكلّفُ
بغلباء من روقى صُحار كأنّها … جراد يباري وجهة الريح مسنف[1]

وذكر قبائل قضاعة ثم قال في عقب ذلك:

قُضاعة في خلق المقدم أوّلًا … وجد نزارٍ خلفَه متخلّفُ
وما ذكرت أيام ذاك ربيعةٌ … ولا قيس عَيْلان ولا المتخنْدف[2]

وهذا مثل قول الأفوه الأودي:

سنة ورثناها من مذحجٍ … قبل أن يخلق في الناس نزار

= وخبرتماني أن تيماء منزل … لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت … فما للنوى ترمي بليلى المراميا
إلى أن قال:
وما زلتم يا بثن حتى لو أنني … من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
وما زادني الواشون إلا صبابة … ولا كثرة الناهين إلا تماديا
وما أحدث النأي المفرق بيننا … سلوا ولا طول الليالي تقاليا
ومن شعره:
وإني لأرضى من بثينة بالذي … لو استيقن الواشي لقرت بلابله
بلا وبألا أستطيع وبالمنى … وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي … أواخره لا نلتقي وأوئله
وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ اثنتين وثمانين «ابن خلكان ج١ ص٣١٧».

(١) الريح المسنف: الشديدة الهبوب المثيرة للغبار. وصحار بالضم قبيلة من جهينة وبطن من خولان أيضاً يأتي ذكرها إن شاء الله.

(٢) المتخندفون: هم الذين ينسبون إلى خندف، كزبرج، وهي ليلى بنت حلوان بن عمران القضاعية تزوجها الياس بن مضر فولدت له عمراً، وهو مدركة، وعامراً وهو طابخة وعميراً وهو قمعة، وكان إلياس بن مضر خرج في نجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيدها وطبخها فانقمع عمير في الخباء وخرجت أمهم تسرع فقال إلياس: أين تخندفين؟ فقالت: ما زلت أخندف في أثركم، فلقبوا: مدركة وطابخة وقمعة وخندف «قاموس».

ويسمى جميل ذا القلبين: لعقله، وذهنه، ونجدته، وشهد مع النبي ﷺ حنيناً[1] وهو حَدَث. وقد أبطل ذلك، وقيل: لم يدرك النبي ﷺ، وأغار الفرزدق على كثير من عيون هذه القصيدة، فأخذه في شعره، من ذلك:

* عزفت بأعشاشٍ وما كدت أعزف[2] *

ومن ذلك:

وما قام فينا قائم في ندينا ... فينطق إلا بالتي هي أعرف

ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا ... وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ومثله لطرفة:

وما قام فينا قائم في ندينا ... فينطق إلا بالتي هي أصوب

وقد ذكرنا في كتاب الأيام[3] من أشعار متقدمي قُضاعة التي يفخرون فيها بحمير شيئاً كثيراً، ومما موّهوا به[4] على مغفلي قُضاعة حديث عروة بن الزبير[5] عن خالته عائشة قالت:

---

(١) حنين: هو الموضع الذي ذكره الله بقوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]. قيل: نسب إلى حنين بن قاينة بن مهلائيل. وقد أعيى جغرافيي العرب البحث عن تحقيق موقعه بالضبط، ومن كتاب هذا العصر من قال: إن عين الشرائع أنها عين حنين وهذا قريب من الصواب، فإن لم تكن حنينا فهي قريبة منها في الوادي الذي يقع عن الشرائع جنوبياً قريباً من ذي المجاز «صحيح الأخبار ج٣ ص١٢٧، ومعجم ج٢ ص٣١٣». والشرائع هو المخفر الذي فيه حامية من الجنود وبناية ومقهى ومدرسة، وتبعد الشرائع العليا شرقاً عن مكة المكرمة بخمسة وعشرين كيلومتراً وتقع على طريق السيارات إلى الطائف.

(٢) وتمامه: وأنكرت من حدراء ما كنت أعرف.

(٣) وأعشاش: موضع في بني تميم ثم من نجد ويعرف اليوم بهضبة أم أعشاش. وفي أساس البلاغة: «عزفت بأعشاش وما كدت تعزف» بالزاي فيهما، وهو الأصح. وفي الأصل بالراء وهو وهم.

(٤) كتاب الأيام مما أخفته الأيام. ولعل الله يبعثه من مقبرة الاختفاء وما ذلك على الله بعزيز.

(٥) التمويه: إعطاء الخبر على غير ما هو عليه بحيث يكسوه لوناً من أساليب التغطية التي قد ينخدع بها بعض الناس، وهو مأخوذ من قولهم: موه الإناء إذا طلاه بفضة وتحته نحاس، أو نحو ذلك، والكلمة مستعملة دارجة على الألسن، وكثيراً ما تستعمل في مدينة إب وملحقاتها من ذي الكلاع وغيرها.

(٦) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة المجموعين في قول بعضهم:

ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد سليمان أبو بكر خارجه

وهو أول من صنف في المغازي، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وهي ذات النطاقين واحد عجائز=

=الجنة، وعروة شقيق عبد الله بن الزبير بخلاف أخيهما مصعب فإنه لم يكن من أمهما، وكان عالماً صالحاً، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين.=

قال رسول الله: هل تدرين ما كان يكنى مُعَدّ؟ قلت: لا. قال: كان يكنى أبا قُضاعة. وهذا مما لا متعلّق لهم به لأن الأسماء والكنى موضوعة لمن أخذ منها غير محظورة، أليس هذا الهميسع والهميسع من ولد إسماعيل ونبت بن مالك بن إسماعيل ونبت بن مالك بن زيد بن كهلان. وكذلك جميع الأسماء.

ومما موّهوا به من الشعر قول النابغة في النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني[١]:

فإن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ونأت معدًا ملكها وربيعها
ويرجع إلى غسّان ملك وسؤدد وتلك المنى لو أنّنا نستطيعها

قالوا: فلم يكن بالشام أحد من معدّ إلا قُضاعة وإنما عنى النابغة نفسه وأمثاله ممن كان يعدُّ بالشعر والجاه كما قال فيه:

سجود له عدنان[٢] يرجون فضلَه وتُرْكٌ ورهط الأعجمين وكابلُ

= قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة، فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت في رجل عروة الأكلة فقطعها بالمنشار، وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد، والوليد مشغول بمن يحدثه، فلم يتحرك، ولم يشعر الوليد أنها قطعت حتى كويت، فشم رائحة الكي، وقال: «لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا» ومع هذا فلم يدع ورده تلك الليلة، وبالمصادفة قدم قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير، فسأله الوليد عن عينيه، فقال: يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي، فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل وولد غير بعير وصبي مولود، وكان البعير صعبا فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم أجاوز إلا قليلا حتى سمعت صيحة ابني في فم الذئب وهو يأكله، فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر، فقال الوليد: انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هم أعظم بلاء. وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال: «والله ما بك حاجة إلى المشي ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك، وابن من أبنائك إلى الجنة والكل تبع للبعض إن شاء الله، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء، وعنه غير أغنياء من علمك ورأيك، نفعك الله به وإيانا، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك» وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين للهجرة، وتوفي سنة ثلاث وتسعين، وقيل أربع وتسعين بقرية له قرب المدينة يقال لها (فرع) بضم الفاء وسكون الراء على أربع ليال من المدينة. وسيأتي ذكرها إن شاء الله.

(١) النعمان بن الحارث هو أحد ملوك الشام وتملك سبعاً وثلاثين سنة في رواية حمزة الأصفهاني ويكنى أبا كرب، وأما أبوه الحارث فكان له مقام رفيع عند الروم وكانوا يهابون سطوته ويعجبون بشجاعته وقد بالغوا في تقريبه وترقيته والخلع عليه حتى سموه ملكاً وبطريقاً وبلغ من شهرته وشدة بأسه، حتى كانت النساء يخوفن أولادهن باسمه فإذا بكى أو تمرد قالت له أمه «اسكت وإلا أتيتك بالحارث بن جبلة» وله أخبار وحوادث مذكورة في التواريخ «اليعقوبي ج١ ص٢٣٥، جرجي زيدان ص٨».

(٢) فيما سبق ص١٠٠ «سجود له غسان» وكذلك في ديوانه «قعود له غسان».

ومثله قولُ الأعشى في الأسود بن الأرقم الكندي[١]:

أريـحـيٌّ صـلـت[٢] يـظـل لـه الـقـو م ركـوداً قـيـامـهـم لـلـهـلال

أي ينظرون عُرفَه، والنظر إليه طلب ما في يديه قالوا: وقال عبّاس بن مرداس[٣] لعمرو بن معدي كرب الزبيدي[٤]:

---

(١) في ديوان الأعشى وشرحه قال الأعشى يمدح الأسود بن المنذر اللخمي:

مـا بـكـاء الـكـبـيـر بـالأطـلال وسـؤالـي فـهـل تـرد سـؤالـي

قال في الشرح: الأسود بن المنذر واحد من إخوة النعمان بن المنذر وكان إخوته كثيراً، زعم الرواة أنهم كانوا أحد عشر أخاً. وأم الأسود من تيم الرباب وقد بعثه ملكاً عليهم ثم ذكر شيئاً من أحواله «شرح الديوان ص٤١»، أما الأسود بن الأرقم الكندي فلم أقف على شيء من أحواله.

(٢) الأريحي: الذي يرتاح للمديح ويجود بما عنده. والصلت الماضي في الأمر، ومنه سيف صلت ماض ومجرد من غمده، كذا في الديوان وفي الأصل صلب بالباء الموحدة.

(٣) هو العباس بن مرداس السلمي وأمه الخنساء الشاعرة المشهورة أحد أشراف قومه وفرسانهم وشعرائهم وأحد المؤلفة قلوبهم وكان جواداً سخياً وشجاعاً باسلاً أسلم عام الفتح وشهد مع النبي ﷺ حنيناً على فرسه «العبيد»، فأعطاه النبي ﷺ أربع قلائص فقال العباس:

أيجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

فقال النبي ﷺ: أقطعوا عني لسانه وأعطوه ثمانين أوقية. «الاشتقاق ص٣١٠، حاشية الأمير ص٣٢».

(٤) هو أبو ثور عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد الأصغر ابن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر ابن منبه بن مازن بن ربيعة بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي، الفارس المغوار والبطل المعلم فارس العرب وصاحب المغازي والغارات والوقائع والأيام والشاعر الفحل، وكان إذا اشتهر أحد في القبيلة قيل له: فارس بني فلان، فلما نبغ عمرو بن معدي كرب قيل له: فارس العرب عامة وفارس اليمن خاصة. قال أبو عبيدة: عمرو بن معدي كرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل، وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية: لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صميمها: ويعني سهيلا من النجوم والركن اليماني وصمصامة عمرو بن معدي كرب، ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال يوماً: من أجود العرب؟ فقيل حاتم قال: فمن أشعر العرب قيل: امرؤ القيس بن حجر الكندي قال: فمن فارسها قيل: عمرو بن معدي كرب قال: فأي السيوف أمضى قيل: سيف عمرو بن معدي كرب، فقال عمر: ذهبت اليمن بالفخر.

وفد عمرو بن معدي كرب على النبي ﷺ مع بني زبيد في السنة العاشرة من الهجرة وأسلم وأسلم قومه، وكان له النصيب الأوفر في الفتوحات الإسلامية وقد جاء فتح القادسية ويوم اليرموك على يده وبفضل شجاعته. وله أخبار حوادث وحكايات يطول ذكرها تدخل في مجلد، ويأتي المزيد منها في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله. وتوفي في خلافة عثمان وقيل في خلافة معاوية «كامل المبرد ص٤٠ والأغاني» وكان منزل عمرو بن معدي كرب بتثليث الآتي ذكره في الصفحة التالية.

وإن تك من سعد العشيرة تلقني إلى الفرع من قيس بن عيلان مولدي
إلى مضر الحمراء تنمى جدودنا وأحسابنا ومجدنا غير قعدد[١]
فسائل بنا علياً ربيعة إنها أخونا وإن نقصر عن المجد نزدد
وأن أدع يوماً في قضاعة تأتني شآبيب بحرٍ ذي غوارب مُزبِد[٢]
وعك بن عدنان[٣] الذين تلاعبوا بغسّان حتى طردوا كل مطرد

وإنما معنى قول عباس «وإن أدع يوماً في قضاعة» يريد استنجادهم بهم لحلالهم من بهراء وجهينة[٤] إذ الدار بالدار، وإن زبيداً[٥] لا يغشاهم من تثليث[٦] إلا بتيع، فلا تسمح جهينة ولا بهراء بوطءِ بلد لهم أكثره ولسُلَيم[٧] أقلّه، كما تسمح خولان ونهد وجرم[٨] وهم مقابلون لزبيد

(١) قعيد النسب وقعدد: قريب الآباء من الجد الأكبر وبعيده ضد وهو المراد هنا.

(٢) الشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعات الشديدة من المطر، وأظن أنه الذي يكون على منحى واحد مستطيل، وغوارب الماء: أعالي موجه، والمزبد: الذي يعلوه زَبَد.

(٣) عك: بفتح العين المهملة وتشديد الكاف، اختلف النساب في نسبها، فمنهم من يلحقها بمعد ومنهم من يلحقها باليمن ثم من الأزد، وهو الذي حققه كثير من النساب. وأنه عك بن عدنان، بالثاء المثلثة بعد الدال المهملة - كذا في طرفة الأصحاب - ابن عبد الله بن الأزد، ومساكنهم من مخلاف الأشاعر إلى مخلاف حكم في بطن تهامة.

(٤) جهينة وبهراء: يأتي الكلام عليهما قريباً مع ذكر مساكنهم.

(٥) هذه زبيد بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وتسكين الياء المثناة من تحت وآخره دال مهملة. هي زبيد مازن المذحجية، وسيأتي الكلام على قبائل زبيد.

(٦) تثليث بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الثاء المثلثة وكسر اللام بعدها ياء مثناة من تحت وثاء مثلثة: واد عظيم بنجد على يومين من جرش في شرقها إلى الجنوب وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال وهو لبني زبيد وهم فيها إلى اليوم وبها يسكن عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان له فيها حصن ونخل «صفة جزيرة العرب». وهو يحمل هذا الاسم إلى عهدنا هذا ويقوم عليه في زماننا قرى وهجر لبعض عبيدة من قحطان ومن سائر بطون قحطان على اختلافها. وقد أكثرت الشعراء من ذكره والذين من جملتهم عمرو بن معدي كرب، وقال الحارث بن عوف المري:
وبتثليث مذحج جذت الناس كما جذت العضاة القدوم.
«في بلاد عسير ص١٤٥» وتثليث اليوم في ضمن المملكة العربية السعودية.

(٧) سليم بضم السين مصغرا أكبر قبيلة من قيس عيلان، نسبت إلى سليم بن منصور بن عكابة بن خصفة بن قيس عيلان، ومن منازلهم حرة سليم، وما بين وادي القرى، وتيماء «الأنساب، وصفة جزيرة العرب».

(٨) خولان: هي القبيلة التي عقد لها المؤلف هذا الجزء: ونهد وجرم، يأتي ذكرهما قريباً إن شاء الله.

بالمنشر[١] مقابلة الحرب[٢] - بأن تطأ - هوازن وسُليم ديار زُبيد وقد أتت الجميع النذيرة[٣] سَاعتئذٍ وهم على أشدّ ما كانوا من القتال فاختلطت خولان ونهد وجرم بمذحج في موقفهم ذلك وسار الجميع في لقاء هوازن وبني سُليم ومنها وقعت الحرب بين قُضاعة اليمن[٤] وبين بطون قيس. قالوا وقال لبيد بن ربيعة العامري[٥]:

فلا تسألينا واسألي عن بلائنا ... إياداً وكلباً من معدّ ووائلا

وخندف أهل البأس والحزم والندى ... وكندة إن ردوا عليك المسائلا

أراد بهذا أن يَسأل كل من صاقبهم وجاورهم من العرب فدار بني عَامر[٦] من عُكاظ[٧]

---

(١) المنشر: موضع في بلد زبيد المذكورة، ولا أدري هل لا تزال حية أم قد أخنى عليها الزمن.

(٢) أي مثل ما يتقابل المتحاربين.

(٣) النذيرة: الطليعة من الجيش التي تنذرهم أمر عدوّهم.

(٤) قضاعة اليمن: هم ممن ذكرهم المؤلف: خولان ونهد وجرم.

(٥) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن الهوازني العامري، الشاعر المشهور أحد رجال المعلقات، وأحد الأشراف وأحد المعمرين وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، قيل إنه عاش مائة وخمسين سنة، وفد على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه، قال النبي ﷺ: أصدق كلمة قالتها العرب، أو قالها شاعر، كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

قيل إنه لم يقل شعراً قط بعد إسلامه، وسئل عن ذلك فقال: أبدلني الله به القرآن، ويقال: قال بيتاً واحداً وهو:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه ... والمرء يصلحه القرين الصالح

ونزل الكوفة واعتزل الفتن. قيل: مات في إمرة عثمان. وقيل: يوم دخل معاوية الكوفة. وكان لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم، وله خبر في ذلك. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: رويت للبيد اثني عشر ألف بيت من الشعر. وللبيد البيت المشهور.

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(٦) القبائل التي تسمى بني عامرة كثيرة، منها يمنية ومنها معدية، والمراد بها هنا بنو عامر بن صعصعة من هوازن ثم من قيس عيلان، فراجع كتب الأنساب.

(٧) عكاظ: كغراب: سوق من أعظم أسواق العرب، التي كانت تقام في الجاهلية ويأتونها من كل حدب وصوب، وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون فيها الأشعار، ومن له أسير سعى في فدائه وفك أسره، ومن له حكومة ارتفع إلى من له الحكومة وتجري فيه المهادنات والحمالات من الديات، ولما تنتهي يقفون بعرفة ويقضون مناسك الحج، وقد ظلت قائمة صدراً في الإسلام إلى سنة ١٢٩ هـ حيث أزالها غزاة الخوارج. =

إلى فيد[١] إلى ما قارب اليمامة فالغمر غمر ذي رفيدة[٢] وإنما أراد كلب بن ربيعة بن نِزار لأنهم أصلا الناس بهم[٣] ومنازلهم بترج وبيشة[٤] . . . .

= وهناك خلاف في موضع «عكاظ» والصحيح ما ذكره العلامة ابن عيسى الرداعي رحمه الله في أرجوزة الحج المذكورة في آخر «صفة جزيرة العرب» للمؤلف، وأيده تفسيره للأرجوزة المذكورة، قال الرداعي في المقطوعة الأولى:

مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة للخبت من عكاظ

وقال في المقطوعة التي تليها:

تاركة قرّان للمناقب بحيث خط الميل كف الكاتب

* وشرباً في جنح ليل واقب *

قال في التفسير: «عكاظ بمعكد هوازن وسوق العرب القديم، وقران، وشرب مكانان من أرض عكاظ» وقران وشرب معروفان لهذه الغاية، وممن حقق تحديد موضع عكاظ تحقيقاً شافياً من المتأخرين المعاصرين «ابن بليهد» في كتابه «صحيح الأخبار ج٢ ص٢٣» ووضع له خريطة، وقد استدل على بحثه عن عيان ومشاهدة ومعرفة ويقين، كما استند إلى خمسة أدلة؛ استهل أولها بما ذكره الرداعي المذكور في أرجوزته، ثم ساق الخمسة أدلة إلى أن قال: ومن كل ذلك ثبت عندي أن موضعه يبعد عن مطار الحوية التي بها قصور وبساتين آل سعود، (وقد شاهدت الحوية ومطارها وأمامه قاع صفصف عام ١٣٧٨) مسافة عشرة كيلو مترات تقريباً من الجهة الشرقية منه، وعن الطائف مقدار أربعين كيلو، وذلك عند المكان الذي يلتقي فيه الواديان، وادي شرب، ووادي الأخيضر، شرقيه ماء، يقال له: المبعوث، عند الحرة السوداء، وجنوبه أكمة بيضاء يقال لها العبلاء من الجاهلية إلى هذا العهد، وشماليه هو الفاصل بين وادي شرب ووادي قران المعروفين بهذين الاسمين إلى هذا العهد، وفي عكاظ كانت أيام الفجار الآتي ذكرها قريباً.

(١) فَيد: معروف إلى هذه الغاية تقع على بعد ٤٥ ميلاً من شرق جنوب شرقي حايل على طريق بريدة، وهي واقعة على منحدر جبل سلمى الجنوبي الشرقي، وتمتد مزارع النخيل إلى ميلين أو ثلاثة، وتزرع الحبوب بكثرة، وسكانها نحو ١٥٠٠ نفس خليط من بني تميم وشمر «جزيرة العرب ص٧٥» وهي من نجد واليمامة على طريق الحاج من الكوفة إلى مكة، وهي أثلاث: ثلث للمعريين، وثلث لآل أبي سلامة من همدان، وثلث لبني نبهان من طيء. قال لبيد:

مرّية حلت بفيد وجاورت أهل الحجاز فأين منها مرامها

«صفة جزيرة العرب».

(٢) لم أجد في صفة جزيرة العرب ولا معجم ياقوت كلاماً على ذي رفيدة وذكر المؤلف الغمر، وغمر ذي كندة.

(٣) أصلا: أي جهة، وقد مر الكلام على هذه المادة.

(٤) ترج بالفتح ثم بالسكون وجيم آخره: واد من أعراض نجد من روافد بيشة يصب عند نخيل الحيفة، وفي الوادي نخيل ومزارع، وأهله شديدو البأس. تمثل بهم الشاعر ابن مقبل حينما قال:

جلوساً بها الشم العجاف كأنهم أسود بترج أو أسود بعتودا =

من أرض نجد والدار لخثعم[١] لأن أكلب بن ربيعة بن نزار على ما يقال دخلت في أكلب بن ربيعة بن عِفْرس[٢] وكلب بن وَبرة بالشام، وقد تحادهم بأدنى السَّماوة[٣] ويريد بخندف كنانة

= وقال الخزارة العامري في خصب ترج وغنى تربته:

وكأن النخيل من بطن ترج وهي حوم حنادس ظلماء

وقال أحمد بن عيسى الرداعي في أرجوزة الحج:

ما زال ذاك حالها وحالي تغشى ظلام الليل والأهوال

حتى أتت ترجاً على أحمال وبيشة النخل بلا أغفال

وأول منابعه من سراة الحجاز وعلى ضفتيه تقوم ثماني قرى «صفة جزيرة العرب. وفي بلاد عسير ص٥٦، ١٤٣، ١٤٥». وبيشة بكسر الباء الموحدة بعدها ياء مثناة وشين معجمة وهاء وقد تبدل الياء همزة ويقال بيشة النخل الذي يبلغ عددها إلى نصف مليون، وأنواع الرطب فيه ما يزيد على خمسين نوعاً وهي المعروفة باسم بيشة بعطان وبيشة القمح وهو علو الوادي في بلاد قحطان وشهران لأنه لا يزرع إلا القمح ولا يزرع النخل وتتمثل البدو بقولهم: «لو أن مع بيشة بيشة لسابت العيشة» يريد بذلك كثرة خيرات وادي بيشة وخصبه وغناه وهو واد كبير من أعراض نجد بين اليمن والحجاز، وكانت تقوم في أعلاه «مدينة جرش» المشهورة في كتب العرب وأشعارهم وهي الآن أطلال وخرائب ويبلغ عرض الوادي من أعلاه أكثر من نصف كيلومتر ويمكن اعتبار مجرى الوادي قرابة كيلومترين ويبدأ وادي بيشة من سراة عبيدة ورفيدة وأنه ينبع من سفوح سراة عبيدة من قحطان إلى الشرق الجنوبي من جبال عسير ويجتمع فيه أكثر جبال عسير وشهران وقحطان ثم يقطع هذا الوادي بلاد قحطان حيث يكون اسمه «بيشة بن سالم أحد زعماء قحطان» وهذا أحد أقسامها. وبيشة خميس مشيط وبيشة النخل وتصب فيه أودية فرعية غاية في الكبر والأهمية، منها وادي تندحة روادي أبها، وتقوم على الوادي اعتباراً من «واعر» إلى «الجنينة» إحدى وعشرون قرية عدد سكانها بين أربعين وخمسين ألف نسمة ويبلغ امتداد الوادي اعتباراً من «واعر» إلى «الجنينة» مسافة يومين ونصف على المطية أي ما يزيد على مائة كيلومتر، وتبلغ المسافة من قرية الروشن في بيشة إلى خميس مشيط ٢٥٠ كيلومتراً، ومن الخميس إلى بلاد ابن سالم في علو الوادي حوالي خمسين كيلومتراً، أما المسافة من «الروشن» إلى «الجنينة» فإنها تزيد على الخمسين كيلومتراً فيكون طول الوادي من منبعه إلى مصبه ٣٥٠ كيلو متراً في العمران وربما امتد أكثر من ٤٥٠ كيلومتر وهو طول كبير جداً كما ترى والبدو يقولون: إنه من «الشعف إلى السعف» والشعف أعالي الجبال والسعف النخيل «في بلاد عسير ص٥٤. والرحلة اليمانية ص١٩، وصفة جزيرة العرب».

(١) خثعم: قبيلة يمانية يأتي ذكرها للمؤلف مع زيادة بيان في التعليق.

(٢) عفرس بكسر العين المهملة وهو مأخوذ من العفرسة وهو الأخذ بالقهر والغلبة «الاشتقاق ص٥٢٠» وعفرس هو ابن خلف بن خثعم وقبيلة أكلب بن ربيعة بن عفرس معروفة إلى هذه الغاية وتسمى يكلب بإبدال الألف ياء «الرحلة اليمانية». ومساكنها من وادي بيشة.

(٣) السماوة: بفتح أوله مفازة بين الكوفة والشام وهي قليلة العرض طويلة. والسماوة معروفة إلى يوم الناس هذا ويسكنها كلب ويقال لهم الشرارات.

وإنما عنى ما خبروا بأيام الفجار[١] بعكاظ وشَرِب[٢] وبنية الشعر تغير الأسماء وتزيد وتنقص، قالوا وقال زهير[٣]: قُضاعيّة وأختها مضريّة، يريد كتيبتين والمعنى شبهها من مضر والتآخي هو الاشتباه ومنه (يا أخت هارون) أي يا شبيهته ولم يكن لها بأخ.

(١) الفجار: ككتاب، وأيام الفجار أربعة أيام في الأشهر الحرم وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدائرة في آخر أيامها على قيس فلما قاتلوا قالوا فجرنا، حضرها النبي ﷺ وهو ابن عشرين سنة، وفي الحديث: كنت أنبل على عمومتي يوم الفجار ورميت فيه وما أحب أني لم أكن فعلت «القاموس». وراجع معجم ياقوت والأيام.

(٢) شرب بفتح أوله وكسر ثانيه يحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ، ويقال له وادي شرب ينصب إلى عكاظ ويسقيه من الجهة الشمالية منه. وفي يوم شرب كانت وقعة الفجار العظمى وفي هذا اليوم قيد حرب بن أمية وسفيان، وأبو سفيان ابنا أمية أنفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس قال ابن هرمة:

عهدي بهم وسراب البيض منصدع عنهم وقد نزلوا ذا لجة صخبا
مشمّراً بارز الساقين منكفتاً كأنه خاف من أعدائه طلبا
وقد رموا بهضاب الحزن ذا يسر وخلفوا بعد من أيمانهم شربا

وأما شرب بالكسر ثم السكون فموضع في قول ابن مقبل حيث قال:

قد فرق الدهر بين الحي بالظعن وبين أتنا شرب يوم ذي ظعن
تفريق غير اجتماع ما مشى رجل كما تفرق بين الشام واليمن

«معجم ج٣ ص٢٣٢».

(٣) لا أعرف من زهير هذا.

باب نسب قُضاعة

فولد قُضاعة بن مالك الحاف والحاذي ووديعة وعَبادة، فدرج عبَادة وأمّهم ملكية بنت الأشعر[١] وأمّها أسماء بنت عمرو بن الغوث بن جيدان [بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير][٢].

فولد الحاف، وقد يأتي بالشعر بحاف، ويقال إلحاف إفعال، مثل إلياس والهاد، ويقال وهو أعم: ألحاف[٣] بفتح الألف مُخفّفاً من الحافي والهاد مخفّفاً من الهادي عمران بن الحاف، وعمرو بن الحاف، وأسلم بن الحاف، وعريد[٤] بن الحاف، وعبيد بن الحاف. وزيد بن الحاف، وعشم بن الحاف، وسعَام بن الحاف، وليلى بنت الحاف، وفي سجل خولان: وسلمان بن الحاف، وقال غيرهم هو سلامان بن يمعد[٥] بن زيد بن الحاف، وقال بعض النساب: وتزيد الأكبر، وإنما هو تزيد بن حُلوان، وتزيد بن حيدان، فولد عمران بن الحاف حُلوان[٦] فولد حلوان تغلب الغلباء[٧] . . . .

---

(١) الأشعر لقب للنبت بن زيد بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولقب بالأشعر لأنه ولد وعليه شعيرات.

(٢) ما بين القوسين ساقط والزيادة من الجزء الثاني من الإكليل ومما تقدم.

(٣) الحاف مأخوذ من الحفى والحاذي من الاحتذا «الاشتقاق ص٣٠ وص٦٣٦».

(٤) أسلم بضم اللام كما ضبطه الملك الأشرف الغساني في طرفة الأصحاب، وأما بقية البطون التي تسمت بأسلم من غير قضاعة فبالفتح وهي كثيرة. وعريد تصغير عرد وهو الشيء الصلب، والتعريد: العَدو من فزع، يقال عَرد الرجل تعريدا قال الشاعر:

ضـربـاً يـعـرد بـالـيـمـين الـقـائـم

«الاشتقاق ص٥٥٢».

(٥) القبائل التي تسمى سلامان كثير، وربما يأتي ذكر شيء منها.

(٦) حلوان: بالضم ثم السكون، والحلوان في اللغة: الهبة والعطية. وفي الحديث نهى النبي ﷺ عن حلوان الكاهن، وأجاز حلوان المعرف، ويقال: إن حلوان المدينة المعروفة في آخر حدود العراق مما يلي الجبال من بغداد، نسبت إلى حلوان بن عمران بن الحاف، وفي نخلتي حلوان شيء من طرائف الأدب. فراجع «معجم البلدان». وحلوان مدينة بمصر.

(٧) الغلباء: العزيزة المنيعة التي تغلب غيرها، وهذه القبيلة غير تغلب بن وائل بن قاسط فإنها مضرية.

وريان[١] وهو عِلاف[٢] وإليه تنسب الرجال العِلَافية[٣]. قال النابغة:

شُعَبُ العلافيات بين فروجهم ... والمحصنات عوازب الأطهار[٤]

وتزيد الأكبر منهم جنود الزَّباء[٥] وقوم منهم دخلوا في تنوخ ومَاذخاً[٦] وأنماراً[٧] فدرج أنمارا وعمراً وهو سليح[٨] والبيت منها في ضجعم[٩] الملوك من حماطة بن عوف بن سَعد بن سليح، وفيهم يقول جميل العُذري:

وشمطاء من رهط الضجاعم لم تزل ... على الناس يعلو ملكها ويشرف

وكانوا ملوكاً بالشام قبل غسان[١٠] سبعة بني حلوان، فولد تغلب وبرة، فولد وبرةَ

---

(١) ريان: ككتان من ربيت النعمة إذا تممتها، أو من قولهم: أربا بالمكان ورب به إذا أقام به فلان ربيب فلان إذا ربا في حجره «الاشتقاق ص٥٣٦» وليس في العرب ريان بالراء غيره، ومن سواه بالزاي «قاموس».

(٢) علاف: ككتاب.

(٣) لأنه أول من عملها. والرحل: ما يجعل على ظهر البعير ونحوه، والأكاف والوطاف وغيره.

(٤) شعب بضم الشين وفتح العين المهملة جمع، الواحدة شعبة: فرج أعواد الرحل، والعوازب: جمع عازب وهي امرأة الرجل، وعزب طهر المرأة: غاب عنها زوجها.

(٥) سيأتي الكلام للمؤلف على الزباء ونسبها، ونتكلم هناك على ترجمتها وما قال مؤرخو العرب واليونان. وهل هي «زنوبيا» أم غيرها.

(٦) ماذخ: بالذال والخاء المعجمتين، وأما بالدال المهملة والخاء المعجمة فبطن من جحور ثم من همدان، وهم بنو مديخة من بلاد الشرف.

(٧) وأنمار في عدنان وأنمار في خثعم.

(٨) سليح: فعيل من السلاح، يقال: السلاح والسلح.

(٩) ضجعم: هم الذين يقال لهم الضجاعمة، وهم أبناء ضجعم بن سعد بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

(١٠) يقال إن سليحا جاءت مشارف الشام مع التنوخيين إخوانهم، لكنهم لم يملكوا إلا بعدهم، وكانت الدولة في بطن من بطونهم، يقال لهم «الضجاعمة» خلفوا التنوخيين على حكومة الشام. وكان نزولهم في بلاد مواب من أرض البلقاء وفي سلمية وحوارين والزيتون، ولم يذكر العرب من ملوكهم إلا ثلاثة، هم: النعمان بن عمرو بن مالك، ومالك بن النعمان، وعمرو بن مالك، كانوا يملكون العرب في مشارف الشام ويأخذون منهم الأتاوة ديناراً عن كل رجل، ويجمعونها عند الحاجة إلى حرب أو عمل يستطيعونه، وما زالوا على ذلك حتى غلبهم الغساسنة على الشام وحلوا محلهم كما سيجيء، والظاهر أن ملوكهم كانوا أكثر من ذلك، فقد ذكر أصحاب الأخبار أن بني غسان لما أتوا مشارف الشام كانت في حوزة الضجاعم وعليهم ملك منهم هو «زياد اللثق بن هبولة»، فطالب الغسانيين بالأتاوة فاستنكفت وأبت أداءها، فاقتتل الفريقان ودارت الدائرة على غسان، وأقرت بالصغار وأدت الأتاوة حتى صارت حكومة الضجاعم إلى=

كَلْباً[١] والنَّمْر[٢] والأسد والذئب والثعلب والفهد والضبع والدُّب والسِّيد والسرحان[٣] والبَرْك[٤] وتغلب، والخشنا[٥] أم الحارث بن كعب[٦]، وعُبساً . . . .

=سبطة بن المنذر بن داود. وقيل: سبيط بن ثعلبة بن عمرو، وفي أيامه تغلب الغسانيون، وأخرجوا الضجاعمة من الشام في حديث ذهب مثلاً، وذلك أن سبيطاً لما طالب الغسانيين بالأتاوة، وكان أميرهم ثعلبة بن عمرو وشدد في طلبهم، وكان ثعلبة حليماً. فقال: هل لك فيمن يربح عليك الأتاوة؟ قال: نعم، قال: عليك بأخي «جذع بن عمرو» وكان جذع فاتكاً، فأتاه سبيط فخاطبه بذلك فخرج عليه ومعه سيف مذهب، وقال: «هل فيه عوض من حقك» أي من أن أجمع لك الأتاوة؟ قال: نعم. قال: خذ. فمد سبيط يده وتناول غمد السيف فاستل جذع نصله وضربه حتى قتل. فقيل «خذ من جذع ما أعطاك» وذهبت مثلا، وصارت مشارف الشام إلى غسان من ذلك الحين. هذا ما رواه العرب. وفي تاريخ الروم أن أميراً من العرب في القرن الرابع للميلاد اسمه «انكوموس» صار من عمالهم المعروفين برتبة فيلارك، فربما كانت «أنكوموس» تحريف ضجعم. فلما غلب الضجاعمة على أمرهم بالشام نزح بعضهم إلى العراق ونزلوا الجزيرة وفيها مدينة يقال لها «الحضر» قريب «تكريت» بينها وبين الموصل والفرات ويسميها اليونان «أثرأ» وكانت حصينة عليها الأبراج والقلاع، يتولاها حاكم من أهلها «اسمه الساطرون» وعلى الضجاعم ملك اسمه «الضيزن» فتح الحضر وتولاها حينا، وكانت الدولة الساسانية في أوائلها، فلما أفضى الملك إلى سابور أزدشير، وهو سابور الأول، ورأى من الضيزن طمعاً وغزواً، سار إليه وحاربه وفتح المدينة بعد أن حاصرها أربع سنين، وتبعهم سابور حتى أخرجهم من بلاده، وذهب ملك الضجاعم من ذلك الحين «تاريخ العرب قبل الإسلام ص١٩٦».

(١) الوبرة: أنثى الوبر، وهو الحيوان المعروف، والكلب معروف أيضاً، وقبيلة كلب لها بقية إلى هذه الغاية، وأنجبت من الفرسان والأمراء والنبلاء عدداً غير يسير، منهم دحية الكلبي، الذي كان جبريل ينزل على صورته، وزيد بن حارثة وولده حِبّ النبي ﷺ، وهو أسامة بن زيد.

(٢) كل نمر في العرب - كالنمر بن قاسط وغيره - مكسور النون مجزوم الميم إلا النمر بن تولب فهو بفتح النون وتسكين الميم، ولا يقال: النمر بفتح النون وكسر الميم «كامل المبرد ج١ ص١٢٥». والنمر بفتح النون وكسر الميم للحيوان المعروف هي اللغة الدارجة اليوم.

(٣) هذه أسماء حيوانات معروفة، فالفهد نوع من السباع قوائمه أطول من قوائم النمر وهو منقط بنقط سود لا يتكون منها خلق النمر، والدب نوع من السباع. والسيد: بالكسر الأسد. والذئب والسرحان: الذئب، وهو معروف بهذا الاسم عندنا معاشر اليمنيين. وتقول العرب في أهازيجها عند نوع من السير:

يا قاطف الريحان من ذوائبه وإن عدا سرحان فمن عوائده

ويطلق السرحان على الأسد، قيل لأبي الرقيش الأعرابي: لم تسموا أولادكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب. وعبيدكم بأحسن الأسماء، كمرزوق ورباح. فقال: إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا. فالأبناء عدة للأعداء وسهام في نحورهم. ويقال لأولاد وبرة الأسبع. «الاشتقاق ص٥٣٧».

(٤) البرك: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء.

(٥) كان في الأصل الخشند والتصحيح من القاموس ومن أستاذنا.

(٦) أي ابن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج أحد جمرات العرب، جد بني عبد المدان وسادة نجران.

وضِنَّة[١] فيما يقول النُّساب، فولد الأسد بن وبرة تيم الله فهماً[٢] بالفاء، وقهماً[٣] بالقاف في همدان[٤]، وهو تنوخ[٥]. وقد دخل في تنوخ المتنُخون، وهم: جرم ونهد والأزد وإياد[٦]، والتَّنوخ المُقام، يقال: قد تنخ في الموضع[٧] وشيعَ الله بن أسد مثل: شكم الله، أي هبة الله، وزيادة الله، فأولد شيع الله جسراً[٨]، فولد جسر القين بن جسر بطن[٩]، وولد تغلب بن وبرة

(١) عبس في العرب كثير، قد أثبتناها في تعليقنا على الجزء العاشر من الإكليل. وضنة بكسر الضاد المعجمة في اللغة العالية، ويجوز الفتح، وهو مأخوذ من قولهم: ضننت بالشيء: أضن به ضنا: إذا بخل به «الاشتقاق ص٢٩٤»: وضنة خمس قبائل في العرب، هذه إحداها «قاموس». وكان في الأصل بالطاء المشالة والياء المثناة من تحت. والتصحيح من الاشتقاق.

(٢) فهم: بفتح الفاء. والتيم «العبد» فمعنى تيم الله أي عبد الله، وتيم الله في بطون العرب كثير، وكذا تيم اللات. وفهم: بطن من عدوان التي تقدم ذكرها.

(٣) قهم بفتح القاف: وهو قهم بن جابر بن عبد الله بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد، وهو قبيل معروف إلى هذه الساعة، ومساكنها من بلد حجور التابعة للواء حجة حالياً، وتقع في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة خمسة أيام.

(٤) همدان قد تقدم ذكرها في ص١٩٣، نسبت إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ومنازلها ما بين صنعاء وصعدة شمالاً ومن الغائط شرقاً إلى الجبال المطلة على تهامة ستة أيام في ستة أيام «الإكليل وصفة جزيرة العرب».

(٥) تنوخ: دوحة باسقة الأفنان عظيمة الأصول وقد لعبوا دوراً هاماً في الجاهلية وتملك منهم رجال أولو شأن وسلطان، ولمع منهم في الإسلام فوارس وأمراء وأعلام منهم أبو العلاء المعري الشاعر المشهور والفيلسوف العبقري، واسمه أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٤٩. ولهم بقية إلى هذا العهد.

(٦) تقدم الكلام على الأزد. وأما إياد فبكسر الهمزة وهي قبيلتان إحداهما من الأزد والثانية نسبت إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان. ومن رجالهم قس بن ساعدة الإيادي الآتي ذكره. وجرم ونهد يأتي ذكرهما قريباً.

(٧) أي أقام، وهي من اللغات الدارجة. وأول من تنخت عليه تنوخ مالك بن فهم (هو مالك بن فهم بن غنم الأزدي) تنخوا بعين هجر، وتحالفوا هناك، فاجتمعت إليهم قبائل من العرب فنزلوا الحيرة، فوثب سليمة بن مالك بن فهم على أبيه فرماه فقتله فقال أبوه:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

فتفرقت بنو مالك وكانوا عشرة ولحقوا بعمان، وملك جذيمة بن مالك عشرين ومائة سنة، وذلك في أيام ملك الطوائف. وهو أول من اتخذ الحيرة داراً، وملك بعده عمرو ابن أخته وهو الذي يقال له «شب عمرو عن الطوق» «الاشتقاق ص٥٤٢» «راجع تاريخ حمزة الأصفهاني ص٢٤» فإنه أوضح من الاشتقاق.

(٨) الجسر: واشتقاقه من الجسارة والإقدام من قولهم: ناقة جسرة، أي جريئة على السير. وهذا الجسر الذي يعبر عليه بفتح الجيم لا غير وإليه يرجع «الاشتقاق ص٥٤٢» وفي القاموس: «الجسر الذي يعبر عليه ويكسر» وهي لغة أهل المعافر والجند اليوم، أي بالكسر.

(٩) واسم القين: النعمان والقين: اسم لصانع الحديد، ومن القين الطمحان الشاعر وغيره.

عامراً، وهو طابخة بطن[١]، وولد النمر بن وبرة التيم وخُشيناً[٢] رهط أبي ثعلبة الخشني[٣] صاحب النبي ﷺ، الذي جاءت عنه فُتيا الصيد[٤]، وفتية بن النَّمر، فأولد فتية امرؤ مناة[٥]، فأولد امرؤ مناة اللبؤ[٦]، فأولد اللبؤ عصيبة، وولد التيم مشجعة[٧] والغوث، وجَهلت البطون الأخرى.

وولد ربان[٨] جرماً[٩] وعوفاً، وأولد أسلم بن الحاف سوداً وحوتكة[١٠] ابني أسلم،

---

(١) وطابخة في معد، وقد مر ذكره.

(٢) خشين بالتصغير: مأخوذ من الخشن وهو ضد اللين.

(٣) أبو ثعلبة: اشتهر بكنيته عن اسمه، وهو جرهم بن ناسب الخشني، صحابي جليل بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان وضرب له بسهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا، نزل بالشام ومات بها سنة خمس وسبعين وقيل غير ذلك «سبل السلام ج١ ص٣٧».

(٤) لعل فتيا الصيد، هو ما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ثعلبة الخشني عن النبي ﷺ قال: «إذا رميت بسهمك فغاب عنك فأدركته فكل ما لم ينتن».

(٥) مناة: اسم صنم. قال تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [النجم: ٢٠].

(٦) اللبؤ يهمز ولا يهمز. فمن همزه فنسب إليه قال: لبئي. واللبؤة لبؤة الأسد وقال قوم من أهل العلم: إن كان اللبؤ مهموز فهو من اللباء يا هذا، وإن كان غير مهموز فهو من لبوة الأسد «الاشتقاق ص٣٢٤» والجاري على الألسن في عصرنا اللبوة بغير همزة، أنثى الأسد أو الصغيرة منها.

(٧) هو مشجعة بن تميم بن النمر بن وبرة، بطن من قضاعة وإليه يرجع كل مشجعي (تابع العروس).

(٨) ربان بن حلوان.

(٩) جرم: قبيل معروف، ومن رجال جرم: عصام بن شهبر الذي يقول فيه النابغة:

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكرّ والإقداما

وكان حاجب النعمان، وهو الذي عَنَى النابغة:

فإني لا ألومك في دخول ولكن ما وراءك يا عصام

وكان النعمان إذا أراد أن يبعث بألف فارس بعث بعصام «الاشتقاق ص٥٤٤». ويقال: كن عصامياً لا عظامياً، أي أن الإنسان يعتمد على نفسه ويعتز بقوته، ولا يفخر بآبائه وأجداده الذين صاروا عظاماً ورفاتاً. وجرم أيضاً في طيء.

(١٠) سبق ضبط أسلم. وحوتكة، مأخوذ من الحوتك: الصغير من كل شيء، وحواتك النعام: رئالها، وفيهم يقول زهير بن جناب:

أحوتك يا ابن أسلم إن قوماً عنوكم بالمساءة قد عنوني

وبنو حوتكة بمصر، وفي ديار مصر بلدة تسمى «الحواتك» من أعمال أسيوط «الاشتقاق ص٥٤٦».

فولد سود ليثاً، فولد ليث زيداً، فولد زيد نهداً[١] وسعداً وجُهينة[٢] فولد سعد - ويعرف بسعد هُذَيم - عُذرةَ[٣] والحارث وصعباً ومعاوية ووائلا بطون كلّها. وولد عمر بن الحاف بَهْرا[٤]

---

(١) نهد: لا تزال محتفظة باسمها إلى هذه الغاية، وقد تفرعت إلى ثلاث بطون: نهد اليمن ومساكنهم مصاقبة لجرش من أعراض نجد، وما صالى نجران، ومن قراهم كتنه والهجيرة، وفرقة تسكن حضرموت وهي أكبرهن، وفرقة تسكن الشام. «صفة جزيرة العرب والسبائك» ومن رجالهم: دويد بن زيد بن نهد، وهو الذي طال عمره وله حديث وأوصى عند موته بنيه: أوصيكم بالناس شراً، لا تقبلوا لهم عثرة، ولا تقبلوا لهم معذرة، أطولوا الأسنة، وقصروا الأعنة، وإذا أردتم المحاجزة فقبل المناجزة، التجلد ولا التبلد» وفيه كلام كثير «الاشتقاق ص ٥٤٨».

(٢) جهينة - بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون بعدها هاء - هي من أكبر القبائل العربية القحطانية، ولها بقية إلى اليوم منتشرة فيما بين الوجه ميناء المدينة إلى خيبر. قيل إن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا أحصاهم فبلغوا في أيامه أربعين ألفاً، ويبلغون اليوم مائة ألف، وهم أفخاذ وبطون وفيهم رؤساء وأعيان (الارتسامات اللطاف ص٢٧٤) وفي صفة جزيرة العرب: أن مساكنهم جبل رضوى، وقدس وينبع وخيبر وحرة النار.

(٣) عذرة: بضم العين وسكون الذال المعجمة ثم راء وهاء. وأما عذر: بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة، وآخر الحروف راء، فبطن من حاشد تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية.

وبنو عذرة هؤلاء هم المعروفون بشدة العشق، الذين منهم جميل المذكور آنفاً، ومنهم عروة بن حزام وصاحبته عفراء. اشتد عليه حبها حتى مات. ومن أحسن ما يحكى عن بعض العذريين أنه قيل: ما بال الرجل منكم يموت في هوى امرأة، فقال: لأن فينا جمالاً وعفة. قال الحمداني: منهم جماعة بدمياط، ومنهم بالبحيرة مما يلي المغرب من أرض مصر «سبائك الذهب، وصفة جزيرة العرب» ولهم بقايا بالشام «الارتسامات».

(٤) بهرا: بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء يمد ويقصر. والنسبة بهراني وبهراوي كذا في «القاموس» وفي الاشتقاق: بهراء ممدود، وينسب إليه بهراني، واشتقاقه من شيئين أما من قولهم بهره الشيء إذا غلبه كما يقال بهر القمر إذا ذهب بضيائها، والقمر باهر، والبهر يمكن أن يكون من قولهم أبهرني هذا الأمر أو من البهر الذي يصيب الإنسان عند التعب من المشي، ويقول الرجل للرجل: بهرا لك كأنه يدعو عليه ويقال: فعلت هذا الأمر بهراً أي جهراً، ورجل بهير ومبهور «الاشتقاق ص٥٤٩». وهي لغة كثيرة الاستعمال في اللغة الدارجة في جميعها ومنه المثل العامي «فلان فيه بهر حمار». ومن بهراء جماعة من الصحابة منهم المقداد بن الأسود وكانت منازلهم شمال منازل بلي من ينبع إلى عقبة أيلة ثم جاوزوا بحر القلزم، منهم خلق كثير وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة - وكثروا هناك - وبلاد النوبة، وهم يحاربون الحبشة إلى الآن «سبائك الذهب ص٢٥».

وبلي كرضي: أي بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والنسبة إليه بلوي، ومساكنهم من الوجه إلى ظبى، ومن البحر إلى مدائن صالح وقيل إن عدد بلي قريب من عدد جهينة، وهم عدة فرق وبطون، وكان شيخهم سليمان باشا بن رفادة مات في أثناء الحرب العالمية الأولى «الارتسامات اللطاف ص٢٧٥» ومنهم جماعة من الصحابة، منهم المجذر بن زياد قتل أبا البحتري يوم بدر «الاشتقاق ص٥٥٠» وراجع أيضاً صفة جزيرة العرب.

وبليا وحيدان وخولان[1] ولوذة، وخولان تقول: لوذا. فأولد لوذا هوذة[2] وولد حيدان بن عمرو مَهْرة[3] ومجيداً[4] وتزيد نسب إليهم الثياب التزيدية[5] قال علقمة بن عَبَدة[6]:

ردّ الإمان جمال الحيّ فاحتملوا   فكلُّها بالتزيديات معكوم

وقال أبو ذؤيب[7]:

---

(١) وبحيدان هذه سميت البلد التي في خولان بالشام ويأتي ذكرها، وكان مقتضى القانون النحوي «وحيداناً وخولاناً» اللهم إلا أن يراد بذلك القبيلة فليراجع.

(٢) لوذ بالذال المعجمة، وفي السبائك بالدل المهملة، وفي العرب لوذان وهوذة كما في الأصل بالذال المعجمة وآخره هاء، وفي السبائك بالدال المهملة بدون هاء، وفي الاشتقاق: وبنو هود بن بهرا. واشتقاق أهود من السكون ولين الجانب، والتهويد التسكين، تقول: هودت الرجل من نفاره، إذا سكنته. والتهويد في السير من ذلك «الاشتقاق ص٥٤٩».

(٣) مهرة بفتح الميم وسكون الهاء وإليه تنسب الجمال المهرية واشتقاقه من قولهم: فلان ماهر بكذا وكذا إذا كان حاذقاً، وسابح ماهر أي حاذق وكل حاذق بصنعته فهو ماهر بها «الاشتقاق ص٥٥٢» وهي من اللغات الحية وأستعمال مهر في الماء إذا سبح أو عام لغة ذي رعين، وهم بالشحر وبقيت لغتهم الحميرية يتكلمون بها إلى اليوم، وقد هاجر منهم أيام الفتوح، وفازوا بأعظم الأجور، وكان منهم رجال حضروا فتح الأندلس وأثروا، ومن نجبائهم ابن عمار أديب الأندلس ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهري الأندلسي المتوفى سنة ٤٧٧ هـ. وقبيلة مهرة لا زالت تحتفظ بنفسها ولغتها إلى هذه الغاية ومقرها شرقاً من تريم، ومن بلدانهم سيحوت.

(٤) يأتي ذكر بني مجيد قريباً.

(٥) الثياب التزيدية هي التي بها خطوط حمر «قاموس».

(٦) علقمة بن عبدة، بالتحريك، ابن عبد المنعم النعماني نسبه إلى نزار وكان يقال له علقمة الفحل لأنه خلف على امرأة امرىء القيس لما حكمت عليه بالغلبة بأنه أشعر منه ولذلك خبر، وعن حماد الراوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولاً وما ردوه منه كان مردوداً، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي أولها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم   أم حبلها إذ نابك اليوم مصروم.

فقالوا هذا سمط الدهر، ثم عاد إليهم في العام القابل فأنشدهم قوله:

طحا بك قلب في الحسان طروب   بُعَيْد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا: هذان سمطا الدهر «معاهد التنصيص ص٨٥» وقاموس مادة «عبد».

(٧) هو الهذلي واسمه خويلد بن خالد، نزاري النسب، الشاعر المشهور وكان أشعر هذيل، أشعر العرب، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وله في قصة وفادة يوم وفاة النبي ﷺ خبر، ولم يسلم إلا في أيام أبي بكر ؓ، وكان ممن هاجر إلى مصر ومات له فيها خمسة بنين في عام واحد فرثاهم بقصيدته العامرة المشهورة وأولها: =

يعشرن في حدّ الظُّبات كأنما كسيت برود بني تزيد الأذرع[١]

قال أبو راشد[٢]: ولد حيدان بن عمرو مهرة وعمراً فولد عمرو مجيداً وعريداً وعُرَيباً[٣] وتزيد والثغما والصيعر[٤] واللخا وجنادة قال: ودعوة هذه القبائل غير مهرة بآل حيدان.

قال الهمداني: فأمّا الصيعر والثغما واللّخا فمن الصَّدف دخلت في حيدان بن عمرو، وستمر بك في نسب الصّدف[٥]

نسب مهرة بن حيدان

قال أبو راشد: وكان خبيراً بهم قد سكن بينهم أكثر دهره بالأسعا[٦] أولد مهرة بن

= أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

يروى أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما استأذن معاوية في مرض موته ليعوده، فادّهن واكتحل، وأمر أن يُقْعَد ويُسند وقال: ائذنوا له وليسلم قائماً ولينصرف، فلما سلم عليه وولى أنشد معاوية قول الهذلي في هذه القصيدة:

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

فأجابه ابن عباس على الفور من القصيدة نفسها:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

مات بإفريقية في خلافة عثمان «معاهد التنصيص ص٢٣٥٧».

(١) قوله يعثرن بالثاء المثلثة ثالثة الحروف من عثر إذا هفا ووقع قال في ديوان الهذليين ص١٠» شبه طرائق الدم بطرائق تلك البرود لأن تلك البرود تضرب إلى حمرة، والظبة: طرف النصل يقول يعثرن في حد الظبات والظبات جمع ظُبَة.

(٢) لا أعرف من أحوال أبي راشد شيئاً، إلا أن المؤلف كثيراً ما اعتمد عليه في الرواية، وأنه كان جواب آفاق خريت مهاة يحدث عن مشاهدة وعيان، وأنه كان يعيش بين ظل الضال والسلم وبين البدو الخيام، وقد أثنى عليه المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب.

(٣) عريد: بالتصغير وقد تقدم اشتقاقه، وعريب في أنساب مهرة مصغر عرب أو تصغير عريب. من قولهم: ما بالدار عريب. أي: ما بها أحد «الاشتقاق ص٢٥٢».

(٤) الصيعر: بالصاد المهملة مشددة وسكون الياء المثناة من تحت وعين مهملة مفتوحة وراء، قبيلة من الصدف لا زالت محتفظة باسمها وطابعها العربي القح، وبلادهم ما بين الربع الخالي شمالاً، وبين قبيلة نهد الحميرية والكرب وحضرموت جنوبياً، ومن الشرق العوامر من أم شقاص، ومن الغرب وهم عبيدة ومن أوطانهم «ريدة الصيعر».

(٥) الصدف: ككتف. والنسبة إليه صدفي، بفتح الدال المهملة. ويأتي ذكرها في الجزء الثاني من الإكليل كما وعد المؤلف.

(٦) الأسعا: آخر حدود اليمن الطبيعي من جهة الشرق الجنوبي وساحل قرى حضرموت «صفة جزيرة العرب». وهو معروف إلى هذا الحين.

حيدان بن عمرو بن الحاف - بفتح الألف مخفّفاً كأنه يريد الحافي فحذف الياء - اضطمري بن مهرة ويقال مهري مثل كندي وكندة فولد اضطمري ثلاث نفر الآمري، ويقال آمري[١] ونادغم[٢]، واللدّين زنة دين الله فولد الآمري القمر مثل قمر السماء والقرا والمصلا والمسكا قال: فمن قبائل القمر بنو ريام وبلدهم قرية يقال لها رُضاع[٣] على ساحل بحر عُمَان ولهم جبل حصين بناحية عمان يمتنعون فيه يعرف بجبل بني ريام[٤] وبنو خنزريت وبنو تبرح[٥] ومن قبائل الدّين حسريت، فأولد الشوجم[٦] ويحنن حسريت، فأولد يحنن بن حسريت كرشان والثعين، فمن الثعين بنو تبلة بن شماسة رهط أبي ثور، صاحب الأسعا اليوم، وهو عمرو بن محمد بن كنانة بن حبل بن تبلة، ويقال لهم بنو قصيف ومن قصيف بنو وِتار بكسر الواو وهم الوتاريون، فأما وتار، بفتح الواو، فمن ولد الهميسع بن حمير[٧] وقبائل نادغم العقّار[٨] والهُنسمُ والعيدي[٩]، وإليهم تنسب الإبل العيدية، والغيث والثغراء[١٠] والقرحاء، وهم أفصح مَهْرة[١١]، فهذه قبائل مهرة.

---

(١) أمري زنة عمري وآمري زنة عامري بفتح الهمزة ومدها وكسر الميم وفي آخرها الراء من ولده المهلب بن العبيثر من بني القير بن يلطوي بن الآمري، قاله ابن ماكولا «اللباب ج١ ص٤١٦». من قولهم أمر القوم إذا كثروا «الاشتقاق ص٥٥٢».

(٢) نادغم: اشتقاق من قولهم ندغه بكلمة إذا عابه بها.

(٣) رضاع بضم الراء كما في صفة جزيرة العرب.

(٤) ريام بالياء المثناة من تحت آخره راء. وفي معجم البلدان «ج٣ ص١١٠»: رئام بكسر أوله كأنه جمع رأم يقال: أرأمت الناقة عطفت على ولدها. والتو: الذي ترامه أي تحبه وتعطف عليه. ورئام بيت معظم في الجاهلية ومعبد فيه آثار خالدة في ديار أرحب من همدان. انظر الجزء الثامن من الإكليل. ورئام مدينة لأود قال الأفوه الأودي:

أنا بنو أود الذي بلوائه ... منعت رئام وقد غزاها الأجدع

(٥) بالتاء المثناة من أعلى والباء الموحدة. وفي «ق» بالباء المثناة من تحت والتاء المثناة من فوق.

(٦) بالشين المعجمة والجيم. وفي ق بالمهملتين.

(٧) يأتي ذكر وتار بالفتح في الجزء الثاني من الإكليل.

(٨) العقار: فعال من العقر. منهم: العجيل بن قثاث بن قرضم بن العجيل. وفد على النبي ﷺ، وكان يُلْطِفُه لبعد مسافته «الاشتقاق ص٥٥٢». كذا في الأصل، وفي ق: الهيسم.

(٩) الإبل العيدية مشهورة إلى يوم الناس هذا بالجودة وضخامة الأجسام، وبهجة المنظر.

(١٠) والغيث: زنة غيث السماء، وهو المطر.

(١١) في الاشتقاق «ص٥٥٣». ومهرة انقطعوا بالشحر. فبقيت لغتهم الأولى الحميرية لهم، يتكلمون بها إلى هذا اليوم؛ وقال المؤلف في صفة «جزيرة العرب» «والشحر والأسماء ليسوا بفصحاء مهرة، غتم يشاكلون العجم». وهم كذلك إلى اليوم.

عن أبي راشد قال: والدين ونادغم يدعى الآمري.

وفي سجل خولان وحمير بصعدة: أولد مهرة الآمري والدين ونادغم وبيدع[١] بطن، فولد الآمري اضطمري ومهري، فولد اضطمري القمر ويبرح[٢]، فولد يَبرح القرا بطن، وبني رثام، وهم بعمان، وولد مهري المذاذ[٣] والمسكا والمصلا، فولد المصلا المزافر وغيرهم، وولد الدين الوجد والغيث، فمن الغيث بنو باغت وبنو داهر[٤] وهم بعُمَان، وولد نادغم العيد وحسريت والعقار، فولدت حسريت الشوجم ويحنن، فولد يحنن الثعين والثغرا والكرشان، فمن ولد الثعين آل تبلة، وهم سادة مَهْرةَ، وهو تبلة بن شماسة بن عثيران بن شمام بن عجيل بن وِتار بن عجيل بن ثعين بن يحنن، قالوا: ويحنن من بني عمرو بن مُرّة بن حمير، دخل في مهرة.

وقال بعض الحضارمة: من نادغم بنو حديد وبنو بخ، قال: ويختصر فيقال: في نادغم دغمى مُصَغَراً.

قال أبو راشد: بحضرموت من هذه القبائل: الهنسم والصيعر، وليس بالساحل منهم أحد، والباقي هاهنا وهاهنا.

وقال الكندي[٥]: الكرشان بثوبة[٦] من سفلى حضرموت مع بني معاوية من كندة والصيعر، وإليهم تنسب رَيْدة[٧] الصيعر بحضرموت.

---

(١) في ق: بيدع، بتقديم الموحدة على الياء المثناة من تحت.

(٢) كذا في الأصول وقد تقدم الكلام على ذلك.

(٣) المذاذ: بالذالين معجمتين، وفي ق بدالين مهملتين.

(٤) في القاموس مادة «دهر»، ودهر: واد دون حضرموت وأبو قبيلة. وفي صفة جزيرة العرب: ودهر أول حضرموت. وفي موضع آخر في الكلام على حضرموت: وواديان يقال لهما رحبة ودهر.

(٥) لا أعرف من أحوال الكندي شيئاً ولعله من أشياخ المؤلف.

(٦) ثوبة بالثاء المثلثة، وكان في الأصل بالتاء المثناة من فوق، والتصحيح من صفة جزيرة العرب. وهي قرية بسفلى حضرموت في وادي نخل، ويفيض وادي ثوبة إلى بلد مهرة حيث قبر هود النبي ﷺ «صفة جزيرة العرب». وهي تحتفظ باسمها إلى هذا العهد.

(٧) ريدة: بفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ودال مهملة وهاء وما زالت معروفة باسمها ورسمها وتسكنها قبيلة الصيعر المذكورة، وهي مجاورة لأمها اليمن لأنها أطراف حضرموت. والذي يحمل اسم ريدة من البلدان كثيرة منها: ريدة العباد وريدة الحرمية وريدة أرضين، وكل هذه بحضرموت «صفة جزيرة العرب». وريدة البون التي يقال لها ريدة شهير، وهي أشهرها وبها البئر المعطلة والقصر المشيد وتقع أسفل البون من ديار همدان شمال صنعاء بمسافة يوم منها. وريدة أيضاً قرية في بني مغيد من عسير وكانت مركز الحاكم عائض بن مرعي بن قحطان وبها أسر ولده محمد بن عائض أسره رديف باشا ومختار باشا «في بلاد عسير ص١٢١».

وأما رِيدَة بكسر الراء فقرية كبيرة سميت بها عزلة من الجعاشن من ملحقات قضاء ذي السفال، وتقع عن مدينة ذي السفال غرباً بمسافة ست ساعات، واشتهرت اليوم بمنتوجات القات.

قال أبو راشد: بقلعة رَيسوت[١] من جميع القبائل ما خلا مهرة، ولكنّهم يتزوجون إلى مهرة. وكان ساكنها البَياسرة، وهي في المنتصف ما بين عدن وعُمَان[٢]، منها إلى كل واحد منهما ثلاثمائة فرسخ بزعمه، وأنا أستكثر هذا، إلا أن تكون بحور البحر عن القصد.

قال: وبجزيرة سُقُطْرى[٣] من جميع قبائل مَهْرةَ، وهي جزيرة طولها ثمانون فرسخاً

---

(١) ريسوت: بفتح الراء وآخر الحروف تاء مثناة من أعلى وهو موئل كالقلعة مبنية بناء محكماً والبحر محيط به إلا من جانب واحد فمن أراد عدن فطريقه عليها فإن أراد يدخل دخل، وإن أراد جاز الطريق ولم يلو عليها وبين الطريق الذي يفرق إليها والطريق المسلوك إلى عمان مقدار ميل وبها سكن من الأزد من بني جديد «صفة جزيرة العرب». وهي محتفظة باسمها إلى هذه الغاية وهي في شرقي حضرموت من حدودها المتصلة بعمان، وأما ريسون بالنون آخر الحروف فقرية بالأردن عن «ياقوت».

(٢) عدن: بفتح المهملتين آخره نون سميت باسم عدن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهي الميناء الطبيعي لليمن وأعظم أسواقه التاريخية من أيام التبابعة والعصور الأولى ولا زالت محتفظة بهذه الخاصية، فهي مركز هام للتجارة التي تصل بين الشرق والغرب ولا يخلو أسبوع من سفن جائية ذاهبة ورواد عليها وبضائع شتى ومتاجر متنوعة، وهي من أمهات مدن تهائم اليمن وأحسنها وأعظمها إلا أن زمن الحر فيها يرتفع بشدة قد يسبب خسارة في النفوس أو إغماء، وتسمى عدن أبين احترازاً من عدن لاعة، وأهمية عدن تكمن في الدرجة الأولى - كسنغافورة وجبل طارق - في مركزها الاستراتيجي القابض على الشريان الحيوي للمواصلات بين الجزر البريطانية وأمبراطوريتها العالمية، وهي اليوم غيرها بالأمس ولها تاريخ مستقل.

(٣) سقطرى بضم أوله وثانيه وسكون الطاء وراء وألف مقصورة، ورواه ابن القطاع بالمد ويقال فيها أيضاً سقطرة، وسوقطرة. وقد كفانا المؤلف رحمه الله مؤنة وصفها ولكن نتكلم على حاضرها اليوم فهي جزيرة من جزر اليمن وممتلكاته في العصور المتوغلة في القدم وفيها عدة قرى وهي إلى بحر العرب أقرب منها إلى بحر الهند والسالك إلى جزيرة مدغشقر ودار السلام وبر الزنج يمر عليها وهي الجزيرة التي أسماها «جان جان بيرني» الجزيرة المنسية وقال: «سوقطرة: جزيرة المحيط الهندي تلقب أيضاً جزيرة دم التنين» ما زال أهلها الذين يجنون الصبر والبخور عراة يتكلمون لغة غريبة ويزاولون عبادات قديمة في لباس إسلامي وقد بقيت هذه الجزيرة في معزل عن نفوذ كل أجنبي وكل احتلال لصعوبة الاقتراب دائماً واستحالة ذلك أحياناً، وسوقطرة ومهرة تشكل سلطنة كشن، وعاصمة سوقطرة «حديبو» وتخضع لسلطان مستبد يجهل حتى عود الثقاب في عصر الصواريخ ويعيش سكانها من تربية المواشي وقليل من الزراعة وصيد الأسماك، ويغطس سكان السواحل للبحث عن اللؤلؤ في بحر زنجبل، ويسكن القسم الأكبر من الأهلين في مغاور التلال الصخرية في الداخل بين الأشجار التي تعطي لآلىء من نوع آخر هي كتل البخور، كانت جزيرة سقطرى إحدى تلك المناطق الضائعة المتأخرة إلى درجة لا يقبلها العقل في عالم مليء بالرحالين والعسكريين المنقبين عن البترول ومع ذلك تمركز فيها عام ١٩٥٤م مندوب بريطاني، ويبدو على الرغم من البؤس الظاهر والجهل والمرض أن مصيرها يزعج هؤلاء الذين أخذوها على عاتقهم وهي مشتملة بالحماية البريطانية «جزيرة العرب ص١٩٢».

بزعمه، وبها الصبّر السقطرى، وبها نخل كثير، ويسقط إليها العنبر، وبها دم الأخوين، فإذ قيل لمهري: يا سقطرى غضبَ.

وقال[١]: وإنما سقطرى الروم الذين كانوا بها من أولاد الروم، فدخلوا في نسب القمر من مهرة وهم معروفون، قال: وبها عشرة آلاف مقاتل، وكانوا نصارى[٢]، وذلك أنهم يذكرون أنّ قوماً من بلد الروم طرحهم بها كسرى، فعمروا بذلك حتى[٣] عبرت إليهم مَهرة، فغلبت عليهم وعلى الجزيرة.

قال أبو محمد: كذلك أتوا على بني عبقر بن خويلد بن جشم بن عمرو بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانوا أشد العرب فأفنتهم مهرة ليلة مُشقِب[٤].

وكانت العرب تضرب بهم المثل في الشدة والنجدة، وهم الذين يقال لهم: «جنة عبقر»[٥].

---

(١) في الأصل بإسقاط الواو وأثبتناها من «ق».

(٢) انظر «مروج الذهب ج١ ص١٩».

(٣) في الأصل حيا، وحتى من «ق».

(٤) مشقب في معجم ما استعجم ج٣ - ١١٨٣ أنه موضعان أحدهما بكسر أوله وفتح ثانيه بعده فاء مفتوحة وباء مهملة بواحدة: اسم طريق بين اليمامة والكوفة وثانيهما بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد القاف وكسره قصر على شط البحر قيل عمره ولم تذكر القصة. انظر جمهرة انساب العرب لابن حزم ص٢١٥ ومعجم البلدان لياقوت.

(٥) في القاموس: «عبقر موضع كثير الجن، وقرية ثيابها في غاية الحسن، وامرأة. والعبقري الكامل من كل شيء والسيد الذي ليس فوقه شيء والشديد وضرب من البسط والكذب الخالص».
ومما يؤيد كلام المؤلف قول ابن مفرغ الحميري:
وخاض حياض الموت من دون جاره كهولا وشباناً كجنة عبقر
وعبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان واسمه سعد ولقب عبقر لأنه ولد على جبل يقال له: عبقر، في موضع بالجزيرة، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]: تزعم العرب أنه منسوب إلى عبقر وأنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء، وجاء في الحديث في مدح عمر بن الخطاب: «لم أر عبقرياً يفري فريه» وقال بعضهم: أصل العبقري صفة لكل ما بولغ في وصفه، وأصله أن عبقراً كان يوشي فيه البسط وغيرها فنسب كل شيء جيد إلى عبقر. وقال الفرّاء: العبقري الطنافس الثخان واحدتها عبقرية. وقال مجاهد: العبقري الديباج. وقال قتادة: هي الزرابي. وقال سعيد بن جبير: هي عتاق الزرابي.

قال: وقد يقولون: إنه لم يكن بها روم، ولكن رهبانّية على دين الروم من النصرانيّة، ثم دخلتها الشراة[1] من مهرة وحضرموت فقتلوا من بها.

نسب بني مجيد بن عمرو بن حيدان

وأولد مجيد بن عمرو بن حيدان بن عمرو يحننا وحيّا وحبيباً وعندلاً ووداعة والأقارع[2] بطون كلها، قال أبي الغارات من آل يحننا.

---

(١) الشراة: فرقة من الخوارج، الواحد منهم شارٍ، سموا بذلك لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، وكان مذهب الخوارج قد غزا حضرموت ومهرة في مطلع القرن الثاني للهجرة وظل سائداً إلى ما بعد القرن الثالث حيث تلاشى وتغلب مذهب أهل السنة إلى يوم الناس هذا. والشراة جبل عال دون عسفان من أرض الحجاز. والشراة صقع بالشام من قراه «الحميمة» التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ومنها انتشرت الدعوة «العباسية» «ياقوت».

(٢) وادعة بألف بعد الدال، وأما وداعة بألف بعد الواو، فبطن من همدان وأخرى من الأزد، والأقارع بالقاف، والأقارع أيضاً من سعد ثم من قيس عيلان وأما الأفارع بالفاء فمن حمير كما يأتي. وعندلا بالنون كما في الأصل، وفي طرفة الأصحاب عبدلا بالباء قال: وهم العبادل والأقارع بنو المسيح وهم جمالة عدن منهم «العقارب» وهم كذلك إلى اليوم. وفي «ق» زيادة قوله «وبني المسيح كلهم وبنو مجيد وهم زهاء خمسة آلاف منهم عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن أبي الغارات أمير تهامة»، ومما يؤيد هذه الزيادة ما جاء في «صفة جزيرة العرب» من ذكر بني مسيح في «ضمن بني مجيد». ومساكن بني مجيد وبني مسيح من ساحل المخا إلى ما يصالي الخوخة في بطن تهامة شمالاً وإلى ما وراء باب المندب جنوباً وشرقاً بلاد الصبيحة والمعافر، ومن قراهم موزع والعارة والخريجة وغيرها.

باب نسب خولان بن عمرو[١]

قال الهمداني: قد ذكرنا قبائل قُضاعة ذكراً مجملًا لشهرتها عند الناس ووقوف العامة عليها واستعمالهم لها، وعمران قلوبهم بها وأسماعهم سوى خولان، فإننا رأينا نشبع القول بها، لتلحق في التشجير والتعريف بباقي إخوتها من قضاعة، ونحرص أن نأتي من ذلك مما يعرفه أهل نجد، وبعض أهل الحجاز، وكافة أهل اليمن ونجران، ومن يبلغه رحلتهم ويبلغهم رحلته. ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي رحل إليها أصحاب الحديث[٢]، لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء، فهذه الآن بطونها على ما روى خولان وحمير بصعدة، وقد سكنتُ بها عشرين سنة[٣] فأطلَلْتُ على أخبار خولان وأنسابها، ورجالها كما أطللت على بطن راحتي، وقرأت بها سجل محمد بن أبان الخنفري[٤] المتوارث من الجاهلية، فمن أخبارهم ما دخل في هذا الكتاب، ومنها ما دخل في كتاب الأيام.

قالت نسابة خولان: [أم خولان][٥] وإخوته بني عمرو بن الحاف ضُرية بنت ربيعة بن نزار.

وقال أبو مالك الصُباحي[٦]: ضرية بضم الضاد، وقول الناس إنَّها أم حلوان بن عمران، وذلك وهم، إلا أن يكون أحد بني العم خلف عليها بعد الآخر، وأولدت من كليهما.

---

(١) وفي «ق» نسب خولان بن عمرو بن الحاف بن «قضاعة» ثم سرد أسماء، وما في الأصل أثبت.

(٢) أصحاب الحديث: هم الذين قاموا برحلات لأخذ أحاديث النبي ﷺ من علماء الأمصار كالبخاري ويحيى بن معين ومسلم وأحمد بن حنبل والشافعي وغيرهم، فإنهم نزلوا صنعاء وذمار والجند وزبيد وأخذوا عن أعلامها وحفاظها، إلا صعدة فإنهم لم يصلوها، فلهذا كانت أخبارها عنهم مجهولة.

(٣) وكان للمؤلف بصعدة أهل وسكن وقصر فخم.

(٤) محمد بن أبان الخنفري: قيْلٌ عظيم، يأتي ذكره للمؤلف في الجزء الثاني من الإكليل مع نسبه وشيء من حياته.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصول، وأثبتناه من معجم البلدان من مادة ضرية «جزء٣ ص٤٥٧» نقل ذلك عن المؤلف، وهي زيادة لا يتم الكلام بدونها.

(٦) لا أعرف عن أحوال الصباحي شيئاً ولعله الصباحي بضم الصاد المهملة وهو الذي روى عنه المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب».

وفي ذلك يقول المقدام بن زيد الحيواني[1]: سيد بني حِيّ بن خولان[2]، وفخر بضرية وبأخواله:

تـمـتْـنـا إلـى عـمـرو عـروق كـريـمـة	وخـولان مـعـقـود الـمـكـارم والـحـمـد[3]
أبـونـا سـمـا فـي بـيـت فـرعـي قـضـاعـة	لـه الـبـيـت مـنـهـا فـي الأرومـة والـعـدّ[4]
وأمــي ذات الــخــيــر بــنــت ربــيــعــةٍ	ضُـرَيّـة مـن عِـيـص الـسـمـاحـة والـمـجـد[5]
غــذَتــنــا بــتــولٌ مــن ســلالــة قــيــذر	بــخــيــر لِـبَـان إذ تـرشـح فـي الـمـهـد[6]
فــنــحــن بــنــوهــا مــن أعــزّ لــبــابــة[7]	وأخــوالُــنــا مــن خــيــر عــود ومــن زنــد
وأعــمــامــنــا أهــل الــريــاســة حــمــيــر	فــأكــرم بــأعــمــام تــعــود إلــى جــدّ

وقال نَسابة الهميسع بن حمير: ضُرَيّة بنت ربيعة بن عِفرس بن خلف بن خثعم، وهو أفتل[8] بن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ويروون بيت المقدام:

---

(١) لم أعثر لشاعرنا هذا على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(٢) حِي: بكسر الحاء المهملة، قوم باليمن ما بين العارة وعدن، وحا بفتح الحاء: وهم أيضاً باليمن «طرفة الأصحاب»، وفي شمس العلوم وحَا: حيّ من اليمن من قضاعة، ثم من خولان، وفي القاموس: وحَيّ قبيلة، والنسبة: حيوي وحيي، وبنو حي بالكسر بطنان، والنسبة إلى حي بالكسر حِيواني، كما يأتي للمؤلف قريباً.

(٣) كان في الأصل معقور بالراء، والتصحيح من ياقوت، مادة ضرية.

(٤) الأرومة: بالفتح والضم: الأصل.

(٥) العِيص: بالكسر، الأصل أيضاً.

(٦) البتول من النساء: المنقطعة من الرجال، وقيذار: أحد أجداد نزار وقد تقدم ذكره للمؤلف، واللبان: بالكسر، اللبن الحليب، والترشيح: التربية، والمهد معروف.

(٧) في ياقوت: من أعز بنيّةٍ. وصححه الأستاذ حمد الجاسر من أعز نَبيتةٍ..

(٨) الأفتل من قولهم: بعير افتل، وهو الذي يتباعد منكباه عن زوره، بعير افتل وناقة فتلاء «الاشتقاق ص٥٢٠»، وخثعم: الذي هو أفتل، سمي بذلك بجمل يقال له خثعم. وذكر ابن الكلبي، أنهم نحروا جزورا فتخثعموا عليه بالدم، أي تطلوا به «الاشتقاق ص٥٢٠». وهي قبيلة معروفة إلى هذا التاريخ، تسكن جبال السراة ووادي بيشة، وقد فازت هذه القبيلة بقبول شرف دعوة النبي ﷺ، وكان لهم حظ ونصيب في مهاجرهم والفتح الإسلامي، ونبغ منهم أعيان منهم الحافظ السهيلي وغيره.

غذتنا بتولٌ من سلالة أفتل

وعِفرس أيضاً، والله أعلم.

قالوا: فأولد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة سبعة نفر: حِيّ بن خولان(١)، وهو الأكبر من ولده، وفيهم كان البيت من خولان والرياسة، وسعد بن خولان، وهو الذي ملك بصرواح، وأنشد بعض خولان لقس بن ساعدة(٢) يذكر سعد بن خولان:

وعلى الذي قهر البلاد بعزّه ... سعد بن خولان أخي صِرْواح

أي قهر أهل البلاد(٣).

وقال عمرو بن زيد الغالبي(٤)، من بني سعد[بن سعد](٥):

---

(١) ولبني حِيّ هذا بقية إلى يوم الناس هذا، وهم يسكنون في شِعب حي، وهم من حلف الشام على حد تعبيرهم اليوم، وتقع غرب صعدة بيوم وكسر.

(٢) هو قس بن ساعدة الإيادي، من إياد بن نزار بن معد بن عدنان، وكان حكيم العرب، مضرب المثل في الفصاحة والحكمة وكمال العقل، قال الأعشى:

واحكم من قسّ وأجرى من الذي ... بذي الغيل من خفانٍ أصبح خادرا

قدم وفد على النبي ﷺ من إياد؛ فسألهم عنه، فقالوا: هلك! قال: رحمه الله، كأنني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أحمر، وهو يقول: «أيها الناس: اجتمعوا واسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت. أما بعد: فإن في السماء لخبرا، وإن في الأرض لعبرا، نجوم تمور، وبحار تغور، وسقف مرفوع، ومهاد موضوع. اقسم قسٌ قسماً لا حانثا فيه ولا آثماً: إن لله ديناً هو أرضى من دين أنتم عليه، ما لي أراهم يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ سبيل مؤتلف، وعمل مختلف. وقال أبياتاً لا أحفظها» فقام أبو بكر ، فقال: أنا أحفظها يا رسول الله، فقال هاتها، فقال:

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأوائل والأواخر

لا يرجع الماضي ولا ... يبقى من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله قساً» إني لأرجو أن يبعثه الله أمة وحده. وكان مؤمناً بالبعث، وله أشعار كثيرة وحكم وأخبار، وتبصر في الطب والزجر والفال، وأنواع الحكم «مروج الذهب ج١ ص٦٩».

(٣) أي من مجاز الحذف، مثل (واسأل القرية) أي أهل القرية، وغير ذلك كثير.

(٤) لا أعرف عن شاعرنا هذا شيئاً وفي ج٨ - من الإكليل، عمرو بن يزيد.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل، فأثبتناه من «ق».

أبـونـا الـذي أهـمـى الـسـروج بـمـأرب وآبـت إلـى صِـرواح يـومـاً نـوافـلـه
لـسـعـد بـن خـولان رسـا الـمـلك واستوى ثـمـانـيـن حـولاً ثـم رجـت زلازلـه

قال الهمداني[١]:

تـشـتـوا عـلى صـرواح سـبـعـين حـجـةً ومـأرب صَـافـوا ريـفـهـا وتـربـعـوا

يريد سعد بن خولان، وأقاموا في قيال حمير سبعين حجة (سنة) ورشوان بن خولان وهاني بن خولان ورازح بن خولان[٢]، وفيه عدد خولان اليوم، والأزمع بن خولان، وصُحَار بن خولان[٣]، وهو أصغر ولد خولان، وهو أخ لحِيّ الأكبر من أمّه، فهذان البطنان متواصلان من بني خولان إلى اليوم، وقد يقول قوم: وشهاب بن خولان، فيكذب ذلك أهل المعرفة. هذا قول الهمداني، وغيره من النساب يقول:

أولد خولان بن عمرو ثلاثة عشرة ابناً، هؤلاء السبعة المذكورون، وستة آخرين: حُبيباً - بضم الحاء - وعمراً والأصهب وقيساً ونبيتاً. وذُكر أن بني خولان بن عمرو بن الحاف، وهؤلاء الستة ما بين صنعاء ومأرب. ويقل لهم: خولان العالية[٤].

قال الهمداني: خولان العالية من ولد خولان بن عمرو [بن مالك بن الحارث بن مرة][٥] بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهذا خلاف ما عليه خولان العالية، فهم من أول الدهر إلى آخره ينتسبون إلى حمير، ولا ينكرون إخوتهم من خولان بن عمرو بن الحاف بحقل صعدة ونواحيه. وإنما قيل خولان العالية، للفرق بين البلاد لا الفرق بين النسب، كما يقال: في أزد شنوءة، وأزد عمان[٦]، ولا إشكال في أن الجميع من

---

(١) هو المؤلف نفسه.

(٢) رازح: قبيل عظيم، لا يزال محتفظ باسمه ورسمه، وتقع القبيلة المذكورة في غرب صعدة. وأما رشوان بن خولان وهاني بن خولان، فلا أعرف عنهما شيئاً، والبحث جار.

(٣) صحار بطن كبير مشهور معروف إلى يومنا هذا، وتقع قبيلة صحار المذكورة شمال صعدة بدون فصل، والعامة تنطق به بالسين المهملة مفتوحة، فيقولون: «سَحَار»، وصحار أيضاً أخو جهينة، القبيلة المتقدمة الذكر «عن الاشتقاق». وأما قبيلة الأزمع فلا أعرف عنها شيئاً.

(٤) هي التي تسمى اليوم خولان الطيال، لجبال هناك طويلة ذات شناخب، وهي شرقي صنعاء، انظر «صفة جزيرة العرب».

(٥) الذي عليه القوسان ساقط من الأصل، والتصحيح من الجزء العاشر.

(٦) لما تفرقت الأزد بعد خراب سد مأرب، نزلت فرقة منها عمان؛ فقيل لهم: أزد عمان، وفرقة نزلت السراة، وهو موضع بأطراف اليمن مما يلي عسير، وأزد شنوءة، وهم أيضاً بالسراة، ولهم بقية إلى يوم الناس هذا.

الأزد، وكما يقال: طيء السهل وطيء الجبل، وخولان الشام وخولان اليمن[١]، وهمدان الجبال وهمدان البَوْن[٢]، وعِذَر شَعْب وعذر مطرة[٣]، وغير ذلك.

نسب حي بن خولان

فأولد حيّ بن خولان سبعة نفر: عدي بن حي، بطن منهم خالد بن قيس بن يزيد بن عمر بن أسد بن عدي بن حي جاهلي، وهو القائل:

حبانا الملك خولان بن عمرو وأصفاناه من دون البنينا
فصار تراثه جمعاً إلينا وصار لواؤه والقدر فينا

وفيهم يقول عمرو بن القاسم أخو بني رازح[٤]:

أبونا القرم[٥] خولان بن عمرو ثوى في ملكه حِقباً سنينا

---

(١) خولان الشام، التي نحن بصددها، وخولان اليمن: خولان العالية. وقد ذكرنا القبائل التي تسمى خولان في غير هذا التعليق.

(٢) البون: بالباء الموحدة مفتوحة ونون آخر الحروف، وهو أحد حقول اليمن الثمانية المشهورة، ويقع شمال صنعاء بيوم واحد، وهما بونان: البون الأعلى، ومن قراه: رقاعة وقارن وغيرها. والبون الأسفل، ومن قراه: ريدة وعمران حاضرة البون، وهمدان الجبال: من غولة عجيب فصاعدا.

(٣) عذر: بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة وراء آخر الحروف، قبيلة عاتية من حاشد، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهي حداد العصيمات، وأكثرها بادية أهل ماشية وبدو رحّل، وهذه عذر شعب بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة، آخره باء موحدة، وتقع في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ثلاثة أيام وكسر، وعذر مطرة: حداد لقبيلة نهم من بكيل، وتقع في الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة يوم. ولا تعرف اليوم.

(٤) كعصيمات الوطيء وعصيمات الجبال، ويافع العليا ويافع السفلى. وهنا في الأصل زيادة قوله: قال نشوان بن سعيد:

بصعدة من أولاد خولان سبعة أحلهم فيها القنا والصفائح
صحار ورشوان وحيّ وهانيء وأزمع أيضاً ثم سعد ورازح
مضوا مع حجر بن الربيعة قادهم إلى الحقل من صرواح ليث مكافحُ
وإخوتهم ما بين صنعا ومارب معايشة أوطانهم والمسارح
حبيب وذكران وعمرو وأصهب وقيس جميعاً والنبيت الجحاجح
بنو القرم خولان ليوث قضاعة بني حمير إن صاح بالجدّ صائح

لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة.

(٥) القرم: السيد الحلاحل.

فأورثها بنيه وقد تولوا ... فنعم الشيخ أورثها البنينا
حبانا الملك منا آل حجر[1] ... أولئك فخرنا وبنو أبينا
وسادتها[2] إذا يدلها بأمر[3] ... إذا يدعون نأتي طائعينا

وقال خالد بن قيس بن يزيد[4]:

نحن الذّؤابة من خولان قد علمت ... عَليا قُضاعة أنّا نحن نحميها

وفيهم تقول عمرة بنت زيد بن الحارث من بني حيّ[5]:

ماذا كمثل بني حيّ إذا نزلت ... إحدى الجوائح والأرماح تنتبل
قوم بنى لهم عزاً ومأثرة ... حُرٌ كريم وفرع شامخ خَضِلُ[6]
سادوا البريّةِ إذ شدّوا مآزرهم ... وفي قضاعة أرباب فقد فضلوا
كانوا ملوك بني عمرو وجوهرها ... والفاصلين إذا ما حكّموا عدلوا
أسد ضراغمة بيض غطارفة ... غُلْبٌ جحاجحة هيس إذا اتصلوا[7]
لا يهجعون إذا ما ضيم جارُهم ... ولا على حكم خَسف للعِدَى نزلوا[8]
لا يعجبون إذا الداعي دعا لهم ... مجنّباً عند ما يستلحم الرَّجُلُ[9]
ولا يُقِلُّون إن أعطوا لسائلهم ... ولا يَضنون بالمعروف إن سئلوا[10]
ولا تراهم إلى جيرانهم فِرَقاً ... يبغون فضل ندى منهم إذا رملوا[11]

---

(١) وفي «ق»: آل حي.

(٢) وفي «ق» وسادتنا.

(٣) في هذا المصراع زحاف.

(٤) هذا الشاعر مثل سلفه.

(٥) لم أعثر على شيء من أحوال هذه الشاعرة.

(٦) الشامخ: المرتفع العالي معروف، والخضل: ككتف كل شيء ند يترشف نداه.

(٧) الغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف، والغلب: جمع أغلب، وهو عظيم الرقبة. والجحاجحة: جمع جحجاح، وهو السيد. والهيس: أخذ الشيء بكره. والأهيس: الشجاع.
وفي هامش الأصل هيس: أي يتقدم، ومنه أسد هيس: أي مقدم.

(٨) الضيم: الظلم مع ذلة وانكسار. والخسف: الذل أيضاً.

(٩) استلحم الرجل: إذا نشب في الحرب ولم يجد مخلصاً.

(١٠) يضنون من ضن: بالضاد المعجمة: إذا بخل.

(١١) الفَرَق. محركا الخوف. والفرق: جمع فرقة وهي الجماعة، وهو المراد هنا. وأرمل الرجل والقوم: إذا فقد زاده وافتقروا.

ولا تساق لهم عذراء إن لمعت — بوارق في خميس حبله نهَل[1]
الواهبين إذا ما ضاق جارهم — والحاملين إذا ما حُمِّلُوا حملوا
والواردين حُميّاها إذا حميت — والطاعنين إذا ما خيّم البطلُ[2]
والمطعمين إذا ما أزمةٌ نزلت — أبصرت فيهم جفان الشيز تقتبل[3]
قد كُلّلت بسديف فوق ذروتها — كأنّ أشرافها من تحتها الأبُل[4]
فذاك فعل بني حيّ إذا نزلت — إحدى الملمات ردوها وما نكلوا[5]
بكل عضب رقيق الحدّ زَينه — عقيقة في ذرى متنيه تشتَعِل[6]

وفيهم يقول سيدهم المصعب بن زيد:

لنا الملك قدماً لا نُدافع دونه — وأبناء حيّ سادة في القبائل
سبقنا جميع الناس فَوتاً إلى العلى — وآباؤنا شمٌ كرام الشمائل
إذا انتسبت خولان يوماً وجدتنا — لنا الملك منها والسنا في القبائل
وإن عدِّد الأقوام مجداً وجدْتَنا — لنا الفخر منها في الفروع الأطاول
لنا ملكُ خولان بن عمرو فسل بنا — فليس خبير بالأمور كجاهل

وزيد بن حيّ، وشَعب بن حيّ[7] ومرثد بن حيّ، وغنم بن حيّ، والمقدام بن حيّ، ونوف بن حيّ. وقد سمى أنوف، بطون كلها.

ومن رجالهم: المقدام والمصعب ابنا زيد، وقد رَأسا. وفي المقدام افترقت بنو مالك وبنو عوف، ابني أسَامَة بن زيد بن أرطاة بن شرحبيل بن حجر بن الربيعة بن سعد بن خولان.

---

(١) الخميس: الجيش يكون خمس فرق. والنهل: الشرب الأول، والمراد أن الجيش متصل الأوائل بالأواخر.

(٢) حميّا كل شيء: شدته. وخيم البطل: أقام صامدا.

(٣) الأزمة: الشدة. والشيز: جمع شيزي، وهي القصاع، تكون من خشب أسود.

(٤) السديف: الشحم. والأبل: جمع الأبلة وهي الأكمة الصغيرة، ومنه الأبلة لصبرة الطعام.

(٥) نكل: نكص.

(٦) العضب: السيف. والعقيقة في الأصل: ما يبقى في السحاب من شعاع البرق، تشبه به السيوف. والمتن: الظهر.

(٧) شعب بن حي: بالفتح، وإليه ينسب شعب حي الذي ذكرناه سابقاً.

ومن بني حيّ: الحارث بن عمرو بن عوف بن عدي بن حيّ، وفي[١] سبب قتله احتربت همدان وقضاعة. وأكثر بني حيّ اليوم في صعيد مصر[٢]، وهم بعد ذلك أقل خولان باليمن، وكان سبب خروجهم من اليمن، أن رجلًا من بني سعد بن خولان، خطب إليهم بعض كرائمهم فأكبروا نفوسهم عليه فدافعوه، فما ألحّ [عليهم][٣] خَصَوهُ، فغضبت في ذلك بنو سعد بن سعد بن خولان، وحاربوهم مدة حتى أخرجوهم من صعدة، فلحقوا بمصر، فقال عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن أسامة:

أبلغ بني زيد وأسرة راسب ... إخواننا في كل يوم خابس[٤]

أن الغواة من آل حيّ قلدوا ... إخوانهم عاراً بفعل يابس[٥]

مثلوا بأمثلنا وخانوا سنةً ... لم يأتها يوماً جبابرُ فارس

يا ابني قضاعة فاغضبا لأخيكما ... لا خير في ركن ذليل واهس[٦]

وفيهم يقول يعلى بن سعد بن عمرو المالكي[٧]، يذكر مخرجهم إلى مصر:

---

(١) في الأصل بدون واو، وأثبتناها من «ق».

(٢) الصعيد: في أصل اللغة وجه الأرض أو ما عليها من تراب ونحوه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، وجمعه: صعدان وصعدات، والصعيد: الطريق يكون واسعاً أو ضيقاً، والصعيد: الموضع العريض، والصعيد: القبر، والصعيد: وادٍ قرب وادي القرى، وصعيد مصر: هو الذي يطلق عند المصريين بالوجه القبلي، وأوله من ناحية الجنوب، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: الصعيد الأعلى وحده أسوان؛ آخره قرب اخميم. والثاني: من أخميم إلى البهنسا، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط. وفي الجميع تسعمائة وسبع وخمسون قرية، وبالصعيد عجائب عظيمة وآثار قديمة «معجم البلدان».

والصعيد صقيع في سافلة ريمة جيلان المطلة على تهامة، والصعيد بلدة من جبل قَدَس من المعافر، والصعيد أيضاً: بلدة في الموالق العليا من جنوب اليمن.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل، والتصحيح من «ق».

(٤) راسب: بطن من قضاعة، وهو راسب بن الخزرج بن حرة بن حزم، منهم نعمان بن صهبان الراسبي، أحد العرب المشهورين، وراسب قبيلة من الأزد، وهو راسب بن الحارث بن الأزد «الاشتقاق ص٥٤٥». والخابس: الأسد، ولم يظهر المعنى هنا.

(٥) اليابس: الصلب الجاف بعد ما كان رطباً.

(٦) في الأصل: يا ابنا قضاعة، والتصحيح من «ق» والداهس: المكسور أو الرخو الرطب، وفي هامش الأصل: واهس، أي موهوس، وهو الموطيء، أتى فاعل بمعنى مفعول.

(٧) لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة.

ذهب الزمان بمُلْكِ آل محرّق ورمى صَفاتهم بيوم قمطر[(١)]

ولقد رمى القيلَ الحصين بصرفه فثوى وأصبح في ضريحٍ مُغْدرِ[(٢)]

ورمى بمُرّ في قليب مظلم إن ابن عامر كان غير مظفر[(٣)]

ولقد أغار على ابن هاتك عرشه وعلى الخضارم من مقاول حمير[(٤)]

وسراة قابوس أزال زمانهم ريب الحوادث يا لهم من معشر[(٥)]

وابني أذنية قد رمى بنوافذٍ كانوا الملوك وعبرة المتفكر[(٦)]

ولقد أزال ملوك ناعط صرفه وردى ابن زُرعة واستحال بشمّر[(٧)]

وثنى ابن ذي يزن فثلل عرشه قيل المقاول واللُّباب الأنضر[(٨)]

ورث الملوك فطاب مغرس نبته وعلا بتاج الملك فوق المنبر

ومضى لذي قيفان ملكُ بَرهةً فعفى وغالَب حادثات الأدهر[(٩)]

وملوك كندة ما أقال لخيرهم خلف الحجاب وفي الرعيل المُصحر[(١٠)]

---

(١) آل محرق: قد تقدم ذكرهم، والصفاة معروفة، مستعمل وهو الحجر الصلد، كنى بها عن شدتهم وقوتهم. واليوم القمطر: الشديد.

(٢) القيل الحصين: يأتي ذكره في الجزء الثاني. والمغدر: المظلم، لغة دارجة.

(٣) مرّ بن عامر. قيل يأتي ذكره. والقليب: البئر لم تطو.

(٤) ابن هاتك عرشه: قَيْل أيضاً. والخضارم: بالفتح جمع خُضَارم بالضم، وهو السيد الحمّال للمغارم، الجواد المعطاء.

(٥) السراة: جمع سرى، وهو السيد. وقابوس: أحد ملوك فارس، وقابوس أيضاً: أحد ملوك اللخميين العرب.

(٦) ابني أذينة: من أقيال حمير، ويأتي ذكرهم في الجزء الثاني.

(٧) ناعط: أحد عجائب اليمن ومحافدها التي تحير الألباب، وتقع في بلد همدان من خارف، شمال صنعاء بمسافة يوم وكسر (انظر الجزء الثامن من الإكليل). وابن زرعة وشمر: من ملوك وأقيال حمير، لهم ذكر في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٨) ابن ذي يزن: هو منقذ اليمن من استعمار الأحباش، ويأتي ذكره في الجزء الثاني. وثل عرشه: أهلك ودمر. واللباب: الخالص من كل شيء. والأنضر: البهج الجميل المنظر.

(٩) ذو قيفان: قَيْل عظيم يأتي ذكره في الجزء الثاني من الإكليل. والأدهر: جمع دهر، معروف.

(١٠) كندة: دوحة باسقة الأفنان، لها بقية إلى يوم الناس هذا. وقد تملك منهم نحو سبعين ملكاً متوجاً، آخرهم الأشعث بن قيس الكندي، الصحابي الجليل «صفة جزيرة العرب». والرعيل: جماعة الخيل. والمصحر: الذي ظهر في الصحراء.

وكبا على اللخمي يوم حليمة والخيل ترحض في نجيع أحمر[١]
وأحان ذو اليومين ريب زمانه عمرو بن هند خير آل المنذر[٢]
وصرعن متن صفاة حيّ بالقنا والمشرفية عن ربيع المنظر
من حيّ سعد يوم سار خميسُهم وابنا أسامة في زُهاء العسكر
ما زال يصدمهم بها عمرو الندى فِرَقاً كأسراب القطا المتبكّر
حتى أتوا مصراً وقد ذبلت بهم هَوَذات عيس كالحنايا ضُمّر[٣]

وقال الحارث بن عمرو[٤] أخو بني سعد بن سعد، وذكرهم في شعر ينهى به ابن عمه عن البغي:

---

(١) كبا: إذا ارتمى على وجهه وخياشيمه. واللخمي: هو المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء، أشهر ملوك لخم؛ لأنه عاصر من ملوك الفرس «قباذ» ومن قياصرة الروم «جستنيان»، ومن الغساسنة «الحارث بن جَبَلة»، وكلهم من كبار الرجال، اجتمعوا في عصر واحد، «قتل يوم أباغ»، وهو موضع وراء الأنبار من العراق، ثم أعقبه «يوم حليمة». وكان بين المنذر بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي، وبين الحارث بن جبلة الغساني؛ فسار المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث، وسار الحارث في عرب الشام فالتقوا؛ فكان من أشهر أيام العرب، فيقال: إن الغبار يوم حليمة سدّ عين الشمس، فظهرت الكواكب المتباعدة من مطلع الشمس، فقيل: «ما يوم حليمة بسِرّ». وحليمة اسم موضع وهو غلط؛ بل إنها حليمة بنت الحارث الغساني، أخرجت لجيش أبيها طِيباً تخلّقهم به وتطيبهم وتحرضهم على القتال، فمرّ بها شاب؛ فلما خلقته تناولها وقبلها، فصاحت وشكت إلى أبويها، فقالا لها: اسكتي! فما في القوم أجلد منه حين اجترأ وفعل هذا بك؛ فأما أن يُبْلِ غداً بلاء حسناً فأنت امرأته، وأما أن يقتل فتنالي الذي تريدين منه؛ فأبلي الفتى بلاء عظيماً ورجع سالماً، فزوجوه حليمة. قال النابغة:

تخيّرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

ويضرب المثل المذكور لكل أمر متعالم مشهور، ويضرب أيضاً للشريف النابغة الذكر «ياقوت ج٢ ص٢٩٦، وجرجي زيدان ص٢١٦، والقاموس». وقوله: ترحض، أي تغسل. والنجيع: الدم المائل إلى السواد، أو دم القلب.

(٢) عمرو بن هند: تقدم ذكره، وسمي ذا اليومين: لأنه كان له يوم بؤس، ويوم نعماء، وسيأتي ذكر ذلك وكان في الأصل وأجاب وصححنا ممن ذكر ومن «ق».

(٣) هوذات: جمع هوذة، وهي السنام الكبير. والعيس: الإبل. والحنايا: جمع حنية، وهي القوس وكل شيء معطوف. والضمر: الهزال والتحاف البطن.

(٤) ليس عندي ترجمة لهذا الشاعر.

يا عمرو يا ابن يزيد لا تكن بَطِرا ... فالحرب أردت زهيراً حينما جارا[1]

لما مضى شاس جَرَّ الرمح معترضاً ... وقام يبري بها ناباً وأظفارا

فصحبته جياد الخيل مبكرةً ... فلم تُبَقِّ لها غِلّاً ولا ثارا

والمرء وائل لما إن طغى بذخا ... أودى بطعنة محرورات الحشا غارا[2]

لا تقطعن يَساراً منك أيمنها ... واحذر أحاديث قد تبنى وأخبارا

وقد سمعت ببهرا يوم سار بهم ... قرم فدوّخ بذّاخاً وجبّارا

وسادة من بني حيّ أتيح لهم ... مِنّا بوادر مُزن كان مِدرارا

---

(١) هو زهير بن قيس بن جذيمة، سيد قيس عيلان، وكان ذا شرف ورفعة، وكان معاصراً للنعمان بن امرىء القيس اللخمي، المتوفى سنة ٤٣١م. وقد تزوج النعمان إليه وبعث يستزيره بعض أولاده؛ فأرسل إليه أصغر أولاده «شاساً»، فأكرمه النعمان وحباه، فلما انصرف إلى أبيه كساه حللاً وأعطاه مالاً وطيباً؛ فخرج شاس يريد قومه، فبلغ ماء من مياه غنى بن أعصر، فقتله رباح بن الأسل الغنوي وأخذ ما معه وهو لا يعرفه، وبلغ زهيراً أن ابنه أقبل من عند الملك، وكان آخر العهد به بماء من مياه «غنى» فبذل زهير جهده في البحث بالحيلة وغيرها حتى اكتشف القاتل، وعرف أنه من بني غنى؛ فجعل يغير عليهم ويقتل منهم، وكانوا حلفاء بني عامر، وهم من هوازن، فنشبت الحرب بين عبس وعامر وهوازن، ثم خرج زهير بالشهر الحرام إلى عكاظ، وعيون هوازن ترقبه وتتجسس أخبارهم، وعلم مكان زهير وقومه؛ فركب إليه خالد بن جعفر سيد هوازن في قومه، فالتقيا واقتتلا طويلاً، فقتل زهير وعادت هوازن إلى منازلها، وحمل بنو زهير أباهم إلى بلادهم، وكان زهير سيد غطفان وعبس وذبيان، وبسبب قتل زهير المذكور قامت حرب داحس والغبراء، وربما يأتي ذكرها «تاريخ العرب ص٢٦٧».

(٢) وائل: هو كليب المشهور أخو مهلهل، وكانوا يقولون: «كليب وائل» ثم اختصروه فقالوا: «كليب» وهو كليب بن ربيعة من تغلب، وبلغ من السيادة ونفوذ الكلمة، حتى اجتمعت تحت رايته كل قبائل معد، ففي برهة من الدهر في هذه الحال، ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب، فلا يرعى حماه، وتزوج كليب بجليلة أخت جساس بن مرة من بكر وائل، واتفق أن سعداً الجرمي نزل ضيفاً على البسوس خالة جساس، وجليلة زوجة كليب، وكانت له ناقة تدعى سراباً، كانت ترعى مع نوق جساس وكليب، فاستنكرها كليب في بعض التفاتاته، واستفهم جساس عنها؛ فقال له: هي ناقة جارنا الجرمي، فقال كليب: لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحمى، فاستاء جساس من ذلك لكون الجرمي نزيله وجاره، ثم جرى بين جساس وكليب للمرة الثانية كلام محفظ، فرمى كليب الناقة فقتلها؛ فأخذ جساس يترقب الفرص لقتل كليب حتى أمكنته الفرصة وقتله في خبر طويل، وأثر هذا الحادث قامت حرب البسوس بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة «جرجي ص٢٦٣». والبذخ: الكبر. والبذاخ: صفة مبالغة، ويطلق البذخ في اللغة الدارجة على كثرة العطاء. والبذاخ، كثير العطاء.

كانوا الملوك وكنا نحن نتبعهم حتى جزرنا لهم خيلًا وأغمارا[١]

وفي خِصَاه بني حي للسعدي، يقول عمرو بن معدي كرب لبعض بني سعد في الحرب التي كانت بين مذحج وخولان.

فلولا سراة الحيّ من آل مالك وذروة عوف كان حوضُك منزع[٢]
هما قارعا عن بيضة العز بالقنا ذُؤابة حيّ والرماح تهزّع[٣]
وجدك مخصيّ على الوجه تاعس يسير به الركبان ما قام أفرع[٤]

ومن شعراء بني حيّ ثم من بني عدي في الجاهلية: عوف بن يزيد بن عوف[٥]، وهو القائل:

قومي الملوك ذوي المكارم لم تزل أهل السوابق فضلهم لا ينكر
ولنا لواء الملك من آبائنا إرثاً ورثناه وفخراً ينسر[٦]
لنا الملك من خولان يرفع دونه إلا وفخري قاهر من يفخرُ
من ذا يفاخر معشري في محفل ولنا المكارم والحمى المتخيّرُ

وهو القائل أيضاً لبعض بني سعد من خولان:

عرفت لنا خولان بين فضلنا ونضرب يوم الروع فرع الكواهل
ورثنا الندى والعز والمنصب الذي تقصر عنه بسطة المتطاول
أنا ابن عدي في صميم صميمها سموت إليها في الفروع الأطاول
وإن يك عز في ربيعة سعدها فعزّ بني حيّ سرى في القبائل

---

(١) الأغمار: جمع غمر، وهو الذي لم يجرب الأمور.

(٢) المترع: الملآن.

(٣) تهزع بالتشديد: أي تتكسر الرماح.

(٤) الجد: الحظ. والمخصي من سلت خصاه، وهما فحلتاه، وإذا كان كذلك فلعله كنى بذلك عن نزاره الحظ وذهاب فحولته ورجولته، أو إشارة إلى الرجل المخصي السعدي، كما ذكره المؤلف. وتاعس الوجه: هالكه. وأفرع: جبل قرب اليمامة لبني نمير «عن ياقوت ج١ ص٢٢٨» . وأفرع: جبل في بني زبيد بلد عمرو بن معدي كرب.

(٥) لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.

(٦) هذا في الأصل بالسين المهملة، وهو غير موجود في «ق»، بل هذه الأبيات وما بعدها غير موجودة بها، وإذا كان بالسين المهملة فمعناه: ينقض على الشيء ويقتنصه، وأما بالشين المعجمة، فمعناه واضح.

سل الناس عنا يوم سفح عنيزة ... غداة التقينا بالرماح العواسل[(١)]

أبونا الذي أوصى إلينا بملكه ... وآثرنا منه بغر الفضائل

وكان إلينا بيته ولواؤه ... وكان لنا فضل على كل فاضل

وإني لمن فرعَيْ عدي كليهما ... ومشهد قومي ثابت في القبائل

فأيقن بأنّا أهل عز وسطوة ... ومحتدنا في شامخات المنازل[(٢)]

سراة بني حيّ نصول على العدى ... ونذهب عنها نخوة المتجاهل

وهو القائل يفخر على خولان:

أبناء حيّ قد سمعت بملكهم ... أهل المعالي رُجّحٌ أحلامُها

ولنا الوصية من أبينا دونكم ... يا خطةً ما إن يُرام مرامُها

عقد اللواء لجدنا فمضى به ... وإلى بنيه فَوضت أحكامها

وله في قومه بني حيّ:

أقرّ لهم خولانُ قِدماً بفضلهم ... ولبسهم في الزوع نسجٌ مضاعف

فهَن لنا دون البنين وراثة ... وما كان فيهم للهمام مُخلفُ

وراثة خولان بن عمرو فبخٍ لها ... حبانا بها القرم الشريف المُسَاعفُ[(٣)]

وقال أيضاً يذكر رياسة بني حيّ:

أبناء حيّ ما سمعتُ بمثلهم ... حازوا المكارم والطعان الداعس[(٤)]

رَأسوا البرية كلها وتمكنوا ... فوق الفروع على المحل الرائس

شهدت لهم خولان عند فخارهم ... بالملك قدماً في الزمان الخالِس[(٥)]

---

(١) الرمح العاسل: المهتز. والسفح: أسافل الجبال. وعنيزة: تصغير عنزة، وهي الأنثى من الضأن والمعز. وعنيزة: واد من اليمامة من نجد شرقي القصيم الجنوبي، معروف اليوم «صحاح الأخبار ج١ ص٤٤٩».

(٢) المحتد: الأصل.

(٣) نبخ: كلمة مدح. وحبانا: أعطانا. والقرم: قد فسره الشاعر. والمساعف: الذي يسعف ويعطي من جوده وكرمه. وناعط: يأتي ذكره فيما بعد.

(٤) الداعس: شديد الوطىء، وهي لغة دارجة. والمداعس: الرمح الذي ينثني كالمدعس، وهو الرمح يدعس به.

(٥) الخالس: الذي يختلس الشيء فرصة، ولعله الزمان الماضي.

ومن شعراء بني عدي بن حيّ: عمرو بن الحارث بن عدي، جاهلي[1] وهو القائل:

برك الزمان على ابن هاتك عرشه ... وعلى أذينة غدوةً ورواحا

وأزال عزّ ملوك ناعط صرفه ... لما سقوا كأس المنون ذُبَاحا[2]

ورمى بني حيّ فمزّق شملهم ... واجتث من عِرقاتهم واجتاحا[3]

حلّوا بمصرٍ فاستعادوا ملكهم ... فرسَا وأصبح ذكره قد طاحا

وبنو عدي وسائر بني حيّ الذين قاموا في قضاعة بحرب همدان، وذكر هذه الحرب في كتاب الأيام[4]، وفيها يقول عمرو بن عوف لهمدان:

إن يقتلونا فإنّا سوف نقتلهم ... أو يقبلوا الحق نعط الحق إن قبلوا

يا ابني قُضاعة إنّ الرأي مشترك ... فإن زللتُ فما في رأيكم زلل

سدوا طريقاً أكن ملآن صاحبكم ... ولا خلاف لكم عندي ولا مِيل

ومن بني غنم بن حي، زيد بن سلمة بن يغنم بن مالك بن عمير بن الليث بن مالك بن أسد بن غنم بن حيّ النسابة، وعبد الملك بن يغنم بن سلمة بن مالك بن عمير بن الليث بن مالك بن أسد بن غنم بن حيّ النسابة[5]، وينسب إلى حيّ بن خولان: حِيواني، فراراً من اجتماع ياءين، أحدهما ثقيلة مع ياء النسبة.

انقضت بنو حي بن خولان.

وهذه بنو سعد بن خولان

وأولد سعد بن خولان، ربيعة بن سعد، وأكثرهم يقول: الربيعة، ليفرقوا بينها وبين ربيعة بن نِزار[6]، وربيعة بلحارث[7]، وربيعة وادعة في همدان[8]، وفي الربيعة البيت والشرف والعدد، وسعد بن سعد، وعمرو بن سعد، ثلاثة، درج عمرو بن سعد.

---

(١) لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة.

(٢) الذباح: كغراب، الذبح: السريع الوحي. ونبت من السموم، ووجع في الحلق. وناعط: يأتي الكلام عليه.

(٣) العرقاة: الأصل، وقد تقدم تفسيره.

(٤) هذا الكتاب في ضمائر الغيب، يسر الله وجوده.

(٥) لا أعرف عن العلامتين النسابتين المذكورين شيئاً.

(٦) ربيعة بن نزار: هو أخو مضر بن نزار، حيا معد، وقد تقدم ذكرهما للمؤلف.

(٧) وربيعة بلحارث: هو ربيعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن علة بن جلد بن مذحج.

(٨) وربيعة وادعة: هو ربيعة بن عبد ود بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن جاسد، ولها بقية إلى يوم الناس هذا «جزء عاشر مع تعليقنا».

فأولد ربيعة بن سعد ستة نفر: حجر بن ربيعة، وهو الذي حالف شهاب بن العاقل من كندة يوم خرج حجر من صِرواح، فكنا جميعاً بحقل صعدة، ويقال في قدّها[١]، لأن الحقل يومئذٍ لهمدان، وفي ذلك يقول إبراهيم بن كنيف الشهابي[٢]:

على حلف حجر حارب الحقل معشري تطاعن عنه بالرِّماح المواطِر

وسعد بن ربيعة وكامل بن ربيعة وفروذ بن ربيعة، زنة طرود، إلا أنه بالذال، ويغنم بن ربيعة ورشوان الأصغر ابن ربيعة.

وقال بعض خولان عن ابن يغنم الجِيواني، وكان نسّابةَ خولان وداهكة بن ربيعة، وكذلك داهكة تقول: وهم الذين ذكرهم الهمداني في برية القسي[٣] بقوله:

رعاويّة إن قسيل أيه برية أرتك مدا مرّان فيها وداهكا

فأولد حجر بن ربيعة أربعة نفرٍ: شرحبيل بن حجر، وفيه يقول الشاعر:

لقد لبس المكارم واحتواها لعمركم شرحبيل بن حجر
أخو الغارات مرتكب المعالي ومعطي كل موجود وذخر

ومالك بن حجر وسعد بن حجر، والهمّاس بن حجر، فأولد شرحبيل بن حجر أرطاة بن شرحبيل، فأولد أرطاة زيداً، فأولد زيد أسامة ويراً ومويلكا، فأولد أسامة زيداً والأصحر، فأولد الأصحر أعرمَ، بطناً دخلوا في بني حمرة[٤]، فأولد زيد مالكاً وعوفاً، وهما روقا الربيعة[٥]، فأولد مالك بن زيد بن أسامة ستة نفر: عمراً وزيداً وجريراً، وعنيداً وليثاً وجابراً، فأولد زيد بن مالك، عمرو بن زيد سيد قضاعة في عصره، والمجمع على رياسته، وهو مُغرق الأكبر، وهو الذي قام بحروب ربيعة بن نزار بتهامة على قول خولان، والصحيح

---

(١) القد: يأتي ذكره للمؤلف.

(٢) أحد شعراء الحماسة لأبي تمام، أورد له شعراً في ج٣: ١٣٧. وذكره ياقوت في معجم البلدان (مادة حقل) والبكري في سمط اللآلىء ص٤٣٠. وفي هذه المواضع ذكر نسبه مصحفاً «النبهاني». وما ذكره الهمداني هنا فهو الصواب.

(٣) كذا في الأصل ولم يظهر المراد من الكلمة ولا من الشعر.

(٤) بنو حمرة: يأتي ذكرهم في غضون كلام المؤلف.

(٥) روقا: تثنية روق، يطلق على معان منها: السيد أي هما سيدا الربيعة، وعلى الشجاع الذي لا يطاق، وعلى القرن ومن الليل طائفة وروق البيت وأول الشباب وأول العمر، ومن الخيل الحسن الخلق، الذي يعجب الرائي، وغير ذلك.

بأرض اليمامة. وسنذكر من الصحة واللبسة في ذلك ما نختم به هذا الجزء إن شاء الله، وأمُّهُ أخت الحارث بن عبّاد، إحدى نساء بني البرشاء[١] وشهد خَزازى[٢].

وله يوم الحِنو[٣] يقول خولان: قتل فيه عتاب جد عمرو بن كلثوم التغلبي[٤] وقتل معه حاطب بن حِلِّزَة اليشكري سيد بكر بن وائل[٥]، وفي ذلك يقول عمرو بن حجر بن سعد بن عمرو بن زيد بن مالك بن أسامة[٦]:

وإني لمن بيتي أسامة في الذرى إذا خلصت يوماً كرام المناسب[٧]

---

(١) البرشاء أم ذهل وشيبان وقيس بن ثعلبة: لقبت بذلك لبرش أصابها وهو البرص.

(٢) خزاز وخزازى: هما لغتان وكلاهما بفتح أوله وزايين معجمتين. وخزاز كما قال المؤلف فيما يأتي له قريباً «جبل بالعالية من حمى ضرية». أي قرب اليمامة من نجد.

وخلاصة يوم خزازى، هو أن مضر وربيعة أجمعت أن يجعلوا منهم ملكاً يقضي بينهم فكل أراد أن يكون الملك منهم، ثم ارتضوا أن يكون من ربيعة ملك ومن مضر ملك، ثم أراد كل بطن من ربيعة ومن مضر أن الملك منهم ثم اتفقوا أن يتخذوا ملكاً من اليمن، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من كندة، فملكت بنو عامر بن صعصعة، شرحبيل بن الحارث الملك عمراً المقصور بن حجر آكل المرار، وملّكت بنو تميم وضبة، محرّق بن الحارث، وملكت بقية قيس غلفا، وهو معدي كرب بن الحارث، وملكت وائل شرحبيل بن الحارث، وملكت بنو أسد وكنانة حجر بن الحارث أبا امرىء القيس، فبدرت بنو أسد فقتلت ملكها حجر بن الحارث، ولذلك خبر في الأيام، ونهضت بنو عامر فقتلت شرحبيل بن الحارث، وقتلت بنو تميم محرق بن الحارث، وقتلت وائل شرحبيل بن الحارث، فكان حديث يوم الكلاب ولم يبق من بني آكل المرار غير سلمة بن الحارث، فجمع جموع اليمن وسار ليقتل نزاراً، وبلغ نزاراً فتألبت جميعها ورأست كليب وائل، وقدّم على مقدمته السفاح التغلبي واسمه سلمة بن خالد، وأمره أن يعلو خزاز، فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره وقال: إذا غشيك العدو فأوقد نارين، وبلغ سلمة بن الحارث اجتماع ربيعة ومسيرها فأقبل ومعه قبائل مذحج، وكلما مر بقبيلة استنفرها، وهجمت مذحج على خزازى ليلاً، فرفع السفاح نارين، فأقبل كليب في جموع ربيعة، فالتقوا بخوازى فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت جموع اليمن «معجم البلدان».

(٣) الحنو: بكسر الحاء المهملة ثم نون ساكنة بعده واو، وهو كل شيء معوج وجمعه أحناء. ويوم الحنو من أيام العرب، وهو اسم موضع أو اسم ماء في ديار ربيعة.

(٤) عمرو بن كلثوم التغلبي: نزاري النسب أحد فحول الشعراء الجاهليين وأحد شعراء المعلقات السبع وأحد الفتاك، وكان من أشراف قومه، وهو قاتل الملك عمرو بن هند اللخمي في قصة طويلة، وكان معاصراً لكسرى أنو شروان، وكان قبل النبوة باثنتين وخمسين سنة.

(٥) لا أعرف عن حاطب هذا شيئاً.

(٦) لم أعثر لهم على ترجمة.

(٧) كان في الأصل حظت، ولم يظهر المعنى، والتصحيح منا.

لـنـا الـبـيـت مـنـهـا والـلـواء وسـبـقـهـا وفـيـنـا رباط الـمـقـربـات الـسـلاهـب[١]

أبـيـنـا فـلا نـعـطـي الـعـدو مَـقـادةً لـنـا الـسـطـوة الـغـلـبـاء يـوم الـتـغـالـب

ألـيـس أبـونـا قـاد لـلـجـنـو جَـمـعـه فـفـاز بـعـتّـاب وعـلّي[٢] بـحَـاطـب

قال علماء خولان: وكان عمرو بن زيد شهد يوم خزازى في قضاعة فحسن أثره في بني شيبان[٣]، ونال منها وأسر يومئذٍ عمرو بن يزيد، بفيض بن عنز بن أسود بن أسلم، فمنّ عليه بنفسه، وفيه يقول الحارث بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان[٤]:

غـنـيـنـا فـي تـهـامـة قـاطـنـيـهـا لـيـالـي الـعـدّ فـي آل الـجـعـيـد[٥]

تـديـن لـه الـقـبـائـل مـن مـعـدّ كـمـا دانـت قـضـاعـة لابـن زيـد

وقد يظنّه من يجهل هذا نهد بن زيد، ودارت الدائرة لتغلب على حمير، وفي ذلك يقول بغيض[٦]:

عـمـرو بـن زيـد يـقـود الـخـيـل يـقـدمـهـا لـه مـخـالـب أظـفـاره وأنـيـاب

يـعـطي الـجـزيـل ويـحـمـي دون عـقـوتـه وفـي الـحـفـاظ مَـنّـان ووهّـاب

مـا زال يـحـمـي عـلـى صِـيـد مـقـاولـة مـنـه هُـنـالـك فـرّاس ووثّـابُ

وقال عمرو بن زيد يوم خزازى:

كـانـت لـنـا بـخـزازى وقـعـةٌ عـجـبٌ لـمّـا الـتـقـيـنـا وحـادي الـمـوت يـحـديـهـا

مـلـنـا عـلـى وائـل فـي وسـط بـلـدتـهـا وذو الـفـخـار كـلـيـب الـعـز[٧] يـحـمـيـهـا

قـد فـوضـوه وسـاروا تـحـت رايـتـه سـارت إلـيـه مـعـدٌ مـن أقـاصـيـهـا

وحـمـيـر قـومُـنـا سـارت مـقـاولـهـا ومـذحـج الـغـرّ سـارت فـي تـعـانـيـهـا

---

(١) المقربات جمع مقربة وهي التي تدني وتقرب وتكرم ولا تركب والسلاهب جمع سلهب وهو من الخيل ما عظم وطال عظامه.

(٢) كان في الأصل: وعلي بحاطب، التصحيح منا، إذ لم يظهر المعنى في الكلمة الأولى. وعليّ بدل وثنى صحح الأستاذ وكذا في أصلنا.

(٣) بنو شيبان: رهط معن بن زائدة الشيباني الجواد المشهور والآتي ذكره.

(٤) هو ابن أخي جساس صاحب البسوس المتقدم الذكر.

(٥) كذا في الأصل وفي «ق» «العز». وآل الجعيد لا أعرف عنهم شيئاً.

(٦) بغيض. هو المتقدم ذكره في الصفحة السابقة.

(٧) كليب وائل: هو المتقدم الذكر، وفيه يضرب المثل فيقال «أعز من كليب وائل».

والحيّ من صيد همدان بها شنف[1] ... يفري الفرى ويقمي من يُناديها

ومن قضاعة حيًا بأسها نزلا ... نهد وجرم وخولان تواتيها

وسار بعض إلى بعض برايته ... وقدمت لعواديها عواليها

حتى التقينا بأكناف المسيل وقد ... أبدى لعمرك ما في النفس مخفيها

كنا عبى [بني قحطان][2] إذ طلعوا ... فيها بحد أخو الغارات نهديها

ثم اصطلينا ونار الحرب ساطعة ... كأسد غاب تداعت من نواحيها

شنّت قسيٌ من الشريان مشطرة ... من كلّ زورا أتى بالذرو باريها[3]

ثم استحقت بنو شيبان ما لبثت ... كالخُشب مال عليها سيل واديها[4]

وفاز جمع كليب عندته ... في جِمْير الشم إذ زالت نواصيها

نلنا ونالوا، كذا الأيام نعرفها ... لها صروف على الأيام تخفيها

وكثير من الناس يقول[5]: خزازى هي المهجم[6] . . . .

---

(١) الشنف هنا: النظر إلى الشيء كالمعترض عليه أو كالمتعجب أو كالكاره له، أي لها إعجاب بنفسها وزهو وكبرياء.

(٢) كذا في الأصل، وفي «ق: ابني شيبان» وهو الذي صحح الأستاذ.

(٣) قسي: جمع قوس معروف. والشريان بكسر أوله نبع من فصيلة شجر الشوحط.

(٤) في «ق» زيادة بعد هذا البيت قوله:

ثم التقينا بها أخرى فما وقفت ... ولا استقامت ولا أسدت تعانيها

وخر رهط كليب من أسنتنا ... صرعى وخلى لنا الدنيا وما فيها

وأدت الـخـرج أد... راعـمـة ... إلى القيمة لا نسك نحطيها

وفر سعياً كليب غير مكترث ... عـــنـــا ....

هذا في «ق».

(٥) في ق: يذكر، بدل يقول

(٦) المهجم بفتح الميم، وتسكين الهاء ثم جيم وميم: ثاني المدن التهامية بعد مدينة زبيد بل عاصمة تهامة الشمالية في العصور الأولى ولا زالت محتفظة برونقها إلى القرن الثاني عشر للهجرة، وهي تزداد انتقاصاً وخراباً إلى أن أصبحت أطلالاً وخرائب وكانت ربة العرفان وكعبة الرواد انتشر عمرانها وازدهرت حضارتها وأنجبت أعياناً وعلماء، ناهيك بجامعها المقبب الذي يشتمل على ثلاثمائة قبة، وفيه من روعة الفن ودقة الهندسة ما يدهش الزوار، وقد عصفت به الحوادث كما عصفت بالمدينة، وكان بلغني أنه بقي من مآثر الجامع مأذنته الذاهبة في الهواء، ثم أهوت راكعة لما أضناها الانفراد وأحزنها لواعج الفراق، وتقع على شط ميزاب سردد، وتبعد عن ثغر الحديدة في الشرق الشمالي بيوم ونصف. والمهجم قديمة الاختطاط فقد ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وغيره ممن تقدمه كاليعقوبي والبلاذري وابن خرداذبه لا=

من أسفل وادي سُرْدُد[١]، وخزازى المعروفة فجبل بالعالية من حمى ضرية[٢].

وهي التي ذكرها ابن حلزة[٣] بقوله:

=كما توهمه المؤرخ اليمني نجم الدين عمارة في «مفيده» وتبعه المؤرخون: أن أول من اختطها القائد حسين بن سلامة مولى بني زياد حوالي القرن الرابع، وإنما جدد عمارتها، وقد زيف قول من يقول: إن خزازى هي المهجم - المؤلف - في كتابه «صفة جزيرة العرب».

(١) سردد: بضم السين المهملة وسكون الراء ثم دالين مهملتين الأولى مضمومة: أحد ميازيب اليمن الغربية المشهورة التي تحمل هذا الاسم بما فيه من خيرات ونعم إلى يوم الناس هذا. وراجع «صفة جزيرة العرب».

(٢) الحمى: بالكسر والقصر وأصله في اللغة: الموضع فيه كلأ ومرعى يحمى من الناس: إذا منعوا، وأحميته حمى لا يقرب. وهي لغة حية الاستعمال حتى يومنا هذا ومنه قولهم: حميت الأرض من الجراد إذا منعتها منه. ومنه الحامي للشخص الذي يخصص لمنع تناوش الناس من الأرض التي فيها الثمار ويقال له في بعض البلدان: «الشارح». والحامي الذي في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]. هو الفحل الذي منع من الركوب عليه.

وحمى ضرية: كان لكليب بن وائل، وفي ناحية منه قبره وهو أحد المواضع الذي أطلق عليه الحمى وهو أشهرها ومنه حمى الربذة، حماه رسول الله ﷺ لخيل المسلمين. وحمى الشرى. وحمى النقيع.

وغالب هذه الأحمية بنجد والحجاز، وأما في اليمن فمنها الحمى في الرحبة شمالي صنعاء، والحمى في البون، والحمى في همل في الشرق الشمالي من حجة. وهذه أسماء قرى، وفيها حمى، وكانت ملوك حمير تسمى ما تحميه للخيل والماشية محاجر جمع محجر، وهي كثيرة باليمن إلى هذا العهد، وقد جاء في الحديث «لا حمى إلا لله ولرسوله» كان الشريف من العرب إذا نزل بلداً في عشيرته استعوى كلباً، فما بلغ مدى عوائه لم يرعه معه أحد وكان شريكاً في سائر المرابع حوله، قال الشافعي: «فنهى أن يحمي على الناس حمى» كما كان في الجاهلية، وقوله: إلا لله ولرسوله. يقول: إلا لخيل المسلمين وركابهم المرصد للجهاد، كما حمى عمر بن الخطاب حمى النقيع لنعم الصدقة والخيل في سبيل الله. والعالية عالية نجد.

وضرية: بالفتح ثم الكسر وياء مشددة وهي قرية قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد، والنسبة ضروي، فراراً من اجتماع أربع ياءات قال الأصمعي: خرجت حاجا على طريق البصرة فنزلت ضرية ووافق يوم الجمعة فإذا أعرابي قد كوّر عمامته وتنكب قوسه ورقي المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: أيها الناس اعلموا أنما الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم فإنما الدنيا اسم لا يأكله من يعرفه. أما بعد، فإن أمس موعظة واليوم غنيمة وغداً لا يدري من أهله فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تطعنون عنه واعلموا أن لا مهرب من الله إلا إليه، وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. الآية، ثم قال: المخطوب له من قد عرفتموه ثم نزل «معجم البلدان ج٣ ص٤٥٧».

(٣) قد تقدم ترجمة ابن حلزة سابقاً.

* فتنوّرت نارها . . . بخزازى[١] *

وخَزَازى فيما أحسب عيرها وهي التي ذكرها عدي بن الرّقاع، فقال:

وجيحان جيحان الجيوش وآلسٌ وحزم خزازى والشعوب القواسر[٢]

قالوا: ثم تولى عمرو بن زيد، بعد إجلاء قوم من بني ربيعة بن نزار عن تهامة، إخراج بني حي بن خولان إلى مصر، فركبوا البحرَ، فغرق بعضهم فسمي مُغْرقاً، وقال في إجلائهم:

جلبنا عتاق الخيل من بطن لية بأرعنَ مثل الطود تحبو كلاكله[٣]

---

(١) في شرح المعلقات للزوزني ص١٦٨:

فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منه الصلاء

وهو المحفوظ.

(٢) في معجم البلدان: وحزن خزازى. الخ.

وجيحان: بالفتح نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم ويمر على مدن ثم يصب في بحر الروم: البحر الأبيض. «معجم ج١٩٢». وآلس بكسر اللام اسم نهر في بلاد الروم وذكره في الغزوات في أيام الخليفة المعتصم كثير، قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

فإن يك نصرانياً لهو آلسٍ فقد وجدوا وادي عقرقس مسلما

وغزاه سيف الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان، قال أبو فراس يخاطب سيف الدولة كتبها إليه من القسطنطينية:

وما كنت أخشى أن أبيت وبيننا خليجان والدرب الأصم وآلس

وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي:

يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جُرَع

«ياقوت ج١ ص٥٥».

وقد ذكر آلس وجيحان المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وأنهما من آخر حدود الجزيرة العربية من جهة الشمال.

والحزن بالنون: ما غلظ من الأرض والحزم بالميم ما ارتفع واحتزم من السيل من نجوات الأرض ويطلق الحزم على موضعين باليمن. أحدهما: حزم الجوف من همدان شمال صنعاء ويشكل مركز ناحية، وثانيهما: حزم في ذي الكلاع «العدين» وهو أيضاً مركز ناحية، ويقع في الغرب الشمالي من مدينة أبّ، وكلاهما يطابق المعنى اللغوي.

(٣) لية: ويقال وادي لية، بكسر اللام وتشديد الياء المثناة من تحت وآخره هاء وتنطق به العامة اليوم بكسر اللام وتخفيف الياء المثناة من تحت، وهو واد مشهور شمال حرض بنصف يوم، وهو من مخلاف حكم ومن قراه صامدة ومن قبائله بنو حمد ولية أيضاً واد بشرقي الطائف يسكنه بنو نصر من هوازن، كذا في «صفة جزيرة العرب». ويقع في الجنوب الشرقي من الطائف بمسافة ثلاث ساعات ويقدر طول الوادي بمسافة=

فألحقت حيّا بالصعيد بما جنوا وافقر منهم خُنْفَعُرٌ فقابله[١]

فأولد عمرو بن زيد سعداً ويعلى، وهو صاحب حصن تلمّص[٢] بصعدة، وكان حليماً وافر الرأي، وهو القائل:

إذا ما المرء أسرع في هواه فدعه ورأيه فيما يريد
فإن نازعته رسناً[٣] لأمرٍ فأنت له عدوٌّ أو حسود

فأولد سعد ثلاثة نفر: حجراً، وهو أبو رعثةَ الأكبر، وهو الذي قام بحرب مذحج، وأجمعت قضاعة على رياسته. وفيه يقول عبد الله بن الحارث[٤]، أخو بني سعد بن سعد يوم قتل الزّبَيدي برُبيع[٥]:

=أربع ساعات، وهو من غرر أودية الحجاز، واشتهر بمتروجات الفواكه بأصنافها التي من جملتها الرمان الذي ليس له نظير، راجع «الارتسامات اللطاف ص١٣٣». وكلا الواديين المذكورين ذكرهما المؤلف في كتابه المنقطع النظير «صفة جزيرة العرب» والذي عنى الشاعر هو الأول لأنه أقرب إلى وطنه. والأرعن: الجيش له فضول. والطود: الجبل. والكلاكل: جمع كلكل وهو الصدر.

(١) خنفعر: بضم الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وضم العين. كذا ضبطه في الأصل بالشكل، وهو جبل في ديار جماعة الواقع في الشمال الغربي بمسافة أربع ساعات عن صعدة ويحمل هذا الاسم إلى عهدنا، وهو من أعلى سراة خولان «كما في صفة جزيرة العرب».

(٢) تلمص: بضم التاء الفوقانية واللام والميم المشددة، كذا تنطق به صعدة وما جاورها، وآخره صاد مهملة: حصن عظيم ومعقل منيف شهير جاهلي قديم وطود شامخ فريد مطل على مخلاف صعدة ومسيطر على ما حوله وفيه بنايات عادية متقنة الفن وفي سفحه كانت تقوم مدينة صعدة القديمة، ومن جنوب الحصن وادي عرار: جليل القدر كثير الفواكه والمساقي التي تهريق إليه، وكانت الملوك من حمير وامرائها الذين يتولون مخلاف صعدة والجهة الشمالية ينزلون فيه، وممن سكنه في الجاهلية نوال بن عتيك، غلام الملك سيف بن ذي يزن الحميري، وكان يلقب بنازع الأكتاف وكان يضرب به المثل في القسوة، قال الشاعر:

أصبحت توعدني بأمر معظل حتى كأنك نازع الأكتاف
عبد ابن ذي يزن برأس تلمص بين الأرائك مسبل الأسجاف

وسيأتي تمام ما قيل من الشعر في تلمص عند ترجمة نوال فيما بعد.

(٣) الرسن بالتحريك: كالخطام الذي يقتاد به البعير ونحوه.

(٤) لا أعرف عن عبد الله بن الحارث شيئاً.

(٥) الزبيدي وحادثة قتله، لا أعرف عن ذلك شيئاً. وربيع بضم الراء كما ضبطه بالشكل في الأصل، وقال في الهامش: اسم موضع ثم استفدت ممن ذكرته في المقدمة أنه كما ضبط بالهامش: أي بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره عين مهملة: واد يقع في الشمال الشرقي من صعدة ويبعد عنها مسافة ساعتين ويصب ماؤه إلى وادي نشور ثم إلى نجران.

نماني إلى سعد عروق كريمة وخال يمان من ربيعة أصيدُ
له ملك خولان بن عمرو وربعها وما زال فيها أريحيّ مسوَّد

وفيه يقول محمد بن أبان بن ميمون بن حريز الخنفري:

أودى الزمان بميمون فأذهبه والقرم حجر بن زيد غرة اليمن

وهو الذي قتل في حرب هوازن وبني سُليم بمذحج وقُضاعة، وفيه يقول عباس بن مرداس:

واسألوا سيد الفريقين حجراً يوم سارت جموعنا باحتفال
مَنْ رماه على الفؤاد بسهم فتقت عنه محكم السربال[1]

جعل الفتق لرميه، فأولد سعد مع حجر أبي رعثة، يعلى وهو مغرق الأصغر، وغلب هذا الاسم منه، ومن جده عمرو بن زيد[2] على بني مالك حتى قال ابن أبان، وهو ابن أختهم:

وأنا ابن خنفر في صميم أرومها وتحفّ بي يوم الكريهة مُغرقُ

وكان يعلى رمى بين يدي سيف بن ذي يزن، فقال سيف: أغرق المالكي في قومه، فلزمه مغرق، وعمرو بن سعد وأمهم رهم بنت زيد سيدة نساء بني حيّ، وتقول خولان: إن عمرو بن سعد أخا حجر، ومغرق هاجر إلى النبي ﷺ.

فأولد حجر أبو رعثة ستة نفر: عمراً، وهو الذي قام برياسة أبيه، وانقادت له قضاعة اليمن كلها بالطاعة، وكان سيداً. وغضب في قتل المقدام بن زيد، لأنه خال أبيه، وساق[3] بني عوف بن زيد بن أسامة، فغضب معها[4] بعض بني مالك، فقال سعد بن الليث المالكي لعمرو في فرقة قومه

فيا عمرو أنت أخٌ لبؤس فبئس الخليفة إذ خلّفا

وفيه يقول ابن أبان:

من نبعة الجود إن عُدّت سوابقها عمرو بن حجر أبوكم عاقر البُدن

---

(١) السربال: الدروع السابغة، وقوله «واسألوا سيد» كذا في ق، وهو الأصح، وكان في الأصل: أسد الفريقين.

(٢) كان في الأصل: عمرو بن يزيد» والتصحيح من ق ومما تقدم.

(٣) في «ق» «ثم» بدل الواو.

(٤) في «ق»: فغضب معهما:

وأولد حجر مع عمرو: يعلى ومالكاً وهشاماً والأصبع ويزيد، وهو المتوكل وكان للمتوكل كل حديث عجيب، ذكرت خولان عن عمرو بن جابر، وكان من علمائهم، أن المتوكل أول من أسلم ببلده فحسن إسلامه، ودخلته العبادة والخشوع حتى اعتزل أهله، وكان له فِرق من غَنم[١]، فلما كان في بعض أيامه أوردها ماءً بالحجر من دمّاج[٢]، وكان على الماء ذئب قد أبرّ[٣] على الناس، فجعل الذئب ينظر إلى المتوكل، وكان إسم المتوكل يزيد، فلما نظر إلى الذئب قال: ما شأنك أيها الذئب؟ امضِ لما أمرت به، فوالله لا أحول بينك وبينه! وإني لمتوكل على الذي تكفّلَ برزقي ورزقك، فبصبصَ الذئب[٤] ثم ضرب بذراعيه إلى الأرض، وكان المتوكل قد افتقد أربع بقرات نتج[٥] كن له، فخرج في طلبهنّ حتى وجدهن في اليوم الثالث، وإن الذئبَ لبين غنمه مَا قذَّ منها صوفة ولا رزأ منها شيئاً[٦]، فقال له يزيد: إن أمرت بشيء فامض له، وما لوى على شيء منها، فأنشأ المتوكل يقول:

حماني الإله ذو الحنان بعبده من الذئب لما همّ بالعدو في الغنم
فقلت له إن كان ربي وخالقي أتى لك رزقاً لم أقل لا ولا نعم

وبالمتوكل سموا أكيلا، وهم الأكلول[٧]، كأنه إسم مصغر لأنّ تصغير مُتَفَعّل يصير إلى فعيل، فأولد عمرو بن حجر بن سعد حجراً، أبا رعثة الأصغر ابن عمرو بن حجر أبي رعثة

---

(١) الفرق الفرق: بالكسر جمع فرقة وهي جماعة الغنم ونحوها وقطعانها معروفة الاستعمال.

(٢) دماج: بفتح الدال المهملة وتشديد الميم وآخره جيم، وادٍ عظيم يسقى بالآبار وجميعه أعناب وفواكه، ويصب دماج في سد الخانق. وماء الحجر لا يعرف اليوم. ودماج أيضاً بلدة من حاشد، ثم من بني قيس ثم من بني صريم.

(٣) كذا في الأصل بالألف والباء الموحدة والراء ومعناه كما جاء في القاموس: بره كمده قهره بمقال أو فعال، وعلى هذا فمعناه قهر الناس، ولكنه عداه بالهمزة وفي «ق» بالألف والثاء المثلثة والراء، ومعناه استأثر بالمال لنفسه دون الناس.

(٤) بصبص الكلب: حرك ذنبه «كذا في القاموس» والكلمة من الدارجات تستعمل في حقيقتها ومجازها، والحقيقة بصبص الكلب والذئب ونحوهما إذا حرك ذنبه خافضاً رأسه ماشياً بالذلة والانكسار كالمعترف بالذنب والخطأ، ويقال للإنسان: فلان بصبص ويبصبص إذا أظهر الذلة والخضوع مع تجمع أعضائه.

(٥) كذا في الأصل «نتج» بالنون والتاء المثناة من فوق مضمومتين والجيم جمع ناتج وهي قريبة وضع النتاج أي الوضع وفي «ق» بالميم المكسورة والنون والحاء المهملة جمع منحة وهي البقرة أو الشاة أو نحوهما يبقى لبنها زيادة على العادة، وتقول العرب في أمثالها: «منيحة ولا ذبيحة».

(٦) القذ القطع لرؤوس الشعر، وقوله: ولا رزأ: أي انتقص منها شيئاً.

(٧) كذا في الأصل: وصوابه وهم الإكليليون. وفي «ق» الأوكول.

الأكبر، وهو الذي قام برياسة أبيه عمرو بن حجر، فأولد حجر بن عمرو بن حجر خمسة[١]: جريراً وعمراً وكثيراً ومالكاً ويزيد، فقام جرير بن حجر برياسة أبيه حجر بن عمرو، وفي جرير بن حجر يقول ابن أبان أو غيره[٢]:

جرير بن حجر ساد من كان قبله ... أنار له زند الحجى حين يقدح[٣]

توارثه من والد بعد والد ... وفضل جرير منهم ثَمَّ أرجحُ

وما زال منهم سيد وابن سيد ... يسوس برفق ما يسوس فينجح

بَنَى العز حجر في أرومة مغرق ... وشيدها منهم كهول فيرجحوا

وحجر بن سعد كان رب قضاعة ... وعمرو بن حجر فهو أعلى وأسمحُ

فأولد جرير: عمرو بن جرير، وكرمة بنت جرير، فدرج عمرو بن جرير، فأولد عمرو بن حجر عمراً وعبد الصمد، فأولد عبد الصمد غافلاً، منه انتشرت آل عاقل، وأولد عمرو بن عمرو يحيى بن عمرو، وأمه كرمة بنت جرير، فأولد يحيى عبد الله، فأولد عبد الله يحيى، فأولد يحيى زكريا، فأولد زكريا عبد الله، فأولد عبد الله يحيى بن عبد الله سيّد أكيل، وأمه بنت عبد الله بن محمد بن عبّاد وهو أحد من قام في فكّ الهمداني من سجن العلوي[٤] بصعدة، وأوجب فيه، وكان رجل خولان ولسانها وذا رأسها، وفيه يقول الهمداني:

يا باعث العيس من معاجمها ... من بعد ما لجلجت كراها[٥]

منطويات على ثمائلها ... تقلق من ضمرها ضفائرها

زُر خير أبناء مالك حسباً ... ومفخراً إن عدت مفاخرها

يحيى بن عبد الله مقلة خولان ... وإنسانها وناظرها[٦]

---

(١) في «ق» خمسة نفر، بزيادة نفر.

(٢) قوله: أو غيره، ساقط من «ق».

(٣) الزند: العود الذي يقدح فيه النار، والسفلى زنده. والحجى: بالكسر، العقل. ويقدح: يقرع ليستخرج منه النار.

(٤) العلوي: هو الإمام الناصر أحمد بن الهادي، وستأتي ترجمته، والمراد بالهمداني المؤلف نفسه.

(٥) المعاجم: لعله مبارك الإبل، إذا لم أجد تفسير ما يوافق الشعر، فيما معي من معاجم اللغة، واللجلجة: تردد الصوت بتكرار. والكراكر: جمع كركرة بالكسر زور البعير أو صدر كل ذي خف. والثمائل: جمع ثميلة وهي البقية من الطعام والشراب في البطن. والضمر والضمور مخمصة البطن، وفي الأصل ما أشبه أن تكون الكلمة ضمدها بالدال المهملة من قولهم: ناقة مضماد إذا كانت صبورة على القر (البرد) وعلى الجدب دائمة الرسل.

(٦) في «ق»: حملاقها بدل انسانها، مع حذف الواو.

فإنّه في الأروم عَائلها ... وإنّه في الهضوم ناصرها[1]

لا يرهق العز وهي نائبةٌ ... عنه ولا الذّل وهو حاضرها

إن قُوبل البأس فهو أوّلها ... أو دوبر الناس فهو دابرها[2]

مجتنب الفرّ عنه طارحةً ... مرتبط النفس فيه صَابرها

فهو إذا صال رمح عصبته ... وجُنّةٌ إن دارت دوائرها[3]

مُنْتَجَبُ الناجلين فاضلهم ... مُنْتَخب الأمّهات طاهرها[4]

يرسيه في المجد عِرْق مغرقها ... وتلتقي فوقه عناصرها

في نبْعةٍ لَدْنَة يجيبك أطراً ... وتروق العيون ناظرها[5]

من عمر سِنْخها ومغرسها ... خير بقاع الحجى وعَامرها[6]

مُصاص حجر وصفوة القوم عباد ... فبخ بخ هم أخايرها[7]

خير ضنى ضناه أكرمها ... وانتطقت فوقه حرائرها[8]

فجاء في صفوة كجوهرة ... ينظر من بطن تلك سَائرها

من يطلب الفخر من قضاع[9] وقد ... أفضت إلى فخره مفاخرها

بل سَاد كهلان بل سبا بني ... يشجب مَا استجمعت عَمائرها

تعجز سَادتها عن كل مأثرةٍ ... فيه وفي كفه مآثرها

أحرزها دونَهم وليس لهم ... صالحة دونه يغادرها

فضلت في فضله بنادرة ... سَارت وخير البيوت سَائرها[10]

---

(١) الأزوم: جمع الأزم أو الأزمة، وهي الشدة. والهضوم من هضم حقه إذا ظلمه.

(٢) البأس: الشجاعة في شدة وجرأة، ودابر كل شيء آخره.

(٣) صال عليه: إذا سطا ووثب، والجنة بالضم: الوقاية.

(٤) منتجب الناجلين: جمع ناجل. والرجل كرم النسل.

(٥) النبعة في الأصل، واحدة شجر النبع الذي يستعمل منه القوس، ويقال: هو من نبعة كريمة، أي من أصل كريم. ولدنة: رطبة. والأطر: العطف، كنى به عن الحنان والشفقة.

(٦) السِّنخ: الأصل. والحجا: العقل.

(٧) مصاص الشيء: خالصه ولبه. والقرم: السيد الكريم. وبخ بخ: تقال منفردة ومزدوجة عند الرضا بالشيء أو الإعجاب به أو الفخر والمدح، وفيها لغات. انظر منفردة القاموس.

(٨) الضنو بالفتح والكسر، وضنى مصدره أيضاً، وهو الولد، وضناه أولده.

(٩) قضاع: ترخيم قضاعة للضرورة.

(١٠) في هذه القصيدة كلمة سائرها في ثلاثة أبيات. فالأول من السؤر وهو الباقي أو الماضي، والثاني والثالث من سار يسير، ومن قولهم سار المثل جعله سائراً بلا إبطاء.

مـا بـيـن ثـوبـيـه يـعـرب عـددا أولـهـا داكـم[١] وآخـرهـا
يـنـعـش مـنـهـا جـداه أصـغـرهـا ويـلـتـمـي فـي عـلاه كـابـرهـا[٢]
فـقـد كـفـت كـفـه الـجـمـيـع ولـمـا يـك فـي سـعـيـهـم نـظـائـرهـا
ولـو أتـوْا هَـجَّـنُـوا بـهـا ولـقـد يـنـفـر قـلـب الـغـيـرى ضـرائـرهـا[٣]
بـلـوت مـنـه خـلائـقـاً حـمـدت يـكـثـر فـي الـنـاس مـن يـكـاثـرهـا
إن يـعـلـم الـخـيـر يـبـده ويـحـط يـسـوأة الـمـرء فـهـو سـايـرهـا
مـا جـئـت مـن نـبـوة فـبـاسـطـهـا مـنـك ومـن هـفـوة فـغـافـرهـا[٤]
إنـي لـمـثـن وشـاكـر لـك مـا أولـيـت مـن مـنـة وذاكـرهـا
فـلا تـظـن الـزمـان أخـلـقـهـا أو أنـنـي لـلـطـوال كـافـرهـا
كـاد يـجـازي بـنـعـمـة سـلـفـت مـن هـو فـي الـعـالـمـيـن نـاشـرهـا

وإياه يعني بمرثيته:

أنـبـل الله سـلاحـي قـاتـلـي يـوم أنـكـى بـعـد يـحـيـى ذا شـرف

قال آخرون: وأولد جرير مع عمرو وكرمة، عبد الله ومحمداً ابني جرير، فقاموا برياسة أبيهم واحداً بعد واحد ودرج محمد وعبد الله أيضاً، وأولد كثير بن حجر أخو جرير، محمداً ويوسف، ومحمد الذي وفد من خولان على المهدي، محمد بن عبد الله أمير المؤمنين[٥] وفيه يقول الشاعر منهم:

---

(١) قوله: أولد داكم، من التداكم، من دكمه في صدره إذا دفعه، أي أنه متلاحق المكارم يتبع بعضها بعضاً.
(٢) الجدا بالجيم: العطاء. ويلتمي: يرمي ويطعن.
(٣) الغيرى: المرأة التي تأخذها الغيرة وهي الحدة والطيش. والضرائر: جمع ضرة بالفتح وهي المرأة التي يتزوجها الرجل على زوجة تحته، وكل منهما ضرة، وهما ضرتان، لأن كل واحدة تضر بالأخرى.
(٤) النبوة: الجفوة. والهفوة: الزلة.
(٥) هو أمير المؤمنين المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم العباسي، وأمه أم موسى بنت منصور بن يزيد بن ذي سهم بن آل شرح، من ولد القيل ذي رعين الحميري، فهو كريم الطرفين ولد بأذرح من أرض الأردن سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل غير ذلك، وبويع له بالخلافة عقب موت أبيه بمكة سنة ١٥٨ ثمان وخمسين ومائة ومات المهدي سنة ١٦٩ تسع وستين ومائة قيل: إنه ساق صيداً فاقتحم الصيد خربة فدق ظهره في بابها فمات لوقته، وقيل: إنه مات مسموماً، فمدة عمره ثلاث وأربعين سنة، ومدة خلافته عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً وقيل غير ذلك، وكان جواداً ممدحاً مليح الشكل محبباً إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة فأفنى منهم خلقاً كثيراً، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين. =

مـا زال منّـا بـأبـواب الـمـلوك فـتـى ... يـعـطـي الـرغـائـب والأمـوال والـحُـلَلا

ومحمد بن كثير القائل:

سراة بني الذلفاء في الحرب نصرتي ... ومـغـرق قـومـي يـبـتـنـون الـمـكـارمـا

بـنـى لـي خـجـر فـي ذرى رأس شـاهـق ... مـنـيـفـاً يـرد الـطـرف حـيـران سـاهـمـا[1]

أنـا ابـن كـثـيـر فـي ذؤابـة مـغـرقٍ ... إذا انـتـسـبـت يـومـاً رقـيـنـا الـسـلالـمـا

متى أدعو بالسبطين[2] عوفٍ ومالك ... تـجـيـنـي حـمـاة يـفـلقـون الـجـمـاجـمـا

يدبون حولي في الحديد كُبزّلٍ[3] ... تـظـل ظـمـاء لـلـورود حـوائـمـا

إذا وقدت تحت الهجير[4] عليهم ... مـغـافـر لاثـوا فـوقـهُـن الـعـمـائـمـا

رأيتهم كالأسد في حومة الوغى ... يـعـالـون هـام الـقـوم بـيـضـاً صـوارمـا

وهم بيّضوا وجهي غداة دعوتهم ... بـكـل رقـيـق الـحـد يـنـفـي الـمـظـالـمـا

وكـل رديـنـي ظـمـاءُ كـعـوبـهُ ... يـجـلـى بـه الأوتـار مـن كـان نـاقـمـا[5]

فأولد محمد بن كثير عبّاداً، فأولد عبّاد محمداً والمسلّم ابني عبّاد، فكان المسلّم عابداً مثل المتوكل بن حجر، وقام محمد بن عبّاد برياسة قومه، وبلغ في خولان مبلغاً عظيماً، ثم إنه سار إلى بني رازح بن خولان إلى جبلهم «غيلان»[6] لما أدبروا عنه بخرجهم[7] فحصرهم فيه ونال منهم، حتى أقبلوا إليه بطاعتهم، وفيه يقول بعض شعراء الربيعة:

= ولما قدم الربيع من مكة بعد أن دفن المنصور ومعه مفاتيح الخزائن، جلس المهدي للناس وأمر الربيع فأحضر دفتر القبض ووجه إلى كل من كان أبوه قبض شيئاً من ماله فأحضره وأقبل عليهم فقال: «إن أمير المؤمنين بما حمله الله من أموركم وقلده من رعايتكم يدبر عليكم كما يدبر الوالد البر على والده، وكان أنظر لكم منكم لأنفسكم، وكان يحفظ عليكم ما لا تحفظون على أنفسكم، فحرس من أموالكم ما لم يأمن ذهابه وهذه أموالكم مبارك لكم فيها، فحللوا أمير المؤمنين من إبطائها عنكم» ثم أمر بإخراج المحابيس من الطالبيين وغيرهم وأجزل صلاتهم.

(١) الساهم: الكليل الناحل.

(٢) السبط: ولد البنت، وكان مقتضى الأعراب عوف ومالك، بدلا من السبطين اللهم إلا أن يكونا بدلا من المحل فليحقق.

(٣) البزل: جمع بازل وهو الفحل من الإبل طلع نابه.

(٤) الهجير كالهاجرة وقت زوال الشمس وشدة الحر، كناه عن شدة الوغى.

(٥) الرديني: الرمح نسبة إلى ردينة وهي امرأة اشتهرت بتقديم الرماح والظماء العطاش، والكعوب جمع كعب وهي العقدة بين الأنبوبتين من قصب ويراع ورماح وغير ذلك، والأوتار جمع وتر وهو الذحل.

(٦) جبل غيلان معروف إلى هذه الغاية وهو شاهق حصين غربي صعدة بمسافة يومين، ومنه يستخرج معدن الحرض الذي يجلب منه إلى عموم اليمن.

(٧) الخرج والخراج: الأتاوة والجباية والضريبة.

سرنا إلى غيلان يقدم جمعنا ... ليث همامٌ فوق طرْفٍ سابح[١]

لما أبوا أن يقبلوا بوظيفهم[٢] ... ملنا عليهم في قنى وصفائح

حتى أتونا صاغرين بخرجهم ... من بعدما جذت قوادم رازح[٣]

وقد ولي محمد بن عباد بن محمد بن كثير، أرض البياض[٤] للأحول بن ماهان[٥] وكانت له بها أيام ووقائع، أنشدني أبو الصبّاح بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عباد لبعض الشعراء فيه:

سارت لنا قُدَمٌ[٦] من وسط بلدتها ... وكان قائدها فيها ابن عبّاد

---

(١) الليث من أسماء الأسد، والهمام عالي الهمة، والطرف بكسر الطاء وسكون الراء الكريم الطرفين من الأناسي والخيل ونحو ذلك، والمراد به الفرس الجواد، والطرف بفتح الطاء وسكون الراء العين الباصرة، والطرف بالتحريك: حرف الشيء، ومنه طوف الخيل أي حرفه، والسابح استعارة عن شدة جري الطرف كالسابح في الماء.

(٢) الوظيفة كسفينة: وهي ما يقدر للإنسان في اليوم أو الشهر من الرزق مقابل عمل أو نحوه وهي معروفة. والقنا والصفائح معروف.

(٣) الجذ: القطع. والقوادم: ريش الطائر الظاهر وهي أربع عشرة ريشة في مقدم الجناح واحدتها قادمة، وضدها الخوافي، والقوادم هنا استعارة.

(٤) أرض البياض ويقال لها جبال البياض، وهي من جبال حراز وما انقاد منها شمالاً إلى ما يصالي الأهنوم.

(٥) الأحول بن ماهان، اسمه محمد - ويدعى تارة بحمدويه - بن علي بن عيسى بن ماهان ولقب بالأحول لحول فيه، واختصر المؤلف اسم آبائه لاشتهاره باسم جده ماهان. ووالده علي بن عيسى بن ماهان من قواد الرشيد المشاهير وهو الذي قاد الجيش للأمين بن الرشيد لمحاربة المأمون فقتله طاهر بن الحسين الخزاعي قائد المأمون والقصة مشهورة. وحمدويه هذا كان من قواد المأمون ونجباء دولته، بعثه المأمون لطرد إبراهيم [بن] موسى المعروف بالجزار لتغلبه على اليمن سنة مائتين، فجرت بينهما معارك شديدة ووقعات منكرة حتى شرد الجزار من اليمن كما يأتي قريباً، ثم سولت له نفسه بالتغلب على اليمن والاستقلال به فوجه إليه المأمون عيسى بن يزيد الجلودي لمحاربته وعاملاً على اليمن فنفذ الجلودي إلى اليمن وزحف إليه حمدويه فالتقوا لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ٢٠٥ فدعاه الجلودي إلى طاعة المأمون فامتنع وشبت الحرب بينهما فقتل من أصحاب الجلودي خلق عظيم وانهزم حمدويه حتى دخل صنعاء فاتبعه الجلودي حتى صار إلى الدار التي كان ينزل بها، فأخذه الجلودي وهو في ثوب جارية فقال: سوأة لك. قائد بن قائد يقاتل الخليفة ويفر من الموت هذا الفرار، قد أمن الله على دمك حتى تصير إلى أمير المؤمنين فيحكم فيك برأيه وأشخصه إلى المأمون».
هذا ما أعرف عن أحوال المذكور، كما أن الوقائع والأيام التي ذكرها المؤلف لا أعرف عنها شيئاً لعدم ذكرها في التواريخ اليمنية التي بيدي.

(٦) قدم بضم القاف وفتح الدال: قبيلة من حاشد نسبت إلى قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد، وبه سمي الوطن الواقع شرقي حجة والقرى والمبثوثة هنالك وهي عن صنعاء في الغرب الشمالي بمسافة يومين.

ظنّت بأنّها لها نهبٌ تقسمه ... فوافقت أسداً يعدو بآساد

وفيه يقول ابن الحجاج الثقفي[١] من أهل نجران:

ألم تعلما يا ابني هوازن أننا ... حللنا على أهل المروة والفضل
بدار أكيل حيث قرّ قرارها ... لدى الصمد المقصود في الزمن المحل[٢]
أبنتم لنا منكم عقوقاً وجفوةً ... وبانت لنا منه المودة للخل
أخا ثقة لم تذهب الخمر مَالَهُ ... ولكن قِرى الطارين في الخصب والأزل[٣]
حميٌ على الجيران غيباً ومشهداً ... يرى حفظه للجار كالحفظ للأهل
محمد يأتي الجود منه سجيّةٌ ... ويحلم إن طاش الرجال من الجهل
تراه حليفاً للوقار إذا انتدى ... بعيداً من العاهات لم يُغذ بالبخل
تمكن من فرعي ذؤابة مغرق ... بأرفعها نوطا[٤] إلى غاية الفضل
يقارع عن بيتي أسامة بالقنا ... إذا الحرب قامت في الصباح على رجل
تراه أمام القوم ينتظم الكلَى ... إذ جَذّت الشِرْيان يوماً قفا النبل[٥]
رأيت هموساً في الحديد كأنه ... غضنفرة شثن القطاة أبو شبل
يسزر إليه الناظرون بأعين ... كما نظرت بُزلٌ إلى زلقٍ وحل

وكان سبب قتله كما خبرني المسلم بن عباد بن محمد بن عباد، أنه قفل من جبل غيلان وقد قبض من رازح رهناً من وجوههم ورجالهم ليسجنهم بصعدة، وكانت جماعة صالحة، وأقبل يريد صعدة، فأدركه المبيت في بعض الطريق فدفع الرهناء إلى رجال من بني مالك، كل

---

(١) لا أعرف عن الشاعر المذكور شيئاً.

(٢) الصمد: السيد المقصود بالجود والكرم. والمحل: الجدب.

(٣) الأزل: شدة القحط.

(٤) نوطا أي ثقلا لكونه حمالاً للمغارم.

(٥) قوله: أمام القوم: أي مقدم عليهم، وإذا رمى نظم الكلى جمع كلوة معروفة أي شق الكليتين في رمية واحدة والشريان تقدم ضبطه. وأما الشريان بالفتح ويكسر، واحد الشرايين، وهي العروق النابضة ومنبتها من القلب، والعامة تنطق به بالفتحات شرَيان، والنبل السهام والهموس السيار بالليل بشدة وبطء وبدون اهتداء كما يدل على اللفظ، والغضنفر: الأسد، والشثن: الخشونة في الأصابع ونحوها والغلظ فيها والقطاة: العجز وما بين الوركين ومقعد الرديف من الدابة والشبل ولد الأسد، قوله: يزر إليه الخ. من زر يزر إذا نظر بتضايق العينين والبزل من الإبل جمع بازل ما طلع سنه في تاسع سنيه وليس بعده سن، والبازل أيضاً السن تطلع وقت البزول، والوحل معروف.

رجل منهم إلى رجل وقال: إياي أن يفلت منهم رجل واحد فأضرب رقبة صاحبه، فخلوا وتشاوروا وخافوا وعيده وحاذروا الغفلة فقال رجل منهم: يقتل كل رجل صاحبه ويأمن، فما عسى ابن عبّاد يفعل بكم فعمد كل رجل منهم في محله فذبح أسيره وجعل رأسه تحت حجفته(١) ونام، فلما أصبح وأمر ابن عبّاد بالسير، أمر بإحضار الرّهناء، فأتاه كل رجل يتل رأساً بشعره(٢) فقال: ويحكم ماذا فعلتم بي؟ قالوا: خاف كل رجل منا على نفسه قال: فما وقعت أنا وأنتم في الخوف بمثلها، وشاع ذلك في خولان فرمته عن قوسٍ واحدة وقصدوه إلى صعدة في جموع كثيرة. فاحتربوا حرباً شحيحة(٣) حتى أصابه سهم، فجرّه مواليه قتيلًا وكتموا أمره وقالوا: هو مُجْل(٤) وقد مات، وخرج بعضهم إلى المسلّم وهو في مسجد عبّاد(٥) من صفح(٦) ميفعان جبل صعدة فقال له: إنّ أخاك محمداً قتل وإن حريمك على هتك وجيرانك على شفا هَلَكة فاسترجع وقال: يا محمدُ، لقد أدخلتني النار، وقام إلى منزل إلى أخيه فنظره ولبسَ جبّته وخرج في ضُبّة(٧) من مواليه وبني عمه وفتح له درب القرية ووضع السيف وأذنت له القوم ورتع فيهم السيف(٨) فأفرت أكيل فيهم(٩) وقام برياسة أخيه وأذل خولان، ولم يلبث المسلم أن مات ولأخيه محمد طفل سمي عبد الله، وملكت بنو سعد صعدة بعد المسلم فأخفى الطفل واستُرق بالخفى إلى آل المنهال من بني عبد المدان(١٠) بنجران، فكفلوه حتى أدرك ولحق بثار أبيه في

(١) الحجفة: الترس من جلود.

(٢) تله: أخذ بطرف الشيء، وهي لغة مدينة أب وما جاورها، ولعل منه قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، وإن كان قد جاء في التفسير أن معناه صرعه وطرحه على الأرض.

(٣) الحرب الشحيحة هي أن يشح أي يبخل بعضهم على بعض حذار أن يفوته.

(٤) كذا في الأصل مضبوط بالشكل بضم الميم وتسكين الجيم، والمجل كما في القاموس: بفتح الميم وسكون الجيم. والعامة تكسر الميم: هو ما اجتمع تحت قشرة الجلد من ماء وقيح. ولعل المراد أن الرجل قد تقيح ولا يرجى له حياة. وفي ق: «هو مخله».

(٥) كذا في الأصل: أي أن المسجد يعرف بمسجد عباد جد المذكور، أما لأنه الذي أنشأه وعمره، أول لكثرة عبادته فيه، حتى عرف بمسجد عباد وفي ق: في مسجد عبادته. ولعله أصح.

(٦) الصفح بالصاد المهملة أعلى الجبل، وبالسين المهملة: السفح، أسفل الجبل وميفعان معروف بصعدة.

(٧) الضبة: الجماعة فيما أخال وفي الأساس: احتمله في ضبته وهو ما بين الإبط والكشح. ومن المجاز. خرج في ضبته: في أهله وعياله لأن يضمهم في كنفه. وفي ق: في صف.

(٨) لعل قوله: وأذنت له القوم، مأخوذ من تأذن بالشر إذا تقدم، وقوله: رتع فيهم السيف مجاز عن أكله فيهم.

(٩) أفرت: قطعت وشقت.

(١٠) آل عبد المدان: أشهر من أن يوصفوا، فلهم من المكارم والمفاخر ما تجل عن الحصر، وهم سادة نجران وأشراف مذحج وأصحاب كعبة نجران، وكانوا ضخام الأجسام ضخام الفعال، ومدحهم الأعشى بغرر المدائح، ويروى أن أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر المتقدم الذكر قال: أتيت نجران فدخلت على=

بني سعد فأفرى فيهم ومال يُعفِر بن عبد الرحمٰن الحوالي[1] مع بني سعد، فخرج عبد الله بن[محمد][2] بن عباد حتى أناخ بباب الواثق[3] في سنة تسع وعشرين ومائتين، فخبَّره بتغلب يُعفِر وسأله المدد، فبعث معه الشاريامیان، فعرِّب فقيل: البشير[4] فدخل صنعاء في سنة ثلاثين ومائتين، فحدثني أحمد بن محمد بن الضحّاك المعيدي[5] أن عبد الله بن [محمد][6]

=عبد المدان بن الديان فإذا به على سرير وكأن وجهه قمر وبنوه حوله كأنهم الكواكب، فدعا بالطعام فأتى بالفالوذج «السبايا وبنت الصحن» فأكلت طعاماً عجيباً ثم انصرفت وأنا أقول:

ولقد رأيت القائلين وفعلهم ... فرأيت أكرمهم بني الديان
ورأيت من عبد المدان خلائقاً ... فَضَل الأنام بهن عبد مدان
البر يلبك بالشهاد طعامه ... لا ما يعللنا بنو جُدعان

الشهاد: الشهد العسل، ويلبك: يخلط. فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان فوجّه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالوذج بالعسل، فكان أول من أدخله مكة «أمالي القالي ج٢ ص٣٩».

(١) يعفر: بضم الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وكسر الفاء والحوالي بكسر الحاء المهملة، كما حققه الإمام نشوان الحميري وحققه العلامة المهدي بن عبد الله الحوالي صاحب الظهرين حجة، ويقال يعفر بن عبد الرحيم، وتأتي ترجمته ونسبه للمؤلف في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٢) ما بين القوسين ساقط في الأصل وأثبتناه من مقتضى سياقة النسب ومن ق.

(٣) الواثق: هو أمير المؤمنين هارون بن هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد العباسي الملقب الواثق بالله، أمه أم ولد رومية تسمى «قراطيس». ولد سنة ١٧٦ ومات سنة ٢٣٢ عن ست وثلاثين سنة، وتولى الخلافة بعهد من أبيه المعتصم، فمدة حكمه أقل من ست سنين، وكان منذ حداثة سنه راجح العقل بصيراً بتصريف الأمور سياسياً ماهراً موصوفاً بكثير من الخلال التي جعلت أباه يعتمد عليه في أثناء غيابه عن مقر خلافته فتركه في بغداد سنة ٢٢٠ حين سار لبناء سامرا التي اتخذها قاعدة لخلافته كما أنابه عنه سنة ٢٢٣ في استقبال الأفشين بعد رجوعه منتصراً من حرب بابك الخرمي، كما انتهج لسياسة أبيه في الاعتماد على الأتراك الذين كثر عددهم وشغلوا المناصب العالية في الدولة كما اقتفى آثار أبيه في الانتصارات للمعتزلة وتشديد آرائه الدينية على الناس كخلق القرآن وغيره مما غير قلوب العامة عليه، وكان لا يباري في علمه وأدبه حتى سمي المأمون الأصغر لأدبه وفضله وشغفه بالوقوف على آراء العلماء والحكماء وكان شاعراً ويجزل العطاء للشعراء الذين زخر عصره بكثير منهم، مثل أبي تمام وأبي عبادة البحتري وغيرهم.

(٤) البشير المذكور: هو مولى المعتصم، وعند الديبع والخزرجي أن ولاية البشير المذكور من المعتصم، ولكن رواية أبي محمد أثبت لقربه من الزمن وثقته. وذكر ابن الأثير ٧: ٨و٨ أن اسمه: شيرباسيان.

(٥) ابن الضحاك المذكور هو الأمير الخطير جليل القدر عظيم الشأن سلطان همدان وفارسها المغوار صاحب الوقائع والأيام الذي كان منه المؤلف خلا وصاحباً، المقيد لأيامه وأخباره «راجع الجزء العاشر من الإكليل».

(٦) ساقط من الأصل والتصحيح مما ذكرنا.

ابن عباد أخذ بالبشير من صعدة على طريق الجوف على بني أبي عيينة من بني عبد بن عُلَيَّان[١] فساروا معه حتى أخرجوه جانب الخشب[٢]، فنظر البشير إلى جبل ذُخار[٣]، فقال هذا تل يعفور؟ قالوا: نعم، قال: نشيله[٤] بالرماح، الرحيل إليه، فقال له عبد الله بن [محمد] بن عباد: أيها الأمير! إنك لا تحتاج ولا تضطر إلى مقاتلة يعفر من اليوم سنة، حتى توطّأ لك اليمن وتستضيف خراجاتها[٥]، ثم أقبلتُ قبلَه، فكره البشير أن يدخل صنعاء حتى يأخذ يعفر، فلما رأى ابن عبّاد أنه قد خالفه، أشهد على خلافه من حضر، وانصرف راجعاً إلى العراق[٦]، فوجد المتوكل على الله[٧] قد بويع له، فحكى له خبر البشير وأعلمه أنه لا ينجح في يُعفر منجحاً،

---

(١) بنو عيينة من بكيل وبنو عبد من عليان، وكانت مساكنهم في المراشي من برط المطلة على الجوف شمالي صنعاء، ولبني عبد بقية إلى يوم الناس هذا.

(٢) قاع الخشب: يحمل هذا الاسم للآن، وهو في بلد أرحب شمالي صنعاء بيوم وكسر.

(٣) ذخار بضم الذال المعجمة آخره راء: جبل باذخ منيف يرى من جهات بعيدة وفيه حصن كوكبان المشهور، وفي سفحه من الشرق تقوم مدينة شبام المذكورة بالتواريخ، وهو في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة ثماني ساعات.

(٤) التل: الجبل من الرمل، وعلى الجبل من الصخر مجازاً. والشل: الأخذ بطرف الشيء أو أخذه مطلقاً، وهي لغة دارجة، وأهل اليمن يقولون: شله ونشله. بمعنى نأخذه انتهاباً.

(٥) في الأصل نستظيف بالظاء المشالة. وفي ق: بالضاد المعجمة، كما أثبتناه، من الإضافة، أي حتى تضم خراج اليمن إليك فتتقوى به على يعفر.

(٦) العراق: هو القطر الشقيق والجمهورية العربية من دول الشرق الأدنى تحده شرقاً إيران فارس وشمالاً تركيا غرباً سوريا والمملكة الأردنية وجنوباً المملكة العربية السعودية والكويت وعاصمته بغداد، التي كانت عاصمة الدنيا القديمة الإسلامية، ومن مدنه الموصل والنجف والحلة وكربلاء وغير ذلك، ويصب إلى العراق نهران عظيمان هما دجلة والفرات، ويقال لها بلاد الرافدين، وهي الآن حكومة عربية جمهورية إسلامية.

(٧) المتوكل هو أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله عاشر الخلفاء العباسيين أمه أم ولد اسمها «شجاع» ومولده سنة ٢٠٧ وبويع له بالخلافة سنة ٢٣٢ اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن خمس وعشرين سنة، وأول ما قام به أظهر السنة ونصر أهلها ورفع المحنة وهو القول بخلق القرآن، والضرب عليه، وكتب ذلك إلى الآفاق واستقدم المحدثين وأجزل عطاءهم، فلهج الناس بالدعاء للمتوكل وبالغوا بالثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر ﷺ في قتال أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل على الله في إحياء السنة وإماتة التجهم.

روى عبد الأعلى بن حماد أبو يحيى الباهلي قال: قدمت على المتوكل على الله فدخلت عليه يوماً فقال لي: يا أبا يحيى، قد كنا هممنا لك بأمر فتدافعت الأيام به، فقلت يا أمير المؤمنين: سمعت مسلم بن خالد المكي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشد يقول: =

فندب معه جعفر بن دينار الروشار، المعروف بالخياط المدائني[1] وكان من بقايا من شهد حرب بابك الخُرَّمي[2]، فلما وصل أشار عليه ابن عبّاد بمثل ما أشار به على البشير، فقبل المشورة، فقدح ذا في عزّ يعفر حتى صالح وقاطع في الخراج.

= لأشكرنك معروفاً هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا أذمك إن لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

ومات المتوكل على الله شهيداً في مؤامرة الأتراك مع ابنه المنتصر سنة ٢٤٧ سبع وأربعين ومائتين عن اثنين وأربعين سنة، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، ورثاه أبو عبادة الوليد البحتري بأحر المراثي لأنه كان حاضراً وكان يغدق عليه العطاء.

ولما اعتمد المعتصم وولداه الواثق والمتوكل على الله على الأتراك الذين استكثروا منهم وتركوا العرب جانباً قال يزيد المهلبي:

لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حمتكم السادة المذكورة الحشد
قوم هم المجد والأنساب تجمعهم والمجد والدين والأرحام والبلد
إذا قريش أرادت شد ملكهم بغير قحطان لم يبرح به أود

(١) هو جعفر بن دينار بن عبد الله المشهور بالخياط كان أبوه دينار قائداً من قواد المأمون المحنكين استخدمه في مهام كثيرة وخرج إلى اليمن للقبض على عبد الرحمن بن أحمد العلوي الذي ظهر بمخلاف عك من تهامة فاقتاده إلى المأمون بأمان سنة ٢٠٧هـ. وجعفر هذا من مشاهير القواد حضر حرب بابك الخرمي وأبلى بلاء حسناً وكان يغزو الصائفة ويوليه المعتصم في مواسم الحج لمراقبة الطريق والأحداث وكان توليته لليمن عدة مرات، الأولى سنة ٢٢٩، وأقام باليمن مدة، ثم عاد إلى بغداد واستناب منصور التنوخي، ثم غضب عليه المعتصم لأسباب مجهولة وحبسه عند ايتاخ وعزله عن اليمن، ثم ولاه مرة أخرى وأقام أياماً وأناب ولده محمد بن جعفر ثم لا زال يتولى الصائفة في بلاد الروم، ولا أعرف تاريخ وفاته.

(٢) بابك الخرمي يقال: إسمه الحسن، ونسب إلى خرم، كسكر، وهي «رستاق بأردبيل» من بلاد أذربيجان، وهي اليوم من جمهوريات الاتحاد السوفيتي. ونسبت إليه الفرقة الخرمية وقيل: الخرمية فارسي معناه الذين يتبعون الشهوات ويستبيحونها. وكان ظهور بابك في أيام المأمون وطالت فتنته نحو عشرين سنة، وكثرت عثرته في تلك البلاد، وسارت عساكره نحو الأمصار، ففرق الجيوش وهزم العساكر وقتل الولاة وأفنى الناس. فسير المعتصم إليه الجيوش وعليها الأفشين، وكثرت حروبه واتصلت، وضاق بابك في بلاده حتى انتقص جمعه وقتل رجاله وقبض عليه في خبر طويل. وأتى به المعتصم مأسوراً في صفر سنة ٢٢٣ وأدخل إلى بغداد وهو على فيل وأخوه وراءه على ناقة والفيل يخطر بين الصفين ينظر إلى ذات اليمين وذات الشمال ويمينه الرجال والعدد ويظهر الأسف والحنين على ما فاته من سفك الدماء ولم ير الناس مثل تلك الزينة، ولما دخل المعتصم قال له: أنت بابك؟ فلم يجبه وكررها مراراً وبابك ساكت فمال إليه الأفشين وقال: الويل لك! أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت فقال: نعم، أنا بابك، فسجد المعتصم عند ذلك، ثم قتل تعذيباً.

وكان عبد الله [بن محمد] بن عباد، وعبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي، أشعر أهل اليمن في عصرهما، بل دهرهما، لأنا لا نعلم أحداً في عصرهما يأتي بأطبع من شعرهما.

ومن نادر شعر ابن عباد قوله:

أليس من البلوى التي تبتلي بها ... بقاء المرء حيٌّ واخترام الأماثل

فليت المنايا إذ قَصَمْن خيارنا ... ضربنا على أشرارنا بالحبائل

وأنشدني له مسلمة الخيواني وابن حازم الصدّي:[١]

إن كنت لا أرم الظِباء فإنني ... أدس لها تحت التراب الدّواهيا

وسألت أولاده عن هذا البيت، فشَكُّوا فيه، وأنشد له أيضاً:

فلو كان لي رأسان قدّمت واحداً ... لسمْر القنا والمرهفات البواتر

ولكنّه رأس إذ ازلَّ لم يَعُدْ ... لموضعِه إحدى الليالي الغوابر[٢]

وأنشدني أبو أحمد المسلم بن عبّاد:

خليليّ من جرم بن ريّان أو نهد ... ألا حيّيا هنداً دنا البين من هند

وقولا لهند قبل أن يشحط النوى ... بنا وبهند هل من البين من بُدّ

أبى القلب إلّا حب هند وقومها ... عدُوٌّ فإنا للعداوة والودّ

ولكن عذابي أن أروم مزارها ... وسَاوس همّ قد فرى رشها جلدي

رأيت بني عمي الربيعة أجمعوا ... بأن يجعلوني للعدى واضع الخدّ

وقالوا تسلم واحترث وانس ما مضى ... ومن دون ما قالوا مصيري إلى لحدي

إذا المال أدناني إلى الضيم وفْرُه ... فعجّلهُ «يا»[٣] ربي لوارثه بعدي

إذا المال أمسى وافراً وفضيحتي ... يسيّرها الركبان في الغور والنجد

فلا قرّت العَينان بالمال سَاعةً ... ولا عشت إلا عيشة البائس الفرد

أبى الله إلا أن للعز نبوة ... بصاحبه ترمي على المال والولد

فكيف رضي قلبي بضيمٍ وأسرتي ... أكيل ذوو الشدات في ساعة الشدّ

---

(١) مسلمة الخيواني: كثيراً ما يروي عنه المؤلف في كتبه، ولم أقف على شيء من أحواله، وهو منسوب إلى خيوان البلد المعروف المتقدم الذكر. وابن حازم الصدي لا أعرف عنه شيئاً وكأنه منسوب إلى صدى واد قرب البطنة من حاشد.

(٢) وفي ق: أخرى الليالي: والغوابر المواضي.

(٣) زيادة حرف النداء منا لأن البيت فيه زحاف بدونها. والوفر الكثير.

إذا معشر أعيت عليهم أمورهم فأمر أكيل بالحزامة والجدّ
لهم عادة أن يوريَ النارَ قِدحهم إذا كبيت أيدي القوادح بالزند[1]
فبئس إذا ما أشبلت في كتابها عجوزي إذا لم أحم قيضة ذي الجعد[2]
سقينا ابن جرم وابن حاذر شربةً من الشكل نالت منهما غاية الجهد
لقد حكمت أسيافنا في بنيهما حكومة قاضٍ ما لأمره من ردّ
إذا بذخوا يوماً وطالت رقابهم فإنا لها تيك الرقاب ذوو حصد
محا السيف يوم الأربعاء عديدهم وقابلهم بالنحس لا الكواكب السعد

وأنشدني له أبو الصبّاح، يذكر ما كان يقاسي من خولان، وهي قصيدة مشهورة باليمن.

تأوبني هدوّاً طيف هند[3] على عشواء من خوف وبُعدِ
جرى المقدور إني ذو انتصاف[4] وسير بين أغوارٍ ونجد
إذا ما الليل ألحفني جناحاً سريت لجانب في الأرض جرد[5]
إذا ما قلت قد أمعنت حتّى خفيت على ذوي ضغني وودي[6]
برضت بمضجعي أفحوص دحل كدحل الوبر أو كعقيق لحد[7]
فيجري النوم في آماق عيني ويطرقني هنالك طيف هند[8]

---

(١) أورى الزند إذا اشتعل، وكبا إذا لم يشتعل.

(٢) أشبل عليه عطف وأعانه، والمرأة على ولدها أقامت عليه بعد زوجها ولم تتزوج. والكتاف الحبل. والقيضة القطعة من العظم الصغير. والجعد وكأنه والله أعلم كنى بذلك عن الحرب وأشبلت في اللغة الدارجة إذا حام حول الشيء أو أردت التعلق يقال: أشبلت الكلاب على فلان: إذا حامت حوله لافتراسه. وأشبل الصبي على أمه: إذا تعلق بها.

(٣) كان في الأصل: ياوبني هدواً لطيف هند، والتصحيح منا.

(٤) في هامش الأصل: الانتصاف في لغته التحرز في الليل.

(٥) الجرد: الأرض الخالية. وفي هامش الأصل: خال.

(٦) الامعان في الشيء: الإيغال فيه، والضغن: الحقد.

(٧) في هامش الأصل: برضت: حفرت، وفي القاموس: برض الماء: خرج، وفي شمس العلوم: البروض البئر يخرج ماؤها قليلاً قليلا. والأفحوص: عش الطائر وجاء في الحديث: من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة الخ. والدحل والدحول معروف. وقد تقدم تفسيره، والوبر: حيوان معروف. والعقيق: من عق إذا شق واللحد معروف.

(٨) الآماق: جمع موق، طرف الجبين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع من العين. والطريف من كل شيء: الحسن.

فيدخل مدخلي عريان حتّى يكون لحافه أسمالَ بُرْدي[1]
ويقذف صخرة كانت وسادي ويثني ثنى ساعده لخدي
فيرشفني رضابٌ مفلجات تمج لشاته بُرداً لشهد[2]
فصار الليل لي نصفاً لأنسٍ ونصفاً موحشاً ومبيت فرد
فأولاه انفراد وانتصاف وأخراه التعانق والتفدي
جفاني الناس إلّا طيف هند وآذنني ذوو ودي بصدّ
فأمسكت اليدين له لأني أعاطيه مدارات بجهد
أعاطيه الهوى طوعاً وكرهاً بحال تهازل وبحال جد
أحاذر أن يرى مني جفاء فينزل ذاك مني نقض عهد
فأخشى أن يدل عليّ قوم ذوو شنف[3] وخائنةٍ وحقد
لأن قد صار بي خبِراً لطيفاً ولوجاً بين أثوابي وجلدي
وأخشى غدره والغدر فيه مفيد حين يخبره ومبد
وكم في قومه خولان قومي من أصور غادر ضَغِنٍ معدّ[4]
يُعاطيك المودّة ما استقامت إليه بالعطا يدٌ تبذي
وآخر عهده بالشكر منه إذا ما غاب عنك وراه نجد
إذا استعددت خلّته لنفعٍ فأخطاك النفوع خطاء عمد[5]
متى تطلبه لا تجد ابن عمٍ للين في الأمور ولا لشدّ
وإن يَطلبك أو يحتج لأمرٍ فأنت له ابن عمٍ وابن جد
وإن أخلفته ميعاد يومٍ فأنت مُكَذّب خلّافٌ[6] وغد
وليس عليّ بغيته بِرَاعٍ لميعادٍ ولا موفٍ بعهد

---

(١) الأسمال: جمع سمل، وهو الثوب الخلق البالي.

(٢) الرشف: الامتصاص بالشفتين. والرضاب: الريق. والمفلجات: الأسنان تحدد وتنظم. واللثاث: اللحم الذي على الأسنان. والشهد: العسل.

(٣) الشنف: البغض.

(٤) الأصور: المائل عن الحق أو مطلقاً، وهي لغة دارجة حية.

(٥) هذا البيت والأبيات التالية له فريدة في الحكمة. ومن خبر الناس وطالت صحبته لهم يجدهم كما قال هذا الشاعر الحكيم.

(٦) مخلاف وعد قاله الأستاذ.

يكون أخاك ما تَغمر رشيداً ... وليس أخي أخا غيٍ ورشد
يرى لك ما استقمت صحيح ظهر ... وإن تدبر يزدك كلوم لهد[1]
بلا تِرةٍ ولا ذنب ولكن ... رأى دهراً رداك فقام يُردي

فأولد عبد الله بن محمد بن عبّاد، محمداً وأحمد وعبّاداً. فأولد محمد قيساً والمغيرة، فدرج المغيرة. وأولد أحمدُ الحسن أبا الصبّاح وهو سيد خولان في عصرنا هذا، شجاع دين ورع، وهو عابد الأكيليين الثالث، وأبا الحارث ابني أحمد، وأحمد بن عبد الله [بن محمد] بن عبّاد هذا، هو الوافد على المعتضد بالله[2] في آخر أيامه، فوجد المكتفي[3] قد بويع له بطلب النُصرةِ على يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوي[4] فأوجهه بالعراق، فأمر معه

(١) الكلوم: جمع كلم وهو الجرح. ولهد: الدفع والأنفراج من صدمة ونحوها لغة دارجة.

(٢) المعتضد بالله: هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابن هارون الرشيد العباسي، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمه أم ولد اسمها «صواب» وقيل: ضرار، وبويع له في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بعد عمه المعتمد على الله، وكان من فحول خلفاء بني العباس، مهيباً شجاعاً ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة وكان يقدم على الأسد لشجاعته وكان قليل الرحمة إذا غضب على قائد أمر بأن يلقى في حفرة ويطم عليه وكان ذا سياسة عظيمة وقام بالأمر أحسن قيام وهابه الناس ورهبوه وسكنت في أيامه الفتن، وكان يسمى السفاح الثاني لأنه جدد ملك بني العباس، وكان قد خلق وضعف وكاد يزول، ومات في ربيع الآخر لثمان بقين منه سنة ٢٩٨، وله من العمر ست وأربعون سنة، ومدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر.

(٣) هو أمير المؤمنين أبو محمد المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله أحمد، وتولى الخلافة بعد موت أبيه في جمادى الأولى، وكان أول ما عمل به أنه أمر بهدم المطامير التي كان أبوه قد اتخذها لأهل الجرائم وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر، وكان يضرب بحسنه وجماله المثل، حتى قال بعضهم:

قايست بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي
والله لا كلمتها ولو أنها ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وليس في الخلفاء من يسمى علياً غير المكتفي وغير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وقد وهم الحافظ السيوطي في كتابه «تاريخ الخلفاء» حيث قال في ترجمة المكتفي: وأمه تركية اسمها «جيجك» وكان يضرب بحسنها المثل وأتى بالشعر المذكور. اللهم إلا أن يكون الشاعر كنى بالمكتفي عن أمه فهذا مما لا نعلمه.

(٤) هو الإمام المشهور بالهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

كان الإمام الهادي عالماً متضلعاً من سائر الفنون ورعا زاهداً، مقداماً قوياً أيدا سريع النهضة، كلما سمع هيعة بادر إليها، وكلما دعي لنجدة أجاب بهمة لا تعرف الملل، ولا يتقهقر إذا فقد الأمل.

وهو أول من أسس الإمامة باليمن، وأول من دعا إلى مذهب الزيدية ونشر مذهبه، وكان مجتهداً في=

. . . .

=الأحكام الشرعية، فاستقل بمذهب خالف فيه زيد بن علي وغيره وله آراء غريبة تفرد بها كغيره من العلماء وتواليفه مشهورة، منها المنتخب والفنون وله عدة رسائل في شتى الفنون والأغراض.
ولد كما تقول المصادر سنة ٢٤٥هـ بجبل الرس من جبال المدينة قرب ذي الحليفة حيث كان أبوه وجده وأهله وذووه يعيشون هنالك بعيدين عن التيارات السياسية، وكان جده القاسم بن إبراهيم قد خرج إلى اليمن متنكراً ومكث أياماً تحصل فيه على كمية من المال اكتسب بها أرضاً بالرس وانتقل إليها بعدما خف الطلب عليه من العباسيين وعاش مع أهله على حساب تلك الغلال حتى توفاه الله سعيداً بتلك العيشة الهادئة الراضية، فنشأ الهادي نشأة تقوى وصلاح وعفاف ودين وارتشف من معين أهله بالمدينة حتى ارتوى ثم انتقل إلى العراق فتتلمذ على أبي القاسم البلخي وغيره ثم عاد إلى الرس، ولما بلغه ظهور الإمام محمد بن زيد والناصر الأطروش بآمل من طبرستان وقهرهما لجيوش العباسية أحب أن يشترك في هذه المعارك فارتحل هو وأبوه وعمومته وبعض مواليهم، فلما وصلوا آمل نزلوا خانا فامتلأ الخان حتى كاد سطح الخان يسقط وعلا صيته، فكتب إليه الحسن بن هشام وكان على وزارة محمد بن زيد بأن ما يجري يوحش ابن عمك فأجابه بقوله: ما جئنا ننازعكم أمركم ولكن ذكر لنا أن في البلد سعة وأهلا، فقلنا عسى أن نفيدكم منا، وخرجوا مسرعين وثيابهم عند القصار وخفافهم عند الإسكاف وحملنا إليهم من منازلنا اللحمان ودجيجا وشيئاً مما يصطنع به من الحصرم وغيره فتناولوه، إلا اللحمان فإنها ردت إلينا كهيأتها فسألنا الموالي سبب ردها فقالوا: إنه يقول: إنه بلغني أن الغالب على هذا البلد التشبيه والجبر، فلم آمن أن يكون من ذبائحهم فقد سمعت أن أهلنا بهذا البلد لا يتوقون ذبائحهم، ثم عاد أدراجه ومكث برهة.
وفي سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين قام برحلة استطلاع إلى اليمن فدخل صعدة وتعرف إلى بعض أهلها ثم تقدم نحو بلد همدان مجتازاً على الجوف إلى بلدانهم حيث حط رجاله في قرية «الشرفة» ليطل على عاصمة التابعة صنعاء عن كثب وكاتب إلى بعض من يستروح إليهم فلم يلق رداً شافياً، فانثنى راجعاً عن طريقه الأولى عائداً إلى المدينة المنورة. فلما قتل الأمير أبو يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي أمير اليمن وانتقض الحبل على الدولة الحوالية وقامت الحرب الضروس بين قبائل خولان لا سيما بين قبيلتي سعد والربيعة ولم تستطع الدولة كبح جماح المتحاربين لانتشار الفوضى، قام وفد من الحوالية إلى آل أبي فطيمة الآتي ذكرهم عضاضة وحنقاً لبني عمومتهم حاملين رسائل من زعمائهم ليستدعوا الإمام الهادي ويتزعمون له النصرة وضمنوا له النجاح، وكان ذلك في موسم الحج سنة ٢٨٣ فلما قضوا حجهم عرجوا على المدينة المنورة حيث كان الهادي يقيم في جبالها مع أهله وعمومته فعرضوا عليه ما جاؤوا به، فأجاب رغبتهم وخرج مشيعاً له أهله وأقاربه فرحين مستبشرين، وكان فيمن ودعه عمه محمد بن القاسم ومما قاله في خاتمة الوداع «لو حملتني رجلاي لكنت معك يا أبا الحسن أتراني أعيش إلى وقت توجه إلي مما غنمته ولو بمقدار عشرة دراهم أتبارك بها» وقد ظل أهله وأقاربه يتقاضونه المعونة ومد يد المساعدة ويبعثون إليه الرسائل مستجدين كرمه وإحسانه بين حين وآخره فتارة يجود عليهم وتارة يعتذر لهم، وقد قال في ذلك أشعاراً مدونة في سيرته ومن قصيدة له:

يظنون أن المال عندي مرامكم وأني به عنكم ضنين ممانع =

بالجيوش العظيمة، حتى ورد كتاب أبي مزاحم: عج بن حاج، والي الحرمين[1]، يخبر أن

= ووصل خولان لست خلون من صفر سنة ٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين هـ. ودخل صعدة وحسم الخلاف بين سعد والربيعة:

* وألقت عصاها واستقر بها النوى *

الخ... واتخذ مدينة صعدة عاصمة إمارته ودعا الناس إلى بيعته فمنهم من أجاب ومنهم من خالف.
قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه «حقائق المعرفة» أن الهادي أجابه قوم من أهل اليمن وخالفه أكثرهم فحارب الظالمين وحاربوه وأخافهم وأخافوه وباينهم وباينوه.
ودخل صنعاء ثلاث مرات إحداها سنة ٢٨٨ وهي التي استنجد فيها ابن عباد الخلافة العباسية، وفي السنة نفسها نزل الهادي إلى «جيشان» مدينة ذي رعين وكانت عامرة بالأدباء والتجار والأبرار والصلحاء وتقع في مخلاف العود، وهي اليوم أطلال وخرائب ولا يعرف موقعها إلا القليلون من الناس. ودخل ثات رداع واستغرقت رحلته هذه شهرين ثم قفل راجعاً إلى صنعاء حيث استمرت حوادث ذات بال مدونة في سيرته والتواريخ، ثم عاد إلى مقر إمارته صعدة ودخل نجران ثلاث عشرة مرة ونال منهم ونالوا منه وله أيام ووقائع يطول شرحها.
وأخيراً ظل معتصماً بصعدة ومخاليفها إلى أن وافاه الأجل المحتوم وذلك يوم الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين عن ثلاث وخمسين سنة، وكانت مدة ولايته ثماني عشرة سنة ودفن بجامع صعدة وقبره مشهور مزور وفيه وفي الناصر الأطروش يقول بعض الشعراء:

عرّج على قبر بصعدة وابك مرموساً بآمل
واعلم بأن المقتدي بهما سيبلغ حيث يأمل

هذا موجز من الحياة الهادي مقتطفة من سيرته التي دونها علي بن محمد بن عبد الله العباسي العلوي ومن غيرها.
وقال الحاكم: «كان الهادي جامعاً لشروط الإمامة ويضرب به المثل في الشجاعة وابتلي بحرب القرامطة وكان له معهم ثلاث وسبعون وقعة ومات مسموماً». وقال ابن مظفر وابن فند شارحاً بسامة ابن الوزير: إنه سم على يد بعض خواصه وقال له: «هل استجدت الجعل». ورثاه إبراهيم بن محمد بن الحدوية الأبناوي بقصيدة رائعة وكان يسلك مسلك الكميت وأولها:

وهت عضد الإسلام واندق كاهله وغالت بنيه في الزمان غوائله

ومن مدحه ابن أبي البلس الخيواني بكلمته السينية التي يقول فيها، ولم أطلع إلا على هذا البيت في كتاب صفة جزيرة العرب.

لو كان سيفك يوم سجدة آدم قد كان جرّد ما عصى إبليس

(١) في الأصل عج بن شاح بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة، وهو كذلك في شرح رسالة الحور العين نقلاً عن المؤلف من هذا الجزء وفي سيرة الهادي وابن الأثير وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام «عج بن حاج» أي بالحاء المهملة في أول الحروف وجيم آخره وكذا في العقد الثمين» وعج بن حاج مولى المعتضد بالله وكان والياً على الحرمين الشريفين من حوالي سنة أحدى وثمانين ومائتين وما بعدها إلى أيام المقتدر بالله.

العلوي[١] قد أخرج من صنعاء، ففتر السلطان عن ذلك العزم، ثم وجّه المظفر بن حاج[٢] إلى اليمن بعد ذلك، وأحمد بن عباد القائل في شعره وقد أكدى[٣] فيما طلب:

لعمرك ما زال المطايا لواحباً لهن رسيم دائم ووجيب[٤]
إذا جاوزت وعثاً من الأرض أرقلت وقابلها من بعد ذاك سهوب[٥]
ودويةٍ مجهولة ما يرى بها مدى العين إلّا جفجف وكثيب[٦]
هي البحر من برّ يمور سرابُه لها مِنْخَرٌ يذري الرياح رحيب[٧]
ترى طلح الإنصاب في فلواتها لقى ما لحسويها هناك طبيب[٨]
بعيدة عهد بالأنيس فجاجُها بها الناس وحش والنعام ربيب[٩]
ترى الذئب فيها دالعاً بلسانه أضلت جراة المور فهو حريب[١٠]

---

(١) هو الإمام الهادي. وفي شرح رسالة الحور العين نقلاً عن المؤلف بلفظ: قد خرج.

(٢) هو أخو أبي مزاحم عج بن حاج وكان خروجه إلى اليمن حوالي سنة ٢٩٢ بأمر أخيه المذكور مدداً لملوك زبيد بني زياد، وقام في زبيد إلى أن غزاها علي بن الفضل من المذيخرة سنة٢٩٧ وقائده ابن ذي الطوق اليافعي من صنعاء، وأطبقا عليه فانهزم إلى المهجم وقام بدور إيجابي، فتارة يحارب القرامطة بتهامة وتارة ينهض لمحاربة أصحاب الهادي بجبال حراز ومقرى والهان إلى أن توفي في زبيد في شهر ربيع الآخر سنة ٢٩٨ وحمل في تابوت إلى مكة وقبر في مقابرها، وتولى بعده ابنه محمد المظفر «كذا في سيرة الهادي».

(٣) أكدى: مأخوذ من الكدية هي الصفاة العظيمة الشديدة، وأكدى فلان إذا صادفها ويقال: حفر فلان البئر فأكدى أي واجهته الصخرة الصماء وهو هنا كناية عن الحرمان.

(٤) المطايا: الإبل، والنواجي: النوق السريعة، ولا يوصف بها البعير فالنواجي: جمع ناجية لأنها تنجي صاحبها إذا ركب عليها خائف أو غيره. والرسيم كأمير: نوع من سير الإبل. والوجيب: اضطراب السير ونوع من السير أيضاً. اللواحب: قليلة لحم الظهر.

(٥) الوعثاء: الأرض السهلة الدهس تغيب فيها الأرجل، والأرقال: الإسراع والسهوب: جمع سهب وهو الفلاة.

(٦) الدوية والدو والداوية وتخفف. الفلاة. والجفجف: الأرض المرتفعة والكثيب المجتمع من الرمل.

(٧) المور: الاضطراب. والسراب: ما يتراءى نصف النهار كأنه ماء فيما بين السماء والأرض، وقد ذكره الله في قوله تعالى: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور: ٣٩]. والرحيب: الواسع.

(٨) ناقة طلح إذا تعبت. والإنصاب: الإعياء. والفلوات: جمع فلاة وهي الأرض القفر التي لا تنبت شيئاً. ولقى: ملقى على الأرض من التعب أو نحوه. والحسو: ما يحتسى أي يشرب.

(٩) الفجاج: جمع فج معروف، وهو الطريق الواسع أو مضايق بين الجبال والربيب: الأليف.

(١٠) دلع لسانه: أخرجه. وجراة المور: جريه. والحريب: المسلوب.

تخوض بنا أجوازها في سرى الدجى ... وفي حائم للحرّ فيه لهيب[(١)]

نجائب لولا الله سخرها لنا ... لعزّ علينا فوقهنّ ركوب

فبينا أنا من فوق حرف شِمِلَّةٍ ... لها خَبَبٌ مستوسق ودبيب[(٢)]

وَعَتْ أذني من بعض إسقاط صاحبي[(٣)] ... ألا ليت شعري من نراه يؤوب

فقلت له قدك اتئدك صابراً ... على نائبات الدهر حين تنوب[(٤)]

أقول وقد جاوزت فيدا وبعدَها ... سباسب فيها للقلوب وجيب

على حين لا تخفى الصبابة أهلها ... ولا تبرح العين الجمود سكوب

وأنكر أمري صاحبا صاحبا ... يرى على ولع أندى الصَّبابة حوب[(٥)]

وأعرضت الجوزاء حتى كأنها ... وقد ركدت وسط السماء صليب[(٦)]

أرى أنجماً يا صاحبيَّ وإنّها ... وعيشكما من أرضنا لقريب

غرائب في أرض العراق كمثلنا ... وقد يونس المرء الغريب غريب

ستسليكما إن فرّج الله كُربةً ... تقرّ بها أعياننا وتنوب

ويضحى الذي واسيتماه قد انقضى ... ويخفض عيش بعدها ويطيب

فما العسر إلّا اليسر يأتيك بعده ... ولا الضيق إلّا للرخاء مشوب[(٧)]

وليس نعيم الدهر ضربة لازب ... ولا هو بالبلوى عليك مذيب[(٨)]

فما اخترتما هذا ولكن مشت بنا ... عقارب لم يوجس لهن دبيب[(٩)]

---

(١) الأجواز: الطريق. والسرى: السير ليلاً. والدجى: حنادس الظلام.

(٢) ناقة حرف: إذا كانت ضامرة هزيلة. والشملة بكسر الشين المعجمة واللام مشددة، وهي الناقة السريعة. والخبب: نوع من السير. ومستوسق: متصل. والدبيب: معروف.

(٣) صدر البيت لم يظهر لي.

(٤) قدك: حسبك. اتئد: ارفق. وكُ: أمر له، من كان يكون. والنائبات: المصائب. والسباسب: جمع سبسب وهي المفازة. والوجيب: خفقان القلب.

(٥) الصبابة: الشوق أورقته أورقة الهوى، والحوب: الهلاك والبلاء.

(٦) الجوزاء: برج في السماء معروف.

(٧) المشوب: المخلوط.

(٨) ضربة لازب: ضربة قاضية لازمة.

(٩) وجس: أحس، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧] أي أحس وتوجس إلى الصوت الخفي كسمع له بإحساس، والعقارب: جمع عقرب معروف كني بذلك عن تناوله بالشتائم والاغتياب. والدبيب: المشي كالحية.

عـقـارب ضِـغـن إبـرهـا عـيـن بـارح لـهـا حُـمـة تـجـري بـنـا وتـدوب[1]
ولا مـنـكـر مـن حـاسـد نـال مـا ابـتـغـى ولا مـن حـريـص أن تـراه يـجـيـب
وكـنّـا جـمـيـعـاً أهـل دار وطـيـنـة وبـعـض لـبـعـض صـاحـب وحـبـيـب
فـأبـلـغـهـم عـنـي إذا مـا لـقـيـتـهـم ولـن تـلـق مـنـهـم بـالـعـتـاب مـجـيـب
عـلام اجـتـرأتـم بـالـقـبـيـح وبـعـضـنـا لـبـعـض أكـيـلٌ دهـره وشـريـب
ألـم نـك نـلـقـى كـالـدريّـة دونـكـم عـداكـم وإنـا لـلـعـفـاة قـلـيـب[2]
وكـنـا لـسـانـاً تـأمـنـون سـقـاطـه إذا ارفـضّ فـي عُـور الـكـلام خـطـيـب[3]
وكـنـا نـراعـي غـيـبـكـم فـكـأنـمـا عـلـيـنـا لـكـم فـي الـغـائـبـيـن رقـيـب
سـنـحـفـظ مـا ضـيـعـتـم ونـصـونُـه لـيـكـشـف يـومـاً ذاك وهـو قـشـيـب[4]
عـفـا الله عـنـكـم كـل شـاة بـرجـلـهـا عـلـى نـفـسـه يـخـطـى امـرؤٌ ويـصـيـب[5]
وإنـا لـنـجـزي حـمـلـنـا وثـقـلـه كـواهـل مـنّـا مـا لـهـن نـدوب[6]
ويـبـقـى بـنـا مـن بـعـد ذاك بـقـيّـة وبـاع عـلـى خـطـو الـمـخـف رغـيـب
ومـا زال فـيـنـا الـدّهـرُ نـفـسٌ أبـيـة ورمـح يـعـاف الـغـمـد فـهـو صـلـيـب[7]
ونـرجـو عـلـى مـا كـان أن إمـامـنـا لـه بـعـدُ رأيٌ بـالـجـمـيـل يـثـوب
ولله أمـرٌ نـافـذٌ فـي عـبـاده تُـقـلّـبُ آراءٌ بـه وقـلـوب
هـو الله قـيـوم الـبـلاد وأهـلـهـا ومَـنْ لَهُ فـيـهـم شـاهـد ورقـيـب

وهو القائل في سفره إلى العراق:

---

(١) الضغن: الحقد. والإبرة: معروفة ويقال: لدغت العقرب أي بطرف ذنبها، والحمة: لغة حية مستعملة وهو السم تقذفه الحية والعقرب ونحوهما.

(٢) الدرية: ما يتقى به من الطعن ونحوه كالتروس ومنه قول الشاعر: «كأني للرماح درية» وفي القاموس: الدرية ما يتعلم عليه الطعن. والعفاة: جمع عاف وهو الطالب ذو الحاجة. والقليب: البئر التي لم تطو، أي أنهم بحر وماء فرات لطالبي الحاجة والمعروف.

(٣) عور الكلام: فحشه وما يستقبح منه.

(٤) القشيب: الجديد.

(٥) قوله: كل شاة برجلها، مأخوذ من المثل العربي «كل شاة معلقة برجلها».

(٦) الندوب: الجروح.

(٧) قوله: «ورمح» كذا في الأصل، ولو قال: وعضب أو سيف، لكان أنسب إذ الرمح ليس له غمد. والصلب: القاسي.

هل العين أمست والكرى لا يطيعها[١] ففيم تلوم النفس أو ما صنيعها

وإنـي وإن كـان الـعـراق مـحـلـة من الأرض مأمون ظِماها وجوعها

يمـر بـهـا نـهـر الـفـرات ودجـلـة شعائب ما يدري وأين فروعها[٢]

إذا استغرقا تلك البساتين خلتها بواتر فيها صيفها وربيعها

وما حملت فيها السفين[٣] فإنها طرائفه تهدي إليهم جميعها

لمستغرقاً شوقاً ما تألقت[٤] بوارق أرض واستبان لميعها

أقول وبات الهمُّ ثَمَّ مضاجعاً يُسامرني والعين نَزْر هجوعها[٥]

ألا ليت شعري عن حَمام عهدتها تجاوب في حرف الرُّجاة سجيعها[٦]

وعن قاطنات من ظباءٍ رواتع بأكناف دمّاج يطيب رتوعها[٧]

حمينا عليها بالقنا عَنْوة الحمى فهُنَّ كوالٍ ليس شيء يَروعها[٨]

أكالعهد أم حالت فللدهر ثوبة تبّين في الصم الصلاب صدوعها[٩]

وما القلب بالناسي على كل حالة وإن نزحت دار وبان شسوعها[١٠]

مشارب رحبان إذا الأرض أزهرت رباها وغصت بالمياه جميعها[١١]

مواطن من آبائنا وجدودنا قديماً لهم أحماؤها وقطوعها[١٢]

---

(١) الكرى: النوم.

(٢) دجلة والفرات: نهرا العراق العربي الذي لا حياة له إلا بهما.

(٣) السفين: السفن، معروف.

(٤) بهامش الأصل: لمستشعر. وتألق البرق: ازداد لمعانه.

(٥) النزر: اليسير. والهجوع: النوم ليلا.

(٦) الحرف: الطرف، والرجاة: موضع. كما في هامش الأصل.

(٧) الأكناف: جمع كنف وهو الناحية. يقال: أنا في كنف فلان وذراه ودماج: تقدم ذكره.

(٨) العَنوة بالفتح: القهر والغلبة، والحمى: ما يجب أن يحمى. وكوال: محفوظات، من كلأه الله حفظه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾ [الأنبياء: ٤٢] ويروعها: يفزعها.

(٩) قوله: ثوبة: أي رجوع، من قولهم: ثاب يثوب ثوبة، إذا رجع. والصدوع: الشقوق.

(١٠) نزح وبان وشسع عن المكان، كلها بمعنى: بعد.

(١١) رحبان: واد عظيم من غرر أودية صعدة، وكان عليه سد الخانق الشهير الذي أخربه الجزار الآتي ذكره سنة ٢٠٠هـ وكان عليه من الفواكه والأعناب ما يجل عن الحصر ولا تزال آثاره ماثلة للعيان. وهو وادي العبيديين، ويسمى بقاع الصعيد، ويقع جنوب صعدة بمسافة يسيرة.

(١٢) احماؤها: جمع حمى، معروف. وقطوعها: أي اقطاعاتها.

ليالي لا تسمو لخزْج قبيلةٍ ... ولو عظمت إلّا برغم نطيعها

فهل مرجعاً أيامنا ومرادها ... لتسكن نفس أو ليهدا نزوعها(١)

رأت جبلي طي قلوصي فشمّرت ... وعاد لها تحنانها وولوعها(٢)

وشامت سهيلا فاسبطرّت أمامه ... طروباً ومدّت في خطابها ببوعها(٣)

لها نظرة ترنو سهيلا ونظرة ... إلى حزق الفرسان حين تروعها(٤)

فوارس من طيىء كأنّ امتعاسها ... صقور سريع سفعها ووقوعها(٥)

يحلون من أجا وسلمى معاقلًا ... يعزُّ على من يرتقيها طلوعها

يجرّون أطراف القنا في قطائع ... تراها معدٌ حيث لا تستطيعها

أولئك منّا غير أنّ محلهم ... ودارهم نأتْ وشط نجوعها(٦)

أبوهم أبونا غير أن ليس يلتقي ... ليوم حفاظٍ جمعنا وجموعها

سرى الليل عنها ثوبه وكأنه ... مفارق خُمّى قد وَنى أو خليعها

وقابلها الإصباح تحرق نابها ... وتذرف من عين وعين دموعها

هب البطن منها لاحقاً لطوائها ... أمَا كان حقاً لو يقوم ضلوعها

يقولون لي أكبادهنّ غليظةٌ ... فكيف وهذا وَهْنها وهلوعها(٧)

لأكبادنا هُنّ الغليظة إذ أبت ... ولم يتبين عجزها وخضوعها

قوافل من أرض العراق بوالغاً ... جوانح أخنى في الصدور لدوغها

---

(١) النزوع: الاشتياق ومنازعة النفس إلى الأوطان ونحوها.

(٢) جبلا طيىء: هما أجا وسلمى من عالية نجد، ويقال لهما جبلا طيىء باسم القبيلة المشهورة المتقدمة الذكر. والقلوص: الناقة والتحنان: كالحنين. والولوع: تعلق النفس في الشيء وملازمتها له.

(٣) سهيل: النجم اليماني المشهور الذي لا يرى إلا في سماء اليمن، قال عمر بن أبي ربيعة:

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا ما استقل اليماني.

وترنو: تنظر، وكذا شامت. واسبطرت: امتدت. والبوع: جمع باع، وهو قدر مد اليدين.

(٤) حزق الفرسان: جماعتها.

(٥) الامتعاس: كان مخالسة الطعن بالرمح، ففي القاموس: معسه كمنعه: دلكه دلكاً شديداً، وجاريته جامعها، وأهانه وطعنه بالرمح. والامتعاس: تمكين الاست من الأرض وتحريكها كما يمعس الأديم. والسفع: اللطم معروف. والوقوع: معروف.

(٦) يقول: إن قبيلة طيىء من قحطان إلا أنها نأت وشطت بعدت. الانتجاع: السفر إليهم، إذ الجامع لكهلان وحمير سبأ بن يشجب. والحفاظ: ما يجب حفظه.

(٧) الوهن: الضعف. والهلوع: الجزوع مما ينوبه، ومن النوق السريعة ويقال: هلواع.

وكم قد قطعنا دونها من مفاوزٍ بها الجن يعلو عزفها وخريعها[١]
سباسب تسقى ناقتي الخمس بينها فترضى وريعان السراب تليغها[٢]
إذا هرهرت فوق الحياض مشافراً إذا انخلعت هُولًا فلأياً رجوعها[٣]
مواناً كنعل السِّبت نيطت بلحيها على عجلٍ والنعل مُرخى شسوعها[٤]
ذوت لفراق الماء حتى كأنها سَعائف عُسبَان تميد جذوعها[٥]
مخافة ذي حاج يضيِّع حَاجَه ولا لوم إن كان القضاء يضيعها[٦]
إذا ما وقفت النفس في الشك لم يزل لها خاطر ينزو لها ويليعها[٧]
وعند بلوغ العذر للنفس راحةٌ ويأوي إليها حفظها وقنوعها
لنا أنفس لن يبلغ الضر جهدها ولن تستكن للهم وهو ضجيعها
نصارع أياماً ومنها صريعنا إذا ما استطعناه ومنا صريعها
لحسن مقال أو لنفي مذمّةٍ إذا صالح الأنبا يثنى رجيعها
خلائق من آبائنا عرفت بهم إذا نائبات الدهر هِيب فظيعها
سلى عقب الأيام عنَّا فكلها حلبنا فذقنا ما تضم ضروعها
فما حملتنا فوق أصعب مركب ولو آدنا إلا ونحن نطيعها
وهل يورث المضهود إلا مذلة وذو العز أبناء تعالى رفيعها

حدثني أبو الصباح عن أبيه قال: دخلت على الخليفة فبثثت له خبري وأعلمته بما قصدت

---

(١) عزف: صوت وغنى. والخريع: جنون يصيب النوق ونحو ذلك.

(٢) السباسب: جمع سبسب وهو الفلاة. والخمس بكسر الخاء وسكون الميم: من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع. والسراب معروف؛ وريعان كل شيء: أوله، وقوله: وتليغها. من ولغ إذا أخذ الماء بأطراف اللسان.

(٣) هرهرت: صوتت، والحياض: جمع حوض، والمشافر للإبل: كالشفة للإنسان.

(٤) ناقة أمون، قوية مأمون فتورها: جعل الأمن لها، وهو لصاحبها، والسبت بكسر السين المهملة: جلود البقر أو كل جلد مدبوغ أو بالقرظ، والكلمة دارجة حية يستعملها أهل تهامة للنعال من الجلد المدبوغ، ونيطت: علقت، والشسوع: جمع شسع، وهي السيور التي في النعل، تدخل بين الإبهام والبنصر من أصابع الرجلين، ويقال في عرف العامة «القدامة».

(٥) ذوت: ذبلت، والسعائف: جريد النخل أو ورقه، وعسبان بالضم جمع عسب: وهي جريدة النخل، والجذوع جمع جذع بالكسر، ساق النخلة.

(٦) الحاج: جمع حاجة، معروف.

(٧) ينزو: يطمح. ويليعها: يمرضها.

له من نجدته لي، فقال لي: أتيت على حاجتك، وبلغت مني أقصى مرادك، قال: ثم دخلت عليه بعد ذلك ليتأكد عليّ في بعثه الذي يبعثه معي، قال: وألحّ في ذلك: فقلت: يا أمير المؤمنين إنهم خدمك، يصيرون إلى بلدك وإلى جوار رعيتك وطاعتك، قال فقال: إن لأهل اليمن وثبات كوثبات السباع النّهمة. قال: فما أقمنا إلا أياماً حتى أتى كتاب عج يذكر إخراج العلوي من صنعاء، فقال لي الوزير: كيف رأيت قول أمير المؤمنين؟. قال: قلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته! ما جعله الله عميد هذا الخلق بأمر قريب.

وأولد عباد بن عبد الله: محمداً وروحاً ومحكماً وعبد الله والوجيه وحجّاجاً وأحمد والهيصم والمسلم، وهو رجل خولان وصاحب الفتكات والمناصب للعلويين وقاتل عمالهم، وشاق عصاهم، وليس في خولان من يفي به في عصرنا غير العشيين ويحيى بن عبد الله وأبا الصباح، وفيه يقول الهمداني:

قد نال دون العشر من سنواته ... ما لم ينل كف الرئيس الأشيب

وأتى خلائق فامتثلن ولم يخن ... من سنه ما ثقفت بمؤدّب[1]

فاشتدّ ساعده وكلّ قِرانه ... يخشى مخارش نابه والمِخلب[2]

ما تدرأ الأملاك عنها بأسه ... إلا بدفع الرّاح دون المنكب[3]

أحيا ليعرب عزّها بحسامه ... واليقدميّة في العجاج الأصهب[4]

من بعد ما عثرت جدودهم بهم ... وتباذختها من ذلهم للمركب[5]

فوفته كل ردي نفوس خيارهم ... من حُوّلٍ لذوي يمان قلّب[6]

ردت أنوفهم عليهم بعدَه ... منه وقد عموا بجدع موعب[7]

بل لا يَقوا لعظيمة لمّا يقم ... من دونها عنهم ولمّا يَغْضب

(١) قوله فامتثلن: أي صارت مثالاً يحتذى بها، والتثقيف: الإصلاح والتقويم.

(٢) قرانه بالكسر جمع قرن بالفتح: وهو لِدة الإنسان، يقال: هو على قرني، أي على سني وعمري، وأما القِرن بالكسر فهو الكفوء في الشجاعة. والمخارش: من خرشه عضه وخدشه، والناب معروف، والمخلب للسبع: كالظفر لغيره.

(٣) تدرأ: تدفع. الأملاك: الملوك.

(٤) اليقدمية: هو الذي يمشي قدماً ومضياً في المكارم ومعالي الأمور، والعجاج: الغبار، والأصهب: حمرة أو شقرة من الألوان.

(٥) عثرت: ذلت، والجدود: الحظوظ، وتباذخت: تكبرت. وفي العبارة زحاف لهذا المصراع.

(٦) الحوّل: القلب، كثير التحول والتقلب.

(٧) الجدع: القطع، والموعب: المستكمل.

عـجـمـت نِـزارٌ مـنـك قـدحـاً عـاتـكـاً أنـبـا ضـروسـهـم بَـعـض الـصـلّـب[١]

وغـصـصـتـهـا مـن دون بـلـع خـطـامـهـا بشجاة يـوم فـي الحلوق عـصـبـصـب[٢]

فـهـوت بـك الأقـدام بـعـد ثـبـوتـهـا قـد سـابـقـتـهـا هـامـهـم مـن مـرقـب[٣]

فـالـحـبـل مـضـطـرب بـهـا مـن بـعـدمـا أَلْفَـوه فـي الـتـطـنـيـب غـيـر مـذبـذب[٤]

صـافـحـتـهـم بـسـنـان رمـحـك مـعـلـمـاً فـي سـوق صـعـدة كـالـهـزبـر الأغـلـب

مـا زرت إلا ثـانـي اثـنـيـن ولـم تـنـسـر بـعـلـتـهـم لـديـك بِـمـقْـنـب[٥]

فـعـلـوت بـالـهـنـدي هـامـة عـجـلـهـم ضـربـاً يـقـول لـه مُـفـارقـة قَـب[٦]

وثـنـيـتـه وثـلـثـتـه وجـمـوعـهـم قـاب الـطـريـدة فـي الـتـريـك الـمـذهـب

مـا ردّ مـنـهـم مـن مـغـيـر كـفّـهُ لـلـرعـب مـنـك إلـى حُـسَـام مِـقـضـب[٧]

بُـهـتـوا فـظـلّـوا مـغـمـضـيـن نـهـارهـم بـمَـعـارف الأفـراس كـالـمـتـهـيّـب

ولـويـت رأسـك إذ عـدمـت مُـبـارزاً تـبـغـي لـقـاء الـفـارس الـمـتـلبّـب

مـتـغـطـرفـاً خـطـو الـجـواد بـهـيـنـةٍ غـيـر الـمـخـبّ ولا الـطـريـد الـمـهـرب

فـفـتـكـت فـيـهـم فـتـكـة مـذكـورةً أحـيـا ابـن ظـالـم وقـعـهـا بـالـيـجـبـجـب

ووردت خـيـلـهـم بـدقـرار وقـد نـشـبـت لـعـمـر أبـيـك أضـيـق مـنـشـب

وقـلـبـت قـائـدهـا بـأخـبـث مـا قـفـا فـانـكـبّ مـنـهـا كـانـكـبـاب الأرنـب

---

(١) عجَمتُ خَبرت، والقِدح: السهم، والعاتك: القوس أو السهم التي قدمت حتى احمر نبعها، وأنبى: رجعت كليلة مفلولة.

(٢) غص بريقه وبالطعام وبالماء: إذا اعترض في حلقه شيء فمنعه عن التنفس، والبلع: الازدراد. والعصبصب: الشديد.

(٣) المرقب: المحل المرتفع.

(٤) التطنيب: شد أطناب السرادق والخيمة، والمذبذب: المتردد في حيرة، والمعلم: الذي له علامة، والهزبر: الأسد.

(٥) تنسر: كان معناه ترسل إليهم منسراً، قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير، والمقنب: جماعة الخيل.

(٦) قب: حكاية وقع السيف، وقوله: قاب، أي مقدار، ومنه قوله تعالى: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [فاطر: ٩]. والطريدة: الفريسة المطرودة من الصيد ونحوه، والتريك: المتروك، والمذهب: الطريق.

(٧) المقضب: السيف القاطع، ومعارف الأفراس: كأنها الأعراف، وهي الشعر النابت في محدب رقبة الفرس، والمتهيب: المتخوف، والمتلبب، المتحزم بآلة الحرب، المتغطرف: المتكبر المختال في المشي، والمخب: الذي يسير خبيا، وهو السير الحثيث والجبجب مكان في خولان صعدة راجع صفة جزيرة العرب بإخراجنا.

وفيه يقول أيضاً:

إلى امرىء نصبت قحطان رايتَها ... بالكف منه ورأس العز منكوسُ
فقام فيها مقاماً لا يقوم به ... عمرو بن هند ولا هند وقابوس[(١)]
مكلّم بخماشات الحروب لَه ... كأنه زلم بالعَجْم مضروس[(٢)]
مبرّزاً ليس فيه للعيوب إذا ... ما عاب عيب ولا في العرض تدنيس
ينمي به فوق خولان ويرفعه ... عليهم حسبٌ في الدهر قدموس[(٣)]
وكل ساعٍ إذا يسعى لهمّته ... فقد يساعده في سعيه البوس
ولم يزل في أكيل من أبوّته ... نافى المذلة عن خولان عتريس[(٤)]
حجر وحجر وعمرو كلهم رأسوا ... حتى قضاعة ما في القوم مرموسُ
تلقاك منهم وجوه إن نزلت بهم ... مثل الأهلة ما فيهنّ تعبيس
سجية لا يزيل العسير بنيتها ... والطبع قبل اكتساب العقل مأسوس[(٥)]
يوصي أكابرهم منهم أصاغرهم ... بسورة المجد إن المجد محروس
حماهُمُ وحماه عند دعوته ... من مُغرق صنوه والفتية الشوس[(٦)]
وحدّ عضب كأن صفحاه ما لمعا ... تحت الوغى ضربةٌ في الليل مقبوس[(٧)]
وكل تلعاء تعلو كف ملجمها ... ومُمخطف خطوه دفق وتكديس

(١) كان في الأصل: فقام فيها مقام، والتصحيح منا، وعمرو بن هند وهند بن كلثوم التغلبي وقابوس قد تقدم ذكرهم.

(٢) المكلم: المجروح، وخماشات جمع خماشة: وهو من خمش وجهه إذا خدشه ولطمه وضربه، والخماشة بالضم، ما ليس له أرش معلوم من الجراحات، أو ما هو دون الدية، كقطع يد أو أذن أو نحوه، كذا في القاموس «ويعرف عندنا بالخدش بالأظافر». والزلم: قدح لا ريش فيه، وسهام: كانوا يستقسمون بها في الجاهلية، والعَجْم: الاختبار بالضرس.

(٣) القدموس: القديم أو الملك الضخم.

(٤) العتريس: الجبار الغضبان والداهية.

(٥) المأسوس: الأساس.

(٦) الشوس جمع أشوس: وهو الناظر بمؤخر عينيه تكبراً وتعظماً.

(٧) العضب: السيف، والوفاض جمع وفضة: وهي خريطة الراعي لزاده وأداته، والجعبة من أدم. وكان في ق: تحت الوغاض بالغين المعجمة بدل الفاء، والمقبوس: من قبس النار أشعلها أو أخذ منها، والتلعاء: الفرس طويلة العنق. والمخطف: الفرس الضامر البطن. والعامة تقول: فلان مخطف إذا كان طويلاً ضامراً، ودفق: متدفق الجري، والتكديس: إسراع المثقل بالمسير.

مـشـرف الـهـاد يـرتـاح الـنـدي لـه فـبـالأكـف لـه مـسـح وتـحـسـيـس[١]
شـم سـنـابـكـه عـجـر مـفـاصـلـه كـأنـه مـسـد بـالـشـزر هـمـروسُ

وأولد يوسف بن كثير بن حجر محمداً، فأولد محمد أسيداً، منه انتشرت آل أسيد، وأولد مالك بن حجر آل أبي ذراع، وأولد يزيد بن حجر بن عمرو بن حجر عبد الخالق، فأولد عبد الخالق سَليماً[٢] وآل أبي سارة، فأولد سليم المخيس، بيت.

وأولد الأصبغ بن حجر الأكبر أربعة نفر: مالكاً، ويزيداً، وشهراً، وعبد الله: فأما يزيد ومالك، فهما اللذان ماتا من الحيَّة.

وكان خبر ذلك على ما ذكر علماء صعدة: أن الأصبغ لم يسلم مع إخوته وأحبُّ مشاقتهم، فقعد لمعاذ بن جبل[٣] رسول رسول الله ﷺ ليقتله في بعض طرقه فصرفه الله عنه،

---

(١) الهاد: العنق، والشم الارتفاع. وجبل أشم طويل الرأس وأكثر ما يستعمل في الأنف فيقال: أنف أشم وهو ارتفاع قصبة الأنف وحسنها وفي عرنينه شمم وسنابك الخيل حوافرها وعجر بالعين المهملة والجيم بمعنى صلب المفاصل، والمسد: الحبل المحكم الفتل والشزر الفتل: وهمروس لم أجد مادته في القاموس ولعله هرموس ففي القاموس: الهرماس: بالكسر الأسد الشديد العادي على الناس كالهرميس والهرميس: الكركدن.

(٢) كذا في الأصل وفي «ق» سليمان بزيادة النون في آخر الكلمة.

(٣) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو ينتهي نسبه إلى سلمة بن الخزرج الخزرجي الأنصاري، الإمام المقدم في الحلال والحرام وسيد الفقهاء وكبير العلماء وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدراً وهو ابن إحدى وعشرين سنة والمشاهد كلها، وآخى رسول الله بينه وبين عبد الله بن مسعود وقيل بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وكان معاذ بن جبل طوالا حسن الشعر عظيم العينين أكحلهما أبيض براق الثنايا جميلاً من أفضل شباب قومه الأنصار حليماً سخياً لا يمسك، فلم يزل يدان حتى أغلق ماله بالدين - أي استحقه المرتهن - فأتى النبي ﷺ فطلب إليه أن يسأل غرماءه أن يضعوا له فأبوا ولو تركوا لأحد من أجل أحد لتركوا لمعاذ من أجل رسول الله ﷺ فباع النبي ﷺ ماله كله في دينه حتى قام بغير شيء حتى إذا كان عام الفتح، فتح مكة، وهي السنة العاشرة بعثه النبي ﷺ إلى اليمن إلى مخلافي الجند وحضرموت، وكان يتردد بين المخاليف ويقضي بين الناس ويعلمهم شرائع الإسلام، وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن ليجبره.

ولما أراد رسول الله أن يوجهه إلى اليمن قام مقاماً عظيماً بعد جمع المهاجرين والأنصار وخطب فيهم خطبة رائعة وأوصاه بوصايا حكيمة وعممه بعمامته وأركبه ناقته التي بنيت المساجد الثلاثة - مسجد صعدة ومسجد صنعاء ومسجد الجند - على مباركها وشيعه بجمع المهاجرين والأنصار وفتيان الناس، ومعاذ راكب والنبي ﷺ يمشي جنبه يوصيه، وكان وداعاً ومقاماً اشتمل وصايا وحكماً وفقهاً كثيراً، فارجع إلى مظانها. =

فوقع بينه وبين إخوته في ذلك مُلاحاة، فخرج عنهم مُغاضباً حتى صار في غربي عِذَر بن سعد بن دافع[١]، ولما جنَّه اللّيل ساوره ثعبان عظيم، فاختذم رأسه بالسيف[٢]، فطار الرأسُ فوقع بين أولاده وهم نيام، فأتى عليهم فأصبح فرداً كقرن الأعضب[٣]، ثم إنه أسلم فحسن إسلامه وعاد إلى بلده وإخوته، فأثرى الله له[٤]، بعد ذلك الذّريَّة، فكان العدد من المالكيين في ولد الأصبغ، وكانت أم محمد بن أبان بن ميمون بن حريز بن حجر بن زرعة الخنفري القَيل منهم، وهو الذي أخرج بني حرب بن سعد وبني غالب بن سعد إلى عَرْوان[٥] وإلى العَرج[٦]، فقال عمرو بن زيد الغالبي يعيّر محمد بن أبان بجدّه الأصبغ:

= ومما كتب له إلى أهل اليمن قوله: إني بعثت إليكم خير أهلي.

وكان دخوله اليمن وعمره ثمان وعشرون سنة، ومات رسول الله ﷺ وهو باليمن، فكتب إلى أبي بكر يستأذنه بمغادرة اليمن فأذن له وأناب على عمله، ولما كانت خلافة عمر ولاه الشام بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح فمات بطاعون عمواس سنة ١٧ هـ سبع عشرة أو التي بعدها، وعاش أربعاً وثلاثين سنة ودفن بوادي الأردن وترجمته طويلة.

(١) ابن مالك بن جشم بن حاشد، وقبيلة عذر معروفة إلى يوم الناس هذا. وقد تقـدم الكلام عليها سابقاً.

(٢) جنه الليل: ستره ودخل فيه. وساوره: واثبه وقفز إليه، واختذمه بالمخذم وهو السيف أي قطعه.

(٣) الأعضب: مكسور القرن، أي صار فرداً وحيداً.

(٤) أثرى: كثر عدد ولده.

(٥) عروان بفتح أوله زنة فعلان: وهو جبل في هضبة يقال لها عروى، وهو الجبل الذي في ذروته الطائف، وليس في الحجاز موضع أعلى منه، ولذلك اعتدل هواء الطائف قيل: إن الماء يجمد فيه، وليس في الحجاز موضع يجمد فيه الماء سواه، وعروان قيل: جبل، وقيل: موضع «معجم ج٤ ص١١١». وقد ذكر عروان الحجاز المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وأنه أنبه جبال الحجاز وأكثرها صيداً وعسلاً، وعروان بالضم: مقاطعة: عزلة من مخلاف بعد أن تقع في الشرق الجنوبي من مدينة أب بمسافة خمس ساعات، ومنها الأستاذ العلامة محمد بن الصباري العرواني عالم معاصر وكان أحفظ أهل زمانه بالشعر والأدب والأنساب والقصص مع مشاركة في غيرها. مات وقد جاوز الثمانين سنة، سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف.

(٦) العرج بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم آخره. قال ابن الكلبي: لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة رأى دواب تعرج فسماه العرج، وقيل لكثير: لم سمي العرج عرجاً قال: لأنه يعرج به عن الطريق، وهي قرية جامعة في واد من نواحي الطائف على ساعة منها، إليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وله أحاديث وأخبار، وهي بلدة هذيل ولذلك يقول أبو ذؤيب الهذلي:

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد هوازن تحدوها حماه بطارق =

فلا تفخر بقوم لست منهم وجدك في محل بني كلعد[١]
لئيم الأمّ والأخوال فَسْلٌ[٢] ينادي في مناهل أهل نجد
له صنم يعظّمه إذا ما يهينم عنده وإليه يهدي[٣]
فلما عاين الشعبان ولّى جُفولَ الهيق عن رأليه يخدي[٤]
يلوك لسانه فشلاً ويبدي كلام مُعاند لسبيل قصد
بنو حجر همُ شادوا المعالي وهم أهل التحمّي والتفدّي[٥]
فخير القوم حجر ثم يعلى وعمرهم فأوراهم بزند
وأصبغ شر من ركب المطايا إذا سارت مطاياهم بوفد

فأما شهر بن الأصبغ فلحق بجبل هنوم، فولده اليوم في الأهنوم[٦]، وأولد عبد الله بن الأصبغ خمسة نفر: يزيد، والمكروه، وجابراً ويعلى، وعمراً فأولد يزيد عمراً فأولد عمرو يزيد، وكان من أبطال بني مالك وعواديها.

= والعرج أيضاً موضع بين مكة والمدينة، والعرج أيضاً عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج، والعرج بلدة باليمن بين المحالب والمهجم «كذا عن ياقوت ج٤ ص٩٨» ولم أجدها في عهدنا هذا بعد البحث من أهل مور. وإنما يوجد القزع بالقاف والزاي. وقد ذكر المؤلف العرج الذي بقرب الطائف في كتابه المذكور المشهور، في عداد جبال السراة، وعرج بحركة وبلا ألف ولام بلدة في الغرب الشمالي من مدينة ذي السفال بمسافة ساعة ونصف، وبها قبر العلامة أحمد بن مقبل بن عثمان الدثني من أعيان القرن السابع الهجري.

(١) لا أعرف عن بني كلعد شيئاً. وفي ق: بني كرعد وهو كذلك مشكل.

(٢) الفسل بالكسر: الرجل الأحمق. وعندنا معاشر اليمنيين الفسل بالفتح من معانيه الجبان ومن ينكص عن الخلال الحميدة.

(٣) الهينمة: الصوت الخفي المسرود بحيث لا يظهر منه كلمة، وقد تعبر عنه العامة بالهمهمة.

(٤) الجفول: الإسراع في السير، من أجفل، هي لغة نجد وما صاقبها. والهيق: الذكر من ولد النعام.

(٥) كذا في الأصل، وفي ق: أهل النمى. والتهدي والتحمي: حماية الأعراض وما يجب حمايته كالذود عن المظلوم ونصرته. والتفدي: لعله من قولهم: جعلت فداك، أو أنهم يفدون عن الأسير ودى المغرم من أموالهم.

(٦) هنوم بكسر الهاء وسكون النون: واد، هنوم لغة فيه وهو الشائع اليوم وهي أجبل ثلاثة: سيران الغربي، وسيران الشرقي وذرى، ورابعها جبل شهارة المشهور في التاريخ وهو أعلاها، وكل هذه الجبال آهلة بالسكان مشتبكة العمران. واختلف النساب في نسب الأهنوم. فكهلان تلحقه في أنساب همدان ثم من حاشد، وحمير تلحقه في ولد الهميسع، وهي اليوم تتبكل عن جهل وغباوة بالأنساب، وتقع هنوم في الشمال الغربي من صنعاء بمسافة ثلاثة أيام وهي في سمت جبال السراة ومنها «راجع صفة جزيرة العرب والجزء العاشر من الإكليل» وهنوم قرية عامرة من ظليمة ثم من خارف حاشد.

ومن أولاد المكروه: حمران، والعياش، والحصين، وغالب، أبيات كلها.

ومن ولد جابر بن عبد الله بن الأصبغ، يزيد، وحجر، بيتان.

وأولد يعلى: آل كامل، وآل الوبر، وآل عبد السلام، فمن ولد الكامل: مهل، وظفر. ومن ولد عمر بن عبد الله بن الأصبغ: آل خرار، وآل قرف، ومحمد بن قرف صاحب راية الربيعة بن سعد في حرب بني سعد بن سعد. وكان أحد الأبطال، وهو القائل لعمرو بن يزيد سيِّد بني سعد بن سعد:

يا راكب الحجر يجري في شكيمتها ... كيف استبنتَ جوادي حين تمريها[١]

وقد سللت حُساماً لاح بارقه ... يبري القناة وكماة الحرب يفريها[٢]

لله درك لو نالتك ضربته ... لطارت النفس تهوي من تراقيها[٣]

لولا فوارس من سعد لفزت بها ... عند اللقاء وما طاشت مراميها

لكنهم عارضوا خيفانة فلقت ... منها الحزام والأرماح تكويها[٤]

وأولد يزيد بن حجر الأكبر، وهو المتوكل، زيداً، فأولد زيد عمراً، فولد عمرو يزيد، فمن ولد يزيد: آل الحارث، وآل المغيرة، وآل غشم. وأولد يعلى بن حجر الأكبر: ربيعة بن يعلى، فأولد ربيعة: الحارث بن ربيعة، فمن ولد الحارث بن ربيعة الربيعيُّون، وهم اليوم في بني حمرة[٥]، فأولد هشام بن حجر الأكبر: مالكاً، فأولد مالك: علياً، وعامراً، فأولد علي:

---

(١) الحجر بالكسر: الأنثى من الخيل. والحجر: العقل، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ [الفجر: ٥].

والحجر حجر إسماعيل النبي ﷺ، والحجر حجر ثمود، والحجر الحرام، والحجر: المنع والحجر: حضن الإنسان وقد جمع معانيه بعض الأدباء بقوله:

ركبت حجراً وطفت البيت خلف الحجر ... وحزت حجراً عظيماً ما دخلت بالحجر

لله حجر منعني من دخول الحجر ... ما قلت حجراً ولو أعطيت ملاء الحجر

والشكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس وفيها الفاس من اللجام، وتمريها: تملسها من مرت الشيء يمرته ملسه.

(٢) الكماة: الشجعان: جمع كمي.

(٣) التراقي: جمع ترقوة ولا تضم تاؤه: العظم بين ثغره النحر والعاتق.

(٤) الخيفانة بالفتح الواحدة من الجراد إذا صارت فيه خطوط واحدتها خيفانة بالهاء تشبه بها الفرس لسرعتها، قال امرؤ القيس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

(٥) بنو حمرة: يأتي ذكرهم قريباً، وبنو حمرة أيضاً: من الأهنوم، لهم بقية إلى اليوم.

عامراً، ومعاذاً، عدادهم اليوم في بني عوف بن زيد بن أسامة، وآل محمد، وآل نهيث. وأولد عامر بن علي بن مالك بن هشام بن [حجر الأكبر][١] ابن عبد الرحمن بن بريه[٢] وأهل بيته. فهذه البطون ولد أبي رعثة، ومن ولد يعلى بن زيد بن مالك بن زيد بن أسامة، وهو عم أبي رعثة الأكبر، وصاحب تلمص: آل الفياض، وآل علي، فمن ولد علي: آل أبي مطر.

وأولد يعلى بن سعد أخو أبي رعثة، وهو مغرق الأصغر، وكان أحد رماة خولان عمراً وشهراً، فأما عمرو فدرج، وأما شهر فولده اليوم في بني حمرة، وهم الشهريون، ولشهر يقول المحتون - بالحاء - ابن كثير أحد بني عوف بن زيد بن أسامة، وهو يرثي يعلى بن سعد:

قل لعمرو وقلْ لشهر أبيكم[٣] خير من أنسلته ذات نطاق

وأما عمرو بن سعد الذي مات بالمدينة مهاجراً، فهو أخو أبي رعثة الأكبر، ويعلى بن سعد مغرق، فأولد سعداً[٤]، وهو الذي سطا عليه عمه يعلى بن سعد فضربه في قيامه على بني عوف مع بني حي، فأولد سعد جابراً، فكان جابر وولده بغول سعد من أسل[٥]، ومن ولد الليث بن مالك بن زيد بن أسامة بن زيد بن سعد بن الليث، وكان من سادة بني مالك وأشرافها وشعرائها. وهو القائل:

تقاضاك دهرك ما أسلفا وأمسى الذي رمته أخلفا
أراد ابن حجر فنى معشري ومن دون ما راد حز القفا
أردت تخلي سيوف الكرام ومن دون ما رمت نقب الصفا
فقولا له هبلتك الهبول أردت لجنبيك سوط الخفا[٦]

فأولد سعد بن الليث: العبيد بن سعد، وعمرو بن سعد، ومالك بن سعد، فبنو العبيد،

---

(١) هذه الزيادة من «ق».
(٢) كذا في الأصل وفي ق: ابن يزيد، وفي كليهما إشكال، إذ مقتضى السياق أن يقول: أولد عامر بن علي الخ، عبد الرحمن بن عامر فليراجع.
(٣) كان في الأصل: أبوكم. والتصحيح منا ليوافق القانون النحوي.
(٤) كذا في الأصلين، ولعل ذلك نقل نظر من سطر لآخر.
(٥) الغول بفتح الغين المعجمة: ما انهبط من الأرض وهي لغة دارجة شائعة. أو الأرض التي بين الجبلين. وأسل بفتح الهمزة وكسر السين المهملة، في هامش الأصل: موضع، وفي صفة جزيرة العرب: من ظاهر خولان، وفيه قرى ومزارع وأعناب ومسايله تهريق إلى الجوف. قال إسماعيل بن علاء الهمداني:
لنا عارض بالغيل أول خيله وآخر شعث الخيل تطلع من أسل
(٦) هبلتك: ثكلتك، أي نقدته وهبلته، كما يقال: هبلته أمه أو ثكله الثكل.

وبنو مالك بن سعد بن الليث، في بني بحر بن زيد[١]، وفي بني العبيد رياسة بني بحر وقيادتها[٢]، منهم، عبد الله بن وقيش، قدم على العلوي[٣] بصعدة في دهره مرتين، فكان يتخطى رقاب الناس حتى يقعد معه على مفرشه ويقول: كيف أنت أخي وكيف حالك؟ فسأله يوماً: كم لك يا أبا محمد من النساء؟ فقال: سبعٌ، فقال: إنه لا يحل لك إلا أربع، فقال امرؤه، أي دعنا من هذا، ثم كلمه فقال: تدخل معنا يا أبا محمد؟ ويكون لك مالنا، وعليك ما علينا؟ قال: يا أبا حسين لك مخلاف، ولي مخلاف وأنت أخ لي وعزّي، وإن احتجت أن أنجدك أنجدتك. وهو الذي فضّ عسكر آل يعفر يوم عُراش[٤]، وفيهم حدّ الربيعة وبأسها.

ومن ولد عمرو بن سعد بن الليث: أعرم بطن، وهم في بني حمرة، وهم أهل ثروة، ويقال: إنّ أعرم من ولد الأصحر بن أسامة بن زيد والله أعلم.

وأما عمرو وجرير وعتيك وجابر فبيوت، منها من خرج إلى حيس[٥]، . . . .

---

(١) سيأتي الكلام على بني بحر.

(٢) كذا في الأصل، وفي ق: وقيادتهم.

(٣) هو الإمام الهادي إلى الحق المتقدم الذكر.

(٤) لم تكشف لنا التواريخ التي بين أيدينا عن يوم عراش هذا شيئاً، إذ لم يكتب عن تاريخ الدولة الحوالية اليعفرية إلا كلمات معدودات والمؤرخون يمرون على هذه الدولة ذات السلطان الشاسع الممتد من حضرموت وعمان وعدن إلى حدود اليمن الطبيعي شمالاً، مر الجمل الشرود اتكالاً على تواريخها التي اطلعوا عليها ولم تصل إلينا بعد إذ من البعيد أن لا يكون لها مؤرخون يسجلون أيامها ووقائعها وهم في عصر ازدهرت فيه العلوم والمعارف وبلغ نضوج الفكر العربي أوجه وأنجبت الخضراء مثال المؤلف وأضرابه.

وعراش بضم العين المهملة آخره شين معجمة معروف في الشمال الغربي من صعدة لمسافة ست ساعات، وهو من أوطان بني بحر ويحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، ومن المعلومات التي استفدناها أخيراً أنه واد خصيب يبعد عن صعدة بنحو عشرين ساعة.

(٥) حيس: بالحاء المهملة مفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت ثم سين مهملة إحدى المدن التهامية جميلة المنظر والرواء واسعة الأرجاء وهي قديمة الاحتفاظ وتقول العرب: حيس القنا، وزاد المتأخرون: وزبيد الغنا، وبيت الفقيه جنة الخلد، وتقع جنوب مدينة زبيدة وتشكل مركز ناحية وتبعد عن مدينة تعز بمسافة ثلاثة أيام في الشمال الغربي وتعد من بلد الأشاعر. ولها مرافق خاصة إذ يصب إلى واديها ميزاب نخلة المشهور فتجود بالغلال عديدة الأصناف.

وبها مصانع الخزف المشهور بالحيسي، يعمل منه الأواني على اختلافها وهي أشبه أن تكون في استعمالها كالأواني الصينية والزجاجية. وماؤها من آبار عذاب نقاح، وبها تسعة وعشرون مسجداً، وتتراوح نفوسها بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف.

وزبيد[١]، وحواز تهامة مع إخوتهم من بني عوف يوم افترقت بنو مالك، وبنو عوف، وهم يدعون إلى اليوم. آل جرير، وآل عمر، وآل جابر، وآل عتيك، وهذه البطون خرجت مع مالك وجرير ابني عمرو، وكانا من سادة بني مالك، وفي بنيهما كان العدد والثروة، وفي ذلك يقول عمرو بن يزيد أخو بني حي بن عوف[٢]:

مضت فرقة منا يخطون بالقنا	فشاهر[٣] أمست دارهم وزبيد
وملت إلى عنز[٤] ففي دار وائل	بهاليل منا سادة وأسود

---

(١) زبيد كامير: هي المدينة المشهورة حاضرة القطر التهامي وأمهات مدنه التي لا يلحق لها نظير في كثرة خيراتها وحسن رونقها ورقة أهلها وجمال طباعهم ولين جانبهم، وهي مدورة الشكل عجيبة الوضع يحوطها سور فخم، لها أربعة أبواب على النصف من الجبال والبحر بين واديين مباركين، وادي ربع من شمالها ووادي زبيد من جنوبها، ومن شرقها الجبال الشامخة والحصون الباذخة والمعاقل المنيفة والمساكن الرفيعة، ومن غربيها البحر الزاخر والسفن المواخر والنخيل الباسقة والحدائق الفائقة والجنان الرائقة والمياه العذبة، وماؤها من الآبار، وكان بها نهر جار على ظهرها قد اختفى، ووصفها يطول. وقد تكفل بوصفها تواريخها العديدة كان أثنى عليها الزوار والسياح قديماً وحديثاً، وقد مدحها ابن بطوطة في رحلته كما أشاد بذكر أهلها، وقد خرج منها من العلماء وحملة الأقلام ورواة الأخبار ونقلة الأحاديث وأرباب السيف والبيان ما لا يحصون. وكان يقال لواديها الحصيب نسبة إلى الحصيب بن عبد شمس كما يأتي في الجزء الثاني وهي مدينة الأشعرين.

ومن مدحها العلامة الأديب الشاعر إسماعيل بن أبي بكر المقري الزبيدي المتوفى سنة ٨٣٧هـ.

سقتك من الغوادي يا زبيد	مرجعة تحن بها الرعود
وضاحك فيك ثغر البرق معنا	تضاحكه اللآلىء والعقود
فإنك من سويدا كل قلب	خلقت لمن يريد كما يريد
ترابك عنبر وحصاك در	وماؤك كوثر وظباك غيد
ونجمك ثاقب وفناك رحب	وظلك في جوانبه مديد
وأنت كجنة الفردوس لو لم	يفت من كان يسكنك الخلود

وهي قصيدة رائعة فراجع ديوانه. وقد دخلتها مرتين في حالة بؤس ومرة في حالة نعيم، ولم أتمكن من زيارة معالمها، ورأينا من عطف أهلها وحنانهم ما كان مصداق الحديث فيهم «جاءكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً». إذ الحديث قيل في الأشعريين وزبيد من مدنهم.

(٢) كذا في الأصل وفي «ق» وكذا في ياقوت ج٤ - ٨٤ وزيادة: يذكر خروج بجيلة من منازلهم إلى أطراف اليمن. قلت ولعله وهم فالتي خرجت في الإسلام هي قبائل من خولان لا من بجيلة.

(٣) شاهر: قرن في رأس جبل ملحان.

(٤) في ق: وملنا إلى عنز، وعنز بن وائل يأتي ذكرها للمؤلف.

وفي ذلك يقول المسلم بن يَغنم المالكي، وكان ممن خرج إلى تهامة:

أما ديار بني عمرو فمنجدة ... والغر قومي بحيس دارها السعف[١]

من بعد آطام[٢] عزّ كان يسكنها ... منا ملوك وسادات لهم شرف

لو كان حجرٌ مقيماً بين أظهرنا ... ما أصبح الرأي في الحيين يختلف

لكنّ عمراً وَهَى قومي فأسندهم ... وبان منه على إخوانه جنف[٣]

لله درك هل مثل الذين مضوا ... في الناس يوماً إذا ما زعزع الشنف[٤]

يا لهف نفسي على قومي وما ارتكبوا ... ما كان يقبل هذا سادة أُنُف[٥]

أبعد عوف يقيم العز بينكم ... أهل الرباط وأهل النخل إن شنفوا[٦]

والصيد من مالك أرباب رايتها ... فيها المَصاع وفيها البيض والحجف[٧]

كانوا حماة بني عوف وسادتها ... يوماً إذا أخفقت راياتها رجفوا[٨]

تحت السيوف إذا عضّت مضاربها ... وأن يناديهم مستلحم عطفوا[٩]

من فرع خولان حلّوا في ذؤابتها ... ما دُوفعوا دون فرعيها ولا حرفوا[١٠]

وبقي من هذه البيوت في الحقل[١١] من بلد خولان بطنان: وهم مهذر، وهم سكن افقين[١٢]، وبنو عوير وهم أهل جبل أيذر[١٣]، وقال أبو الصبَّاح[١٤]: عوير من بني مالك.

---

(١) السعف: جريد النخل أو ورقه.

(٢) الآطام: جمع أطم وهي الحصون.

(٣) كان في الأصل: لكن عمرو، والتصحيح منا. ووهى: ضعف. والجنف: الميل ومنه قوله تعالى: ﴿جَنَفًا﴾ [البقرة: ١٨٢].

(٤) الشنف بالتحريك: القرط الأعلى، كنى به عن الحريم والنساء والأطفال.

(٥) الأنف بالضم جمع آنف: الرجل يأنف أن يضام.

(٦) أهل الرباط: أي المرابطين في الحرب والمواظبين فيه. وشنفوا من شنف كفرح: بغض، وله معان أخرى.

(٧) المصاع: المضاربة بالسيوف والبيض بكسر الموحدة: السيوف، وبفتحها جمع بيضة، وهي ما يغطى على الرأس من الحديد وهو المغفر. والحجف: الدرق.

(٨) الوجيف: الاضطراب مع الخوف، وضرب من السير، وهو المراد هنا.

(٩) المستلحم: الأسد أو كثير اللحم. وعطفوا: رجعوا.

(١٠) الذؤابة هنا: العز والشرف، وكل شيء أعلاه، وقوله: ولا حرفوا: أي انحرفوا ومالوا.

(١١) الحقل: حقل صعدة، من حقول اليمن الثمانية.

(١٢) لم أقف على ما يوضح هذا الموضع.

(١٣) لم أقف على ما يوضح هذا الموضع

(١٤) هو الأكيلي المتقدم الذكر. والمهاذر لها بقية.

وأما ولد لهماس[١] وسعد ومالك، بني حجر بن ربيعة بن سعد بن خولان فانتشروا في تهامة، فروذ قبل افتراق بني أسامة مع فرقة من بني عمهم، فروذ بن ربيعة، وباقي فروذ بمصر. وإلى هذه البطون غاضبت بنو مالك يوم الفرقة.

وممن بتهامة منهم: ولد الكامل بن ربيعة بن سعد، وأما بنو سعد بن ربيعة فهم أهل جبل عراش، دخلوا في بني بحر.

وأما يغنم بن ربيعة فدخلوا في بني رازح، وفيهم يقول عمرو بن حجر، وقد أسرت بنو عوف منهم رجلًا:

أبوه لعمري يغنم وهو عمّنا ... ولدناهم والغر من آل جابر

[انقضى نسب بني مالك بن زيد بن أسامة][٢].

وهذا نسب إخوتها عوف بن زيد بن أسامة بن زيد

وأولد عوف بن زيد بن أسامة سبعة نفر: مسعوداً، وكثيراً، وجابراً، ومالكاً، ورفاعة، وصعباً، وعوذاً، بطون كلها.

وفي ولد عوف بن زيد بن أسامة كانت الثروة والحد والنكاية.

وفي بني مالك بن زيد بن أسامة كانت الرياسة والسؤدد والرباط[٣] فأولد مسعود بن عوف: عروة، فأولد عروة: مسعوداً، فأولد مسعود: عمراً، فأولد عمرو: يزيد، ومحرزاً قتيل بني حيّ، وبه قتل المقدام، فأولد يزيد: عمراً ومسعوداً، ابني يزيد من امرأة من عنز، فعمرو بن يزيد كان فارس العرب، وحُمة البلد[٤]، وسيد بني عوف، ولسان خولان، وهو القائل لسيف بن ذي يزن، وسأله عن أحواله وقال: شِبت بعدي يا أخا بني عوف، ففعل جوابه شعراً:

فما كِبَرٌ يشيبُ لدات مثلي ... ولكن شيبت رأسي الحروب

مغاراتي لكل صباح يوم ... يغصّك عنده اللبن الحليب

ومختلف الرماح على لِبابي ... كأشطان ألفّ بها قليب[٥]

---

(١) كذا في الأصل وفي ق، وفي ص١٤٣ من الأصل: الهاس بالألف واللام.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.

(٣) الرباط: ما يربط به، والفؤاد والمواظبة في الأمر وملازمة ثغر العدو، ولعله المراد هنا.

(٤) الحمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم: معروف، وهو سم الحية والحنش والعقرب وغيرها. وما يحمى به البلد.

(٥) اللباب: جمع لبة بتشديد الموحدة، وهو ما حول العنق والمنحر، والأشطان: جمع شطن، هو الحبل، ولف: طوى، والقليب: البئر لم تطو أو العادية القديمة.

فذاك هو الذي أبلى شبابي ... وأخلقه وبُرديه قَشيب[١]

وخولان تقول: لم يقتل أحد من العرب مثل من قتل عمرو من السادة والعظماء، شهد مع ابن ذي يزن حرب الاشباء والصدف وحضرموت[٢]، فعقل نفسه زويداً[٣]، ورمى مالك بن زيد الصدفي المَلِك فقتله، وفيه يقول الشاعر الصّدِف:

ألا شلت يمينك يا ابن زيد ... فقد أوريتَ زندك فاستنارا

وهو القائل:

ولقد تركتُ أخا المهابة مَالكاً ... رهن الضريح مرملًا مدفونا[٤]

ولقد رميته[٥] تحت مفرق رأسه ... وتركت للنسوان فيه رنينا

وأنا ابن عوف في فروع أسامة ... من خير أنضرها ذرّى وغصونا

وهو القائل:

أعشى الكماة إذا تراجع لحظها ... لا طائشاً فَرِقاً ولا رعديدا[٦]

ولقد جلست مجالساً محمودةً ... وحززت من حلق المليك وريدا

وقتلت ذا التاج المهذّب مالكاً ... ولكم أفت مهذّبا صنديدا

ما قلت إلا الحقّ قولًا فاعلمي ... أبدى بذاك براهناً وشهودا

قالت خولان: وهو القاتل عمارة بن مرداس السُّلمي[٧]، وفيه يقول عباس بن مرداس:

---

(١) أخلقه: أبلاه، والقشيب: الجديد.

(٢) هذه أسماء قبائل يمنية يأتي ذكرها في الجزء الثاني من الإكليل.

(٣) لم يأت ذويد مصدراً لذود فيما معي من معاجم اللغة، وإنما أتى ذياداً وذوداً، ومعنى ذود: طرد وساق ودفع. وصححنا بالزاي.

ولكن المؤلف من أئمة اللغة ومن مهد العروبة، فكلامه حجة «وفي كتاب الأضداد لابن الأنباري ص١١٧». يقال: ذودت الإبل ذوداً وذياداً، إذا حبستها، قال الشاعر:

وقد سلبت عصاك بنو تميم ... فما تدري بأي عصاً تذود

فمعنى ذويداً هنا: حبس نفسه.

(٤) الضريح. اللحد شقا، والمرمل: المغطى بالرمل، ويمكن أن يكون بالزاي.

(٥) كذا في الأصل وفيه زحف.

(٦) أعشى الكماة: أي أضعف أبصار الشجعان، واللحظ: مؤخر العين من قبل الأذن، أو هي العين كاملة، والفرق: الخوف، والرعديد: الرجل يرتعد جبناً وخوفاً.

(٧) لم أعثر لعمارة على ترجمة.

أبعدَ عمار[1] الخير نَرجو سلامة ... وقد بتكت آرابه ومفاصله؟[2]
فلا وضعت عندي حَصَانٌ خمارَها ... ولا ظفرت كفي بقِرنٍ أنازله[3]
لأن لم أزر خولان في عقر دارها ... بأرعن رجافٍ نزجي قنابله[4]
وأشف غليلي من سراة قضاعةٍ ... بكلّ صقيل يملأ الكف حامله
فمن مبلغ عمرو بن عوف رسالة ... ويعلى بن سعدٍ من ثؤورٍ يراسله[5]
بأني سأرمي الحقل يوماً بغارة ... لها منكب حاب تدوّى أوائله

حتى يقول فيها:

وعمرو بن عوف كان همّي ومنيتي ... إذا كان لي يوماً قرينٌ أنازله
أقام بدار الغور في شر منزل ... وخلّى بَياضَ الحقل يزهر خامله

وبنو زُبيد[6] تخالف خولان في عُمَارة، فيقولون: هو عمارة بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم، أخو مرداس بن أبي عامر، وأن عباس بن مرداس شهد آخر هذه الحرب، وقام أبوه وعمه بأولها، فلما قتل عمارة، طلب مرداس بثأره، وقال هذه الكلمة وغيرها، وفيه يقول عمرو بن معدي كرب في غزوة الغُمير[7]:

نالوا بثأرهم وفاز رئيسهم ... بأخي المكارم تحت نجد المنظر[8]
لما اعتزى بأبيه شد أمامه ... بمهند صافي العقيقة مبتر[9]

---

(١) كذا في الأصل، وهو ترخيم ضرورة

(٢) بتكت: قطعت، والآراب: الأعضاء.

(٣) الحصان بالفتح: المرأة المتعففة.

(٤) الأرعن: الجيش الكثير، والرجاف: المضطرب لكثرته، ونزجي: نسوق، ومنه قوله تعالى: ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ سورة النور، الآية: ٤٣.

(٥) الثؤور: فعول، كثير الأخذ بالثأر. والمنكب الحابي: الزاحف قدماً والمرتفع المنكبين.

(٦) سيأتي الكلام على بني زبيد التي من مذحج وغيرها.

(٧) الغمير بالتصغير: موضع في مرّان جنوب رازح «وفي صفة جزيرة العرب الغمير: قرية بناحية الحيرة، وقرية بناحية ينبع». أما ياقوت فلم يذكر الغمير معرفاً، وإنما ذكر غميراً بالتصغير بدون تعريف، موضع بذات عرق والبستان، وموضع في ديار بني كليب، وغمير الصلعاء من مياه الصلعاء «معجم ج٤ ص٢١٣».

(٨) نجد المنظر: لا يعرف.

(٩) المبتر: القاطع سريع البتر.

مثل القراطي المصوّب في الدجى يفري الجماجم تحت زرد المغفر[١]
أبصرته كالجذع يهوي معدماً من كف رئبال العرين غضنفر[٢]

وممن قتل مُر بن عامر ذي سخيم، وحمير تقول: هو عمرو بن مُرّ القَيل، وأحسبه مر بن عمرو بن مر[٣]، وهو أثبت، ونوال بن عتيك غُلامُ ابن ذي يزن[٤]، وهو القائل في ذلك:

لما أبان لنا مُرٌّ عداوته ملنا عليه برجاس له زجل[٥]
من آلِ عوف إذا جروا رماحهم حسبت منهم جبال الأرض تحتمل
إنس إذا أمنوا جِنٌّ إذا غضبوا تحت العجاجة في أيمانهم شُعَلُ
سرنا إلى حصن مُرٌّ حين لاذ به فلم يكد عن ظُبا أسيافنا يمل
وقد تركنا نوالًا لا حويل له كأنه الجذع جذع النخلة القُطُلُ[٦]
لمّا أبى حكم مولاه دلفت له مني بأسمر ألويه فينفتل[٧]

---

(١) القراطي بالضم: السراج، أي أن سيفه براق مشتعل كالسراج، والدجى: الظلام والليل، والمغفر: ما يغطى على الرأس من بيضة الحديد حال الحرب.

(٢) الرئبال: ولد الأسد، والغضنفر: الأسد، ويزير: يزأر، أي يصيح أو من الزيارة.

(٣) يأتي ذكر هذا القيل في الجزء الثاني من الإكليل.

(٤) كان نوال بن عتيك، وال للملك سيف بن ذي يزن على مخاليف صعدة وما جاورها من نجد والحجاز، وكان ذا جبروت وعسف، وكان يلقب بنازع الأكتاف لتعذيبه بذلك. وكان مقر إمارته حصن تلمص، وفيه يقول الشاعر:

تلمص القباب في تلمص كالبيض من تحت الجلا المجلص
فيه نوال مثل ثعبان النصي نحل لديه كل فحل كالخصي
شر نوال زايد لم ينقص يخلع أكتاف الرجال أن عصى
ودونه الخدام غير نكص يعصون بالأسياف من غير العصي
كم من قتيل لنوالٍ مُقَعَصٍ ومن جريح بدم مخمص
وكم قميص قبله لم يقمص أصبح تحت المجلس المجصّص
يرى بعين من خلال الجصص وينثني ببيعه والقصص
فهو كمثل طائر في قفص يرجو خلاصَه ولمّا يخلص

(٥) رجاس: له صخب وجلبة كثير الصياح لكثرة الجيش، مأخوذ من سحاب رجاس له هدير وصوت.

(٦) قوله لا حويل له: أي لا حول له، والقطل بضمتين: المقطوع.

(٧) دلفت: زحفت إليه وقربت منه. واجلعبّ: اضطجع وامتدّ. منعفراً: أي متعفراً بالتراب، والحيزوم: الصدر أو وسط الإنسان أو ما استدار على الظهر، وغرافة: كأنه أراد طعنة تغترف الدم، وتهل: تصب.

حتى اجلعبَّ على الخدين منعفرا وفوق حيزومه غرافة تهلُ
من كفّ أصيد لا يخشى عواذله وليس يدخل فيه اللّوم والعذل

وهو القائل في قتل المقدام بن زيد وعوف سيدي بني حيّ:

ولقد كسوت أباك عوفا ضربة جذّت مرافقه بعظم المفصل
وختمت بالمقدام عمك عَنْوَةً وفتقت حُشْوتَه بسهم منضل[1]

وفيه يقول بعض رجاز نجد وفي قومه:

قد عرّست عوف بدار نهد في عرمة منكر وحد
مثل أسودِ غابة بنجد فيها ابن زيد كالشبى الأيد[2]
خاف عليها صولة ابن معدّ

وفيه يقول العبّاس بن مرداس:

وسرنا كموج البحر تطمو سيوله بخيلٍ تراها في العجاجة تمزع[3]
فقامت بنو عوف وقد حمي الوغى ينادون عَمْراً والأسنة تنجعُ

أي تشرب النجيع، وفيه يقول حكيم بن العلاء[4] يوم أجاره فأعتقه من أسره في بعض أيامهم وأيام سُلَيم وهوازن:

فلولا الفتى العوفي ما أبت سالماً وما زلت مغلول اليدين أسيرا

[نسب عمرو بن يزيد بن مسعود بن عروة بن مسعود][5]

فولد عمرو بن يزيد خمسة نفر: محكم بن عمرو، ويعلى بن عمرو، ويزيد بن عمرو وأمهم الخريدة بنت يعلى بن سعد مغرق المالكي - وسعد بن عمرو، وحكيم بن عمرو، وبه كان يكنى من امرأة نهديّة[6]، فمحكم بن عمرو الذي رجع من بلد عنز بن وائل من دم أصابه من قومه، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة في آخر أيام الهجرة، والدليل على ذلك قوله يعاتب بني سعد بن سعد:

---

(١) الحشوة بالضم من الإنسان والدواب: أمعاؤه، والمنضل: السهم الذي قد رمى به.
(٢) الشبى واحد الأشبية: جماعة الخيل، والأيد: القوى.
(٣) العجاجة: الغبار، وتمزع: تتقطع وتتطاير.
(٤) لا أعرف من أحوال هذا الشاعر شيئاً.
(٥) ما بين القوسين من ق، وفي الأصل ساقط.
(٦) في ق: وأم سعد وحكيم امرأة نهدّية.

مهلًا بني سعد بن سعد عمنا إنا نصرناكم ولمّا نخذل
فارعوا قرابة معشر نصروكم وارجوا مودتنا لعَام مقبل
فلعلّنا يوماً نقارع دونكم ونذب من يغشى البلاد بمعضل
أنسيت في حاقاتكم ما منكم يوماً لنا في غيبة بمجمل
إنا لكم دون العشيرة كلّها إنّ المودة للحبيب الأول[1]
لولا رحيلي يثرباً لكررتها بالجد مني للئيم الأعزل
أمّلت أمراً لست أرجع دونه والرشدُ في رفق الفتى المتأمل
حتى أزور نبيّ صدق مرسلًا يأتيه وحي بالكتاب المنزل
من خير بيت في لؤي بيتُه بيت لعمرك في الرفيع الأطول

وفي تلك الفرقة يقول مالك بن قطينة العوفي:

ترحل عمرو عن قطائع قومه فخالف موج البحر عنز بن وائل
وكانوا لعمرو إخوة وبنو أب فأكرم بها من عترة وقبائل
فقد تركوا عمرو بن حجر كأنّه شجيج من الأوتاد بين الجنادل[2]
لأن باعهم بالأبعدين فأصبحت قوادم عمرو نهضها غير طائل

وعمرو بن يزيد القائل في الشعر عند نفوره:

بني مالك عُودوا بفضل حلومكم ولا تركبوا في غيكم كل باطل
فأنتم لنا كف نطول بها العدى وهل توجدن كفّ بغير أنامل
ونحن أشقاء أبونا أبوكم وإخوتكم في كل يوم زلازل
أليس أبونا من أسامة في الذرى شقيق أبيكم قسمة في المنازل

وهو القائل عند اختلاف بني أسامة:

إذا ما معشر ضغِنوا فدعهم فإن الضغن ليس له دواء[3]

---

(١) بعد هذا البيت في ق قوله: «ولأبي تمام مثل هذا، ولم يسمع به، ولكنه يستعملها العرب كثيراً». وبيت أبي تمام لعله:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

(٢) الجنادل: الصخور، وغير طائل: أي بلا فائدة ولا جدوى.

(٣) الضغن: الحقد، والنوك: الحمق، والإرعواء: عدم الإطاعة للنصح ونحوه، والأسل: الرمح، والظماء: العطاش.

أضـاعـوا عـزّهـم سـفـهـاً ونـوكـاً … فـلا حـلـم هـنـاك ولا ارعـواء

فـبـعـض فـي أظـلّـتـهـم قـعـودٌ … وبـعـض ظـلّـهـا الأسـل الـظِـمـاء

رمـوا بـالـعـدّ مـنـهـم واسـتـقـادوا … لـكـل قـبـيـلة مـنـهـا انـتـحـاء

تـنـازع أمـرهـم بـخـلاف بـيـن … كـذاك الله يـفـعـل مـا يـشـاء

سـأتـرك مـا أردت لـمـا أرادوا … وذا والله يـا يـعـلى عـنـاء

وفيه يقول عمرو بن حجر، وذكر قتل خال أبيه المقدام بن زيد:

ألـم تـعـلمـا يـا بـني يـزيـد بـأنـني … حميت على العوراء يغلي بها صدري[1]

فـأردفـتـمـاهـا ظـلمـكـم لابـن عـمّـكـم … وقـتـلـكـم الـمـقـدام بـغـيـاً بـلا وتـر

قـطـعـتـم بـه الأرحـام فـي ذات بـيـنـنـا … فـأصـبـحـتـم شـتّـى دمـائـكـم تـجـري[2]

وعمر بن يزيد القائل في ذلك:

أبـلغ بـنـي مـالـك بـبـلدتـهـا … إخـوتـنـا الأقـربـيـن إن نُـسـبـوا

يـمـيـن بـرٌّ بـالله مـجـتـهـداً … يـعـرف مـنـه الـوفـاء لا الـكـذب

مـا قـوّضـت عـوف دارهـا فـرَقـاً … مـنـكـم ولا زُعـزعـت لـهـا طُـنُـب[3]

لـكـنّ إحـدى الـيـديـن طـاح بـهـا … الـمـيـل فـزال الـعِـنـاج والـكـرَب

وهو القائل في ذلك:

أطـاع بـنـا عـمـرو الـواشـيـيـن … ومـن قـبـل عـمـرو وشـاةً أطـعـنـا

فـكـل تـوسـدهـا نـادمـاً … لأنّ الـحـمـيـة مـنـهـا خـلـقـنـا

وكُـنّـا بـديـن كـعـظـم الـيـمـيـن … فـجـاز الـفـراق عـلـيـنـا فـهـنّـا

فـلم نـهـتـك الـعـرش مـن مـالـك … ولا عـزّ عـوف لـذل وضِـغـنـا

وصـحـت بـقـومـي غـداة الـنـفـيـر … فـمـا إن خـزيـنـا ومـا إن نـدمـنـا

فـلـو كـان حـيّـا أبـو رعـشـة … لـمـا أن رحـلـنـا ولا أن ظـعـنـا

---

(١) العوراء: كل قبح وفحش.

(٢) شتى: متفرقاً.

(٣) قوضت البناء والخيمة: نقضته من غير هدم، والفرق: الخوف، والعناج: ككتاب، حبل يشد في أسفل الدلو، ثم يشد إلى العراقي، وخيط خفيف يشد في إحدى آذان الدلو الخفيفة إلى العرقوة، والكرب بالتحريك: حبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير، والعرقوتان: خشبتان يعرضان عليها كالصلب، والجمع العَرَقي.

ولما أن رجع محكم بن عمرو بن يزيد إلى بلده بعد مخرج أبيه إلى المدينة، سُرَّ به عمرو بن حجر، لما كان قد مسّه من المضرّة في فرقة قومه، ورآه خلفاً من أبيه، وقال والله ما أخطأ من سماك محكماً.

وكان من صحابة محكم: خال أبيه المثنى بن كثير العنزي، وأم عمرو وليلى بنت كثير، في عشرة من وجوه عنز بن وائل، فحباهم عمرو بن حجر فأجزل الحباء[١] وانصرفوا، وأقام محكم بن عمرو في بني مالك، ومن بقي في البلد بعد مخرجهم من بني عوف، فأولد محكم بن عمرو كليباً، فأولد كليب: عميراً، وعامراً، ومُرّاً، فأولد عمير ثلاثة نفر: أوساً، وعبد الله ويزيد، بني عمير بن كليب بن محكم، ومن ولد عمير انتشرت بطون كليب[٢]، لأنّ عامراً ومرّا، بطنان بحالهما، وهم اليوم ناب الربيعة ومخلبها، وهم ممن ناصب العلوي[٣] في سجن الهمداني وحالف عليه[٤]، وفيهم يقول الهمداني:

فصبحناه صعدة بالعوالي	وسمر الخط من قبل العُطاس[٥]
نمشي كالرهيص إذا توجى	أو الخاطي على شوك الهراس[٦]
وتخلطنا الربيعة دون سعد	بمشبلة ذوي حد وباس[٧]
أولي أزر وفي الصفحات منهم	قطوع اليثربي مع القياس
عوير والعوامر من كليب	وقاسمها وحيّ بني أواس

وفيهم يقول محمد بن أبان الخنفري:

ومغرق قومي سادة وذؤابة	مقاويم بالخطار في كل موسم
هم يضربون الكبش في حومة الوغى	ويستلبون الملك من كل مُعلم

---

(١) الحِباء بالكسر: العطاء.

(٢) كليب: قبيلة من الربيعة محتفظة باسمها إلى هذا الوقت، وهم أهل وادي علاف.

(٣) هو الإمام الناصر بن الهادي الآتي ذكره.

(٤) الهمداني - يعني المؤلف - وحالف: بالحاء المهملة، وفي ق: بالخاء المعجمة.

(٥) العطاس: بالضم. انفلاق الصبح: يقال عطس الصبح، إذا ظهر منبلجاً.

(٦) الرهيص: المصاب بالرهصة، معروفة، وهي قرحة في باطن القدم بسبب مشي الحفا، والخاطي: الذي يخطو، والهراس كسحاب. شجر شائك ثمره كالنبق.

(٧) المشبلة: اللبؤة، كثر أشبالها، وأشبلت المرأة على أولادها، قامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج، ولبؤة مشبل: معها أولادها، وكأنه كنى عن اجتماعهم وتعلق بعضهم ببعض لما بينهم من وشائج الرحامة، والأزر: القوة والإحاطة، واليثربي: نسبة إلى يثرب، مدينة النبي ﷺ، نسبوا إليها السهام، قال كثير:

وماء كأن اليثربية انصلت	بأعفاره دفع الإناء نزوع

إذا ما دعوا يوماً بابني مُحكم رأيت بناناً راكبت كف معصم
بنو محكم أهل الرياسة لم تزل وأهل المعالي والندى المقدّم
بنو محكم من سرّ عوف وإنّما سراة بني عوف كليب بن محكم

وأما يزيد بن عمرو بن يزيد، فأولد أسداً، بطن مع بني كليب. وأما يعلى بن عمرو، فأولد منبهاً[(١)]، بطن. وأسد ومنبه اللذان رجعا من أولاد عمرو مع عمهما محكم بن عمرو من بلد عنز بن وائل.

وأما حكيم وسعد ابنا عمرو، فأقاما في عنز مع من تخلّف من قومهما فهم بطود[(٢)] من أرض جُرش[(٣)] في عنز بن وائل.

وأولد مسعود بن يزيد أخو عمرو ستة نفر: ربيعة، ومالك، ويعلى، وسعداً أعقبوا، ودرج اثنان، فأما ربيعة بن مسعود فقتل على ماء الرقب[(٤)]، في حرب عمرو بن معدي كرب، وحرب خولان [فأبأت خولان مالك بن عبد الله بن معدي كرب، وفيه يقول عمرو بن يزيد][(٥)]:

---

(١) بنو منبه: حي عظيم يحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ، ويقع في الشمال الغربي من صعدة بمسافة يومين ويحادها من الشرق جماعة، ومن الشمال البلاد التابعة لنفوذ المملكة السعودية، وبنو منبه أيضاً قبيلة ووطن من يحصب العلو بلاد يريم جنوب صنعاء بمسافة ثلاثة أيام، ومنبه أيضاً بطن من مذحج.

(٢) كذا في الأصل، والطود: الجبل، وفي ق: بطون.

(٣) جُرش: بضم الجيم وفتح الراء وآخره شين معجمة، هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير، وهم من ولد يريم ذي مَقار القيل، ولهم سؤدد، وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم. وجُرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها في مسيل عمر في شرقيها، ثم يلتقي بهذا السيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادي بيشة «صفة جزيرة العرب». وهي اليوم أنقاض وخرائب، ولا يعرف مكانها بالضبط، وبينها وبين صعدة شمالاً أربعة وثمانون ميلاً، وسميت بذلك لأن تبعاً أسعد بن كليكرب خرج غازياً حتى إذا كان بجرش، وهي إذ ذاك خربة ومعدّ حالة حواليها؛ فخلف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً، وقال: اجرشوا ههنا: أي البثوا. وأما جَرش بالتحريك فهي مدينة عظيمة من أعمال دمشق - كانت - وهي اليوم خراب، وإياها عنى المتنبي في قصيدته التي امتدح بها أبا الحسن علي بن أحمد المري:

قضاعية حم الذرى فتربعت حمى جَرَش قد طار عنها لبودها

(٤) لم أقف على موضع ماء الرقب، والبحث جار.

(٥) ما بين القوسين عبارة الأصل، وفي ق: ما لفظة: فأتى إلى خولان فدلهم على مالك بن عبد الله بن معدي كرب فقتلوه بربيعة بن مسعود، وقال عمرو بن يزيد يرثي ابن أخيه.

يا عين ويحك عَبْرَةً لا تسأمي ... وابكِ ربيعة ما رأيت صباحا
من خير عوف منصباً ومركبا ... يغشى الكماة عريكة ونطاحا
السيد البطل الهمام إذا غدا ... أردى الكماة وغاور الأرماحا(١)

[في شعر طويل](٢).

وكان ربيعة أعظم قتيل رزئت به [خولان](٣) بني عوف بن زيد بن أسامة وبه طرح مالك بن عبد الله بن معدي كرب نوا(٤).

وأما مالك بن مسعود فقتل في حرب هوازن وبني سليم وخولان، وفيه يقول عمه عمرو بن يزيد:

لم يكن في سراة قومي نظيرٌ ... لابن يعلى ومالك وابن حار
أخذ الدهر مالكاً وابن يعلى ... وابن حار همامنا باقتسار(٥)

ومن ولد كثير بن عوف بن زيد بن أسامة بن زيد: المثنى والمحنون - بالحاء - أبناء كثير، ولا يزال في بني عوف إلى اليوم من يسمي المحنون والمثنى كثيراً.

فأولد المحنون سعداً، فأولد سعد عَمراً، فأولد عمرو يزيد، فأولد يزيد ثابتاً، وثابت بن يزيد هو الذي يقول:

إنا إذا الحرب أبدت عن نواجذها ... أبصرت منا لدى ريعانها عجبا
أبصرت منا حُماةً لا كفاء لهم ... يجرّدون سيوف الهند واليلبا(٦)

وولد ثابت بن يزيد في [كليب](٧) بني محكم، فأما ولد جابر ومالك ورفاعة وصعب وعوذ، بني عوف بن زيد بن أسامة بن زيد، فلحقوا بدار عنز بن وائل فهم في عنز إلى اليوم.

---

(١) في الأصل غاور: بالواو بعد الغين المعجمة والألف، وفي ق: «غادر» بالدال المهملة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه من ق.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه من ق.

(٤) لم تظهر هذه الكلمة، هل هي بالباء الموحدة أو بالنون أو بغير ذلك؟ كما لم يظهر تفسيرها.

(٥) كأنه ابن حارث، فرخمه للضرورة، والاقتسار: كأنه من القسر وهو الجبر.

(٦) ريعان كل شيء أوله، واليلب، محركة: الترس أو الدرع من جلود، وجلود يخرز بعضها إلى بعض، توضع على رؤوسهم خاصة، والفولاذ وغيره، يقال: «أصبحوا وعلى أكتافهم يلبهم، وأمسوا وفي أيديهم سلبهم».

(٧) زيادة «كليب» من ق، وفي الأصل ساقط.

ومنهم جماعة كثيرة خرجوا مع بني مالك بن زيد إلى زَبيد وحيس، وفي ذلك يقول عمرو بن حجر أبو رعثة ويذم نفسه في الفرقة.

فشلت يميني على معشري ... غداة تولوا فما ودعوا
سراة بني عوف أهل الحجى ... وأهل الرماح إذا تشرع
ومالك قومي أرادوا الفراق ... فماذا عسيت وما أصنَعُ
ونادى بقومي منادي الرحيل ... فعيني على معشري تدمع
هما أخوان كعظم اليمين ... وفرعا أسامة إذ يفرع
ففي آل عوف وفي مالك ... رسا العز والشرف الأيفع
أطاع الوُشاة بِنا مَالك ... أواصرنا بالمُدَى تقطع[1]

يريد مالكاً وجريراً ابني عمرو المالكين.

ولئلا تلتبس هذه القبائل بقبائل عنز بن وائل، فلنذكر نسب عنز بن وائل[2]:

(١) الأيفع: المرتفع، والمدى بضم الميم جمع مُدية: السكين.

(٢) كذا في الأصل، وفي ق: أثبتنا هاهنا نسب الخ.

باب نسب عنز بن وائل[١]

وأولد عنز بن وائل على ما خبرني بعض من يصاليهم من جنب[٢]: رُفيدة وأراشة[٣] فأولد رفيدة: ربيعة ومعَاوية وعَامراً وعبد الله وعمرا وحمارا، فأولد ربيعة مالكاً، فولد مالك جُريمة وتولبا وسلامان[٤]. وولد عامر بن رفيدة: عبد الله ووهباً وإياساً، وولد عمرو بن رفيدة: سلمة وشقيقاً وتميماً[٥] وعبد الله، وأولد أراشة بن عنز: عسيراً[٦] وقناناً وجندلة، فولد عسير: مالكاً وتميماً، فولد مالك: غُنمْاً وحارمة وجدبلاً[٧] وتيماً، فولد تيم بن مالك: زهيراً

---

(١) هذه الزيادة من ق. وفي الأصل غير موجودة.
وعنز بن وائل: هو قاسط بن هنّب بن دعمي بن جديلة بن أكلب بن ربيعة بن نزار، وسمي عنزاً لأن أباه خرج وامرأته تمخض، فرجع وقد ولدت فسماه عنزاً، وهو مع خثعم بالسراة والكوفة «الاشتقاق ص٦». ولا تزال لها بقية إلى يوم الناس هذا.

(٢) قد تقدم معنى «يصاليهم» وجنب: ستة أولاد: منبه، والحارث، والفلى، وسنحان، وشمران، وهفّان؛ هؤلاء الستة بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، سموا بجنب: لأنهم خالفوا أخاهم، صداً، وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صُداً بني الحارث بن كعب. ولها بقية إلى هذه الغاية، وقد ذكرنا منازلها، والقبائل التي تسمت باسم جنب، في غير هذا التعليق.

(٣) رفيدة: تصغير رفدة، وهي العظيمة، وأراشة: من أرشت بين القوم تأريشاً إذا حرشت بينهم، ويمكن أن يكون من أرش الجراحة: أي ديتها. «الاشتقاق ص٢٣٥». وأراشة أبو خثعم من قحطان، وتوجد اليوم قبيلة في سراة قحطان تدعى رفيدة قحطان، في ممتلكات الحكومة السعودية المصاقبة لعسير، فلا أدري هل هي من قحطان أم من غيره، ثم وقفت على كتاب «ابن بليهد ج٣ ص٨» قال: ورفيدة بن ثور بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن قضاعة. وفي الهامش: رفيدة بطن كبير باقية في مقاطعة عسير، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، وهم بطن يماني كبير.

(٤) التولب: الجحش، وسلامان: ضرب من الشجر، وسلامان في الأزد، وسلامان أيضاً ابن أسلم في قضاعة، وسلامان من طيىء «الاشتقاق ص٣٥».

(٥) تميم هذه غير تميم بن مرة بن كعب، القبيلة العظيمة المشهورة.

(٦) يظهر أن بلاد عسير سميت بهذا، وإلا فالمؤلف يقول في كتابه «صفة جزيرة العرب»: وعسير يمانية تنزرت.

(٧) كذا في الأصل بالجيم والدال المهملة والباء الموحدة وآخره لام، وفي ق: «حديد» بدون نقط.

وسلمة - وفيها بنو شيبة - وعضاضة، وعضاضة من نهم بن ربيعة[١] أيضاً، وبنو اللّقاح. ولا أدري إلى أيّ البطنين هم.

وذكر جماعةٌ من علماء خولان وعلماء حمير بصعدة عن أشياخهم عن مسلمة بن يضم أخي بني حيّ، وعن ابن المستنير الزّبيدي[٢] وكانا علّامتي نجد وهما قيدا أنساب خولان وأيامها مع مذحج وبني سليم وهوازن، وأيام خولان بينها أنهما سئلا عن الأديم من خولان فقالا: هو جُمّاع[٣] ليس من ولد الصلب، كما تنوخ جُمّاع بما دخل عليها من الأزد وإياد، وكما يرسم جُمّاع، وهي ثلاثة عشر بيتاً ترسمت على يرسم بن كثير، وعلى بقية يرسم الأولى.

وقال عبد الملك بن يغنم: أصل يرسم ثلاثة أبيات وهم: العميرات من ولد مُرّ ذي سخيم، وبيتان آخران من يرسم القديمة من حمير، وفي يرسم بيت من آل ذواد من الأبناء، وبيت من همدان من حاشد، وبيت من آل خولي[٤] بفتح الخاء وتسكين الواو وكسر اللّام، وبيت بني هِلال، وبيت من كنانة، وبيت من بني حنيفة، وبيت من أهل نجران، وبيت من مذحج، وبيت من قُحافة من خثعم، وبيت من عوير[٥] وفيهم يقول رفاعة بن أبان:

أغارت علينا يرسم ولفيفُها ... وسوف تكافيهم عميرة يرسما[٦]
طوائف من كل البلاد تجمعوا ... من أقبال ترج فالربا فيبمبما[٧]

---

(١) هو ابن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن خيران بن نوف بن همدان، ونهم: بكسر النون، وسكون الهاء: قبيلة مشهورة معروفة إلى هذا العهد وهي من بكيل، ووطنها في الشرق الشمالي من صنعاء بمسافة يوم، وأما نُهَم بضم النون وفتح الهاء، فقبيلة من حاشد ثم من حجور، وتحمل هذا الاسم إلى يومنا، ومساكنها في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة خمسة أيام، وترتبط في إدارتها بقضاء حجة.

(٢) لا أعرف عن المذكورين شيئاً.

(٣) الجماع بضم الجيم وتشديد الميم: الأخلاط من قبائل شتى.

(٤) وخولي بالفتح أيضاً بطن من حجور، معروفة في بلاد شرف حجة، وأما بالضم فبطن من حمير، وبه سميت مزارع بذي خولي وجبال وغيرها.

(٥) بنو عوير: قبيلة معروفة لهذا العهد، وموقعها في الجنوب الغربي من صعدة على مسافة نصف يوم، وتحادد العمشية المفازة المشهورة.

(٦) اللفيف: الخليط من الناس، ويرسم: يحمل اليوم اسم أرض في الغرب الجنوبي من صعدة بمسافة نحو ميل.

(٧) قوله من أقبال: كأنه من قبل وجهة، وترج: تقدم الكلام عليها، والربا: لا أعرف مكانه بالضبط، وهو ما ارتفع من الأرض، ويبمبما بفتح الياء المثناة من تحت والباء الموحدة وميم ساكنة وباء موحدة أخرى وميم: اسم موضع قرب تبالة عند بيشة وترج. والتلفظ به عسير لقرب حروفه، قال حُمَيد بن ثور:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حرّ ترحةً وتألما =

هم ألحقوا بالبغي فينا رِمَاحهم وهم ضربوا منا العمود المقوّما

ودعوة يرسم مع ذلك إلى بني سعد بن خولان، فيظنهم الجاهل بهم أنهم من خولان، وليس فيهم من خولان إلّا الخوليون. قال الرداعي في أرجوزته[١]:

صعدةٌ يا ناق بلا توان أمّاً إلى مشرعها الريان
بها بنا بيت أكيل بان ويرسم فرعين من خولان

والرداعي هو أحمد بن عيسى الرجّاز، صاحب الأرجوزة التي يذكر فيها طريق اليمن إلى مكة، وهي جيدة في فنها من خولان العالية[٢].

قال ابن يغنم والمستنير بن المستنير: إنما اجتمعت أقباض[٣] من خولان فاحتلفوا وكتبوا حلفهم في أديم أحمر، وكذا رأينا بصائر خولان في مرائط من أدم أحمر[٤] فجرى على تلك الجماعة إسم الأديم، فسألت عنها مسلم بن عباد[٥] وكان خبيراً ببلد الأديم عن المحتلفين فقال: يعنق وبني بشر[٦].

وسألت آخرين من بدو الربيعة عن الأديم فقالوا: يعنق بن رشوان بن الربيعة وبشراً

= إذا شئت غنتني بأجزاع بيشةٍ أو الجزع من تثليث أو من يبمبما

وفي صفة جزيرة العرب أنه من عالية نجد بينها وبين صنعاء مائتا ميل وعرضها سبعة عشر ونصف وسدس جزء عشر.

(١) هي أرجوزة الحج التي ختم بها الهمداني كتابه المنقطع النظير «صفة جزيرة العرب».

(٢) هي خولان الطيال التي في مشرق صنعاء.

(٣) لم يظهر تفسير كلمة أقباض بعد التفتيش عليها في معاجم اللغة الموجودة في حوزتي.

(٤) البصائر: الوثائق التي يكتب فيها العقودات، والمرائط جمع مرط: وهي القطعة الطويلة. وهي كالشرائح والجرائد، والأدم الأحمر: هو المعروف بالسختيان.

(٥) هو الأكيلي، وقد تقدم ذكره.

(٦) بنو يعنق: لا يعرفون اليوم، وبنو بشر: بالباء الموحدة وآخر الحروف راه. وكان في الأصل، وكذا ما يأتي بعده: بالنون أول الأحرف، والتصحيح من معجم ما استعجم، حيث قال «ونزل صعدة الأديم من خولان وهم بنو بشر وبنو يعنق» وما نقله صاحب معجم ما استعجم هو بلا شك نقل عن المؤلف، ثم أفادني العلامة حمود بن عبد الله الوشلي أبقاه الله: أن قبيلة بني بشر - بالباء الموحدة - محتفظة باسمها إلى هذه الغاية. وبنو بشر أيضاً من جبل صبر، وبنو بشر من حراز.

اختلفا في أديم ولم تحفظ نسخته قالوا: وسئلا عن بني يعنق وهم أهل وسخة[١] هم[٢] وبنو بشر فقالا: يعنق من الربيعة دخل في بني سعد بن سعد، وفي ذلك يقول عمرو بن يزيد أخو بني عوف:

ولدنا يعنقاً فنحا لسعدٍ وَعق أباه يعنق يوم ساروا
أبوه ربيعة الخير بن سعد وأمنعها إذا نحمي ذِمَارا
فواهب للهنيدات المهارى وأمنعَ ماجد وطيء الخبارا[٣]

وولد داهكة بن ربيعة: عبداً والحويرث بطنان، ودارهم من أسافل ضمد إلى الخفوقة من أعلى بيش[٤]. كملت أنساب الربيعة بن سعد.

---

(١) وسخة بواو مفتوحة ثم سين مهملة وخاء معجمة وهاء: بلدة معروفة إلى يوم الناس هذا، وكانت تسمى في الجاهلية بهذا الاسم؛ فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي ﷺ من أول الزكاة قال: من أين هذا؟ فقيل: من وسخة، فقال: بل من وسحة - بالحاء المهملة - «صفة جزيرة العرب». وأما وشحة بالشين المعجمة والحاء المهملة، ويقال لها وشح. والموشح: فهي بلدة في أعلى جبل من بلد حجور، وهي مركز ناحية مربوطة بلواء حجة، وتطل على تهامة حرض، ولها شهرة هذه الأيام، لأنها أصبحت معتقلاً ومنفى.

(٢) لفظ «هم» ساقط من ق.

(٣) الهنيدات جمع هنيدة: وهي المائة من الإبل، والمهارى جمع مهرية، وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، وقد تقدم ذكرها، والخبارى جمع خبرى: وهي القاع أو الأرض اللينة.

(٤) ضمد: بفتح الضاد المعجمة والميم وآخره دال مهملة: واد مبارك مشهور بالخير والخصب من أودية اليمن التهامية من المخلاف السليماني، يقع بين صبيا وجازان، نسب إلى ضمد بن يزيد بن الحارث بن علة بن جلد بن مذحج، قال الخمرطاشي في مقصورته:

واهاً لقومي غالهم صرف الردى والتحقوا بضمد وبصُدا

وفي الحديث من مراسيل ابن الأثير: أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البداوة، قال: «اتق الله ولا يضرك أن تكون بجانب ضمد»، وفيه قرى كثيرة آهلة بالسكان، وأهله ذوو استقامة وصلاح، متقيدون بالقوانين الشرعية. ومن أشهر قراه: الشقراء، وضمد الحديثة؛ فأما ضمد القديمة فكان موضع مختارة، ونبغ من هذا الصقع علماء نحارير وأدباء مصاقيع، ولا يخلو من عالم محقق وأديب مصقع. والغالب في المخلاف السليماني، أنه لا يكون الحاكم والمفتي والمدرس إلا منهم «كذا عن بعض تواريخ المخلاف نقلاً عن شرح الخمرطاشية». ومن مشاهير أدباء ضمد: الشاعر المشهور القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي الضمدي المتوفى سنة ٧٢٥ هـ وقد طبع ديوانه في القاهرة منذ سنوات. ومن فقهائه بنو البهكلي.

والخفوقة: (لم أقف عليها في كتب معاجم البلدان).

وبيش بفتح الباء الموحدة وتسكين الياء المثناة من تحت والشين المعجمة: وادٍ عظيم البركة والنماء من أودية تهامة اليمن ومخلاف حكم، وهو يحمل هذا الاسم إلى هذا التاريخ. وقد ذكره المؤلف مع ضمد في كتابه=

وهذه أنساب سعد بن سعد بن خولان

وأولد سعد بن سعد بن خولان: الحارث بن سعد وحرب بن سعد وغالب بن سعد وسمهك بن سعد وقثم بن سعد، فدرج قثم بن سعد، وهذه بطون بني سعد، فأما الحارث بن سعد، فكان فيها البيت والرياسة، ومنها الخطيب المخصي الذي افترقت فيه بنو سعد وبنو جِيّ، ابني خولان، ومن بني الحارث بن سعد: آل النعمان بن الفياض، وهم قادة بني سعد. وفي قتل زيد بن الحارث بن عمرو بن النعمان قامت الحرب بين قضاعة ومذحج باليمن، وكان يُريدُ ميرةً من التمر من بيشة بعطان، فلقيه ذؤبان[1] من بني زبيْد، فقتلوه طمعاً في رحله، وفي ذلك يقول أخوه عبد الله بن الحارث لبني زُبَيْد، وقد قتل عاصل الزُّبيدي:

أخـي بـأخـيـكـم إن أردتـم سـلامـة ... وإلا فـجـدوا يـوقـد الـحـرب مـوقـد
أخـذنـا يـزيـد نـفـس زيـد أخـيـكـم ... وكـانـت نـيـار الـخـوف مـنـي تـوقـد[2]
فـلـسـت أبـالـي بـعـد مـا ظـفـرت بـه ... يـمـيـنـي أغـار الـنـاس يـومـاً أو أنـجـدوا

وأولد حرب بن سعد أربعة نفر: الفاحش[3] ومالكاً وعامراً والفياض: فمن ولد الفياض بن حرب آل عمرو بن يزيد، وقد يقال إنهم من ولد الحارث بن سعد من بيت النعمان بن الفياض.

وأولد الفاحش: سلمان وسباقا ومسلماً وضحاكاً أربعة نفر، فأولد سلمان [بن الفاحش][4] بن حرب: زياداً، وهم أهل العرج[5]. حدثني محمد بن إبراهيم بن إسماعيل

=«صفة جزيرة العرب». وذكرته العرب في أشعارها، قال ربيعة الجوبي يمدح الملك الكامل علي بن الصليحي في وقعة بيش:

قـرنـت إلـى الـوقـائـع يـوم بـيـش ... فـكـان أجـلـهـا يـوم الـسـبّـاق

وبيش: بكسر أوله، من بلاد اليمن قرب دهلك «معجم ج١ ص٥٢٨». وقد كان البحث عن بيش هذه فلم أظفر على طائل، ودهلك: جزيرة من جزر اليمن التي تسامت زبيذ، وهي اليوم في حوزة الأحباش.

(١) ذؤبان العرب بالضم: لصوصهم وصعاليكهم وشطارهم، والميرة: شراء الطعام للأولاد.

(٢) النيار: جمع نار، كالنيران.

(٣) والفاحش أيضاً قبيلة من ولد الأهنوم، وهم الفواحش، معروفة إلى هذه الغاية.

(٤) ما بين القوسين ساقط، والتصحيح منا، لأن سلمان هو ولد الفاحش لا ولد حرب بن سعد.

(٥) العرج: قد تقدم الكلام عليه سابقاً، والظاهر أن العرج عرج المدينة لا عرج الطائف أو غيره.

المحابي[١] وقد كان جاور في بني حرب بقُدْس ورَضوى وينبع[٢] وتلك النواحي في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ونزل على محمد بن علي، سيد بني حرب وأقام عنده قال: قال محمود[٣]

---

(١) المحابي بفتح الميم والحاء المهملة بعدها ألف وباء موحدة وياء مثناة من تحت، وهو أحد من أخذ عنه المؤلف، وبنو المحابي من حمير ثم من ذي الكلاع، وإليهم تنسب المحابية، قرية من الكلاع، ثم من الجماش بلد ذي السفال، ويأتي لهم ذكر في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله. وقد يظنه من لا معرفة له بالأنساب والبلدان، أنه المخاثي بالخاء المعجمة بعد الميم ثم ألف وهمزة وياء، نسبة إلى المخا الثغر المعروف.

وقد تسرب هذا الوهم بالتصحيف إلى كثير، كما في طبقات ابن سمرة المطبوعة حديثاً، وشفاء الغرام تاريخ البلد الحرام للفاسي، الذي حكى هذه الرواية عن المؤلف، واستدللت بها على وجود الجزء الأول، كما حكيت ذلك في المقدمة.

(٢) قُدْس بضم فسكون: جبلان، يقال لهما القدسان: قدس الأبيض، وقدس الأسود، وهما لجهينة بين حرة سُليم وبين المدينة. وقد ذكره المؤلف في «صفة جزيرة العرب» وأنه من جبال الحجاز المشهورة من عداد جبال السراة. والقدس اسم للبيت المقدس، وقدس بالتحريك: بلد بالشام قرب حمص، من فتوح شرحبيل بن حسنة «معجم ج٤ ص٣١١»، والارتسامات ص٢٢٥». وقدس بالتحريك أيضاً جبل مبارك من المعافر جنوب تعز بمسافة يوم، نسب إليه محمد بن مسعود نعمان القدسي المعافري، أديب شاعر معاصر مات شاباً.

ورضوى بفتح أوله وسكون ثانيه: جبل منيف ذو شعاب وأودية، أخضر لخصبه، وفي شعابه مياه كثيرة وأشجار، وهو الجبل الذي تزعم الكيسانية أن محمد ابن الحنفية مقيم فيه حي يرزق، ولكثير عزة أشعار في ذلك إذ كان من الفرقة الكيسانية. ومن رضوى يقطع حجر المسن إلى الدنيا كلها، وتسكنه قبائل من جهينة ثم من قضاعة، وهو من ينبع على يوم، ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة الطريق «معجم ج٣ ص٥١» وهو مما ذكره المؤلف في كتابه المذكور.

وينبع أخذ اسمها من المضارع لكثرة ينابيعها، وهما قريتان: ينبع النخل، وينبع: الساحل؛ فينبع البحر مبنية على سهل واقع بين البحر والجبل، وهي مسورة من جهة الداخل، بيوتها مبنية من الحجر الجيري، وسكانها نحو ٥٠٠٠ نسمة، والمسافة بينها وبين المدينة تقطع بالسيارة في ست ساعات، ويجلب إليها الماء من مياه تسمى المسيحلي، تبعد عن البلدة نحو أربع ساعات. وقد انشأت الحكومة الحالية «كُنْدَانسا» لتقطير المياه من البحر محافظة على صحة الحجاج وتوفير وسائل الراحة.

وينبع واحة نخيل مياهها كثيرة، وهي مقر عرب جهينة وحرب، ويتبعها نحو عشرين قرية آهلة بالسكان «صفة جزيرة العرب ص٢٢٣». وهي على طريق السيارات من جدة إلى المدينة؛ وأكثر سكانها من حرب، كما حدثني صاحب المقهى.

(٣) كذا في الأصل وكما يأتي قريباً وفي نص الرواية: أنه نزل على محمد بن علي فلعله تصحيف، أما في ق: فإن هذه الرواية ساقطة من قوله: «وحدثني».

ابن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو بن المُسافر بن عمرو بن زياد بن [سليمان بن الفاحش][1] بن حرب، هكذا نسب نفسه قال الهمداني: قد أوهم من نقل إليه هذا النسب والعدة إلى حرب تضعف على هذا مرتين[2] وإنما ينبغي أن يكون انتسب إلى زياد، من نسل زياد بن سلمان، وافترق جميع من بالحجاز إلا من دخل فيهم من إخوتهم من زياد بن سليمان.

فأولد زياد: عمراً والخيار، فمن بني عمرو بن زياد: محمود هذا وبنو الحارث بن عبد الله بن عمرو، وبنو ميمون بن مُسَافر بن عمرو. ومن ولد الخيار عبد الله بن الخيار وهم العبديون، وكان القياس العبدليين، وزُبيد بن الخيار[3] فيهم عدد زهاء ثلاثمائة وسيدهم اليوم أبو الحسين يحيى الزّبيدي، هَاجر إليه آل يحيى بن الحسين الحسيني[4] بالعقيق[5] من المدينة، وبنو السفر بن الخيار وسيدهم المسلم، وهو يسود بني الخيار كلها، كما سَاد محمود بني عمرو، وسَائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز قالوا: فمن تلك البطون بنو عامر بن حرب،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل، والتصحيح منا لما تقدم.

(٢) هذا هو الحق الذي دل على عمق تفكير المؤلف ونقده الصحيح.

(٣) زبيد: بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت آخره دال مهملة: هذه أحد القبائل التي تسمى زبيد، وهي فرعان: فرع يقيم في وطنها الأصلي خولان قضاعة، ومساكنها في وادٍ يسمى وادي زبيد، بينه وبين ساقين ست ساعات غرباً، ينصب ماؤه إلى مور، وفيه مدرة حيدان الآتي ذكرها. وفرعها الآخر هذه التي ذكرها المؤلف، وتقيم بين مكة والمدينة. ووادي العبديين مشهور بصعدة ولهم بقية.

وزبيد بتهامة تابعة للواء عسير، ومن قراه: القرما، وناوان، وهما في واديين خصيبين، كما أنهما تابعان لقبيلة زبيد التي في بني حرب، المقيمة فيما بين مكة والمدينة، كما قاله صاحب الرحلة اليمانية ص١٧. وزبيد مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة، رهط عمرو بن معد كرب الزبيدي، ومنازلها من تثليث فسافلا، ولها بقية، وزبيد التي شرقي الجند، وهي التي على طريق السيارات اليوم فيما بين صنعاء وتعز، ولعلها من السكاسك أو من ذي الكلاع. وزبيد عنس، ومساكنها حقل شرعة، وهي جنوب مدينة ذمار بنصف يوم. وزبيد الصيهب، جنوب قعطبة ولعلها من ذي رعين. وزبيد طيىء، وكانت مساكنها في نجد، ولها بقية اليوم في أرض الجزيرة الفراتية. وبلغني أن ثم زبيد في قحطان الوطاء، جنوب عسير، هذا ما أحفظه، وكلها قبائل قحطانية.

(٤) لعله الهادي إلى الحق، إلا أن قوله الحسيني فيه إشكال، لأن الهادي منسوب إلى الحسن بن علي لا إلى الحسين بن علي، اللهم إلا أن يكون تصحيفاً من الناسخ.

(٥) العقيق: قد تقدم ذكره واشتقاقه، إلا أن القاموس زاد على ما في ياقوت بقوله: «العقيق موضع بالمدينة وبالطائف وتهامة وبنجد، وستة مواضع أخر».

ومنهم بنو عوف، فمن بني عوف: مسروح بن عوف ومسعود بن عوف وعلي بن عوف[١]، وممن هنالك بنو ذؤيب من ولد سباق بن الفاحش بن حرب، وهم أحدّ بني حرب حدًا، وهم أخوال أبي القاسم إدريس بن جعفر، من ولد موسى بن جعفر بن محمد الرضا. وبنو ذؤيب يعرفون بحظي، وفيهم من بني مالك الذين في بني حيّ بصعدة ويقولون: إنهم من الأزد، كما يقول من في بلد خولان منهم. وهم يُعظَّمون في بني حرب ويتزوجون في بني حرب، وفي العرب، ولا يزوجون أحداً، وبنو حرب لا تُزَوِّج إلا رجلاً[٢] منها أو قرشياً.

قال: ولمحمود بن علي من الأولاد الأحياء: علي بن محمود وجعفر بن محمود وإبراهيم وعطاء، وهو أحبهم إليه، وأخت عطاء مَنّ الله، وأمُّه امرأة لأبي أحمد بن القاسم بن عبد الله بن ظالم بن يحيى الحسيني، وعبد الله ويعقوب وعبد الرحمٰن ويحيى وأبو الحسين ومحسن ومهدي وإسماعيل ويوسف وسليمان وقاسم وإسحاق بنو محمود.

وقال لي بعض موالي بني حسن: وطراد بن محمود، وكان من الرماة، وقتل يوم الرغامة[٣] منهم: محمد وحسن وحسين وأحمد بنو محمود، قتلتهم بنو الحارث من سُليم، فغزاهم محمود ببني حرب: واستنجد ببعض جهينة إلى حرة بني مالك[٤] فقتل من بني سُليم مائة رجل. فمن ولد محمود بن محمود: عبد الله، وعبد العزيز وعبد الأعلى، وعبد العلي

---

(١) النسابون يهمون في رفع نسب حرب هذه إلى حرب بن هلال بن عامر بن صعصعة من العرب العدنانية، ويقولون: إن حرباً خلّف أربعة أولاد: سالماً، ومسروحاً، وعبد الله، وعمراً؛ ثم يسلسون أولادهم، والذي أوقعهم في ذلك تشابه الأسماء، والذي وهم هو صاحب صبح الأعشى نقلاً عن الحمداني كما أنه يقول: إنهم ثلاثة بطون: بنو مسروح، وبنو سالم، وبنو عبد الله «راجع الارتسامات ص٣٨٢». والقول ما قاله حذام.

(٢) كان الأصل: ولا تزوج إلا رجل، والتصحيح منا.

(٣) يوم الرغامة: يأتي ذكره للمؤلف بعد سطور، ولا أعرفه ولا وقفت على مكانه.

(٤) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار، والجمع: حرار، وهي كثيرة في بلاد العرب. وهذه حرة مالك، لعلها من حرار المدينة المنورة، نسبت إلى مالك، أحد فروع قبيلة سليم، والحرة معروفة عندنا معاشر اليمنيين بهذه الصفة، ولعل احتراقها من آثار بركانية، كما وقع في المدينة المنورة سنة ٧٥٣هـ، أو من طول صهر الشمس لها.

وكما تطلق على ما ذكر، تطلق عندنا على محابس المياه ومصارف السيول وما يعصب بها «الجرب» و«الأحوال» القطع الأرضية الزراعية لاحتفاظ المياه وخوف عادية السيل، وأكثر ما تكون هذه الحرار في البلاد العنسية، وفي ذي رعين.

والحسين [بن محمود][١] وعبد الرحمٰن، ولم يعقب الآخران[٢]. ولعلي بن محمود ولد يقال له الحسن، ومن باقي بنات محمود امرأة أبي جعفر بن إدريس الحسيني، وله منها موسى، سيد شريف يقاتل مع أخواله، وأخرى مع عبد الرحمٰن العمري، من ولد عُمر بن الخطاب، وأخرى أم بني موسى بن الحسن الحسني العريضي، يعرفون بالعريضيين.

قال: وذكر لي محمود: أن بني حرب لما صارت إلى قُدْس من الحجاز وبها عنزة ومُزينة[٣] وبنو الحارث وبنو مالك من سُليم، ناصبتهم الحرب عنزة، والذي هاج ذلك أنَّ رجلًا حربيًا وآخر عنزيًا امتريا في جُذاذ نخل[٤] فعدا الحربي على العنزي فضربه ضربةً بتك بها يده، فعَدَت بنو حرب يومئذ وهي ستمائة رجل، فأجلوا من بالبلد من عنزة إلى الأعراض من خيبر، وقتلوا منها بشراً كثيراً، ثم ناصبتهم مُزينة الحرب وكانت أهل ثروة زُهاء خمسة آلاف[٥] فقتلوا منها مقتلة عظيمة، وأجلوا إلى الساحل من الجار والصفراء[٦] وأرض جشم[٧]، فهم بها إلى

(١) كذا في الأصل، ومقتضى السياق: محمد بن محمود.

(٢) كذا في الأصل: وصوابه «ولم يعقب الآخرون».

(٣) عنزة بفتحات آخره هاء: وهو عنزة بن ربيعة بن عمرو بن عوف ومزينة تصغير مزنة. والمزنة: السحابة البيضاء، ومزينة أبو حي: واسمه عمرو بن ود بن طابخة بن مضر، وإنما سمي مُزينة باسم أمه، وهي مزينة ابنة كلب بن وبرة، ومن رجالهم النعمان بن مقرن له صحبة، وكان على المسلمين يوم نهاوند في خلافة عمر ففتحها وقتل يومئذ «الاشتقاق ص١٨٠، ١٨١».

(٤) المماراة: المجادلة، وجذاذ النخل ما يبقى بعد قطعه.

(٥) زُهاء بالضم: المقدار، أي مقدار خمسة آلاف.

(٦) الجار: بالجيم وآخره راء، ذكره المؤلف في «صفة جزيرة العرب». وهو ساحل المدينة على البحر الأحمر، بينه وبين المدينة المنورة يوم وليلة، وفرضة ترفأ فيها السفن من الحبشة ومصر وعدن، وتحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، والجار: قرية بأصفهان «معجم ج٢ ص٩٢». والصفراء: قرية كبيرة كثيرة النخل والمزارع، وماؤها عيون كلها، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة، وهي لجهينة والأنصار «ياقوت ج٣ ص٤٠٠». وتحمل هذا الاسم إلى وقتنا هذا، وغالب من يسكنها من الأنصار ثم من آل الأكوع المنتسبين إلى سلمة بن الأكوع وعمومته. والصفراء واد في بني أسد نزله في هذا العهد الأخير قوم من شمر، وبنوا فيها قصوراً وحفروا فيها آباراً، وهي واقعة في بلاد طيء وبلاد بني أسد في شماليها «صحاح الأخبار ج٣ ص١٨٧». والصفراء: قرية عامرة من مقاطعة الرياشية التابعة لقضاء رداع. والصفراء أيضاً: قرية وحصن من بلاد همدان، وهي مركز ناحية، وتقع جنوبي مدينة صعدة بمسافة أربع ساعات، وهي مربوطة بلواء صعدة.

(٧) جشم: هو ابن معاوية، جد قبيلتي سُليم وهوازن.

اليوم لا يدخلون الفَرْع[1] إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقيت سُلَيم، فناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك بن سُليم، وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرتين والنقيع[2]، فحاربوهم دهراً فأجلوهم عن الحرتين والبقيع، وقتلوا منهم عدداً كثيراً وصارت بنو الحارث وبنو مالك لا يدخل منها الحرتين والبقيع داخل إلا بذِمام من بني حرب، وقد يبقى عليهم محمود، لأن أمّه جشمية من هوازن، فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد وقهرت تعلقت قريش بأصهارهم وأسند إليهم كل[3]، وألقى أزمة أمره في أيديهم وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة، فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقتدر بالله[4] يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة الطريق، وإلى اليوم

---

(١) الفرع بضم أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة: قرية غناء كبيرة بها منبر ونخل ومياه كثيرة، بينها وبين المدينة ثمانية بُرد، على طريق مكة، وقيل أربع ليال، وهي لقريش والأنصار، وفيها عدة قرى ومنابر ومساجد لرسول الله ﷺ «ياقوت ج٤ ص٢٥٢». وتحمل هذا الاسم إلى هذا العهد، تسكنه بطون مسروح، وهم بنو عمر «صحاح الأخبار ج٤ ص٢٤». والفرع: أيضاً في وادي أريك، وادي برك. طرفه الشمالي تسكنه بنو تميم، وطرفه الجنوبي تسكنه الدواسر. والفرع بالفتح ثم السكون والعين المهملة: أعلى الشيء، وذو الفرع: أطول جبل بأجأ وأوسطه. والفرع: موضع من وراء الفرك «ياقوت نفس الجزء والصفحة» وفي «صفة جزيرة العرب» الفرع من سرو مذحج ثم للنخع. أي قرب بلاد البيضاء من جنوبها. والفرع لخثعم. والفرع من الأفلاج ثم من نجد. والفرع من أسافل الكلاع العدين. والفرع في بلد وائلة من يكيل في الشرق الشمالي من صعدة، وهو الحد الفاصل في التاريخ الحاضر بين الجمهورية العربية اليمنية، والمملكة السعودية. والفرع: قرية كبيرة متفرقة الحارات، أعلى المعمور في جبال الحجاز، من أفضل مصايف الدنيا «الارتسامات ص٢٦٣» وهو جنوب الطائف. وأما الفَرع بالتحريك: فموضع بين الكوفة والبصرة، كذا في ياقوت.

(٢) الحرتان: هما الحرة الدنيا والحرة القصوى، أي حرة ليلى، وهما من جرار المدينة المنورة، والنقيع: بالنون أوله موضع قرب المدينة والبقيع بالباء الموحدة مقبرة أهل المدينة معروف مشهور مزور لما فيه من أجلاء الصحابة وفضلاء التابعين، ونبلاء العلماء العاملين، وكذا ضرب عليه اليوم حائط، فلا يدخل أحد للزيارة إلا بإذن خاص.

(٣) قوله: وأسند إليهم كل، أي كل واحد، بحذف المضاف إليه والتعويض عنه بالتنوين كما هو معروف في مظانه.

(٤) المقتدر بالله: أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله. ولد في رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأمه رومية وقيل تركية، اسمها «غريب». عهد إليه أخوه المكتفي بالخلافة بعد أن صح لديه أنه احتلم سنة ٢٩٥، ولم يل الخلافة أصغر منه، فإنه وليها وسِنّه ثلاث عشرة سنة؛ فاستصباه الوزير العباس بن الحسن، فعمل على خلعه ووافقه جماعة، ثم أعيد إلى الخلافة بعد خبر طويل، وقتل سنة عشرين وثلاثمائة؛ فكانت مدة خلافته خمساً وعشرين سنة. وكان المقتدر جيد العقل صحيح الرأي، لكنه كان مؤثراً للشهوات والشراب مبذراً، وكان النساء غلبن عليه. وولي الخلافة من أولاده ثلاثة: الراضي، والمتقي، والمطيع. وكذلك=

هم على ذلك[١].

قال أبو جعفر المحابي: فمن أيام بني حرب في وقتنا هذا وقبله بمديدة، يوم الحرة[٢]، وقتل فيه من سُليم سبعين رجلًا، وحمد يومئذ من بني حرب بنو عمرو بن زياد، وقتل منهم جماعة، من الجماعة أربعة من بني محمود: محمد وأحمد والحسن والحسين، قال: ثم جمع لهم محمود، فصبحهم محمود يوم الرغامة، فقتل منهم مائة رجل، وكانت عليهم يومئذ عمائم خز زرق، فلم يلبس سُلميّ بعدها عمامة زرقاء ومنها يوم شرف الأثاية[٣]، يوم سَار إليهم ابن ملاحظ، وهو سلطان مكة، فقتلوا أصحابه وأسروه، فأقام عندهم وقتاً، ثم منوا عليه وخلّوا سبيله.

قال الهمداني: قالت علماء صعدة: إن بني حرب أجلت عن صعدة في سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقد ثبتنا خروجهم والسبب الذي هاجه، وكان أهل هذه البلاد الذي نزلها بنو حرب في قادم الدهر العماليق ثم جُذام، ثم أجلت جرهم من مكة فنزلتها جهينة ثم نزلت عليها عنزة ومُزينة.

نسب الفياض بن حرب[٤]

فأولد الفياض بن حرب: الفيض ونوالًا وزيداً والنعمان وعمراً، أبيات، فأولد عمرو:

=اتفق للمتوكل على الله والرشيد. وأما عبد الملك فولي الأمر من أولاده الأربعة. ومن اللطائف الغرائب: أنه لم يل الخلافة من اسمه جعفر، إلا المتوكل والمقتدر، فقتلا جميعاً. والمتوكل ليلة الأربعاء، والمقتدر يوم الأربعاء.

(١) وهم كذلك إلى ما بعد سنة ١٣٤١ هـ، دأبهم السلب والنهب، ويخطفون الناس من حول الطريق، ولقد كنت أسمع وأنا صغير السن في مجمع الحجاج العائدين من الحرمين الشريفين يتذاكرون عن فظائع قبيلة حرب. مقرونة بقبيلة هذيل، ما تشمئز له النفوس، حتى صارتا مضرب المثل للأمر المخوف والصائل الجريء؛ فتقول العرب: بينهم حرب وهذيل، وكأنهم حرب وهذيل.

(٢) لا أدري أيّ الحرار أراد؟
ويوم الحرّة المشهور في التاريخ، أيام يزيد بن معاوية، وهو يوم أبلى فيه الأنصار وأهل المدينة بلاء عظيماً، وكانت لطخة سوداء في تاريخ يزيد المظلم.

(٣) يوم الأثاية لم يذكره غير المؤلف ولم يذكره إلا الفاسي في تاريخ مكة عن المؤلف والأثاية بضم الهمزة موضع على طريق المدينة من مكة ومن هذه النافذة نفذ فكري إلى التنبؤ بوجود الجزء الأول من الإكليل، وأنه لن يختفي، وقد كان حدسي وتكهني من الإيحاء النفسي الذي حققه الله فيما بعد، وأخرجه من الظلمات إلى النور، ولله الحمد.

(٤) هذه الزيادة أثبتناها من ق: وهي ساقطة من الأصل.

النعمان، فأولد النعمان: الحارث، فأولد الحارث: سعداً، فأولد سعد: الحارث، فأولد الحارث: مالكاً، فأولد مالك: النعمان، فأولد النعمان: الحارث، فأولد الحارث: عبد الله، فأولد عبد الله: يزيد، فأولد يزيد: عمرو بن يزيد بن عبد الله بن الحارث، الذي هاج الحرب بين بني سعد بن سعد، وبين الربيعة بن سعد، وكان شجاعاً فارساً بطلاً جواداً شاعراً، وهو القائل في حرب أخويه فياض وثابت:

يقول لي عمرو والخيل مسرعة ... تحت الكماة وقد جالت عواديها
مهلًا لك الخير لا تفعل، فقلت له: ... أقصر، فإن مميت النفس محييها
همزت مُهري برجلي ثم قلت له ... اذهب إليك فقد سارت بما فيها
أكرهته فمضى في جوف غمرتهم ... والرمح يأخذ صِيداً ثم يرديها

قال الهمداني: ما قال أحد من العرب في قديمها ولا في حديثها أشجع من هذه الأبيات، وهي لا أخت لها[1]

---

(١) قلت: وهذا بحسب الميول والأذواق، ومن هذا النوع قول قطري بن الفُجَاءة الخارجي:

أقول لها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم ... على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً ... فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عِزٍّ ... فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه الهموم إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة ... إذا ما عدّ من سقط المتاع

وهذه الأبيات مذكورة في الحماسة في الباب الأول، قال ابن خلكان: وهي تشجع أجبن خلق الله، وما أعرف في هذا الباب مثلها، وما صدرت إلا عن نفس أبية وشهامة عربية. «وفيات الأعيان ج٣ ص٢٥٦».

قلت: ومثلها قول عمرو بن الأطنابة الأنصاري:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإعطائي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ ... وأحمي بعدُ عن عرضٍ صحيح
بذي شطب كلون الماءِ صافٍ ... ونفس ما تقر على القبيح

وهذه الأبيات هي التي صرفت معاوية عن الفرار ليلة صفين فقد روي أنه دخل عليه الحارث بن نوفل ومعه ابنه، فقال معاوية: ما علمت ابنك؟ قال: القرآن والفرائض، فقال: روه من فصيح الشعر؛ فإنه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان، ويدل على المروءة والشجاعة والقدر. ولقد رأيتني ليلة صفين وما يحبسني إلا أبيات عمرو بن الأطنابة، حيث يقول وأنشد الأبيات «المصون ص١٣٦».

[وقال][١]:

شببتُ لقاح الحرب لما تبوّخت[٢] فأسفر لي من ضوئها كل جانب
ووازرني فيها خُماة أعزّة هم الصّيد من حرب وسادة غالب

وثابتاً وفياضاً ومالكاً بني يزيد، فأولد عمرو بن يزيد: يعلى بن عمرو وقد رأس، وهو الذي قام مع إبراهيم بن موسى العلوي[٣] بصعدة، وله أيام وأخبار وشعر. ومنهم الحارث بن عمرو بن الحارث، فكان أحد السّادة الأشراف الحلماء، ودخل ولده بنو الحارث بن عمرو في جملة من بقي من ولد سلمان في جُماع بني حيّ.

وكان حُيي صنماً[٤]، فأما من يسمى بحيّ، فهم سلمان بن الفاحش بن حرب ومالك بن

---

(١) هذه الزيادة ساقطة من الأصل وأثبتناها من ق.

(٢) تبوّخت: طفئت النار.

(٣) هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو أخو علي بن موسى الرضا، الذي كان قد رشحه المأمون لولاية العهد، وأخو زيد بن موسى الذي كان يقال له زيد النار لكثرة من حرق بالنار من دور البصرة، وكان إذا أتى برجل من المسوّدة (أي من العباسيين) وشيعتهم، وكان شعارهم السواد، كانت عقوبته أن يحرقه بالنار.
وإبراهيم هذا أحد الطغاة السفاكين غلاظ الأكباد، الذي وسمه التاريخ «بالجزار»، لكثرة إسرافه في سفك الدماء الزكية. وهو أول طالبي أقام الحجّ، وأول طالبي ظهر باليمن على مسرح التاريخ. وكان إبراهيم هذا لائذاً بمكة المكرمة، فاهتبل انتشار الحبل على المأمون وقيام ثورات في أجزاء المملكة كالعراق وغيرها، لبعد المأمون عن مقرّ الخلافة «بغداد». وظهور ابن طباطبا العلوي بالكوفة داعياً بالإمامة؛ فجرد حملة من اللصوص والمضطهدين وغزا بهم اليمن سنة مائتين، داعياً لابن طباطبا، بعد ما فسح له المجال عامل المأمون ولاذ بالفرار. ولما دخل الجزار اليمن وضع السيف في أهله وفي الجنود العباسية، حتى بلغ القتلى من الجنود العباسية خمسة عشر ألفاً، كما قاله المسعودي في مروج الذهب ج٤ ص٢٦»، وقال إنه ممن سعى في الأرض فساداً. وقتل من البطون التي جعل لقتلها مبرراً، أنها تبغض أهل البيت، كالحواليين ملوك كوكبان وشبام والابارة أقيال ضهر؛ واللعويين امراء ريدة والسفيانيين أهل عيان والمعيديين سادة خيوان وبنو نافع مقاول السر. وأخرب صعدة القديمة ودمر ودحق سد الخانق، وكان عليه حدائق وجنات تفوق الحصر. «من تاريخ الزحيف». وجعل من اليمن بحراً من الدماء ومسرحاً للفوضى والخراب والدمار، وجرت في اليمن حوادث يطول ذكرها، وأخيراً انتفضت اليمانية انتفاضة الأسد الضاري، فطردت الجزار من اليمن، وطهرته من وبائه، وكان عاقبة أمره خسرا ولقي جزاء عمله أن قتل بخراسان فريداً طريداً.

(٤) كذا في الأصل وفي ق، ولم أجد في كتاب الأصنام ولا غيره مما معي من المصادر أن حييا اسم صنم.

حرب[(١)]، ويقول [إن][(٢)] بني مالك إنهم من الأزد، وسباق ومسلم [بن الفاحش بن حرب][(٣)] وفيهم جميعاً حذ وبأس، وكان الحارث بن عمرو كثيراً ما ينهى ابن عمه عمرو بن يزيد عن إثارة الفتنة وتشبيب الحرب، وينهاه عن البغي، ويقول في ذلك الأشعار ويضرب له الأمثال، فأبى وركب رأسه فانفرد بها ذاباً مذكارا[(٤)] فقتل إخوته ثم قتل، فمما قال [الحارث][(٥)]:

إذا ما النصح ضيّعه الموالي ... فلا تترك مواصلة الصديق
فرب أخٍ لنفسك لم تلده ... لك الأم الألوف مع الشقيق
إذا عميت عليك السبل يوما ... ولم تظفر بقارعة الطريق
فسرْ في القسط لا تتبع سواها ... فإن القسط مقرنة الرفيق
ولا تتبع أخا غيّ جهولًا ... يدلك للمهالك والمضيق
رأيت الحِلْمَ مُنجي راكبيه ... ويَردى ذو الغواية والعقوق
ويفتح بالترفق كل باب ... ويفسح بالتأني كل ضيق
أحييه تحية ذي حفاظٍ ... فيلقي بالتجني والعقوق
يمني النفس منه بكل سوءٍ ... ويقطع بالعقوق عُرى الحقوق

وقال [ينهاه عن البغي][(٦)]:

أما رأيت كليباً يوم تيح له ... من كف جسّاس مطرور له شعل[(٧)]
تخاله لكلاه حين ثار على ... ناب البسوس فهذا فعله مثل
يحكيه في الشعر أقوام وكلهم ... لاموا كليباً بما قد ناله الأخل

وقال [ينهاه][(٨)]:

---

(١) في ق: «فأما من يسمى بحي فهم سلمان بن الفاحش بن حرب بن سعد بن سعد، وبنو مالك بن حرب وهم بالعرج والقاهرة من أرض خولان».
(٢) كلمة «أن» ساقطة من الأصل فأثبتناها من ق.
(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.
(٤) أي مدافعا طائر الصيت.
(٥) لفظ الحارث ساقط من الأصل، . وأثبتناه من ق.
(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.
(٧) المطرور: السنان المحدد المرهف، وقصة كليب وجساس والبسوس قد ألمعنا إليها فيما سبق. والأخل: بالخاء المعجمة كما في الأصل، ولعله من اختله بالرمح: نفذه. وفي ق: الأجل بالجيم، وهو معروف.
(٨) ما بين القوسين من «ق»، وفي الأصل ساقط.

يا عمرو يا ابن يزيد لا تكن بطرا ... فالحرب أردت زهيراً حينما جارا
لما مضى شاس جرّ الرمح معترضاً ... وثار يبري لها نابا وأظفارا
فصحبته جياد الخيل مبكرة ... فلم تبق لها غِلّاً ولا ثارا

وقال يُوبّخه لما نهكته الحرب:

نهيتك قدماً يا ابن زيد عن التي ... ترد صدور القوم دامية الكَلْمِ[١]
فأضمرت لي غِشاً وأبديت بغضة ... بلا ترةٍ كانت لدي ولا جُرم
فأخفرتني غيّاً ولم ترع حرمتي ... وقالت بنو سعد لك الرأس بالجسم[٢]
فدونك فاجرعها ذُعافاً كأنها ... من الصّاب والذيفان تمزج بالسم

وممن نهاه مازن بن مالك الخثعمي[٣] وكان جاراً في بني سعد:

يا عمرو إن كليباً قام معتذراً ... فصَادف الحَين فاستولى به القدر[٤]
فخرّ يهوي على الخدين منعفراً ... من طعنة تركت جياشها يَغْر

وممن نهاه عمرو بن زيد الغالبي[٥] فقال في شعر له

يا عمرو مهلًا فإن البغي متلفةٌ ... تُردي الرئيس وتفني كل ما جمعا
لا تقطعن بالمدى منا أواصرنا ... مَهْلًا هديت فخير النصح ما نفعا
لسنا نُحب نَرى فينا مولولة[٦] ... تبكي وتهتف إذا ما إلْفُها نُزعا
إني أرى الحرب قد أبدت نواجذها ... فينا وأصبح منها ضوؤها لمعا

فأبى إلّا الفتنة فقال [له][٧] عمرو: أصابك يا عمرو قول جابر بن عمرو لابن أخيه سالم بن حجر بن عمرو البهراني:

---

(١) الكلم: الجرح، والترة: الوتر والذحل: والجرم بالضم: الذنب وبالكسر: الجسد أو ما له جسم، وبالفتح القطيفة من الشعر مدبوغ أديمها. معروف.

(٢) خفر بذمته: إذا نقضها ولم يف بها. الذعاف بالضم: السم الذي لا يمهل ساعة. والصاب: شجر مر، والذيفان: مثل الذعاف.

(٣) لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.

(٤) الحين بفتح الحاء المهملة: الهلاك. والحين بالكسر: القطعة من الزمن، معروف. وقوله منعفر، وهو الذي تلوث وجهه بالتراب: والطعنة الجياشة الفوارة، وقوله: يغر من وغر، وهو التوقد من الغيظ.

(٥) لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.

(٦) المولولة: المرأة التي يعلو صوتها بالعويل والبكاء وبالدعاء بالويل.

(٧) كلمة «له» التي بين القوسين ساقطة من الأصل، وأثبتناها من ق.

وكنت كالعير غدا يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين[١]
مهلاً من البغي وأشياعه فالبغي داءٌ بين داءين
من يركب البغي يرى شخصَه عند التقاء الجمع شخصين
من يقصد البغي يَعُد خائباً كلاقط حَبٌ بين فخين[٢]
أخاف إن جئت الذي قلته تأتك منه الغَدر بالحَين
فاترك طريق الغدر واجمع لما يصلح يوماً بين صنوين
لا تركب العوراء من قومنا فتجنِ عاراً بَيِّن الشين[٣]
أنظر كليباً بعد دار العلى أصبح رهناً بين طمرين[٤]

وأولد سمهك بن سعد بن سعد أربعة أبطن: أهل الخبت[٥] وبني سلمة من أهل مطرق، وسليماً وآل جرم، ومن آل جرم آل جرير قادة بني سعد بن سعد، وقد ملكوا صعدة وقتاً وأجلوا أكيلا منها، ثم عادت أكيل فأخرجت منها بني سعد وقتلت ابن جرير، وفيه يقول ابن عباد:

سقينا ابن جرم وابن حَاذر شربة من الشكل نالت منهما غاية الجهد

وحدثني ابن أبي جميل الصريمي: أن الحسن بن جرير قال له: إنهم من وادعة همدان[٦].

(١) العير بالفتح: الحمار، وبالكسر: الإبل.
(٢) الفخين تثنية فخ، وهو آلة يصاد بها، معروف.
(٣) البين: الظاهر. والشين: ضد الزين، وهو القبيح.
(٤) الطمرين: تثنية طمر وهو الثوب البالي الخلق، وهو لغة معروفة دارجة لا سيما بمخلاف السحول وذي الكلاع.
(٥) الخبت: المتسع من بطون الأرض. والغالب أنه لا يطلق الخبت إلا على ما كان متصلاً بتهامة وحراز الجبال، وعلى ما لا ينبت كالفلاة، ولا أعلم أي الخبوت أراد.
(٦) وادعة: هو ابن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وهي ثلاث بطون، بطن تسكن حقل صعدة، وبطن وسط حاشد، وبطن من ملحقات صنعاء، ويقال له ربع وادعة.

باب نسب غالب بن سعد بن سعد بن خولان[١]

فأولد غالب بن سعد بن سعد: يعلى بن غالب فأولد يعلى بن غالب: جبرا[٢] ومعيشا وشبلا، ثلاثة أبطن، هم في بني حمرة مع من انضم إليهم من الربيعة، وضمّ الجميع اسم حمرة، فقيل بني حمرة، وليس حمرة بأب ولا أمّ، وتسميهم خولان بني الشاة وتسمّى بني حيّ بني المرغل[٣]، والحمرة عندهم مثل الأشرة[٤] وفيهم يقول الهمداني:

سأودع أذناب المطي ألوكةً ... تشذّر عنها وانيات الركائب[٥]

تنفضها في كل نهج مع الشذا ... وتوردها في الصفح صفو المشارب[٦]

إذا وقفت ما بين قوم تعلّقت ... بأسماعهم قبل التماس الحقائب[٧]

تذكرني خولان ذمة جارهم ... إذا لاذ من أبطالهم بالمناكب

ونادى حُييّاً يا ذلالا ومحكما ... وحمرة يا أنفاه يا أنف غالب[٨]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل وأثبتناه من ق.

(٢) جبر: بفتح الجيم وسكون الموحدة، ويوجد في خولان العالية قبيلة تدعى بنو جبر، قبيلة عزيزة منيعة، والجَبر بالتحريك من بلد حجة وبلد الشرف ولهم ذكر في الجزء العاشر من الإكليل. وبنو جبر: بضم الجيم وفتح الموحدة من حاشد، وإلى وطنهم ينسب العنب الجبري الطيب.

(٣) هذا نبز يراد به التصغير والتحقير. والمرغل: كأنه مأخوذ من الرغلة بالفتح «البهمة» وبالضم قلفة الذكر وهو ما يقطع عند الختان.

(٤) الأشرة: تفليج الأسنان وتحسينها.

(٥) الألوكة: الرسالة، وتشذر: تنشط وتسرع. والوانيات: التاعبات، وهي معروفة الاستعمال. وفي التصحيح اذناب.

(٦) التنفيض من الإبل: التي تقطع الأرض أو التي تهب نشاطا. والنهج هنا الطريق والشذا: قوة ذكاء الرائحة.

(٧) الحقائب: جمع حقيبة معروفة الاستعمال كالغرائر، والغالب أنها لا تكون إلاّ من الجلود.

(٨) كذا في الأصل. وفي ق كما يلي:

ونادى حبيباً يا دلا ومحكما ... وحمرة وانا يانف غالب

بدون نقط للجميع.

ومن [بني][1] غالب يسنم، فسمي بهم الموضح[2] والسعيديون من أهل سروم[3]، وهي سروم بني سعد، وفيهم يقول أخوهم عمرو بن زيد الغالبي:

سراة بني جبر ويسنم إخوتي ... وحيًا معيش من سلالة غالب
وآل سعيدان نسبت أباهم ... إلى حسب في جذم حمرة ثاقب
هم ورثوا مرقى العلى من أبيهم ... وحيّ بني شبل فخير الأقارب
أولاك بنو السّادات من حي غالب ... إذا اعتقلوا منها رفيع المناكب

وفيهم يقول الحارث بن عمرو:

لنا الدار في تضراع باق رسومها ... بها كان أولاد الحماة الخضارم[4]
سراة بني جبر وحيّ معيشها ... لباب لُباب من حماةٍ أكارم
ودار بقيسوان لنا كان عزّها ... توارثها نسل الملوك القماقم
ويسنم دار العزّ من دمنتي دَفا ... إلى أسفل المعشار فرع التهائم
ودار بكهلان لشبل أخيهم ... دَعامة عزّ من تلاع الدعائم
وآل سعيد حمرة غالبيّة ... بسفحي سروم بين تلك الرجائم

هذه مواضع كلها وأوطان، وكان سيد بني غالب جميعاً عمرو بن يزيد، وهو الذي قام بفتنة الربيعة، لما قتل عمرو بن يزيد، وكان قبل ذلك ينهاه عنها، فلما دخل فيها زاد على عمرو بن يزيد، وهو القائل:

---

(١) زيادة ما بين القوسين من «ق».

(٢) يسنم بفتح الياء المثناة من تحت وسكون السين المهملة، ثم نون وميم: قبيلة يسمى بها واد عظيم في وسط جماعة، الذي يقع في الشمال الغربي من صعدة بمسافة ويسقى بالآبار وينصب ماؤه إلى نجران.

(٣) سروم بفتح السين المهملة: وهو جبل عظيم يمتد من الشمال إلى الجنوب وهو في جماعة، في المفازة المشهورة باسم طخية، لبني حذيفة من جماعة، وما يطلق عليه اسم سروم فكثير، منها سروم خولان ولعلها هذه التي هنا، ومنها سروم وائلة وتقع في الشرق الجنوبي من صعدة بمسافة يوم ونصف «راجع صفة جزيرة العرب».

(٤) تضراع لا يعرف اليوم، وقيوان: بلدة بأعلى وادي يسنم في جماعة، ويسكنه آل أبي الخطاب، وتبعد عن صعدة بنحو عشرين ساعة شمالاً، ودفا: واد غير عامر تسكنه قلة من الرثاث من جماعة، وهو في الشمال الغربي من صعدة لمسافة عشرين ساعة.
وكهلان: موضع شرقي صعدة بمسافة ربع ساعة، وتسكنه وادعة من همدان، ولا أدري هل هو مراد الشاعر أم غيره.

سلي تُخبري يا هند هل عفت مشربي وهل عافه قومي بجنب الأخاشب[١]
عشية سرنا حَاشدين وقد بدت من الشمس عين أو توارت بحاجب[٢]
وقد حشدت فيها ذؤابة سعدها وحيًا عديّ بالقنا والكتائب
صبحناهم بالموت في عقر دارهم وقد لاح ضوء الفجر من كل جَانب
فدسنا بني عوف بزور وكلكلٍ وملنا عليهم ميلة بالمناكب

ولم يبرح[٣] عمرو في رياسته، حتى ظعن في بني غالب وظعن أكثر بني حرب إلى الحجاز، لوقائع تواترت عليهم الربيعة ولابن أبان. فأما بنو حرب فقصدت العرج، وأما بنو غالب فقصدت جبل يسوم من وادي نخلة[٤]، وجبل عروان في أعلى عرفات[٥]، وتخلّف ببلد خولان من تخلّف من بني حرب وبني غالب، وسَائر بطون بني سعد في ظل الحارث بن عمرو وكنفه وبريحه[٦]، لأنه لم يدخل في الفتنة، وفي ذلك يقول:

جرت لي في الملامة آل حرب ولجّوا في القطيعة والتمادي
وسلّوا السيف في سَادات قومٍ بلا ذنب أتوه ولا اعتماد
فقلت لهم وكان النصح مني دعوا قوماً لهم عز وناد
فلا ترة لديهم قدموها وهم ركن لنا واري الزناد

---

(١) الأخاشب: جبلا مكة مشهوران إلى هذا اليوم.
(٢) الحشد: الجمع، وتوارت: تغيبت.
(٣) كذا في الأصل، وفي ق: فلم يلبث.
(٤) يسوم: جبل قرب مكة على ليلة منها، وهما جبلان متقاربان أحدهما يخيص ويقال لهما يسومان، من باب التغليب كالعمرين لأبي بكر وعمر، والقمرين للشمس والقمر وغيرهما. قال الشاعر:
يا ناق سيري قد بدا يسومان وأطويهما ببدو قنان عروان
ومن أمثالهم: «الله أعلم من حطها من رأس يسوم» وذلك أن رجلاً نذر دم شاة يذبحها من فوق يسوم فرأى فيه راعياً فقال: أتبيعني شاة من غنمك؟ فقال: نعم، فأنزل شاة فاشتراها وأمره أن يذبحها الراعي عن نفسه وسمعه ابن الرجل يقول ذلك فقال لأبيه: سمعت الراعي يقول كذا، وكذا، فقال: يا بني الله أعلم من حطها من رأس يسوم «ياقوت ج٤ ص٣٠٤» ووادي نخلة ويقال لها بطن نخلة، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن بعد عود النبي ﷺ من الطائف، وتقع شرقي مكة على طريق السيل الكبير المعروف اليوم. ووادي نخلة أيضاً أحد ميازيب اليمن الغربية الذي يصب جنوب مدينة زبيد ثم إلى البحر، وكلا الموضعين ذكرهما المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب.
(٥) عرفة لا تحتاج إلى تعريف، فهي في خاطر كل مسلم ومنقوشة في قلب كل مؤمن، إذ هي منسك من مناسك الحج، الذي لا يتم إلا بالوقوف فيها لحديث: «الحج عرفة».
(٦) الكنف: الجانب والناحية. الريح: والحظ والسعادة والدولة.

فقادهم الفتى عمرو بن زيد / وكل القوم أسرع في الفساد
وقالوا سبق آباءٍ كرامٍ / وعذب مِيَاهِهِ غير الثِّمَاد[١]
فأجلوا مغرقاً وبني شهاب / وحلّوا في السهول وفي النجاد
ونحّوا الخنفرين وآل عوف / بقصوى طود أو برك الغماد[٢]
فمهلًا يا آل سعد لا تحلوا / وقوموا بالجميل وبالسداد
فخالف رأينا منهم رجال / وقالوا أين ذاك من الرشاد
فعدن إلى الجميل بفضل رأيي / ولم أركن إلى قول الأعادي
وقد خالفتموني فأشربوها / مُصرّدة تجنّ على الفؤاد

وجاور عمرو بن يزيد في زُبيد وقتاً ثم في خثعم ثم في بني هلال، ثم لحق ببني غالب

---

(١) الثماد: الماء القليل، وهو ماء المطر يبقى محقوناً تحت الرمل.

(٢) قوله: ونحو الخنفرين، كذا في الأصل، وكذا في ياقوت، مادة «برك الغماد» وفي ق «وحى»، وقوله «بقصوى طود» كذا في الأصل، وفي ياقوت بقصوى الطود وفي ق «ببطن الطود»، والمراد بالطود جبل السراة وبرك الغماد بكسر الباء الموحدة والغين المعجمة، وقال ابن دريد: بالضم والكسر أشهر: بلد وراء مكة بخمس مراحل مما يلي البحر باليمن، ودفن عنده عبد الله بن جدعان قال الشاعر:

سقى الأمطار قبر أبي زهير / إلى سقف إلى برك الغماد

وقال ابن دريد:

لست ابن عم القاطنين / ولا لأم للبلاد
فاجعل مقامك أو مقرك / جانبي برك الغماد
فانظر إلى الشمس التي / طلعت على ارم وعاد
هل تولسن بسقيّة / من حاضر منهم وباد

«معجم ج١ ص٣٩٩»

قلت وهي التي يقال لها البرك، وهي بلد على الساحل من المخلاف السليماني بين بلد القنفذة وبلد القحمة على ساحل البحر الأحمر. وقال المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب: ومما يضرب للاستبعاد قولهم: ولو بلغ برك الغماد. وفي الحديث أن سعد بن معاذ والمقداد بن عمرو قالا لرسول الله ﷺ: لو اعترضت بنا البحر لخضناه ولو قصدت بنا برك الغماد لقصدناه. وفي حديث آخر عن أبي الدرداء: لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلا رجل ببرك الغماد لرحلت إليه وهو أقصى حجر. وقد ذكر برك الغماد محمد بن أبان في ناحية حنوى منعج فقال:

فدع عنك من أسى بغور محلها / ببرك الغماد بين هضبة بارح

وهذه مواضع في منقطع الدمينة وحرازة من سفلى المعافر. والبرك: حجارة مثل حجارة الحرّة خشنة ويصعب المسلك عليها. ثم أتى بالبيتين المذكورين في المتن.

إلى يسوم وعروان، وكان يقول أشعاراً يسأل جرير بن حجر، وكان ابن خالته، فيها العودة، فرق له وأعاده، فمنها يقول:

فأصبحت قد ودعت قومي ومعشري ... وحالفت همًّا ما أزال أصاوله

رهينة ذلٍ بين ترج ومكة ... كذلك من قامت عليه قبائله

فوالله ما خليت داري بمعشري[1] ... بطوع ورب البغي والعرش خاذله

أقارع كيداً من سُليم وعَامرٍ ... وحقدهم تغلي عليه مراجله

عدو يغضّ الطرف عنّا تَمقّتا ... ويخبر عما في الفؤاد تغافله

فأدفعه عني برفقٍ وحيلةٍ ... وقد أخذت في القلب مني دلائله

فمن مبلغ خولان عني بأنني ... رهين العدى تجري علىّ عواملُه

يبيّن لي في كل يوم مكيدة ... ويطحن جسمي حاركاه وكاهله[2]

ويبلغ مني قوله ما يسوؤني ... ويعلم أن قد ساءني فأجاملُه

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بحجر بني حي حوتني قوابلُه

أبى قومنا أن ينصفونا وجردوا ... لنا حدّ سيف أخذمته صَياقله

فمهلا بني عمرو ربيعة سعدها ... فهذا لكم حول وبعده قابله[3]

فقد شحذتها[4] حي بكر بن وائل ... لإخوتها فاستثقل الجهل حامله

فبار جميع القوم والنهدّ عزهم ... وكان لهم بحر البلاد وسَاحله

وله أيضاً:

يا خولُ هل تجمَعنّا الدار بعد نوى ... أم هل يعود زمان واصل الرحم

أمسى جرير يجذّ الحبل من عُشُر ... ما إن يراقب فيهم حرمة الذّمم

أمست منازلنا بالجوّ شاسعةً ... ونحن إخوتكم في نبعة الكرم[5]

من سر سعد بن سعد في مركَبها ... أهل الحفائظ بعد العسر في القرم

وحيّ قيس يسوم الذّل سادتنا ... قد أمسكوا بعُرى الأنفاس والكظم

---

(١) كذا في الأصل: وفي ق. ومعشري.

(٢) الحارك: أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه ومنبت أدنى العُرف إلى الظهر الذي يأخذ منه من يركبه.

(٣) في هذا المصراع الأخير زخاف وهو كذلك في ق.

(٤) شحذ السكين وغيرها: إذا أرهف حدها، وهي لغة دارجة الاستعمال.

(٥) جَوّ: عاصمة اليمامة قديماً، وقد خربت في الزمن الأول. وقد قامت على أنقاضها - عن كثب - اليوم: الرياض، عاصمة نجد، والنبعة: يقال: هو من نبعة كريمة: أي من أصل كريم.

لا قـرّب الله قـربـاكـم فـلـيـس لـكـم عـطـف جـمـيـل بـمـحـمـود مـن الـشـيـم

أنـتـم زعـمـتـم بـأعـلـى ذروة رفـعـت مـن سـرّ خـولان مـنـسـوبـون بـالـكـرم

ونـحـن فـي حـيّ قـيـس يـبـرمـون لـنـا سـوء الـحـديـث ونـخـشـى زلـة الـقـدم

ظـعـائـن مـن ذوي خـولان رتـبـهـا طـيـب الـعـفـاف شـربـن الـذل بـالـرغـم

قـطـعـتـم حـرمـة مـن حـقّـهـن فـمـا تـرعـون قُـربـى ولا نـصـراً لـمـظـلـم[١]

وكان من بني غالب عمرو بن سُغدى، وكان فارس بني سعد بن سعد، فقتله محمد بن أبان مُبَارزةً. وذكر بعض خولان أنَّ العكابر من ولد عكبرى من بني غالب وهم يسكنون مطرق، وقال آخرون بل هو عكبر بن سعد بن سعد. انقضت أنساب بني سعد بن خولان.

نسب هانيء بن خولان، بادية كلها

وولد هانيء بن خولان: هلالا وعلياً وهو العلي، فولد هلال: شرحبيل[٢] وجابراً، بطن. فولد شرحبيل هِلَالًا، فولد هلال: شرحبيل الأصغر وجابراً ابني هلال الأصغر، فأولد شرحبيل الأصغر «جُماعة»[٣]، وهي قبيلة عزيزة وهم أهل بَوْصَان[٤] من أرض خولان، وهم يأخذون الإتاوة اليوم من قبائل من خولان كثيرة، ولهم مخلاف يحاذون به مخلاف السلطان بصعدة، وإذا أراد واحد أن يسجن أحداً من رعيته، خط حوله خطاً دائراً في الأرض ثم قال احتبس، فلا يقدر ذلك المحتبس في الخط أن يبرح منه ولا يجوزه، فإن جازه قتله أو غرَّمه غرماً فادحاً. والبيت من جُماعة بن شرحبيل في بني نصر بن جماعة. ومن ولد العلي: حذيفة[٥] وحبيب وعريب، فدرج عريب. ومن ولد حبيب والبة وعلقمة[٦]، بيت في بني هلال الأصغر،

(١) أي لمظطلم: بادغام الظاء بالطاء.

(٢) كذا في الأصول.

(٣) جماعة بالضم: قبيلة عزيزة الجانب منيعة كما ذكر المؤلف، ولا زالت محتفظة بمركزها الاجتماعي واسمها، وتقع في الشمال الغربي من صعدة بمسافة أربع ساعات.
ومن جماعة: بنو الجماعي، الذين في ذي الكلاع وبعدان، ولهم مشيخة ورياسة استوطنوا هذه الأماكن في القرن الحادي عشر الهجري، ولا صحة لمن يزعم أنهم أمويون فتلك دعوى لا أساس لها من الصحة، كما خبرني بذلك الشيخ الهمام علي بن محسن بن علي بن عبد الله الجماعي بعد نقاش طويل.

(٤) بوصان: موضع بأرض خولان من ناحية صعدة (ياقوت).

(٥) قبيلة حذيفة من جماعة، لها بقية اليوم، كما تقدم ذكرها.

(٦) من علقمة هذا، بيت بمدينة ذي السفال، من أرض الكلاع. نزل جدهم حوالي القرن الرابع الهجري. وكان منهم علماء وزهاد أبرار وأثروا، ولهم بقية اليوم، ولكنهم رعاع جهلة، ولهم وقف من أسلافهم يعيشون من ريعه «راجع ابن سمرة، والشعبي والجندي».

وقال بعضهم: أولد هاني هلالًا، فأولد هلال: شرحبيل الأكبر والعلي وحذيفة ووالبة وحبيباً وعريباً، فدرج.

أنساب رازح بن خولان[١]، بادية كلها

وأولد رازح بن خولان: مرثدا وعويضاً ورائما ويعلى ويغنما وبزيًا، قال مسلم بن عباد: وعمرا. بطون كلها، فهؤلاء بنو رازح، والعدد في خولان في رازح، هم أكثر من خمسي خولان[٢]. ومن بني يعلى بن رازح: يغنم، بطن دخل في يغنم بن الربيعة بن سعد فقالوا: نحن بنو يغنم بن يعلى بن رازح.

وخبرني بعض الحميريين بصعدة: أن يعنق ليس من ولد حجر بن الربيعة وأن الربيعة تغلط في قول عمرو بن يزيد، قال وإنما قال:

ولدنا يغنما فنجا ليعلى وعَقٌ أباه يغنم يوم سَارا
وباع أباه يوم غدا إليهم فأصبح وافداً فيهم وجارا

وله يقول بعض الربيعة أيضاً، في حرب كانت بينهم في الزمان الأول:

طَعْناً وضرباً وجلاداً مُغْلما حتى يقولوا حجراً ويغنما
إن غنيما كان عبداً أبكما وعَنَّا أفصح من تكلّما

قال: وإنما أولد سعد بن الربيعة: حجراً وسعداً وكاملًا وفروذاً ويغنما والأعنق، قال: ولا أعرف له رشوان، قال: فلما كان له أعنق، ظنوه يعنق.

نسب رشوان بن خولان بادية كلها

وولد رشوان بن خولان: لاحقاً ومخلفاً وخليفة وسعداً ومنبهاً[٣] وحربا وخوليًا، فمن خولي: البيت الذي ذكرنا في يرسم، وأكثر هذه البطون بمصر، خرجوا مع بني حيّ بن خولان مُغاضبين لبني سعد بن خولان، وذلك أن مالك بن عمرو سيدهم، لما هاجت الحرب بين بني حيّ وبين بني سعد اعتزل، فلما وقعت الدبرة[٤] على بني حي قال: لا سكنت بلد خولان بعد

---

(١) رازح: لا تزال حية مذكورة، وتقع غربي مدينة صعدة بمسافة يومين، ورازح أيضاً: وطن وقبيلة من عنمة من حمير.

(٢) وهي كذلك اليوم.

(٣) قد تقدم الكلام على قبيلة منبه وموقعها سابقاً، ولا ندري إلى أي بطون خولان تنتسب.

(٤) كان في الأصل الدبر بدون هاء آخر الحروف، والتصحيح من ق، إذ في القاموس: والدبرة نقيض الدولة، والعاقبة والهزيمة في القتال.

خالد بن قيس، وكانت ابنة خالد تحته. وقال جابر الربيعة، في قيامها مع بني سعد بن سعد على بني حيّ:

يراسلني سعد بن عمرو معذراً ... ولست لأفعال العشير بحامد

فخالد باع الذل بالعزّ وانتوى[1] ... إلى أرض مصر خير غاد ورائد

حميتم على سعد وسعد مُصرة ... على حسدٍ مَا منهم غير حَاسد

وليست بنو سعد بشاكرة لكم ... وما كل من أوليت عرفاً بحامد

ويدعى بنو رشوان الرشية، وغاشب مخلف بن رشوان إلى عنز بن وائل وانتسب فيهم، فقال بعض بني حرب بن رشوان يُعيِّر بني مخلف:

أقمنا على دار الأبوة لم نزل ... ولم ننتقل في حي عنز بن وائل

ونحن إلى خولان لم نشر أصلنا ... بوكسٍ من الأثمان بين المحافل

ورشوان خولان أبونا وعمنا ... حوى الملك في صرواح دار المقاول

وقال آخرون: والجون ومالكاً بني رشوان.

نسب الأزمع بن خولان، بادية كلها

وأولد الأزمع، ثابتاً والأجبول، وهم بنو جبل، وأخيل ومخيلا والأسووق، وهم بنو ساق، والجعل ومَرّان[2]: وإليهم تنسب القسيّ المرانية، وفيهم أكثر صنعة خولان، وهم أكثر خولان بعد رازح، من مرّان الرعا والشمر[3] المنسبة إليهم رَعاوي وشمراني[4]، والشرو، وينسب إليهم شروى، وخضيًا، وهم الأخضوض وينسب إليهم خضى، ويقال: بل اسمه

---

(١) أنتوى: انقلب.

(٢) مران بفتح الميم وتشديد الراء، آخر الحروف نون، كذا ينطق بها: قبيلة معروفة إلى عهدنا هذا، وتقع غرب صعدة. ويمتد جبل مران غرباً حتى يصالي تهامة. وتعد مران من جهوز المغرب في عرف خولان اليوم.

ومران أيضاً: قبيلة من همدان، أو هي بالضم «كما في اللباب ج٢ ص ١٢٠» راجع الجزء العاشر من الإكليل. والقسي المرانية بالضم أيضاً.

وفي ق زيادة بعد قوله ومران «بنو الأزمع بن خولان».

(٣) الشمر بالتشديد: منهم القائد العظيم أمير صعدة وملحقاتها، أيام الملك أبي الحسن علي بن محمد الصليحي ونجله المكرم أحمد بن علي.

(٤) في ق: «وإليهم ينسب الخ» بزيادة الواو، وفي القاموس: وشميران بطن من خولان، وهم شميريون.

الأخضوض، مثل الأملوك، وقياسه أخضوضي، فأولد الأخضوضي: مالكاً وشكرة وثوراً وجلداً وجرهداً والكرب[١]، بطون كلّها.

نسب صحار بن خولان[٢]

فأولد صُحَار بن خولان ستة نفر: عامراً، وهو أهل الغور ما بين دفأ إلى نجد قيوانْ[٣] إلى سراة جنب إلى بيش[٤]، وبشراً وطارقاً وعلقمة وشبلًا وحاذراً، كل هذه بطون كبار وأولد حاذر بن صحار سعد بن حاذر، فمن ولد سعد بن حاذر القطيميون من أهل العشة[٥].

وهم أخوال بني سعد بن سعد، وأخوالهم سعد بن سعد، فلما سقط رؤساء بني حرب وبني الحارث بن سعد، رأسوا بني سعد، وخاصةً من زمان المبيض إبراهيم بن موسى العلوي[٦]، وأيام المأمون[٧]. وقد كانوا دهراً لا يذكرون إلا سعد بن سعد، فقال عبد الله بن محمد بن عباد الأكيلي لأبي العبّاس العشي:

---

(١) الكرب بفتح الكاف والراء: قيل معروف حتى اليوم، ويقع غرب صعدة بمسافة ست ساعات، وأما الكرب بضم الكاف وفتح الراء: فقبيلة من كندة، وهي التي تقرن بقبيلة الصيعر، فيقال: الكرب والصيعر.

(٢) صحار، كغراب: قبيلة محتفظة باسمها مشهورة بالقوة والبأس إلى يوم الناس هذا، وصحار أيضاً في جهينة، سموا بذلك لأنهم أول من أصحر من الحجاز، أي ظهر وبدا «الاشتقاق ص ٥٤٦».

(٣) قد تقدم الكلام على دفأ وقيوان.

(٤) قد تقدم الكلام على قبيلة جنب وعلى وادي بيش.

(٥) العشة: بلدة حية آهلة بالسكان، وتبعد عن مدينة صعدة شمالاً بمسافة ساعة، وهي في عداد صحار. والعشة أيضاً: قرية كبيرة من العصيمات من حاشد، والعشة أيضاً: قرية من مخلاف نعيمة صهبان وتبعد عن أب جنوباً بمسافة ساعتين ونصف. والعشة أيضاً قرية ببلد عنس ذمار «عن ياقوت».
وقد كان البحث عن ذلك فلم نجد لها عيناً ولا أثراً، وإنما توجد قرية في مغرب ذمار تسمى العوشة، ثم عثرنا على موقعها وقد صارت خرائب وأطلالاً، وهي في جنوب مدينة ذمار بمسافة ساعتين.

(٦) المبيض: هو كما سماه المؤلف، والمعروف في التاريخ بالجزار كما تقدم في ترجمته «في ص ٤٠٤» ولقب بالمبيض، لأن العلويين جعلوا شعارهم كالرايات وغيرها لباس البياض، مخالفة لشعار العباسيين الذي هو السواد.

(٧) المأمون هو أبو جعفر أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد العباسي، ولد يوم مات عمه موسى الهادي ويوم تربع أبوه أريكة العرش، فقال الناس: مات خليفة وقام خليفة وولد خليفة وذلك سنة ١٧٠، وأمه «مراجل» فارسية الأصل ماتت في نفاسها، فلهذا كان ينزع بعرق إلى أمه، بآراء الفرس وحبه لهم. وبويع بالخلافة سنة ١٩٨، وهو ابن خمس وعشرين سنة برأي من بخراسان، وتوفي غازياً بالبديدون، وحمل إلى طرسوس، أطراف الشام فدفن بها سنة ٢١٨ مائتين وثماني عشرة، وهو ابن تسع وأربعين سنة. فكانت=

فإن كنت من سعد بن سعد مصححاً ... فأنا بهاتيك الولادة خالق

فقال أبو العبّاس العشي:

أعيّرتني أصلي وأصلي شامخ ... وأصلك تنميه الأصول الدقائق

وإني مكين في ذؤابة سعدها ... ولا سعد غيري حين تحمي الحقائق

ومَن شئتُ أُلحِقُهُ بسعد ومَن أشا ... من الناس ألحقهُ بمن هو لاحق

ومن يومئذٍ أظهر القوم اعتزاءهم إلى بني سعد بن جاذر، وهم أكثر خولان جابة[(١)]، وأبعدهم صيتاً، وأفرسهم فروسية. وكانت ملوك حمير تميل معهم على الأكيليين، لميل آل عباد إلى سلطان العراق[(٢)]، وبين آل أبي فطيمة، وبين بعض المناخيين[(٣)] صِهر، وبينهم وبين سفيان بن أرحب[(٤)]، ووداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج[(٥)] أصهار [أيضاً][(٦)].

ومن قدماء رجال بني صُحَار: علقمة بن زيد[(٧)]، كان رحّالاً إلى الملوك باليمن والشام، وهو الذي أشار على خولان باستنجاد ابن ذي يزن على هوازن وبني سُليم، فأمدّوا بأربعة

=خلافته إحدى وعشرين سنة، منها أربعة عشر شهراً يحارب أخاه محمد بن زبيدة، وقيل سنتان. وكان أهل خراسان في تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة، ويدعى له على المنابر في الأمصار والحرمين والسهل والجبل، مما حواه طاهر بن الحسين الخزاعي، ويسلم على الأمين محمد بالخلافة ببغداد خاصة، ولما ورد خبر وفاته إلى بغداد، قال أبو سعيد المخزومي:

هل رويت النجوم أغنت عن المأمون أو عن ملكه المأنوس

خلفوه بعرصتي طرطوس كما خلفوا أباه بطوس

والمأمون أفضل بني العباس حزماً ونائلاً وعزماً وحلماً وعلماً ورأياً ودهاء وهيبة وشجاعة وسؤدداً وسماحة، فصيحاً شاعراً مفوهاً.

(١) جابة أي إجابة، وفي المثل: أساء سماعاً فأساء جابة.

(٢) آل عباد: قد تقدم ذكرهم، وسلطان العراق الخلافة العباسية.

(٣) المناخيون: من حمير ملوك المذيخرة من ذي الكلاع، يأتي ذكرهم في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٤) قبيلة سفيان بن أرحب مشهورة معروفة لهذا العهد، وتقع جنوب صعدة وشمال صنعاء، وهي إلى صعدة أقرب منها إلى صنعاء، ومن أوطانهم صبارة وخيوان وأكثرها بادية «راجع الجزء العاشر وصفة جزيرة العرب».

(٥) قد تقدم الكلام على وادعة.

(٦) لفظ «أيضاً» ساقط من الأصل، وأثبتناه من ق.

(٧) علقمة بن زيد، لا أعرف عنه شيئاً، وإنما أورد له المؤلف في صفة جزيرة العرب قصيدته التي يستنجد بها الملك ابن ذي يزن.

أقوال[١]: يمرّ بن عامر، وابن ذي فائش، والحصين، وميمون بن حريزٌ[٢]. ونوال بن عتيك غلام ابن ذي يزن.

وآل أبي فطيمة الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الرضي، وأخربوا صعدة معه، وقاموا مع من قام من خولان على محمد بن عباده[٣] فقتلوه، وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرّس[٤]، فملكوه بلد خولان، وساروا معه إلى اليمن[٥] حتى ملكها. وكانوا عمود أمره ووكر عزّه، ونظام دولته، فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين، وحياة ابنه محمد بن يحيى[٦]، . . . .

---

(١) أقوال: جمع قيل، وهو ما دون الملك.

(٢) في ق: «بمر بن عامر الكلاعي ويابن ذي فائش اليحصبي والحصين وميمون بن حريز الخنفري الأصبحيين».

(٣) هو الإكيلي، وقد تقدم ذكره وأسباب قيام خولان عليه.

(٤) هو الهادي، والرس: جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة «كذا في اللآلىء المضيئة». وفي ياقوت: الرس من أودية القبلية، والقبلية بالتحريك من نواحي الفرع بالمدينة الخ.

(٥) قد تقدم الإلماع في ترجمة الهادي، أنه نزل إلى مدينة ذي رعين وهي «جيشان» أسافل العود وعرج على ثاث رداع ولم تتجاوز رحلته هذه ثلاثة أشهر.

(٦) هو أبو القاسم الملقب المرتضى محمد بن يحيى بن الحسين، كان عالماً ورعاً عابداً ناسكاً شجاعاً باسلاً، ولد بالرس سنة ٢٧٢هـ كذا قيل، وقيل سنة ثمان وسبعين، وغمس يده من جميع الفنون والعلوم، وحظي منها بنصيب وافر، ورافق أباه الهادي في سفرته الأخيرة إلى اليمن حيث استقر بها واشترك في معاركه وأظهر بطولة زائدة. وكان له الطول في بعض المواقع، وأسر يوم أتوه أسرة الأمير أبو جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك الحاشدي المتقدم الذكر، وأدخل صنعاء على جمل راكباً على قتب، وطيف به في الأسواق، كما هي عادة أهل صنعاء، وظل في سجن صنعاء وبيت بوس مدة تتراوح بين خمسة أو ستة أشهر، ولم يطلقه إلا الأمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي وله معه حديث عجيب، يدل على مكارم أسعد وعظمته. وكان يراسل والده الهادي وهو في الحبس، ويظهر جلده وصبره ويصب جام غضبه على الأمراء بني الكباري، وتلك المراسلة تحوي على نظم ونثر، وكان لها أثرها في قلب والده الحنون، وكان الهادي يرسل ولده المرتضى المذكور في بعض مهامه حيناً منفرداً ويوجهه إلى بعض الجهات وحيناً يتبعه بنفسه، فتتجلى بسالته عن مقدرة وكفاءة.

وفي قيامه بأعباء الخلافة اضطراب في التواريخ، إلا أنه قام آمراً ناهياً من تاريخ وفاة الهادي سنة ٢٨٩، إلى تاريخ قدوم أخيه الناصر، كما أن التواريخ لم ترو له في هذه البرهة حوادث أو وقائع. وبعض الزيدية لا يقولون بإمامته، كما نص على ذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في «يواقيت السير»، وله مؤلفات في الفروع والأصول ورسائل. وكانت وفاته بالإجماع يوم الأحد غرة المحرم سنة ٣١٠هـ، ثلاثمائة وعشر، ودفن يوم الاثنين بجانب والده.

وحياة ابنه الناصر[١]، حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر[٢]، فطلبوا فيه، فأعلمهم أنه لم يسجنه، وأنّ أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسان[٣]، طالباً فيه فاعتذر، وقال: إنما كتب إليّ فيه الناصر أن أسجنه له فهو في سجنه عندي، فاطلبوا إليه، فإذا أنعم، فيكتب إليَّ حتى أطلقه، فانصرف. وعادوا جماعة العشيين الناصر في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم، فأغلظوا له وتباعدوا أمرهم، وأظهروا له الخلاف، وقاد له الحسن بن أبي العباس بني جماعة وقاتله بمصنعه كَتفي[٤]، فسأل الناصر وجوه خولان أن يصرفوه ويعلموه أنه قد فتح له الهمداني، فرضي وصرف تلك الجموع، وودعه حتى صحّ له أن إطلاق الهمداني كان من جهة ابن زياد صاحب زَبيد[٥]، فأدبر على

---

(١) هو الإمام أبو الحسن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين، لم أعثر على تاريخ مولده، كما أنه لم يظهر على مسرح الحوادث التي كانت أيام أبيه، حتى ولا تلويحاً، مما يدل أنه فضل البقاء بجبال الرس، أو كان حدثاً يشتغل بالدراسة ولم تتوفر فيه مؤهلات الاشتراك في المعارك إذ ظل قابعاً في جبل الرس إلى ما بعد وفاة والده الهادي، وفي سنة ثلاثمائة قدم صعدة، ولا ندري هل باستدعاء من أخيه ومن أهل الحل والعقد؟ أم من ذات نفسه؟ فالأسباب لدينا مجهولة، ومهما يكن فقد اجتمع بأخيه بصعدة، وأقاما معاً إلى شهر صفر سنة واحد وثلاثمائة؛ فاجتمعت خولان وبايعوه بالخلافة، وأعطوه المواثيق الشديدة على نصرته، وقد وفوا له بذلك، وبعث عماله إلى المخاليف، وكان إليه بلد صعدة ونجران. ثم اصطلح مع الأمير الكبير أبي جعفر أحمد بن محمد الضحاك سلطان حاشد، وسلم إليه بعض بلد همدان، وكانت له أيام ووقائع كثيرة. وكان الناصر عالماً مفنناً مشاركاً في سائر الفنون، وله آراء واختيارات في الفقه، خالف فيها والده، وله سيرة مدونة لم نطلع عليها بعد. وله مؤلفات ورسائل ومسائل مدونة، وكانت وفاته سنة ثلاثمائة واثنين وعشرين هجرية على أصح الأقوال، كما في سيرة الهادي، وقال في غيرها سنة عشرين، وقال الحاكم سنة خمس وعشرين. وكانت خلافته إحدى وعشرون سنة.

(٢) أسعد هو أبو حسان ملك اليمن وفارس حمير، أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الحوالي. وستأتي ترجمته ونسبه في الجزء الثاني من الإكليل، وأخباره وحروبه طويلة الذيول، بل أنه سجل حافل بالعجائب من المفاجآت والمغامرات تكاد تكون أغرب من الخيال.

(٣) أبو حسان: هو ملك اليمن أسعد المذكور.

(٤) مصنعة كتفي بالتاء المثناة من فوق: وهي قرية خربة حصينة جداً، وسكان المحلات المجاورة لها من بني خولى، يتخذونها مخزناً للحبوب والأدرات، وخاصة أيام الحروب والخوف.

(٥) ابن زياد: هو إبراهيم بن زياد بن إبراهيم بن محمد بن زياد أمير تهامة وملكها، وكان جده محمد بن زياد أول من قدم والياً على تهامة سنة ٢٠٤ أربع ومائتين، من قبل الخليفة المأمون، واتخذ زبيد عاصمة امارته وضخم ملكه واتسع نفوذه وأطاعه اليمن بأسره، واستقل باليمن استقلالاً داخلياً. ودولة بني زياد أحد الدول التي استقلت عن دولة بغداد، ولم يبق لخلفاء بغداد غير النواميس الظاهرة، كضرب السكة والخطبة والمظاهر التي تدل على الاعتزاء إليهم، وإبراهيم هذا ممن رابط مع أسعد في محاصرة المذيخرة على القرامطة، وبعد انتهائها عقدت بينهم وبين الناصر معاهدة صداقة ظلت سارية المفعول حتى انقضت أيامهم.

الناصر، واستدعى حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر[١]. وكان حسان عدوّاً للناصر بإساءة قدمها إليه، وفي يوم كتفي يقول الهمداني:

قُدْتَ لها هانيء عن أسرها ... بجحفل أسود كاللأب[٢]
يحصُّ ما مَرَّ به صدره ... بجحفل أسود كاللأب[٣]
كأنهم والزرد من فوقهم ... أسد عليها أشب الغاب[٤]
حتى صبحت القوم ريعانها ... صباح مرس غير منتاب[٥]
يقدم من قدت بذي ميسعة ... يخطو على ذي ملتَّم واب[٦]
شاهر عضبين رهيف الظبى ... للهام والأذرع قضاب[٧]
ومعمداً في القلب من عزمه ... ليس عن المقتل بالنَّاب[٨]

---

(١) هو الأمير ابن الأمير ابن الأمير ابن الأمير حسان بن عثمان بن أبي الخير أحمد بن يعفر الحوالي، وكان هو وأبوه وجده من خيرة رجال ذي حوال علماً وفهماً ونجدة وسماحة وشجاعة، فأبوه عثمان كان قرن أسعد، تقاسما الضراء والسراء والبؤس والنعماء في حياتهما، ولهما أخبار وحكايات يطول ذكرها. وأما جده أبو الخير فكان من عظماء الرجال، وسيأتي ذكره وذكر أولاده في الجزء الثاني إن شاء الله، وأما حسان فقد استقل بولاية نجران ودخل صعدة، وكان مقر عزه يفرق «سوق الدعام» من بلد همدان، ومحل استكمال تاريخ حسان ومجرياته فن التاريخ.

(٢) هانيء: هي القبيلة المتقدمة الذكر، والضمير في لها للحرب.
والجحفل: الجيش العظيم، واللأب: الإبل المجتمعة السود.

(٣) يحص: يمشي متثاقلاً شديد الوطيء كالمقيد، والدعس: مألوف الاستعمال وهو الوطء بالرجال، والحابي الذي يحبو معروف.

(٤) الزرد: محركة وسكن للضرورة وهي الدروع، والأشب: التفاف شجر الغيضة أو الوادي. وفي الحديث: قال ابن أم مكتوم: إني رجل ضرير وبيني وبينك أشب، فرخص له في العشاء والفجر، فقال له: ألا تسمع النداء؟ قال: نعم، فلم يرخص له. والغاب: عرين الأسد ومأواه.

(٥) ريعان كل شيء: أوله، والمنتاب الذي يأتي الأمر مرة بعد أخرى وهو غير مرتاب بل مستقر على حالة واحدة.

(٦) ميعة الشباب والنهار: أوله، وقوله ملتم، في القاموس: لتم البعير الحجارة بخفه، يلتمها: كسرها، وأنفه: لكمه، وخف ملتوم: مرعوم.
وهي من اللغة الدارجة لا سيما في صنعاء، ويستعمل مجازاً كثيراً.
والوابي: الممتلىء.

(٧) العضب: السيف القاطع، والقضاب صفة مبالغة لسرعة وشدة القطع، والظبا: حد السيف.

(٨) قوله: ومعمداً، بالعين المهملة، كذا في الأصل، ولعله بالمعجمة من غمد، والنابي: الذي ينبو عن القطع لضعف الحد وكلاله.

ثم سجلت الموت في مشرع للناشج المجة والآبي[١]
فعاينت هاشم ما عاينت أمية في القسطل الهابي[٢]
من عامر والغر من رهطه مشلية الصيد على الرَّابي

ثم جمع لهم الناصر على غرة منهم وتضايق حال، وافتراق جماعة من رجال الربيعة بن سعد، وأكثر بني سعد، وطوائف من همدان، وكثير من أهل صنعاء، فواقعهم بحَمُومة[٣]، فقاتل زيد بن أبي العباس أربعين فارساً من بني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أكثرهم من ولد القاسم، فشدَّ عليهم فهزمهم، فبقي بعض رماحهم في أثلاث العشة، وتساقطت عمائم جماعة منهم، فقال وهو يرتجز:

قد علمت لابسة الأجراسِ أني لزيد بن أبي العباس
أحمي بسيفي حُرمي وراسي [أضرب بسيفي كل قلب قاس][٤]
تساقطت عمائم الأنكاس[٥]

وكان يومئذٍ كسير الساق، فكانت معصوبة بعمامته، ولم يركب إلا محمولاً إلى سرجه. وكان زيد فارس العرب وكريمها، وكانت أمه أم الحسن بنت طريف الوادعي، وحمل من كان معه، فهزموا العلوي وافترق جيشه. وكان له الطول قبل حملة زيد، وفي ذلك يقول الهمداني:

---

(١) قوله: سجلت، أي رميت الموت أو ملأت السجل وهو الدلو العظيم.
والمشرع: الطريق ومورد الماء، والمراد حياض الموت، والناشج: الباكي الذي له صوت، والمجة، المرة من مج الماء إذا ابتلعه، والآبي: المانع الذي لا يقبل الضيم، والآبي: الأسد.

(٢) أمية: هو ابن عبد شمس، والمراد جماعة بني أمية الذين تولوا الخلافة بعد الخليفة عثمان بن عفان، والقسطل: الغبار. والهابي: كأنه كثير هبوب الريح له، وقوله: مشلية: من قولهم: أشلى الكلب الصيد إذا أغراه به. قال زياد الأعجم:
أتينا أبا بكر فأشلى كلابه علينا فكنا بين بيتيه نوكل
والرابي: لعله المتنفخ.

(٣) حمومة: بفتح أوله وضم ثانيه، موضع شرقي الشط من بلد صحار في الشمال الشرقي من صعدة، بينهما مسافة ساعة، وحمومة أيضاً: من أعراض بيشة، كما ذكره المؤلف في كتابه صفة جزيرة العرب. وحموم بدون الهاء، أو حمومة أيضاً: بلدة بحضرموت إليها ينسب التتن التنباك الحمومي، وحمومة أيضاً: بليدة في عرض حصن الخضراء المطل على وادي نخلان من مخلاف نعيمة: صهبان، وتقع جنوب مدينة أب بمسافة ساعتين ونصف.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه من «ق».

(٥) الأنكاس: جمع نكس بالكسر، وهو الرذيل الذي لا خير فيه.

ألا أبلغ بني سعد بن سعد … مقالة ناصح للقوم ودّ
بأن قبحت لحّى قاتلن زيداً … ومحبي مجدها حسبا بحد
وقُبِّحَ من ربيعة حيث كانت … كليب والقماقم من كلعد[١]
سعى في فك رقتهم فقاموا … عليه دون نصرته لضد
ولا مدّت لهمدان بن زيدٍ … بناناً تقتدحن شهاب زند
جزوا حسناً وزيداً عن أخيهم … جزاءً غير موسوم برشد
هما غضبا لهمدان وقاما … لها من دون ذمتها بحشد
فآزرت السعدى لهما وخانت … ذمامهما وذاك من التعدي
فثلّم جاهها وانحط منها … منازلها رضاً لبني معدّ
فساءت خطة همدان سيمت … وساء جزاء ما خولان تسدي
ولو صنتم بها الأعراض منكم … وطار شنارها في كل حدّ[٢]
وغارت في الركاب بكل أرضٍ … تغلغل بين غوريّ ونجد
أحاشد لست عند بني علي … كآل أبي فطيمة فاستعدي
ليوم مثل يومك في حماهم … فأوكى أنها سعد بن سعد
أو انتظري وشيكاً[٣] غير ريث … نواصي خيلهم للنقع تردى
هم الغلباء من عمرو بن حاف … وكلكلها الكثيف لكل رفد
غزوا قرناً فقرنا بالمنايا … وفاقوا درها في كل مهد
وفازوا بالرياسة منذ كانوا … من الأجداد عن جد فجدّ
إذا الجبار أوعدهم جهاراً … بقعقعة الطبول ونصب بند
وصار ينوشه كالبحر يطمي … ويقفو لمع بارقه برعد
مشت أبطالهم زهواً إليه … تصافحه بمثل الملح جُرد[٤]
فيولغها بأمّ الرأس منه … ويلقاها مفارقة بغمدِ

---

(١) كلعد: لم يظهر من أي قبيلة. والبحث جار.

(٢) هذه القصيدة والتي قبلها غير موجودة في «ق»، ألا نحو أربعة أو خمسة أبيات، وقوله: «ولو صنتم»، كانت في الأصل و «لو صرتم» ولعل صواب العبارة «ولو صنتم الأعراض» من الصيانة.

(٣) الوشيك: القريب.

(٤) الزهو: الخيلاء، وقوله بمثل الملح... الخ: المراد بها السيوف على التشبيه.

كما التعق الحسام بكف عمرو بن كلثوم دما عمرو بن هند[١]

فَبُدِّل بالتجبر ثوبَ ذُلٍّ وأبدل بالتحجّب بطن لحدِ

وإن نهشتم بأكف قومٍ تغور الحرب بالناب الأحد

فإنّ النصر أوّابٌ إليهم وإنّ الدهر بالأذنابِ مُرد

وإنّ مناصلًا أنهجن منهم ليحيى وابن موسى كل قصد[٢]

لفي الأيمان ما قلب ظُباها ولا كنعت نفوسهم لجهد[٣]

وإنّ غداً يفوز اليوم فيهم وللصمصام حدٌّ خلف حدِّ

سيقرع سنُّ خزيان بحد تَبَوّع في مساءتها لحد

وقعت على الخبير بهم فسائل وما أخفيت فالأيام تبدي

هُمُ قحطان لا قحطان إلا قُطيميّ نما في عرق سعد

وهم نالوا الفوارس يوم مرّ وأيام المراوس وابن معد

وأيام ابن خنفر وابن موسى ويوم المنسرين بأرض نجد[٤]

فلا تعجل بورد أو دخال مَسَاجلهم فقد شرعوا لورد

ألا والآن ما لقحت كشافاً بسعد في جنوب بني معد

سيجلبها له الحسن المحامي على قحطان من قرب وبُعدِ

ويخطمها عليه من دفاءٍ كمثل الموج من شيب ومُرد

فمن جَنْب فوادعة فصعب فعوسجة الكرام فآل نهد[٥]

بكل منكب كالفند يعلو على المتنين منه ثوب سرد[٦]

---

(١) قد تقدم الإلماع إلى قصة عمرو بن كلثوم مع عمرو بن هند اللخمي الملك المشهور.

(٢) يحيى: هو الهادي، وابن موسى: هو الجزار.

(٣) كنع: لان وخضع وهرب وجبن وانقبض. هذه من معاني كنع.

(٤) ابن خنفر: هو الأمير الكبير محمد بن أبان بن ميمون بن حريز الخنفري الحميري، المتقدم ذكره، وتأتي ترجمته وكتبه وأشعاره وأيامه في الجزء التالي إن شاء الله وابن موسى: هو الجزار. ومر: موضع في بلد همدان، ولا يعرف مكانه بالضبط، ويوجد واد يقال له «مرر» في أسفل أملح من وائلة بمسافة ثلاثة أيام من صعدة في الشرق الجنوبي منها، والمنسرين: لا يعرف أيضاً، ولعله من أعراض نجد.

(٥) هذه أسماء قبائل قد مر التنويه بها، وصعب: أبو قبيلة زيد مازن، وعوسجة: قبيلة من ذي حوال الحميريين، وكانت تسكن «جرش»، وسيأتي ذكرها في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٦) الفند بالكسر: الشمراخ من الجبال، ويقال للضخم الثقيل، ويطلق على القصر. والمنكب: الفارس الواضع رمحه أو سيفه على منكبه. والسرد: الدروع السابغة المسرودة المنسوجة.

وأشقر كالنميمة ذا انطواء يطير بغير قادمة وسبد[1]
يقفي المحض ممزوجاً بخمر ويعصر بين تهجير وبَرْد[2]
ويطلبها مغالبةً بهون وإجهادٍ وإرخاءٍ وَشَدّ
فيعتق حي خولان بن عمرو ويلمس أنفها من بعد فقد
تملكها بمخرقة رجال بلا حق أقيم ولا بحد
وقد كانت على الإسلام قوماً ولم تسمع لهادٍ قبل مهدي

ثم ساقوا حسان [ابن عثمان بن أحمد][3] بن يعفر إلى نجران، فكان بينهم يوم الباطن[4]، وكان من أعظم أيام العرب، قتل فيه الحسن بن يحيى بن الحسين أخو الناصر في خلق كثير، فانفلق قلب الناصر، فأقام أياماً يسيرة عليلًا ثم توفي، وساروا بحسان إلى صعدة فملكها، ثم قامت عليه الربيعة فقاتلها زيد، فأصيب في تلك الحروب بعد مواقف منه، لم تكن لأحد من فرسان العرب، وفيه مرثية الهمداني المشهورة:

لا رمَتْ يعرب بسهم شديد بعد زيد أخي الفعال الحميد

---

(١) الأشقر والشقرة: لون يأخذ من الحمرة والصفرة، والأشقر من الخيل: ما احمر معها الذيل والناصية. والشقرة من الإنسان ما يعلو بياضاً، والنميمة: البياض الذي يبدو على أظفار الأحداث. والقادمة: معروفة، والسبد: القليل من الشعر.

(٢) التهجير: السير في الهاجرة وهو شدة الحر.

(٣) ما بين القوسين تكملة منا ومما سبق في الأصل، وكان في الأصل: حسان بن يعفر، وهو وهم، ولعله سقط من النساخ.

(٤) يوم الباطن: كان في يوم الخميس لخمس مضت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة هجرية، والباطن: موضع معروف بنجران، وقد أيد ما ذكره المؤلف مصنف سيرة الهادي حيث قال: «وكان عسكر الناصر لا قائد فيه، فافترق الناس ووقع القتل وانهزموا، وقتل الحسن بن الهادي إلى الحق، وقتل جماعة من الناس، وانصرف كل إلى مكانه، واشتدت علة أحمد بن يحيى، فانصرف فوصل صعدة يوم الأحد لثمان خلت من جمادى الآخرة من هذه السنة، فأقام بصعدة تسعة أيام، وتوفي عليه السلام يوم الأربعاء ضحى النهار لثمان عشر من هذا الشهر في آخر النهار. فبلغ حسان فنهض من نجران طريق شاكر، وخرج جميع من كان بصعدة من العلويين، فصاروا مفترقين في بطون خولان وأكرموهم، ودخل حسان بن عثمان صعدة يوم الخميس لأربع ليال باقية من جمادى الآخرة، وأمن أهلها ولم يعترض لأحد من العلويين ولا لحريمهم، وخرج العلويون إلى الأمير أسعد، فنزلهم وأكرمهم واستنصروه، فكتب إلى بطون خولان وهمدان يأمرهم بالقيام معهم، وبلغ حسان الخبر، فخرج من صعدة يوم الخميس لسبع ليال مضت من رمضان من هذه السنة». ثم حكى معارك بين العشيين وحسان من جانب، وبين العلويين وأنصارهم من جانب آخر، وفي إحدى هذه المواقع قتل زيد بن أبي العباس العشي. هكذا في سيرة الهادي.

خير خولان بل قضاعة بل حمير ... بل قحطان الشريف بن هود
بين سعد بن حاذر وبني سعد بن ... سعد مقابلًا في السعود
فأتى خيرنا شيء صدعَ الأر ... ض بطيب الثرى وعَبق العود
فأنعياه بكل مُلْكٍ عظيم ... يرحم الله خير ميتٍ ومود
عقمت بعد هلكه رحم الأر ... ض فليست لمثله بوَلُود

وكان زيد أعظم من أصيب به العرب، وللهمداني إليه من السجن في قصيدته:

أعلمتما يا دمنتي أوطاسِ[1] ... أن الهوى عصب الفراق براسي

حتى يقول فيها:

يا زيد زيد الخير يا ابن محمدٍ ... ما كنت لاسمك إذ عرفت بناس
بل كنت أول من هتفت به إلى ... إحياء نفسي سَاعة الإبلاس
فأبدر إلى نقذ الغريق فإنهُ ... إلّا تحث يعوم عوم الفاسي
وليلحقني منك بُغْدَة مالك ... في جاره المزني أو جسَّاس[2]
واطلب بطايلتي طلاب مهلهل ... وزهير عبس ثأره في شاس[3]

وفيه يقول أيضاً:

هم الناس كل الناس مَا قلت فيهم ... فلا حَرجٌ أطْنِب فأنت مُصَدّق
إذا مَات منهم سيد قام سيد ... تُضيء له الدنيا وليداً وتُشرق

وفيهم يقول أيضاً:

فمنْ مبلغ عني سراة قُضاعةٍ ... ألُوكةَ خِلّ يقطع الليل للركب[4]
قبائل عمران وعمرو وأسلُم ... على النأي منهم إن نأوا أو على القرب[5]
إذا اختلفت نهد وسعد ومهرة ... وجمع تنوخ والمصَاليت من كلب[6]

---

(١) أوطاس: واد لهوازن قرب حنين التي كانت فيه الوقعة، وقد تقدم ذكر حنين في ص ٢٤٣ وقد ذكره المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وعد أوطاس من منازل هوازن.

(٢) تقدم الكلام على جساس وأما قصة مالك مع جاره المزني فلم أعثر عليها.

(٣) قد تقدم الإلماع إلى ما وقع بين من ذكرهم المؤلف.

(٤) الألوكة: الرسالة.

(٥) النأي: البعد.

(٦) هذه قبائل من قضاعة قد تقدم ذكرها، والمصاليت جمع مصلت: وهو من الرجال ماضي العزيمة. وقوله في لوث المطارف، هو كناية عن نشاطهم واقتحامهم المخاوف في عزم ومضاء.

وحـيّ سـليـح والـخـشـيـن وجـده ... وبـهـراء فـي لـوث الـمـطـارف والـعـصـب
بـأنـا وجـدنـا الـغـر خـولان خـيـر مـن ... على الأرض من عُـجْـمٍ ملوكٍ ومن عُرب
وخـيـرهُـمُ سـعـد بـن سـعـد وخـيـرهـا ... بـنـي غـالـب والـصـيـد صـيـد بـنـي حـرب
وآل أبـي الـعـبـاس خـيـر خـيـارهـا ... ويـحـيـى بـن عـبـد الله أي فـتـى نـدب
ألاك رؤوس الـقـوم بـل هـم عـيـونـهـم ... وأسـيـافـهـم عـنـد الـهـضـيـمـة والـغـصـب[1]
تـدور رحـى خـولان مـن فـضـل رأيـهـم ... وإقـدامـهـم يـوم الـهـيـاج عـلـى قـطـب
وواحـدهـا فـي عـزهـا الـحـسـن الـذي ... بـه فـاتـنـي حـتـفـي وانـظـرنـي نـحـبـي[2]
وقـد كـاد مـنـي نـفـنـف الـقُـرط يُـخـتـلـى ... ويُكسى صفاحي عنه من ورق عضب[3]
وقـاد لـنـصـري مـن صُـحـار ورازحٍ ... وحـيّ شـرحـبـيـل كـطـامـيـة الـغُـبّ[4]
وزافـت بـنـو سـعـد بـن سـعـد أمـامـه ... وحَـولـيـه كـالأشـبـال فـي الحَلق الشهب[5]
عـلـى كـل خـوّار الـعـنـان مـطـهّـم ... من الخيل سكب الجَرْي مندفق الغرب[6]
يـلائـم وجـه الأرض مـنـه إذا جـرى ... بـأفـهـار صـخـر ركّـبـت فـي نـوى الـقـسـب[7]
إذا اعـتـنـقـوا مـنـهـا الـمـعـارف خـلـتـهـم ... صـقـوراً وإن يـسـتـنـزلـوا ثـمّ لـلـضـرب

---

(١) الهضيمة: الظلم والاحتقار. والغصب: الاستيلاء على الشيء بدون حق.

(٢) الحتف: الأجل، والنحب: الموت، ومنه قولهم: قضى نحبه: مات كأن الموت نذر عليه.

(٣) النفنف: مهوى القرط، والقرط معروف، ويختلى: يذهب. كني بذلك عن ذهاب رأسه أو نفسه، والصفا: الحجر الصلد، ويكنى بها عن الرجل الصلب الذي لا تلين قناته. يقال: فلان لا تقرع له صفاة، أي لا يناله أحد سوءاً. والودق: المطر، ولعل المراد به الدم، والعضب: السيف القاطع.

(٤) حي شرحبيل: من هانىء بن خولان، والطامية: المرتفع. والغب بالضم الداخل من ماء البحر، حتى يمعن في البحر. وفي لغة العامة: الغب المحل العميق من الماء والبحر، ومن كل شيء متوغل فيه.

(٥) زافت: أسرعت، من زف الطائر: إذا أسرع في الطيران، والريح إذا هبت في مضي، والأشبال: أولاد الأسد. والحلق: يجوز أن تكون بالخاء المعجمة أي أنه في الإضاءة وجمال الطلعة كالشهب التي هي النجوم، وأنهم في حال الشدة والبأس لا تتغير أخلاقهم. ويجوز أن تكون بالحاء المهملة جمع حلقة، وهي الدروع. والشهب: بياض يشوبه سواد.

(٦) يقال: فرس خوار العنان: لين العطف، والمطهم: الممتلىء. وسكب الجري: سريعة، والغرب: كثير الجري في نشاط.

(٧) الأنهار: جمع فهر، وهو الصخر ملاء الكف، والنوى: عجم التمر، والقسب: معروف، وهو رديء التمر أو التمر اليابس.

حسبتهم بُزلًا تخطر بالعرا مصعدةً أو من مُهنّأة جرب[١]

إذا صدموا قوماً بمنكبهم فمَا يروحون إلّا عن مجزلة نكب[٢]

وسار قنيف للربيعة نحوه بمرتدف الكِرْفىء مرتكب الجلب[٣]

فرقت بطون من رجال مخافةً وضاق بها مَنْ دارها أوسع الرحب

لئن سمعت خولان تحرق نابها وتُلجب منها نَهْتَ مأسدة غُلْب[٤]

إذا صممت لم يلق هول رؤوسها ومَا تنثني خوف الحِمام على عقب[٥]

فاسمع بها من هزّة دُسعت لَهُ برارتها شخصي وقد غيبت في الحجب[٦]

وأضمرني شدق الرّدى ولهاتُه ولم تبق مني مَا تراه سوى الكعب[٧]

فسرحنا منهم بلطف وسرحوا ولم يتلوا منا براغية السقب

فشال بضبعي واستجد لنصرتي وقام بأمري عند نازلة الخطب[٨]

على أن خلفي من بكيل وحَاشدٍ قراب عديد القطر والرمل والترب

ولم يرض إلّا بالرضا فيّ عَازماً إذا لم يوات الأمر رفقاً على الغلب

فأثقب نار الحرب حتى تأججت ولم يأت للإضرام بالحطب الرطب[٩]

---

(١) البزل: جمع بازل، وقد تقدم تفسيره. والعرا: المكان المتسع، والمصعدة: المرتفعة. والمهنأة: المطلية بالهناء وهو القطران. وجرب: جمع جرباء والجرب معروف. وقوله اعتلقوا كذا صححناه عن الأستاذ.

(٢) المجزلة: المقطعة، من قولهم: ضرب الصيد فجزله جزلتين، أي قطعتين، والنكب، المائلة.

(٣) القنيف: جماعة الناس، وتستعمله العامة لجماعة رجل الجراد المتراكب بعضه فوق بعض في أفق السماء، والمرتدف: الذي يردف بعضه بعضاً. والكرفىء، كزبرج: المرتفع المتراكم. والجلب محركة وسكن للضرورة: ما جلب من خيل ونحوها.

(٤) كذا في الأصل، وأما في «ق» فغير موجودة هذه القصيدة.

(٥) الحمام بالكسر: الموت. قال أبو تمام وقد أجاد:

هن الحمام فإن كسرت عيافة من حائهن فهن حِمام

وعقب كل شيء آخره.

(٦) قوله: دسعت، من دسع البعير جرته: إذا أخرجها إلى فيه لمرة واحدة.

(٧) أضمر الشيء: أخفاه. كلمة مألوفة الاستعمال، والردى: الهلاك، واللها: جمع لهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق، والراغية: الناقة.

ترغو أي تصيح والسقب: ولد الناقة، ولعله يشير إلى قصة ناقة النبي صالح ﷺ وسقبها.

(٨) شال: رفع، والضبع: العضد كله والابط، وهو كناية على القيام بأمره، والخطب: المصاب والنائبة.

(٩) أثقب النار: أشعلها، وتأججت النار: اشتد اشتعالها.

وفي العشتين يقول إبراهيم بن محمد بن الجدويّة الصنعاني[١] وكان أشعر زمانه، وكان يتنزر[٢]:

تعاتبني حسينةُ في مقامي ... بأرض العشتين فقلتُ خِبْتِ
أفي قوم أحلّون وحلوا ... على ظهر الثريّا اليوم لُمْتِ
بعزّهم علوت الناسَ حتّى ... رأيتُ الناس والثقلين تحتي
وإن شهدوا الحروب فأسد غاب ... غضاب دون أشبلها بخبتِ
وإن طلبوا المكارمَ أدركوها ... بكل مقدم العرنين صلت
فقد طابت مغارسهم فطابوا ... وزادوا في المدائح فوق نعتي
سلي الدنيا ومن أضحى عليها ... تنبئك اليقين إذا سألت
أحقاً يا سماء رأيت قوماً ... مشوا من تحت ظلّك مُذ رفعت
وهل يا أرضُ كان لهم نظيرٌ ... على أكتاف ظهرك مذ سطحت
ويا شمسُ النهار عليك أولى ... يميينُ الله ربك هل طلعت
على قوم كمثلهم لجار ... غريب أو لأرملة ومُشت[٣]
وللحرب العوان إذا أزبأرّت ... نواصي الخيل من شقر وكُمت[٤]
أريني خامساً لهم وأنّى ... تنالين السماء ولو حرصت
كمثل أبي فطيمة أو كزيد ... وإبراهيم أو حسنٍ وبت[٥]
عناني عن عنانك قد فلجت ... على يَمَنٍ فخرت إذا فعلت

ويجيب العشيين قبائل في بني سعد بن سعد من الأزد، وهي البقراء والأبقور، وبنو مالك من بني حيّ، وأما بنو ثور، فيقال إنهم بني سعد بن سعد، وهم أهل العرض. وينسب إلى الأبقور: باقري، وإلى البقراء: بُقَرَى. وسنذكر قول من يثبت هذه القبائل في خولان، وتجيبهم أيضاً ولد هانيء بن خولان، وبنو يعتق من أهل وسخة.

---

(١) لم أجد ترجمة للشاعر المذكور، وهو من شعراء الدولة اليعفرية، وكان يسلك مسلك الكميت الشاعر، ولعله من الأبناء.

(٢) يتنزر: أي يلتحق في دعوته إلى قوم نزار بن معد.

(٣) مشت: أي الكائن في فصل الشتاء.

(٤) ازبأر الأسد والكلب: انتفش شعره، وتهيأ للشر، والأشقر والكميت: لونان من الألوان، وقد تقدم ذكرهما.

(٥) البت: القطع.

فأما بنو بشر، فتجيب الربيعة وتقول هي منها، وهم أهل بأس وحدّ، وفيهم يقول الهمداني في بني يعنق:

كداب من قبلكم من عَدِي ... أضرمت الفتنة أو خاذل
ثارت به مثل بني تغلب ... وأختها بكر بني وائل
آخرهم أمس بني يعنق ... من سائف أروع أو نابل
والبشريون فأضحوا معاً ... من بعد عز غير ما طائل
إذا وطئتم قدماً للرّدى ... أثقل من أحد[1] على الحامل
فعاجلوا فرجكم قبل أن ... ينغل بالقص من الغابل[2]
وراقبوا من أنتم قبضه ... فلستم كالنَّعَم الهامل
ألا ادفعوا الشر ولو إصبعاً ... الشر لا يعلق بالذاحل
لا تخذلوا اليوم وإن من غد ... فحينكم في القبل الآبل[3]

وأولد عامر بن صُحار: قيساً، ومالكاً، والخطاب، والحارث، وعبيداً، بطون كلّها، وفي عامر العدد.

[انقضى نسب صحار بن خولان][4].

نسب خولان العالية[5]

وأولد خولان بن عمرو بن الحاف: حُبيباً - بالحاء مضمومة -، وعمراً، والأصهب، وقيساً، ونُبيتاً، وذكران، بطون كبار، ويدعى بنو ذكران الذكران.

فولد حبيب بن خولان: حبّاباً - والباء ثقيلة -، وحريثاً - بالحاء -، وبكراً[6]، والبائث، بطون كلها.

---

(١) أحد بضم الهمزة والحاء المهملة، جبل المدينة المنورة المشهور الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم «أحد جبل نحبه ويحبنا» وفيه كانت الوقعة المشهورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش.

(٢) القص بالقاف هو الجص، معروف. والغابل بالغين المعجمة والموحدة، ولم يظهر تفسيره إذ لم أجد هذه المادة فيما بيدي من معاجم اللغة، وأما بالمهملة والموحدة فهو من عبل عبالة، يقال: فرس عبل الشوى: ضخمها، أو يكون الغائل من الغيلة.

(٣) الحين: الهلاك.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل والزيادة من ق.

(٥) تقدم الكلام على خولان العالية، وهي التي تقع في مشرق صنعاء وتعرف اليوم بخولان الطيال.

(٦) لعل قبيلة بكر، هي المعروفة اليوم ببني البكير ومنهم قضاة وفقهاء.

وأولد عمرو بن خولان: أميراً، ومَضّا – بتشديد الضاد – بطنان. وأولد الأصهب بن خولان رحالًا – بالحاء –، وخريشاً – بالخاء – بطنان ومنهم: عبد الله، وربيعة، وحي، وسعد، بطون. منهم أبو مسلم الخولاني وكان من خيار التابعين[١]. وغلب اسم ذكران، وحريث، وبكراً، على بطونهم، ومن بطونهم: المكير، وبنو نويق، وبنو مليل، وبنو زياد[٢]، وبنو عبد، والدحارج[٣]، ورحب[٤] وهم إلى ذي الشعبين من حمير، ومن بطونهم:

---

(١) اسم أبي مسلم: عبد الله بن ثوب، الأصح، سيد التابعين وحكيم هذه الأمة أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة في خلافة أبي بكر، روى عن جماعة، وروى عنه طائفة، وهو صاحب القصة مع الأسود العنسي وهي مشهورة، قال الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك، فكان يتناول عائشة رضي الله عنها، فقلت: يا أمير المؤمنين: ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أوتي حكمة، قال: من هو؟ قلت: أبو مسلم الخولاني، سمع أهل الشام ينالون من عائشة رضي الله عنها فقال: ألا أخبركم بمثلي ومثل أمكم هذه، كمثل عينين في رأس يؤذيان صاحبهما، ولا يستطيع أن يعاقبهما إلا بالذي هو خير لهما فسكت. وكان كثير الصلوات كثير الغزوات إلى بلاد الروم وبلاد العدو، وإذا دخل الروم لا يزال في المقدمة حتى يؤذن للناس، وإذا أذن لهم كان في الساقة، وكان إذا غزا الروم فمروا بنهر، قال: أجيزوا باسم الله، ويمر بين أيديهم، فيمرون بالنهر الغمر، فربما لم يبلغ من الدواب إلا الركب، فإذا جاوزوا قال: هل ذهب لكم شيء؟ فألقى بعضهم مخلاته، فلما جاوزوا قال: مخلاتي وقعت، قال: اتبعني، فاتبعه، فإذا هي معلقة بعود في النهر، فقال: خذها. وإذا استسقى سقى، وشهد حرب صفين، وكان يرتجز:

ما علتي ما علتي وقد لبست درعتي أموت عبد طاعتي

وقام مرة إلى معاوية وهو على المنبر، فقال يا معاوية: إنما أنت قبر من القبور إن جئت بشيء كان لك شيء وإلا فلا شيء لك، يا معاوية: لا تحسب أن الخلافة جمع المال وتفرقته، إنما الخلافة القول والعمل والمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله، يا معاوية أنا لا نبالي بكدر الأنهار، إذا صفا لنا رأس عيننا، إياك أن تميل على قبيلة فيذهب حيفك بعدلك، ثم جلس، فقال له معاوية: يرحمك الله يا أبا مسلم. ودخل مرة على معاوية فقام بين السماطين فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا له: مه، قال معاوية: دعوه فهو أعرف بما يقول، وعليك السلام يا أبا مسلم، ثم وعظه وحثه على العدل. وكانت وفاته بأرض الروم سنة ٦٢هـ. فقال معاوية لما بلغه موته: إنما المصيبة كل المصيبة بموت أبي مسلم الخولاني، وكريب ابن سيف الهمداني. وترجمته طويلة. «تاريخ الإسلام ج ٣ ص ١٠٢».

(٢) المكير وبنو نويق وبنو مليل: لا يعرفون اليوم، وأما بنو زياد: فهم الزياديون، ومساكنهم حوالى قصر صرواح.

(٣) بنو عبد: توجد منهم فئة خلال بني زياد. والدحارج واحدة الدحروج: بطن كبير تسمى آل دحروج وآل دحيرج، وهم حلال لآل جهم في صرواح.

(٤) لا تعرف قبيلة باسم رحب، وإنما توجد أرض واسعة حول صرواح تسمى بهذا الاسم، ولعلها قد انقرضت. وأما ذو الشعبين فيأتي ذكرهم في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله. والأعروش لها بقية، وفيها حد وناب وصيت حسن.

الأعروش، والضبائن، وبنو سَحَام[١] وروسا. الجميع اليوم آل خيار بن محمد بن الخيار، سادة بني حي بن سعد بن خولان. وبطون حي: كواش، وعبادة، وعمرو، وجَيْهم، بنو حيّ. ويقال: إن امرأ القيس عنى جيهم بن حي بقوله:

فمن يأمن الأيام من بعد جَيْهم فعلن به كما فعلن بحزفرا

ويروى بقيصرا.

ويروى:

* فمن يأمن الأيام من بعد رستم *

وكان جيهم قيلا.

وحدثني أبو جدّي محمد بن يعقوب البصري قال: عندنا في البصرة من خولان: بنو بحير، وبنو خيار، والتناعم، فأما التناعم فإليهم ينسب وادي التناعم من مخلاف خولان العالية، أو نسبوا إليه، أو إلى تنعمة. وهو حصن لبني الخيار، وتنعم موضع لهم، أو هي أسماء رجال من هذه القبائل[٢].

ومما أتى به من نسب خولان عن آل أبان قالوا:

أولد خولان حي بني خولان وإليه اللوى، وهو الأكبر، وسعد بن خولان، وهو الذي تملك بصرواح ورشوان بن خولان - وهو صاحب العرة[٣] وهانىء بن خولان - وهو صاحب المتهمين[٤] ورازح بن خولان وهو صاحب دفأ [والأزمع بن خولان وصحار بن خولان][٥] وهو الأصغر.

فأولد حي بن خولان سبعة نفر عديّاً ومرثداً وغنماً وعمراً وشعباً وأنوف ومنصوراً.

وأولد سعد بن خولان ثلاثة نفر: ربيعة بن سعد وسعد بن سعد وعمرو بن سعد. فدرج عمرو.

---

(١) قبيلة الضبائن: قبيل عزيز منيع الجانب في خولان العالية وأكثريتهم من البدو، وهم من بني شداد من خولان العالية، وبنو سحام: قبيلة تحتفظ باسمها وعزها وكبريائها وجيهم هم بنو جهم أهل صرواح.

(٢) التناعم: واد عظيم كثير خيره، وقد فصله المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» وكذلك تنعمة، وتقع في بني سحام. وتنعمة أيضاً بلدة في بعدان، ثم في عزله دلال. وتنعم واد ومحل في بني سحام.

(٣) لم أقف على توضيح لهذه النسبة.

(٤) لم أقف على توضيح لهذه النسبة.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل. أما في ق، فليس فيها أنساب خولان العالية بالكلية، والتصحيح منا ومما سبق ومما يلي.

وأولد رشوان بن خولان خمسة نفر: حرياً وسعداً وعمراً وخولياً ونابهاً ومنبهاً.

وأولد هانىء بن خولان - مهموز - خمسة نفر: هلالاً ويعلى وعلياً وسعداً وجامعاً.

وأولد رازح بن خولان عشرة نفر. مرْثداً وعَويضاً ويعلى وأتأم[١] وبزياً وجداداً ويغنماً وعمراً ونديداً وجريرا، أنسلوا ولم يدرج منهم أحد.

وأولد الأزمع عشرة نفر، كلهم أعقب وهم: مرّان والكرب والأسووق وخضي وعبد الله ويعلى وثابتاً وعمراً وعميراً والناسك، وبعض النسّاب يقول: شهاب بن الأزمع.

وأولد صحار بن خولان سبعة نفر: حاذراً وبشراً وشبلًا وطارقاً وعامراً وعمراً وعبداً.

هذا نسب خولان عن حمير صعدة.

ومما أتى من نسب خولان بن عمرو، زايداً على هذه الرواية قال بعض نساب خولان:

أولد خولان بن عمرو غير من قد ذكرنا: عبس بن خولان وجابر بن خولان وشمران بن خولان وحرض بن خولان، وإليه ينسب وادي حرض[٢]، وهو اليوم بين همدان وخولان، يسكنه من همدان عاهم من حجور[٣] والجُندب بن خولان[٤] وعشا بن خولان، وباقر بن خولان وحرة بن خولان.

وقال لي ابن أبي الجعد، عريف بني جماعة بن شرحبيل[٥]: . . . .

---

(١) كان في الأصل أتام ويغنم، والتصحيح منا، وإن كان يغنم يجوز منعه من الصرف للعملية ووزن الفعل.

(٢) وادي حرض مشهور لهذه الغاية. وقد ذكر المؤلف مأتيه وروافده في كتابه «صفة جزيرة العرب» وهو من ميازيب اليمن الغربية وآخر حدود الدولة الحاضرة شمالاً في بطن تهامة، وتقوم على شط الوادي مدينة حرض التي تشكل مركز قضاء. وهي مدينة أثرية وتحت أنقاضها توجد أحجار مكتوبة بالمسند، كما بلغ. وينسب إليها العلامة الحافظ أبو بكر العامري، من أعيان القرن التاسع الهجري، صاحب بهجة المحافل، وغربال الزمان وغيرهما، وحرض أيضاً: واد من أودية عَنة في ذي الكلاع.

(٣) وإليه ينسب سوق عاهم في حجور. وحجور قبيلة من ولد عريب بن جشم بن حاشد، وهو بطن عظيم، وتقع بلد حجور في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة خمسة أيام. كما أنها تقع شرق حرض بمسافة يومين، راجع الجزء العاشر من الإكليل.

(٤) الجندب بالضم، وهي دويبة عريضة لها جناحان تسمع لها صريراً إذا حميت الشمس، أكبر من الجرادة «الاشتقاق ج١ ص ٢١١».
قلت: وهي معروفة وفي جناحيها نقط صفر.

(٥) ابن أبي الجعد غير معروف لدينا. وقد يجيء فيما بعد بابن أبي الجعدي بزيادة ياء آخر الحروف، والعريف العالم بالشيء.

دعوة الجديدة[١] وهم الأجدود بني جداد، وجُديد من الأزد[٢] أيضاً، والنسبة إلى جداد جدادي، وإلى جديد جديدي، ودعوتهم بآل رازح قال: وهم أنف رازح بن خولان قال: دعوتنا بآل اللحقة يريد لاحق بن رشوان، لأنهم حلال لبني جماعة وأحلاف.

وقال المسلم بن عباد الأكيلي: رازح خُمسا خولان وأزيد، فقال: الأجدود والأثام، وغني، وربيعة، ومعين، ومالك، ومنبه، ومرّان، ومروان، وسادتهم بنو عقارب وكل هؤلاء بنو عمر - بفتح الميم - بن رازح.

وقال غير المسلم: عقارب، ويسمى أيضاً عقرب، وهم العقارب بن الربيعة بن سعد بن خولان.

وقال ابن أبي الجعدي الجماعي: الأسووق، والأخضوض، والرغاء، من الأزمع بن خولان، وإليهم تنسب القسي والنبل، وبلدهم كثير فنون النبع[٣]. وهي: عرامي، وغرابق، وفوط، والدير، وجبل الرغاء، وذلابي جبل الأسووق. ومنها: جبل عراش لبني بحر، وعنمل، وبدر، والمذري، وعرو، وجبل خر[٤]، فهذه مواضع القسي.

---

(١) بضم جيم الجديدة، وإنما سموا بالجديدة لأن رازحاً لما شاب خضب، فكان إذا أعاد الخضاب تقول خولان: جدد، فسمي الجديدة، ينسب إليه أبو الليث عاصم بن العلاء بن مغيث بن الحارث بن عامر الخولاني ثم الجديدي. روى عنه وهيب، وتوفي سنة ست وسبعين ومائة في ربيع الآخر «اللباب ج١ ص ٢١٢».

(٢) جُديد تصغير جد، فأما من الجد أبي الأب أو من الجد: الحظ، نسبة إلى جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، ومن رجالهم: الحارث بن صهبان بن عدوان بن عوف بن علاج، وهو الذي ذهب بعبيد بن زياد إلى مسعود حتى أجاره، ومنهم مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، الذي يقال له «قمر العراق» وهو الذي أجار عبيد الله بن زياد أيام الفتنة، وأخو المهلب بن أبي صفرة لأمه. ومن رجالهم: جديع بن شبيب بن براري بن صنيم الذي يعرف «بالكرماني» رأس الأزد أيام العصبية بخراسان، وله حديث. «الاشتقاق ص٥٠١» و «اللباب ج١ ص ٢١٤».

(٣) النبع: خير الشجر للقسي. ويقال: إن النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة، ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها، فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع، وما كان في صفحه فهو الشوحط، وما كان في الحضيض فهو الشريان «كامل المبرد ج١ ص ٢٠٢».

(٤) هذه أماكن تتكلم عليها بإيجاز، رعاية الاختصار، بحسب ما وصلنا من معلومات عنها. فعرامي لا يوجد بهذا اللفظ وتوجد قرية تسمى عرمى بدون ألف في رأس جبل في بلاد عمر من رازح وأخرى تسمى عرامة قريب حيدان، وغرابق موضع، هو أطلال وخرائب ومكان منبسط في أسفل جبل مران المعروف جهة الغرب. وفوط بالفاء: قاع منبسط ووادي عظيم غربي ساقين على أربع ساعات منه وشمال وادي زبيد=

قال ابن أبي الجعد: والكُرب من بني حي بن خولان، بطون الكرب: آل جديع، وآل سويد، وآل الخير، وآل حلوا.

والذي نعرف أن الكرب من الأزمع والرغاء بني أبي ثور، وبنو أثوار، وبني قطيل(١). قال: ورياسة الجديد من رازح في الأثأم، قال: ورؤساء رازح جميعاً آل البزي، وآل الغلى - بالغين المعجم - والعلى - بالعين غير المعجمة - في هانىء بن خولان. وفي الغلى بطن من جماعة، يقال لهم: بنو أسد.

وسألته عن عبس بن خولان، وعن ديارهم من الغور، فقال: أولد عبس بن خولان: عمراً، والنعيم، ومُرّة، وزيادة، وعبداً، فسراة الجميع من ولد عمرو والنعيم، وعمرو والنعيم، بيتا عبس الكبيران. قال: وتكون ديارهم متفرقة بوادي أوعال(٢)، ووادي قرا، ورأس حطمة جبل(٣). ويصب رأس حطمة في هذين الواديين، ومنهم بالبذلة وصدور يخرف، وأخرف واد لهمدان(٤).

وغير ابن أبي الجعد [يقول](٥): أولد الأسووق: الحارث، وزيداً، والأجحلة، وسنحان، وسعداً، ويعجب، وذياباً، وأغرب، وغنماً، وعامراً، والأقدم، وهم الأقدوم. ومن الأسوق: بنو شحمان، وبنو سوادة، والفارقة، وخلع، وبنو عبد، وبنو سعد، وبنو شاوي.

=الذي يقع حيدان في أكمة بوسطه، والدير جبل وفيه قرية عامرة في رازح وتسكنه قبيلة بني ربيعة. وذلابي بالباء الموحدة بعد اللام، والذي استفدناه من المعلومات بدون ياء - وبلدة - وهو واد خصيب غرب صعدة بمسافة أربع وعشرين ساعة. وعرو: جبل بينه وبين صعدة مسافة يوم غرباً، وفيه مساكن بني بحر في عصرنا، ومعروف بشدة البرد. والدير محل في بني ربيعة في رازح وفيه صناع الحديد، ويبعد عن صعدة بنحو عشرين ساعة غرباً. وبدر واد عظيم والقرى مبثوثة على جنباته وهضابه وهو شمال بلاد غمر وشرقي بلاد رازح ويسكنه قبيلة ولد عامر، «بدر» أيضاً موضع بين المدينة ومكة وفيه كانت غزوة بدر المشهورة التي كانت نصراً وفتحاً للمسلمين، و «بدر» أيضاً بلد في ذي رعين في حجر من ملحقات قعطبة، وبدر أيضاً قرية من نجران، وزاد في القاموس ثلاثة مواضع. والمنوي: قرية صغيرة برأس جبل آملة بالسكان وهي من بلاد جماعة.

(١) لا تعرف بنو ثور ولا بنو قطيل.

(٢) وادي أوعال: في بني عباد من ناحية جماعة، بينه وبين صعدة مسافة اثنتي عشرة ساعة.

(٣) لا يعرف.

(٤) وادي أخرف: يحمل هذا الاسم إلى ذا الحين، ويقع في الشمال الشرقي من حجة بمسافة يوم وفي الشمال الغربي من صنعاء بمسافة يومين وكسر، وهو من روافد ميزاب مور، نسب إلى أخرف بن زبير بن الخارف بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد.

(٥) زيادة ما بين القوسين منا ليتم الكلام.

وأولد الجندب بن خولان: مالكاً، وكنانة بطنان. وأولد حرض: الحويرث بطن. وأولد واهم: العجلان، وسهيماً، بطنان. وأولد جابر: أسيداً، ومالكاً، بطنان. وأولد شمران: عبلًا، والعقد، وسعداً، وعامراً، بطون. وأولد الأجدود: عمراً، وحرباً، وشائماً. وأولد عشا بن خولان: نهيكاً، وعتيكاً، وزهيراً، بطون كلها. وأولد باقر بن خولان: [شمر بن باقر][1]، وصعباً، ومنبهاً، والقين، وحريماً، وعبّاداً، ومرّان الأصغر، بطون كلها وبطنا مران الكبيران اللذان انتشر منهما: الرعاء، والشرف. وحبيش والمصبح، ابنا مرّان.

وقال المسلم: وحرة من الربيعة بن سعد، ونسب إليها: وحرى، لما خففت فكانت زنة كمه وعمه. وقياس النسبة إليها: حر هي، مثل: كمهى، وعمهى، واستقبحوا ذلك في حرة فعوضوها بالواو من الهاء، ونسبوه إلى وحرة.

وسألت ابن أبي الجعد عن الأزنوم من خولان، فقال، بنو زنامة من ولد هانىء، قال: ويسنم من بني حمرة، والسهميون من البقراء، وهي غير سهيم واهم، وشداد بطن، من آل أبي حجاش من اليهانية، وحريث من بني حيّ.

وكذلك في الحازي والسباقي، وإنما بينا الصحة في زنامة وحريث وسهيم وشداد، لأن بعض النساب يقول: هم كُبر[2] من أولاد خولان لصلبه. والمعول عليه ما ذكرنا أولًا. وهذه بطون ترجع إلى تلك.

وسألت ابن أبي الجعد عن حفظه لنسب ولد هانىء، إذ كانوا بني أبيه، فقال: أولد هانىء بن خولان: هلالًا، وزنامة، وبرقيشاً، وعمراً، وحُفاشاً، وحُفَّاش أيضاً من حمير[3]. وقد ذكرناه في الكتاب الثاني.

فأولد هلالُ: جُماعة، وحذيفة، ومعاصماً، وحبيباً - بفتح الحاء - بني هلال، فأولد جماعة: عامراً، وناشراً، فولد عامر: شرحبيلًا، وسعيداً ابني عامر، فأولد شرحبيل: الحارث، وعلقمة، وكثيراً، وعبد الله، وعلياً، ونصراً، فأولد الحارث: جابراً، بيت آل أبي الجعد، وأولد سعيد: سريحاً، وهم السرح أهل سروم بني جماعة، وعبد الله، والقاسم، بطنان. وأولد ناشر: عبد الله، فأولد عبد الله: معروفاً، بطن. وأولد حذيفة: عبد الله، ومالكاً، بطنان،

---

(١) ما بين القوسين منا، وكان في الأصل شمر بن خولان. وهو وهم.

(٢) الكبر: بضم الكاف وسكون الموحدة، وهو الكبير في السن أو في الرياسة أو في النسب، وقد جاء في الحديث: أعطوا الكبر من خزاعة.

(٣) حفاش: بضم المهملة، ولا أعلم هل ثم بقية من حفاش قضاعة خولان أم لا، أما حفاش حمير فسيأتي في الجزء التالي إن شاء الله.

فأولد حبيب: جابراً، ووهباً، بطنان، ومعاصماً، وهو بطن. وينسب إلى علي بن شرحبيل، وهو العليّ علي أيضاً.

وسألته عن سكن سقام من الحقل، وعن بني رخمة والأقباح، فلم يثبتهم، وقال بعض بني سعد: أولد سعد بن سعد بن خولان: عكبرياً، وسمهكاً، والهاني، وثوراً[١]، وصفوان، وحمرة، والبقراء، وهم بنو بقير من بني سعد بن سعد، خيرة بني جعش من مران، وبنو جعش أيضاً من الربيعة.

رواية أخرى: قال ابن رَقطَة الصعدي، وهو من بعض ورثة السجل: إن من قبله رووا عن يزيد بن عبد الرحمٰن عن عبد الملك بن يَغنم بن سلمة بن مالك بن عمير بن الليث بن مالك بن أسد بن غنم بن حيّ بن خولان بن عمرو بن الحاف، أن خولان أولد: حي بن خولان، وسعد بن خولان، والأزمع بن خولان، وصحار بن خولان، وهانىء بن خولان، ورازح بن خولان، ورشوان بن خولان. وأم صحار بنت أكلب بن ربيعة بن نزار.

وقال بعض وَضَعة السجل ونساب الهميسع: هي بنت ربيعة بن عفرس بن خلف بن أفتل، وهو خثعم بن أنمار بن أراشة بن عمرو بن الغوث بن ربيعة بن عفرس، فأولدها: حيًا، ورازحاً. وصحاراً، وأم سعد الأكبر، وهانئاً، والأزمع: عبدةُ بنت زيد بن عمرو بن أذينة، وأم رشوان: الخليقة بنت ريّان بن حُلوان بن عمران، فأولد سعد بن خولان: سعداً، وربيعة، وبشراً، وعمراً، فولد ربيعة بن سعد: حجراً، وسعداً، وهم أهل عُراش، وهم الذين يزعمهم نساب بني سعد بن الليث المالكي، وفروذ بن الربيعة، ويغنم بن ربيعة، وهم سادات في بني رازح، كل من كان منهم إلى ولد أعلى بن يغنم بن الربيعة. ومن ولد يغنم أيضاً: ولد حاذر، وولد ميمون في ولد صحار بن خولان، ويعنق بن الربيعة، وكامل بن الربيعة، ومعاذ بن الربيعة، وأسامة بن الربيعة، وأمهم جميعاً مزنة بنت وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع[٢] وعمرو بن الربيعة، وداهكة بن الربيعة، وشريفة بنت الربيعة، وهي أم شهاب بن العاقل [ابن ربيعة[٣] بن] وهب، وأمهم سمية بنت عمرو بن كواش بن حي، فنكح شهاب بن العاقل كبشة بنت الأزمع الأصغر ابن عمرو بن شمران بن عمرو بن الأزمع، فولدت له عبد مالك.

قال: وأما عفرت، والجابر، وكُبي، وخفاجي، فإنهم من ولد كامل بن الربيعة، منهم بالمدينة مع بني حرب، وأكثرهم ممن خرج مع خالد بن قيس، سيد بني حي إلى مصر.

---

(١) كان في الأصل مرفوع، والتصحيح منا.

(٢) مرتع أبو كندة، كما يأتي قريباً.

(٣) هذه الزيادة، ساقطة من الأصل وصححناها مما يأتي.

قال: وأولد حي مع السبعة النفر الذين ذكرناهم: عمراً، وعوناً، وعبادة، ويسنم. وأولد سعد بن سعد: الحارث، وحرباً، وغالباً، وسمهكاً، وشبلًا. وولد الأزمع: الأسووق، وعبد عمى أنس[١]، والأخضوض، ومُران، وجبلًا، وهم الأجبول، وحابلًا، وشمراً، وشمران.

فأولد الأسووق: جعلًا، وذباباً، وهم الذبابيون، وجاثلًا، وعامراً والأقدم، وحجالًا وهم الأحجلة. وولد عبد عمى أنس: الأيم، وهم الأوسوج، والأحوال، ومعيد، وناشج، والسائغ، وتكتب.

قال: وأما البُقراء فمن أزد شنوءة، والأبقور، وبنو ثور: من ولد شهر بن الحجر بن الهنو[٢].

قال: والكَرب من سبأ، ثم من القشيب[٣]، قال: وولد عبس: أردية، وواهم، وناهي، وذهل[٤]، وشعران، وحَرَه، من ولد زيد بن الليث بن أسود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

قال أبو محمد: عبادة، وعمرو، وكواش من بني حي بن خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث.

غيره: بنو ودعان، وبنو الجابر، دعوتهما بآل حرب في سافلة الأجدود.

والخزيَة بطن، يقال: هم من أهل الربيعة، ثم من بني بحر بنو يرم، وبنو سعد من رازح، يسكنون البار[٥]، بنو معمر أهل القفاعة معدن الذهب من رازح، وبنو جمحان بحرض.

---

(١) قال في كتاب الأصنام ص ٤٣ «عُمْيَانِس وفي الهامش: عمُ أنس، وكان لخولان صنم يقال عُميانُس بأرض خولان، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قِسماً بينه وبين الله عز وجل بزعمهم. فما دخل في حق الله من حق «عميانُس» ردوه عليه، وما دخل في حق الصنم من حق الله الذي سموه له تركوه له. وهم بطن من خولان يقال لهم: الأدوم «الأديم» وهم الأسوم «الأسووق» وفيهم نزل فيما بلغنا: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

(٢) قبيلة شهر معروفة لهذا التاريخ وهي من الأزد، ومساكنها السراة حداد عسير وشهر والحجر والهنو، بكسر أوائلها، راجع «صفة جزيرة العرب» و «في بلاد عسير».

(٣) يأتي نسب القشيب في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٤) ذهل: بضم المعجمة وسكون الهاء: قبيلة معروفة تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية ومساكنها بطن تهامة جنوبي جبل رازح. وذهل في ربيعة بن نزار، وذهل في خثعم.

(٥) البار: موضع هو اليوم أطلال، ويقع في غربي رازح وحازة تهامة، وكان سوقاً كبيراً، وبه مسجد جامع قد تهدم، ويقال إن فيه معدن ذهب.

أنساب بني شهاب

في نسبهم اختلاف، فنساب حمير تقول: هو شهاب بن العاقل بن الأزمع بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

قال عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي، وكان أحد الفصحاء والعلماء بالأنساب:

فإنا من قضاعة في ذُراها ... لنا من مجدها الحظ الجزيل
وحمير جدنا وبه تسامى ... فروع والفروع لها أصول
نعد تبابعاً سبعين منا ... إذا ما عَدَّ مكرمةً قبيل

وقال أيضاً:

إنما حمير وحمير قومي ... أهل ورد الأمور والإصدار

وقال أيضاً:

وكهلان الألى كثروا وطابوا ... لنا ولهم إلى سبأ لقاء

وقيل: بل هو شهاب بن العاقل بن ربيعة بن وهب بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن [مرتّع بن](١) ثور، وهو كندة بن مرتع بن معاوية(٢) أخي الأشرس، أبي السكون وسكسك بن كندي بن عفير بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن [زيد بن عمرو](٣) بن عريب بن زيد بن كهلان.

قال الهمداني: ولا نعلم من بني شهاب أحداً بالعراق، فأولد شهاب: عبد بن مالك بن شهاب، ومنه افترقت بنو شهاب.

وحدثني محمد بن عمر الشهابي من أهل حيدان(٤) قال: بنو شهاب بن العاقل بنو كثير،

---

(١) ما بين القوسين تصحيح منها ومن الجزء العاشر.

(٢) صوابه: ابن مرتع بن معاوية، وإليك ما سرده في الجزء العاشر «فأولد عفير بن عدي كندياً فأولد كندي معاوية وأشرس، فأولد أشرس السكون والسكاسك إلى أن قال. وأولد معاوية بن كندي مرتعاً، وهو عمرو، ويزيد، درج. فأولد مرتع ثوراً وهو كندة».

(٣) الزيادة فيما بين القوسين منا تصحيحاً من الجزء العاشر.

(٤) حيدان: بلد أشبه أن تكون بمدينة عامرة آهلة بالسكان، وتقع في شعب حي، وغربي مدينة صعدة بمسافة يومين وبجوارها شمالاً بمسافة ميل قبر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان والإمام نشوان بن سعيد الحميري وهما متعاصران. ويطل على حيدان من جهة الغرب الجبل المشهور بالمفتاح وفيه آثار قديمة.

وبنو الوليد، وبنو حجر، وبنو طي[١]، وبنو القاسم، وبنو الجهور، وبنو محمد وبنو شهاب الأصغر ابن عبد مالك، بطون كلها. فأما بنو شهاب بن عبد مالك بن شهاب[٢]، فهم ساداتهم، منهم[٣]: آل عبّاد بن الغمر، وبنو عبّاد بن محمد.

قال الهمداني: حدثني نفر من علماء خولان، عن أسلافهم، عن محمد بن عيسى المستنير الزبيدي، وعن زيد بن مسلمة أخي بني حي، وكانا من علماء أرض نجد: أن حجر بن ربيعة بن سعد بن خولان، خرج من صرواح متاقاة[٤] لبعض ملوك حمير ليصير إلى الشام، فمرّ بحقل صعدة وهو قليل السكن، فاختلط فيه واقتطع هو ومن معه، ثم نزل عليه بنو شهاب دينا[٥]، وبنو بنيه عائدين من ضريّة[٦] إلى اليمن ليسكنوا مع آل عبد الله ذي الأفراس بن سكك، فسألوه الحلف والمظافرة لما أعجبهم حقل صعدة، فأجابهم إلى ذلك، وأشركهم في الحمى والسبوق[٧]، فسكنوا صعدة من يومئذٍ إلى وقتنا هذا.

وهمدان تقول: إن الحقل كان لها، وأن حجر بن الربيعة لم يختطه، وإنما سكن بالقدّ، وسكنت بنو شهاب بحيران، وهو وطنها، فلما احتربت همدان وخولان في سبب ذي الفرس الحيواني، نكفت همدان[٨] إلى صميم بلادها لأجل مقابلة الحقل للقد، وفيه جموع خولان، وكان ذلك طرفاً من بلدها نزلته خولان، وفي ذلك يقول كثير بن عمرو الشهابي[٩]:

لنا العز من خولان في عقر دارها ... وكندة قومي في الفروع النواضر[١٠]
إذا حصلت أنساب كندة[١١] أصبحت ... مَناسِبُنا تزهو على كل مفاخر

---

(١) في ق: «بنو يحيى».
(٢) في ق زيادة قوله: الأكبر ابن خولان بن عمرو بن الحاف.
(٣) في الأصل: «من»، وفي ق: «منهم».
(٤) المتاقاة: أن يتقي أحدهما الآخر خوفاً من نشوب شر أو الوقوع في الفتنة فيتجنب أحدهما لتبقى الصداقة والأخوة، والكلمة كثيرة الاستعمال.
(٥) كذا في الأصل ولم يظهر معنى الكلمة.
(٦) قد تقدم الكلام على ضرية.
(٧) لعل المراد بقوله: والسبوق، أي فيما سبقوا إليه من الأحياء والتحجر.
(٨) نكفت: خرجت. والانتكاف: الخروج من أرض إلى أرض. وفي اللغة الدارجة يقال: نكف، بالتشديد، فلان أو بنو فلان: إذا خرجوا من أوطانهم مستنجدين بقبيلة على عدوهم طالبين منهم المدد والعون.
(٩) لا أعرف عن الشاعر المذكور شيئاً.
(١٠) في هامش الأصل ما لفظه: «ويروى عن غير الهمداني: وحمير قومي» والنواضر من النضارة: وهي الحسن والبهجة.
(١١) ويروى أنساب حمرة.

لنا الفضل منها والفضائل والعلى … إذا انتسبت في عزها والأواصر
بنو الشيخ كندي بن ثور بن مرتع[١] … تبحبح في أصل كريم العناصر
أحل بنيه في ذرى عقوة الحمى[٢] … مع القرم حجر في رفيع المناظر

وفيه يقول عمرو بن يزيد العوفي:

وكندة أحلاف بحجر وقبلها … تمكن في فرعي قضاعة منصبه
نمته إلى العليا يد من قضاعة … وعرق إلى خير المغارس يجذبه
وخالفه السادات من حيّ مُغرق … فدان له شرق البلاد ومغربه
شعارهم في الحرب دعوة كندة[٣] … إذا حان من ورد المنية مشربه
ولِبِسْهُم بعد المطارف للوغى … ذا ثُؤب الداعي من السرد أشهبُهُ

وفي ذلك يقول إبراهيم بن كنيف الشهابي[٤]:

على حلف حجر حازت الحقل معشري … تُطاعن عنه بالرماح الشواجر

وفي ذلك يقول صاعد بن المسلم الشهابي:

أخذنا بحبل القيل حجر فلم نزل … إلى غاية الأيام ننفي الأعاديا

فلم يزالوا على ذلك في عصر حجر وابنه شرحبيل، إلى أيام عمرو بن زيد بن أسامة، فلما قام على حيّ قاموا معه. وقد كانت حي بن خولان ولدتهم، فأقروا فيها، فقال خالد بن قيس الحيواني:

ولدنا السراة الغلب من عبد مالك … فقاموا علينا بالسيوف الهواتك[٥]
هُمُ قتلوا حول السرير خيارَنا … ومالوا علينا بالذرى والحوارك
وما وصلوا حبل القرابة بيننا … فلا وصلت قربى بني عبد مالك
هـمُ نصروا عوفاً علينا ومالكاً … وحيّ بني حرب وحيّ السماهك
فلا قربت قرباهم من قبيلة … ولا نصروا تحت الرماح الشوابك
ولا زال منهم عاثر الجدّ داخر … يوليه صرح الحرب صم السنابك

---

(١) في هامش الأصل: «ويروى: بنو القرم خولان بن عمرو أخي العلا».
(٢) العقوة: ما حول الديار.
(٣) في هامش الأصل: «ويروى: شعارهم في الحرب يال قضاعة».
(٤) سبق الكلام عليه سابقاً.
(٥) الهواتك: التي تهتك الشيء وتبدده، والحوارك جمع حارك. وهو أعلى الكاهل.

هُم قتلونا طغوةً وتبذخاً ... وجاروا علينا في الدماء السوافك

وفيهم يقول عمرو بن مالك بن أسامة:

إذا خطرت حولي بهاليل كندة[١] ... فما رايتي عند اللقاء تزول

إذا اجتمعت بي الغر من عبد مالك ... وحيّ شرحبيل فثم أصول

أولئك قومي إن رميت رموا معي ... وإن يسعدوني فالعدو ذليل

همُ يضربون الكبش حتى يفوتهم ... على عقبه والحد منه كليل

وهم ورثوا السادات من عبد مالك ... وعزّ شهاب في البلاد أصيل

وفي كندة الشم[٢] الملوك نصابهم ... وما زال فيهم سادة وقيول

بهم استضيىء الدهرَ في كل بُهْمَةٍ ... إذا لم يكن لي في البلاد دليل

ثم دخلوا مع خولان في حرب مذحج، وحرب هوزان وبني سُليم، فكانوا أحمد من صدرت عنه هذه الأيام، وفي ذلك يقول إبراهيم بن كنيف الشهابي:

ملكنا حقل صعدة بالعوالي ... ملكنا السهل منها والحُزونا

وشاركنا بها أبناء حُجر ... همُ منا مكان بني أبينا

ورثنا المجدَ آباءً كراماً ... ونورث ما ورثناه بنينا[٣]

وسرنا في قضاعة يوم سارت ... نجالد من هوازن من لقينا

قضاعة جدنا جد كريمٌ ... يطول به جميع العالمينا

وهم أشبلوا[٤] على عمرو بن يزيد العوفي في بعض أيام نجد. وقد كان أردى من فرسه بطعنة وأصابه فاستنقذوه، ولم يرتث كل الارتثاث[٥]، فركب ونجا، وكان يقول: أنا للغر من عبد مالك:

حملت على الكتيبة من معدّ ... ولو أني قتلت لما خَفَلْتُ

حملت المهر إذ حميت لظاها ... ولا والله ما فيها ندمت

حمتني الغر إخوتنا شهاب ... لهم كان المصاع بحيث كنت

---

(١) في هامش الأصل: «ويروى: رجال قضاعة».

(٢) في هامش الأصل: «وفي حمير الشم».

(٣) في هامش الأصل: «ويروى: هم إخواننا وبني أبينا».

(٤) أشبلوا: تجمعوا عليه، لغة دارجة.

(٥) ارتث فلان في المعركة: إذا حمل منها مثخناً بالجراحة ضعيفاً.

رمـوا دونـي وسـلوا الـبـيـض حـولـي ... وفـي نـعـمـاء سـادتـهـم قَـفَـلْتُ
أولـئـك مـعـشـري وسـراة قـومـي ... بـهـم أرضـي هـنـاك إذا غـضـبـت

ويروى:

شـهـاب رأس خـولان بـن عـمـرو ... بـهـم أفـضـى الـصـفـوف إذا حَـمَـلْتُ

والبيتان الأوّلان من الشجاعة بموضع، وأبيات سميّة أندر[١].

ومنهم: المسلم بن جرير بن صاعد، القائل في حرب الربيعة وبني سعد:

يـا عـمـرو لـو عـايـنـت وقـع جِـيَـادنـا ... لـدَفَـى فـؤادك حـيـن ثـار غُـبَّـارهـا
فـالـسـمـهـريّ شـوارع أسـلاتُـه ... قـد لاح مـن بـيـن الـعَـجـاج نـيـارهـا[٢]
يُـجَـمـجِـنَ بـالـفـرسـان فـي رهـج الـوغـى ... والـبـيـض يُـقـرع بـالـتـريـك غـرارهـا[٣]
لـعـلـمـت مـن يـلـقـى الـمـنـيَّـة جِـسْـبَـةً ... مـنـه ومـن نـشـبـت بـه أظـفـارهـا
تـنـفـى مـقـاول حـمـيـر وسـراتـهـا ... وبـنـو شـهـاب وكـرهـا وقـرارهـا
ولـيـوث مُـغـرق يـضـربـون فـروعـكـم ... ضـرب الـغـرائـب أعـركـتـك بـكـارهـا
يـا عـمـرو لـو عـايـنـت مـنـا فـيـلـقـاً ... يـهـدي سـوابـق ودقـهـا جـرّارهـا
فـيـه الـكـمـاة عـوابـسـاً تـحـت الـقـنـا ... تـسـل الـنـزال وقـد بـدت أخـبـارهـا[٤]
تـرمـى إلـيـك بـأعـيـن مُـحـمَـرّةٍ ... وتـسـوق ريـعـان الـكـمـاة كـبـارهـا
لـعـلـمـت أنّـا فـي الـمـكـرّ حُـمـاتُـهـا ... وعـلـمـت أنـا فـي الـصِـلاء جـمـارهـا

ومنهم كثير بن الصلت بن المسلم، وكان أحد وفد خولان على ابن ذي يزن، مستنجدين على هوازن وبني سُلَيم، وكانوا سبعين رجلًا، وقال في قصيدة امتدحه بها:

يـا خـيـر مـن أصـبـحـت خـولان تـأمـلـه ... وقـد أتـتـه بـأخـرى جـرعـة الـذّقـن[٥]

---

(١) يقصد سميه الشاعر عمرو بن يزيد وقد تقدمت أبياته.

(٢) السمهري: الرمح، والشوارع: الممتد، والأسلات جمع أسل: دقيقة الحد، وتقول: أسلات ألسنتهم أمضى من أسنّة أسلهم، والعجاج: الغبار، والنيّار: النار.

(٣) الرهج: الغبار والضوضاء، والوغى: الحرب، والبيض: السيوف، والتريك: بيضة المغفر التي يغطى بها الرأس، والغرر: الغفلة.

(٤) جزم تسل بدون جازم للضرورة.

(٥) الذقن: معروف، والثفن: هي اللحمة الغليظة في بطن الإبل، أو ما يبرك عليها البعير، وموصل الفخذ من الساقين.

مال العدوّ علينا ميله عركت ... منا المقدم والعرقوب بالشفن
فسار نحوك أمجاد غطارفةٌ ... من آل خولان حمّالون للمنن
هم خير قومهم فابسط رجاءهم ... يثنوا بخير لما أوليت من حسن
فاعطف علينا بفضل منك يبلغنا ... دار العدو وينفي ريبة الظنن[1]
حتى نكافئهم مثل الذي فعلوا ... إن المضيم لذو بث وذو شجن[2]
كيلًا بكيلٍ وإن حرنا فلا حَرجٌ ... فالجور أشقى لصدر الثائر الأحن[3]
إني لمَن كندة الشم الذين إذا ... جرّوا الرّماح أزالوا نخوة البَطِن[4]
والضاربين حبيك البيض إن نزلوا ... ضرب المورع عن أحواض ذي العطن

وأخبار بني شهاب وأيامها كثيرة، قد دخلت في وقائع خولان[5]. ومن رجالهم وأجوادهم: عباد بن محمد، لم يبار معن بن زائدة[6] في جود أحد باليمن سواه، ولم يحاشه في ذلك.

---

(١) الريبة: الشك، والظنن: يجوز أن يكون بكسر الظاء جمع ظِنة بالكسر، وهي التهمة، ويجوز أن يكون بفتح الظاء وكسر النون، أي المتهم.

(٢) المضيم: المظلوم، والبث: الشكوى.

(٣) الأحن جمع احنة: وهي الضغن والحقد، وتقول «إن الأحن تجر المحن»، و «بينهما مضاغنة عظيمة، وأحن قديمة».

(٤) النخوة معروفة، وهي الزهو وإظهار الحماس والأريحية، والبطن بكسر الطاء: النهم والبطر.

(٥) أي في كتاب الأيام واليعسوب.

(٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن مطر الشيباني، وبقية النسب معروف، وهو من ذهل شيبان، ثم من ربيعة ابن نزار.
اشتهر معن بالجود المتناهي والسماحة الفياضة والشجاعة الخارقة والوفاء النادر، وامتاز بصفات إنسانية مثلى، وكان ممدحاً مقصوداً.
وكان في آخر أيام بني أمية متنقلاً في الولاية مغريًا إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين، وكان وفياً معه إلى آخر نفس؛ فقد أبلي مع ابن هبيرة بلاءً حسناً إلى أن غدر به المنصور الدوانيقي، والقصة مشهورة؛ فاختفى معن واستتر عن المنصور الدوانيقي، والقصة مشهورة؛ فاختفى معن واستتر عن المنصور، وكأنما غاص بين سمع الأرض وبصرها، وجرت له مدة استتاره غرائب وعجائب مذكورة في التواريخ حتى كان يوم الهاشمية - محلة قرب الكوفة، أسسها السفاح سنة ١٣٤هـ - وهو يوم مشهور، ثار فيه جماعة من خراسان على المنصور، ووثبوا عليه، وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين المنصور. وكان معن متوارياً بالقرب منهم؛ فخرج متنكراً معتماً متلثماً وتقدم إلى القوم وقاتل قدام المنصور قتالاً شديداً، أبان عن نجدة وشهامة؛ فلما أفرج عن المنصور قال له: من أنت؟ فقال: طلبَتك يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة، فلما نظر إليه قال: هيه يا معن! تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف على قوله؟: =

. . . .

= معن بن زائدة الذي زيدت به شرفاً على شرف بنو شيبان

قال: كلا يا أمير المؤمنين! إنما أعطيته على قوله من هذه القصيدة:

ما زلت يوم الهاشمية معلناً بالسيف دون خليفة الرحمٰن

فمنعت حوزته وكنتَ وقاءه من وقع كل مهند وسنان

فقال: أحسنت يا معن. وقال له يوماً: ما أكثر وقوع الناس في قومك؟ فقال يا أمير المؤمنين:

إن العرانين تلقاها مُحَسَّدة ولا ترى اللئام من الناس حُسَّادا

ودخل على معن بعض الفصحاء، فقال: إني لو أردت أن أستشفع عليك لوجدت ذلك سهلاً، ولكني استشفعت ذلك بقدرك، واستغنيت بفضلك فإن رأيت أن تضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل؛ فإني لم أكرم نفسي عن مسألتك، فاكرم وجهي عن ردك.

ولما أراد المنصور أن يولي معنا اليمن، قال: قد أملتك لأمر؛ فكيف تكون فيه؟ قال: كما يحب أمير المؤمنين، قال: قد وليتك اليمن؛ فابسط السيف فيهم حتى تنقض حلف ربيعة واليمن، وأبلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين. فولاه اليمن وتوجه إليه ودخله سنة اثنتين وأربعين ومائة هجرية، وأقام فيه سبع سنين، على أصح الأقوال، وامتثل أمر الدوانيقي، فبسط السيف فيهم حتى أسرف.

وحلف ربيعة واليمن، هما حلفان: أحدهما حلف جاهلي والآخر حلف إسلامي، عقده فيما بينهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وقد ذكرناهما في غير هذا المحل.

وكانت لمعن باليمن أيام ووقائع، تارة له، وتارة عليه؛ فمنها يوم المنضج في حدود شمال اليمن، ومنها أيام صعدة مع القيل الكبير محمد بن أبان الخنفري، ويوم الكثيب قرب أبين، وكانت هذه الأيام عليه.

ومن فظائعه الوحشية: حادثة الجند وهي مشهورة مذكورة في التواريخ، ومن أحلك حوادثه المجازر التي قام بها بحضرموت؛ فقد أوقع بأهلها حتى بلغت القتلى خمسة عشر ألفاً، وقتله الأمير الخطير عمرو بن عبد الله بن زيد الحميري خديعة وغيلة. ولكن لم تطل هذه الدماء الزكية، ولا ذهبت هدراً، بل دفع معن الثمن باهظاً عن نفسه وعن قومه، الذين ألقى بهم في مهاوي الزلل وغرّته وصاية المنصور التي ما نفعته في دنياه ولا في أخراه؛ فقد قامت اليمانية بنفس السلاح الذي أغمده في نحورهم فأغمدوه في نحره ونحر قومه، وجزاء سيئة سيئة مثلها، والبادي أظلم.

وذلك أنه بلغ الأمير عقبة بن مسلم الهنائي الأزدي أمير اليمامة والبحرين، وهو من عظماء سادة قحطان، ما صنعه معن بقومه باليمن فقام بدوره فنصب الذرائع أمام قوم معن من ربيعة وعبد القيس، بأسباب قتلهم أبا الساج عامل المنصور على اليمامة والبحرين فقتل منهم مقتلة عظيمة مجازاة لما فعل معن باليمن، وقال: «والله لو كان معن على فرس جواد، وأنا على حمار أعرج لسبقته إلى النار». وسبى العرب والموالي، وأعطاهم رسول المنصور جائزة له، وأمره أن ينادي بهم في سوق البصرة في خبر طويل، وانتهت هذه الأعمال الوحشية بمأمول المنصور من التفرقة بين الحيين وقتل الناس الأبرياء بدون مبرر، وهي بطبيعة الحال رأي المتمسك بقولهم: «فرق تسد».

وأما معن بن زائدة فقد أشربوه بكأس مترعة زعاف، إذ انتدب لأخذ الثأر من معن أولاد القيل المذكور، =

وكان معن يحسده في ذلك، ولا يجد سبيلًا إلى اصطلامه عنوة[1] لمقداره في اليمانية وعزّه بينها، فأقام يعمل فيه الكيد والمكر ليتسلق إليه بالمساءة.

فحدثني محمد بن أحمد القهبي السمسار الصنعاني وأدركته شيخاً، قال: حدثني أبي عن عمّه، وكان صديقاً لعبّاد بن محمد، قال: كان لمعن بن زائدة عامل على مُقري[2] من أهل العراق، وكان العامل جواداً منخرق الكف[3]، فأشخصه معن ليحاسبه، فوجد عليه فضل ألوف دنانير، فقال له: أين هذا المال؟ قال: سقط عليّ منه شيء! قال: فأغرم؟ قال: الأمير يعرف أن لا شيء معي، وخلفي من الضياع والعقار ما هو أعرف به، فإن يحب الأمير أن يكتب إلى وكلائه بقبضه فليفعل، قال: لا يكون ذاك بمضيّك، ولا مضيّ لك إلا بكفيل يوجهك، قال: أنا أكفل لك من خدمك، قال: وهل في خدمي من يحمل هذا المال إن عجزت؟ قال: فما يعرفني أحد سواهم! قال: أطلب، قال: ومن يكفل بي سواهم وأنا غريب لا يعرفني أهل اليمن، قال: أنا أدلّك على من يكفل بك منهم، قال: ومَن قال: عليك بعباد بن محمد، فهو عربي كريم ولن يجبهك في ذلك، فمضى إليه العامل وكلّمه، فأنعم له ودخل معه على معن، فقال له: أتكفل بوجهه؟ قال: نعم، أيد الله أمير المؤمنين، أتكفل بوجهه وبالمال الذي عليه، قال: طَلَبْنا لوجهه أكثر من المال، قال: أنا أكفل به وأثق به، إذ هو من عشيرة الأمير ومن خدمه، فبعث معن لوجوه العدول من أهل صنعاء فأشهدهم عليه، وضربوا له أجلًا محدوداً، على أنه إن تأخر غير يوم واحد، فقد أحلّ عباد بطشة الأمير به وبولده وبمنزله، يحكم فيه بما رأى، فقبل ذلك عباد

=وهما: محمد بن عمر وأخوه، وأعملا الحيلة سنة حتى دخلا على معن في دار إمارته ومقر عمله «بسجستان»، ونحراه كما تنحر الجزور وغودر هالكاً، وكان ذلك في سنة ١٥٤هـ، وعاد القيلان الكريمان مكللين بأكاليل النصر والعز. ولما وصلا إلى ثغر عدن واجهتهما جماهير الشعب بين مظاهر الحفاوة والترحيب، وقيل في ذلك أشعار كثيرة مذكورة في مظانها «راجع شرح النشوانية، وتاريخ اليعقوبي، وابن الأثير، وابن خلكان، والجزء الثاني من الإكليل، والخزرجي، والجندي».

(١) لم يحاشه: أي لم يخشاه في محاكاة لمعن في الجود والكرم، والاصطلام: مواجهته بالشر. عنوة بالفتح: أي بالقهر والغلبة.

(٢) مقري: زنة معطي، مخلاف مشهور من مخاليف اليمن، وهو ما يسمى اليوم مغرب عنس، ويقع غرب مدينة ذمار، آخذ من جنوب مخلاف آنس والهان إلى ما يصالي جنوباً بلاد يريم، ثم يحصب العلو، ويشكل ناحية مربوطة بقضاء ذمار، ومركز إدارته قرية «ظُبة» التي يسكنها الفقهاء آل عبد الرزاق، الذين يزعمون انتسابهم إلى الإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني. نسب إلى مقري بن سبيع من حمير الصغرى، وسيأتي ذكره بأوسع من هذا في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٣) منخرق الكف: كناية عن الإسراف في العطاء، وأن يده لا تبقي ولا تذر، وهو في معنى قول العامة: «يده مخروقة».

ومضى الرجل. فلما انقضت المدة غير يوم، بعث إليه معن أن أحضر إلينا غداً الرجل، فورد إليه منه ما غمه وهاله، فاجتمع إليه إخوانه وباتوا سميراً عنده.

قال ابن القهبي: وكان عمّ أبي ممن بات معه، قال: فبتنا وبات في حالة ضيّقة، فلما كان في السحر، إذ بالرجل يضرب الباب، فنظر الخدم من هو، فإذا بالرجل قد قدم مفرداً بنجيب(١)، قد سبق عليه مراحل لئلا يبدر إلى عبّاد ما يكرهه، قال: فيا لها ليلة متباينة الطرفين بويل أليل، وجذل جزيل(٢)، ودخل الرجل فسلم على عباد وعلينا، وخَبَّرَ أنه قد أتى بالمال وبدر لمشهد الأجل، قال: وكان معن يكون أياماً في دار الرحبة(٣)، وأياماً في دار الإمارة في قبلة المسجد الجامع بصنعاء(٤)، وكان يحضر الصلوات، قال: فصلى عباد معه، فلما قضى صلاته تقدم إليه فصبّحه وأعلمه أن خادمه قدم، وسأله أن يأذن له في تقديمه إليه، فقال: أكرم مثواه حتى أبعث لك وله ثم بعث لها بعد ثلاثة أيام أو أربعة، وأحضر المال وأحضر الشهود للبراءة، فلما انقضت الشهادة، قال معن: لا كنت أدون الثلاثة! أما أنت، يريد العامل، فاقبض مالك فقد سوغتكه(٥)، وأما أنت يا عباد بن محمد فَوفَتْ ذمتك، وقد أنفذت طلبك، وأسعفت شفاعتك في كل ما طلبت فيه لك أو لغيرك، فدعا له وشكر، وقال: أيها الأمير! إنَّ هذا الرجل قد بَرّني ببرٍّ ولم أستحسن أن آخذ على ذمتي حباءً، وردّه يسمج بي، وقد أحب من الأمير أن يقبله هو ومني المكافأة، فقال معن: إقْبَلْ ونقبل، فقال معن: وما هذا البرّ؟ قال: أحمال وأعكام(٦) لا أدري ما فيها. قال: فصيّر إليك من كل حملٍ عديله، وإلينا عديله، قال: وكره العامل أن يعود لمعن في عمل وأحب الانصراف، فعرض عبّاد ضيعة له يقال له: الفِغار(٧)،

---

(١) النجيب من الأناسي والنوق: ذو الحسب والفاضل النفيس.

(٢) الويل: حلول الشر والهلاك، والأليل، الشديد، والجذل: الفرح، والجزيل: الكثير.

(٣) الرحبة: قاع أفيح يشتمل على قرى وحروث ومزارع وأعناب وآبار، يقع شمال صنعاء بمسافة ساعة ونصف، وهو أحد حقول اليمن المشهورة، ويسكنه بنو الحارث. وكان في سالف العصور غابة ومشتجر مدوحة الأشجار باسقة الأغصان، نسبت إلى الرحبة بن الغوث من سبأ الصغرى، كما يأتي في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله. ولعل مكان دار الرحبة المذكورة هو ما يحمل اسم الروضة، وقديماً اسم المنظر.

(٤) دار الإمارة المذكورة في قبلة المسجد الجامع، معروفة إلى هذا التاريخ، وقد تحولت وغيّرها صروف الدهر إلى أشياء وأشياء كثيرة، ومما نسمع عنها أنها قد تحولت إلى سوق ومنها إلى دار إمارة، ثم إلى شيء آخر، وهي اليوم حوانيت وعمارات، فسبحان العزيز الباقي.

(٥) التسويغ: هو إباحة الشيء والإذن بامتلاكه.

(٦) الأعكام: كل شيء معلوم، وهو المسدود المختوم، وهي لغة دارجة.

(٧) موضع الفغار: لا يعرف اليوم مكانها بالضبط.

فباعها بمال جزيل، واشترى به من طرائف اليمن ما كافأ به العامل، فبلغ ذلك معن، فأقسم على عبّاد ليَسترجعنّ ضيعتَه، ودفع المال من عنده، ولم يزل كل واحد من عبّاد ومعن وداً لصاحبه بعدها. وقد كان عباد بن محمد رفع إلى العراق ثم اصطنع.

وهذه الكفالة تشاكل كفالة شريك بن عمرو للملك اللخمي، بعمرو بن الأخنس الطائي[١].

وقد ذكرناها في أخبار الأوفياء[٢].

---

(١) خلاصة القصة، أنه كان للملك اللخمي المدعو المنذر بن امرىء القيس ابن ماء السماء نديمان من بني أسد، يقال لأحدهما: خالد بن نضلة، والآخر عمرو بن مسعود، ويسميان الغريين لحبهما؛ تثملا. فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه، فأمر وهو سكران فحفر لهما حفرتان في ظاهر الكوفة ودفنهما حيين، فلما أصبح استدعاهما فأخبر بالذي أمضاه فيهما، فغمه ذلك؛ وقصد حفرتهما فأمر ببناء صومعتين عليهما، وأمر أن لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما، وجعل لهما في السنة يوم بؤس، ويوم نعيم. يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه ويغرى بدمه الصومعتين؛ فإن رفعت له الوحش طلبتها الخيل، وإن رفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح ما يعن ويطليان بدمه. ويوم النعيم: يحسن فيه إلى كل من يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم، ولبث بذلك برهة من الزمن، وجرت له قضايا كثيرة، حتى مَرّ به في بعض أيام البؤس عمرو بن الأخنس الطائي الذي ذكره المؤلف – وفي معجم البلدان رجل من طيىء يقال له حنظلة – فقرب ليقتل، فقال: أبيت اللعن إني أتيتك زائراً، ولأهلي من بحرك مائراً، فلا تجعل ميرتهم ما تورده عليهم من قتلى. قال المنذر: لا بد من قتلك، فسل حاجتك تقض لك قبل موتك، فقال: تؤجلني سنة أرجع فيها إلى أهلي فاحكم فيها بما أريد، ثم أسير إليك فنفذ فيّ أمرك، فقال المنذر: ومن يكفل أنك تعود؟ فنظر الطائي إلى وجوه جلسائه فعرف شريك بن عمرو بن شراحيل الشيباني، فقال شعراً:

يا شريك يا ابن عمرو هل من الموت محاله
يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخا له
يا أخا المنذر فك اليوم رهناً قد أنى له
يا أخا كل مضاف وأخا من لا أخا له
رقباك اليوم في المجد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال: يدي بيده. ودمي بدمه إن لم يعد إلى أجله، فأطلقه المنذر؛ فلما كان من العام القابل، قعد المنذر في مجلسه في يوم بؤسه ينتظر عمرو بن الأخنس فأبطأ عليهم، فقدم شريك ليقتل، فلم يشعر إلا وراكب قد طلع؛ فإذا هو بعمرو بن الأخنس وقد تحنط وتكفن ومعه نادبته؛ فلما رأى المنذر ذلك عجب من وفائه، وقال: ما حملك على قتل نفسك؟ فقال: أيها الملك إن لي ديناً يمنعني من الغدر، قال: وما دينك؟ قال: النصرانية؛ فاستحسن ذلك منه وأطلقهما معاً، وأبطل تلك السنة، وكانت سبب تنصره وتنصر أهله فيما يزعمون «معجم البلدان ج٤ ص ١٩٨».

(٢) لعل للمؤلف كتاباً في أخبار الأوفياء.

ومن أشرافهم: عبّاد بن الغمر بن كثير بن شهاب بن عبد مالك بن عاقل بن جهور بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن براغز بن الغمر بن عبد مالك بن شهاب بن العاقل[١]. وقد وَلِيَ صنعاء في شوال من أي سنة ثماني عشرة ومائتين استخلفه عليها عبد الله بن عبيد الله، صاحب حائط الزيمة[٢] بأسفل وادي نخلة عند قبر أبي رُغال[٣].

---

(١) رحم الله أبا محمد؛ فلقد كان عبقرياً يحرص على تراث قومه ومآثر أمجادهم، كبير العناية بأقدار الرجال، فيسجل خلودهم في صحائف الخلود؛ فلولا ما كشف لنا عن هؤلاء الأماثل لكانوا لا عيناً ولا أثراً.

ومن أحفاد عباد بن الغمر، الإمام الكبير مطرف بن شهاب، شيخ الفرقة المطرفية. وكان أوحد زمانه علماً وفضلاً وفصاحة ورياسة، قوي الحجة، شديد العارضة. وكان له مذهب مستقل في الأصول، وكان في حدود المائة الرابعة من الهجرة.

(٢) صاحب الزيمة: هو عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أمره المأمون أن يحج بالناس سنة ٢١٦. وكان المأمون ولاه اليمن وجعل له ولاية كل بلد يدخله؛ فقدم اليمن في المحرم سنة ٢١٧، فأقام إلى شوال سنة ٢١٨ حيث بلغه موت المأمون في شهر رجب وقيام أخيه المعتصم، فاستخلف على اليمن عباد بن الغمر المذكور، فمكث والياً إلى سنة عشرين حيث عزل بعبد الرحيم بن جعفر الهاشمي، الآتي ذكره مع ما جرى لعباد قريباً.

والزيمة بكسر الزاي مشددة، ثم ياء مثناة من تحت، ثم ميم وهاء: موضع يقع شرقي مكة بمقدار خمسة وثلاثين كيلومتراً، ويقع البعض منها اليوم على طريق السيارات في المسيل الكبير إلى الطائف، وقد مررت عليها في عام ١٣٧٨هـ، وشاهدت بعض نخيل وموز وماء جار. وقد ذكرها الرداعي في أرجوزة الحج حيث قال:

لضبعة اللطحي مستقيمه صادرة عنها يوم الزيمه

قال المؤلف: الزيمة موضع فيه بستان ابن عبيد الله الهاشمي. وكان في أيام المقتدر في غاية العمارة، ويغل خمسة آلاف دينار، وفيه حصن للمقاتلة مبني بالصخر وتحميه بنو سعد من سكنة عروان، وعدد جذوعه ألوف، وفيه غيل مستخرج من وادي نخلة غزير يفضي إلى فوّارة في وسط الحائط تحت حنيّة إلى ما جل كبير، وفيه الموز والحناء وأنواع البقول.

(٣) أبو رغال: رجل من ثقيف كان دليل أبرهة الحبشي، صاحب الفيل إلى مكة، فوصل إلى هذا المكان، فمات فيه فقبره هناك؛ فرجمت العرب قبره. ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبره في غزوة الطائف، فأمر برجم قبره. ويقال: إن أبا رغال هو أبو ثقيف، قال شاعر الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه:

إذا الثقفي فاخركم فقولوا هلمّ فعد شأن أبي رغال
أبوكم أخبث الأحياء قِدماً وأنتم مشبهوه بلا مثال

«ياقوت ج ٣ ص ٢٥٣».

ولا أدري، هل هو معروف اليوم أم لا؟

وهو فارس الشاهين جواد كان له جواد لم يكن لأحد باليمن ولا بالحجاز مثله، وكان لا يخرج عليه في الحَلْبَة جواد لأحد.

وعرض له فيه حماد البربري[١] فأهداه إلى هارون الرشيد[٢] وكان له خبر عجيب[٣]. وكان لعباد من الأولاد: الحارث، والغمر، وحجر، والمسلم، وجعفر، وأبو الحسن، والأحنف، وعبد الله. وكان حماد أو غيره قد رفعه إلى العراق، فمُنّ عليه، فانصرف من باب

---

(١) حماد البربري: هو مولى لهارون الرشيد. وكان قدومه اليمن في شوال سنة ١٨٤هـ، وأوصاه هارون الرشيد بتلك الوصاية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ما كان يحمله الرشيد من شنآن وبغض لأهل اليمن، رغم ما بينهم من صهارة وقربى وأواصر رحم.
والوصاية هي: «أسمعني أصوات أهل اليمن». وفعلا ظلم واضطهد حتى أسمعه صوت أهل اليمن؛ فقد اشتكوا بحماد في موسم الحج إلى هارون، فأجابهم بقوله: «ولا كرامة».
وأسباب تولية حماد لليمن، أن سلفه محمد بن برمك أخا خالد بن برمك، كان والياً على اليمن، وكان عادلاً خيراً، حسن السيرة، كما يأتي في ترجمته قريباً؛ فانتفضت عليه تهامة وحصل منهم الشغب؛ فكتب لهارون يتنصل ويستعفيه من ولاية اليمن، فقبل منه وعزله وولى حماداً، فدخل اليمن وعاث ولاث، فثارت اليمن في وجهه وضيقوا عليه الخناق وحاصروه بصنعاء، وكاد اليمن يفلت من يده، لولا أنه استنجد ببغداد وهي في أبان عظمتها وأوج قوتها، فأمدته بعشرة قواد من أعظم القواد الماهرين، وتحت كل قائد عشرة آلاف جندي، حتى صارت اليمن كتلة بشرية تموج بالدماء والدمار، ودامت الثورة تسع سنوات. وكان حامل لوائها الأمير الشهير الهيصم بن عبد الصمد الحميري، الآتي ذكره في الجزء الثاني مع شيء من التفصيل إن شاء الله.

(٢) هو أمير المؤمنين هارون الرشيد بن محمد المهدي. ولد بالري من خراسان لثلاث بقين من شهر ذي الحجة سنة ١٤٥هـ، وتولى في عهد والده عدة ولايات، تجلت فيه المقدرة السياسية والمقدرة الحربية.
ثم ولى الخلافة في الليلة التي توفي فيها أخوه الهادي، وهي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ، وهي الليلة - التي قيل فيها - مات فيها خليفة، وقام فيها خليفة، وولد فيها خليفة، كما تقدم في ترجمة المأمون ويعتبر هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس؛ فقد بلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل، فأصبحت مركز تجارة العالم، وكعبة رجال العلم، وعصره أزهى عصور التاريخ، واشتهر اسمه في بلاد الغرب كما اشتهر في الشرق.
قال الفخري: وكانت دولة الرشيد أحسن الدول وأكثرها وقاراً ورونقاً وخيراً، وأوسعها رقعة مملكة؛ فجبى الرشيد معظم الدنيا، ولم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتّاب والندماء ما اجتمع على باب الرشيد. وكان يصل الواحد منهم أجل صلة ويرفعه إلى أعلى درجة، ومناقبه كثيرة. ومات يوم السبت لأربع ليال خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، وهو ابن أربع وأربعين سنة؛ فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة.

(٣) ليت أن أبا محمد أتحفنا بهذا الخبر العجيب، ولعله احتفظ به في أحد مؤلفاته.

هارون إلى البصرة[١]، فنزل على الأزد، ثم منهم في المهالبة[٢]، وكذلك نزل عليهم عباد بن محمد، من بين يمانية البصرة، لقرابتهم من الأزد، يقولون: الحارث الأكبر ابن معاوية بن ثور، تزوج أسماء بنت حارثة الغطريق الأزدي، فولدت له وهباً جد بني شهاب.

وكان مع عباد بعض بنيه، وكان عباس وأولاده من أحسن العرب فروسية. وكانت المهالبة تباهي أهل البصرة جميعاً بهم، وكذلك بعباد بن محمد وبابنه روق بن عباد، وكانا من أفرس العرب.

وكان الذي بين عباد بن الغمر وبين يُعْفِر بن عبد الرحمٰن[٣] متباعداً، فلما حارب عبد الرحيم بن جعفر الهاشمي[٤] يعفر، أسر ابنه جعفراً، فلم يطلقه إلا على شريطة أن يدفع إليه عبّاد بن الغمر وأولاده، فلما دخلوا عليه الصّباح أمر بهم فصفّدوا[٥]، ثم أسلمهم إلى يعفر فسجنهم ببيت منعين[٦] . . . .

---

(١) البصرة: بفتح الموحدة أفصح من كسرها، وإنما قيل في النسب: بصري بكسر الباء؛ فمن باب تغيير النسب. اشتقت من الأرض الغليظة الصلبة، وهما بصرتان: العظمى بالعراق، والمتبادرة الاطلاق، والمتردد ذكرها على الألسن، وفي التواريخ. والأخرى بالمغرب.

وبصرة العراق هي الميناء الوحيد للقطر الشقيق العراق، وتقع على قرب الخليج العربي، وهي مركز تجاري هام، كما كانت مركز أشعاع للفكر العربي؛ فقد ازدهرت برجال العلم والفضل، ومشعل النور المنبثق على العالم الإسلامي. ناهيك ببلدة أنجبت مثل العبقري الفذ المخترع لفن العروض والقوافي، وأول مؤلف في معاجم اللغة، الإمام الشهير الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي.

(٢) جمع المهالبة على اسم الأب، وهو المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي، وهذا الجمع سائد في لغة العرب كالمسامعة وغير ذلك. والمهلب بن أبي صفرة هو حامل لواء حرب الخوارج، وقاهر زعمائهم، ومبيد خضرائهم، وأحد عجائب عصره، وسيد أهل العراق، وأول من ضرب الركب الحديد وأمر بطبعها، وكانت من خشب، وأحد زعماء قحطان.

وكان سيداً عظيماً فخماً جليلاً فقيهاً، بين برديه حزم ونائل.

(٣) هو الحوالي، وتأتي ترجمته في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٤) هو عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، دخل اليمن سنة إحدى وعشرين زمانتين، ومكث خمس سنين، وعزل سنة ست وعشرين. وله حوادث باليمن، منها ما ذكره المؤلف، وهي خفر ذمامه في عباد بن الغمر مما سود صحيفته ودل على خوره وضعفه.

(٥) صفدوا: قيدوا، ومنه قوله تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨].

يقال: صفده: إذا أوثقه بالحديد، وصفّدَه وأصفده: أعطاه، وتقول: «أن أفدتني حرفاً، فقد أصفدتني ألفاً».

(٦) بيت منعين: تثنية منع، الذي عدم الطاعة والانقياد، وهي قرية كبيرة عامرة محتفظة باسمها حتى هذا التاريخ، وتقع في الشمال الغربي من حصن كوكبان الذي هو من جبل ذخار، وبمرحلة ونصف من صنعاء في هذا الاتجاه.

من رأس جبل ذخار[١]، فلبثوا دهراً طويلاً حتى مات عباد في السجن، وفي ذلك يقول أحمد بن يزيد بن عبد الرحمٰن من قشيب مُقار[٢] يعاتب يعفر في فعاله بعباد وأولاده، ويذكر غدر عبد الرحيم[٣]، وهو أحد الحميريين بصعدة:

نكأت بعباد بن غمْرٍ جراحَنا ... وضعضعت منا عزّنا فتهدّما

أيَعْفِرُ يا ذا الجود جُزّت لحومَنا ... سباعُ العدى فاذكر لنا ما تقدما

ولا تُعْرِ مِنْ سبد الجناح قوادماً ... بها نهضت عُلوًا وخلفاً ومقدما

فما ذنبنا إن كان أجرَم واحد ... ونحن ترانا في جفيرك أسهما[٤]

وإن كان جرماً قد أتيناه فاحتمل ... فما كلّنا يوماً إليك قد أجرما

فإنا نعفي ما جناه ابن عمنا ... ونعتب فيما قد جنى فتحكّما

أليس أبوكم معدن البر والتقى[٥] ... وأنتم بنوه ما أهلّ وهينما[٦]

أيعفر فاصفح عن أخيك فإنما ... أخو المرء في عصيانه من تندّما

وقم في رجال من ذوي يمن لها ... وقارع عليها من طغى وتعظّما

أيعفر إن المرء زين ابن عمّه ... فلا تَجْذِمَنْ منا بنانا ومِعصما

فإنا حماة من حماتك ذادة ... نَهدّ لك الأقوام يُمناً ومشأما[٧]

نُواتي الذي تهواه نرمي لك العِدى ... ونضربهم بالسيف ضرباً مخذلما[٨]

فإن تعف عنّا تعف من بعد قدرة ... وإن تأخذنّا فابن عمك أجرما

فعد بجميل من فعالك إنما ... أخو القوم من أغضى لهم وتكرما

ولا تأخذن بالضغن خير رجالنا ... وهم لك أسياف ليوم كيوم مَا

---

(١) ذخار بضم الذال المعجمة: وهو الجبل الذي في سفحه مد شبام حمير، وعليه حصن كوكبان، وقد غلب عليه اسم كوكبان، وهو في الغرب الشمالي من صنعاء بمسافة يوم، ويأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٢) أحمد بن يزيد: يأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله، وهو من الشعراء المفلقين، ومقاد بضم الميم والقاف: قيل عظيم يأتي ذكره في الجزء الثاني.

(٣) هو الهاشمي المتقدم الذكر.

(٤) الجفير: جعبة من جلود لا خشب فيها، أو من خشب لا جلود فيها، توضع فيهما السهام.

(٥) في هامش الأصل ما لفظه: «يزيد عبد الرحمن بن كريب، وكان من الزهاد الأخيار». وهو والد يعفر.

(٦) هينم: الهينمة، الصوت الخفي.

(٧) أي يّمنا وشاما.

(٨) خذلم: أسرع، أي ضربا مسرعاً.

ولا تـأخـذن بـالـتـي لا سـوى لـهـا فـتـلـحـقـنـا عـاداً وطـسـمـاً وإيـرمـا[1]
أبـا عـكـة[2] نـذل الـطـبـيـعـة غـادر ومـا زال مـن واتـى الـمـلـوّم ألْومـا
تـبـيـد بـنـي عـم لأبـعـد أبـعـدٍ فـتـصـبـح مـن أبـنـاء عـمـك مُـعـدمـا
ومـا بـاعـه إلا وقـد بـاع غـيـرَه كـمـا باع قـدمـاً في خراسان هـرثـمـا[3]
ومـا زال ذا ضغـنٍ عـلـيـنـا ابـن جـعـفـر يـرانـا لـه فـيـئـاً حـلالاً ومـغـنـمـا
أيـعـفـر قـد أمـسـى ابـن غَـمْـرٍ مـصـفـداً وأصـبـح رهـنـاً فـي يـديـك مـسـلـمـا
فَـقَـلِّد بـنـي قـحـطـان فـيـه صـنـيـعـةً وضـمـنـهُـم مـن بـعـدهـا مـا تـنـجّـمَـا

وقال أيضاً:

إذا الله جـازى بـالـدنـيـة أهـلـهـا فـجـازى بـهـا عـبـد الـرحـيـم بـن جـعـفـر
وإن يـك مـحـض الـغـدر مـنـه سـجـيّـةً فـإن خـلال الـعـفـو مـن طـبـع يـعـفـر

ومن وجوههم وشعرائهم: عبد الخالق بن أبي الطلح بن محمد بن الجمهور، وهو الذي كان يهجو الأبناء في أيام حربهم، هو الذي استنجد عليهم محمد بن يعفر في قصيدته المحرضة، وكان هو وعبد الله بن عباد الأكيلي أشعر أهل عصرهما، وهو القائل:

أنـا ابـن بـنـي قـحـطـان أسـمـو وأتـلـف مـا خـولـت فـي طـلـب الـحَـمْـدِ
وإن مـمـلـق أدلـى إلـيّ بـدلـوه لـيـمـتـاح عـرفـاً لا أقِـلُّ ولا أكـدى[4]
نـمـانـي إلـى الـوهـبـيـن كـل مـرزّإ[5] عـظـيـم رمـاد الـنـار مـخـتـبـط الـرفـد
فـأقـسـم بـالـبـيـت الـعـتـيـق ومـن لـه يـحـجُّ ويـسـعـى مـن تَـبـيـع ومـن يُـهـدى
نـمـتـنـا لـنـعـم الـقـوم قـومـي لـجـارهـم وفـي الـسـنـة الـشـهـبـاء والـزمـن الـرغـد[6]
وفي الـحـرب إن شـالـت من الـحـرب لاقـح تُـشـيـب قَـذال الـطـفـل مـكـروهـة الـورِد[7]

(١) قوله: وايرما، أي ارما. وللشاعر أن يتصرف بالكلام ويتلاعب به ما لا يجوز لغيره.
(٢) في القاموس: العكة بالضم آنية السمن أصغر من القربة، فلا أدري هل عنى بها هذا أم معنى آخر.
(٣) لا أعرف ما ذكر في البيت من غدر عبد الرحيم بهرثمة.
(٤) المملق: الفقير المحتاج، ويمتاح: ينزح، والعرف: المعروف، وأكدى: بلغ الكدية، وهو الصفا، ومعناه: لا يمنع عن معروفه.
(٥) كذا في الأصل، ولم يظهر مع ما في المصراع من زحاف، ونماه: رفعه وانتسب إليه، والوهبان: جدا الشاعر، وبقية البيت كناية عن جوده وكرمه.
(٦) السنة الشهباء: هي سنة القحط والأزمة الشديدة.
(٧) شالت: رفعت، واللاقح: طالبة اللقاح.

عوان تَشُبُّ البيض فيها كأنها مخاريق يحصدن الطلا أيمّا حصد[١]

وهو القائل في العمريين[٢]، وكانوا إلباً على بني شهاب مع الأبناء:

أنا ابن الذي أدعوا قضاعة خُولةً وكندة أعماماً فيا لك من فخر[٣]
فمن ذا له خالٌ كخالي ومن له كعمي حُجر ذي المُرَار ومن عمرو
ملكنا فدسنا بالجياد شوازِباً[٤] وبالبيض آفاق البلاد وبالسمر
وأدت إلينا خرجها كل بلدة على الرغم ممن حلها وعلى الصُغر[٥]
فأيّ بلاد لم تطأها جيادنا وأيّ عزيز لم نَسُم خطة القهر
وطئنا بلاداً لم تطأها ملوكهم ودخنا قباذاً بالمسومة الشقر[٦]
بني النضر[٧] إذ كنتم تُجاراً أذلة ونحن ملوك لا نبيع ولا نَشْرِي
رعايا بأطراف البلاد بيوتكم مطايا لأكوار المذلة والقسر
تسومكم قحطان خسفاً وفارسٌ وأنتم جنوح كالفراخ لدى الوكر
مباحين لا بدو لكم[٨] تمنعونه وما لكم من عُقر دار ولا مصر
عليكم إتاوات لحقن دمائكم تؤدي بلا حمد إلينا ولا أجر
طعامكم من عزة العيش فيكم من العِلْهَز اليربوع في البلد القفر[٩]
وأما نبي الله إن تفخروا به فنحن به أولى وبالركن والحِجْرِ
لما كان منا يوم بدر وخيبرٍ ويوم حنين من بلاء ومن صبرِ

وهو القائل في الأبناء:

وأنا الخبير بأنهم لم يُخلَقوا إلا لبيع بضائع وشراء

---

(١) تشب: توقد. العوان: كسحاب، وهي من الحرب التي قوتل فيها مرة، ومن البقر والخيل التي تنجب بعد بطنها البكر، ومن النساء التي كان لها زوج، والمخاريق: السيوف، والطلا: الأعناق، والحصد: القطع.

(٢) العمريون: نسبة إلى عمر بن الخطاب، وسيأتي لهم ذكر في الجزء الثاني مع شيء من التحقيق إن شاء الله.

(٣) في هامش الأصل: «ويروى: ادعوا قضاعة والدأ، وكندة أخوالاً».

(٤) الخيل الشوازب: ضامرة البطون.

(٥) الصغر: الميل.

(٦) دخنا: دوخنا، وقباذ: أحد ملوك الفرس، والمسومة: المعلمة.

(٧) النضر بن كنانة: وهو أبو قريش.

(٨) كذا في الأصل.

(٩) العلهز: القراد الضخم. وهو أيضاً: طعام من الدم والوبر، كان يتخذ في أيام المجاعة في الجاهلية.

ومَعاصر ومجازر ومدابغ تؤذي مجاورها ونسج مَلاء

وهذه القصيدة مئون من الأبيات، يذكر فيها مفاخر اليمن، على رسم ما ذكره دعبل بن علي[1]. ولأنّ شعره لا يتبين مداه بهذه النتف، رأينا أن نثبت من قصائده على التمام، ثلاث قصائد. فأولهنّ كلمته في محمد بن يعفر، وذكر المشيب، وتَلَهُّفَ على الشباب، فأحسن، وهي:

ما بُكاءِ امرىءٍ بدمنة دار بعد ما لاح شيبه في العذار

لا وذاكُم إلا السفاهة حلم وإدكاراً وليس حين ادّكار

---

(١) هو أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن نهشل الخزاعي، وتمام النسب معروف، فهو قحطاني النسب، الشاعر المشهور، أصله من الكوفة وأقام ببغداد، وقيل: إن دعبلاً لقب، واسمه الحسن، وقيل عبد الرحمن وقيل محمد، وكنيته أبو جعفر، ويقال إنه كان أطروشاً في قفاه سلعة. وكان شاعراً مجيداً، إلا أنه كان بذيء اللسان، مولعاً بالحط من أقدار الناس، وهجا الخلفاء فمن دونهم، وطال عمره؛ فكان يقول: «لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على مَن يصلبني عليها، فما أجد من يفعل ذلك!» ولما هجا إبراهيم بن المهدي العباسي عم المأمون بقوله

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله فهذا إليه كل أطلسَ مائق

إن كان إبراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق

أنى يكون؟ وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق!

شِكْلَة: أم إبراهيم بن المهدي، ومخارق، وزلزل، والمارق. هؤلاء الثلاثة كانوا مغنين في ذلك العصر. دخل إبراهيم على المأمون فشكا إليه حاله وقال: قد هجاني دعبل، فانتقم لي منه، فقال المأمون: وما قال؟ لعل قوله: نعر ابن شِكلة، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوة بي؛ فقد هجاني واحتملته، وقال فيّ:

أيسومني المأمون خطة جاهل أو ما رأى بالأمس رأس محمد؟

أني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد!

شادوا بذكرك بعد طول خموله فاستنقذوك من الحضيض الأوهد

يشير دعبل إلى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي وقتله الأمين. وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات، يقول: قبّح الله دعبلاً؛ فما أوقحه! كيف يقول عني هذا؟ وقد ولدت في حجر الخلافة، ورضعت ثديها، وربيت في مهدها. وأخباره كثيرة، وكانت ولادته سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين. ودعبل: بكسر الدال وسكون العين المهملتين، وكسر الباء الموحدة وبعدها لام، وهو اسم الناقة الشارفة «ابن خلكان ج٢ ص ٣٤».

وله ديوان شعر كبير، وله الدامغة، وله تاريخ وغير ذلك.

عدّ خمسين ثم عاد بديًا يشفع الدمع بالدموع الغِزار

وإذا عاج بالمنازل يوماً هيجته ملاعب وأوار

وابن خمسين جاهل إن تصابى بعد خمسين أو بكى في الديار

أي عذر لابن الأشدّ وعشرٍ في التصابي ولاتَ حين اعتذار

حُق للشيب أن يوقره المر ء وضيف المشيب أهل الوقار

صبغة غيرها أحب إلى العاطل عن حليها وذات السوار

لا تريد الفتاة غير ابن عمٍّ ليس عمّ الفتاة منها بجار

هُنّ مِيل إلى الشباب وزور عن بياض المشيب أيّ أزورار

يتبرجن للشباب ويُعْرِضْـ نَ بأغدَى مقالة للكبار

ما يبالين والنساء كذاكم أمشيباً رأين أم ذا افتقار

ذاك سِيّان عندهن وهذا ويماذقن بالمُنى ذا اليسار[1]

لَسواد البهيم أحظى لدى البِيْض وأنّى لِقُرب ذات النار[2]

من بياض المشيب في عارض المرءِ وأجنى لِطُيبات الثمار

لو يباعان أو أخيّر لاختر ت وهيهات من لنا بالخيار

عيّرتني بالشيب لمّا رأته أم عمرو والشيب ليس بعار

قالت: اربع[3] فقد عداك عن اللهو وأيامه عليك القِصَار

واضح اللون في المفارق كالبِرْ سن شنيءٌ إلى الفتاة النوار[4]

ولقد قالت الخليل سُليمى ذاك في قيلها وكنت أماري[5]

وأقول الشباب جار مقيم داره ما بقيت دار قرار

فإذا نضرة[6] الشباب كشيء رده المستعير للمستعار

---

(١) المماذق في الحب: الغير الخالص فيه، وسيان: مستويان. وفي نسخة إلا ابن عم.

(٢) البهيم: شديد السواد.

(٣) اربع: خفف على نفسك.

(٤) البرسن بالكسر: العطب، وشنيء: أي مشنوءة، أي مبغوض.
ومنه قول العرب: «مشنوء، من يشنؤك»؛ وهي لغة حية، ولا سيما في ديار ذي رعين. والنوار: كالنّزور المرأة النفور من الريبة.

(٥) الخليل: الخل والصاحب، وقيلها: سيدها.

(٦) نضرة الشباب: نضارته.

وإذا الشيبُ والشباب رداءان ... مُعَار يؤدي وغيرَ مُعار

فارعوي باطلي واقصر جهلي ... وتزاجرت حين أعيى ازدجاري

غير أني إذا الهموم اعترتني ... لم تجدني الهموم بالخوّار

أجعل المَنْسِم الدّرفس قَراها ... واعتساف الداوية المقفار(١)

رب خرق قطعته بعد خَرْقٍ ... وصَحارٍ وصلتها بصَحَار(٢)

وفلاةٍ قفرٍ يحار بها الركب ... تجاوزتها بَسامى العِذار(٣)

صادق الوخد بالرديف شملٌ ... دوسرى غبّ السُرى خسطار(٤)

يقطع الغائط البطي بهادٍ ... مستطيل ومرفق موّار(٥)

من بنات الجديل أو داعريّ ... غير ذي كبوة ولا مستطار(٦)

ملبس الجور والسناسن بالنحـ ... ـض سليم القرى أمين الفقار(٧)

أو بعلكومة المَلاط عقيم ... لم تمخّض لمقرم بخُوار(٨)

عيسجور تنفي اللّغام إذا ما ... حرّك الغرز بالبلاد القفار(٩)

ذات إتوٍ هوجاء تدرّع الليل ... ادراع القميص ذي الأزرار(١٠)

وتجوب الفلاة كالناشط الفر ... دعاة تذكّر الأوطار

لا تشتكي الوجى ولا ألم النسع ... ولا النصّ بعد طول السفار(١١)

---

(١) المنسم للإبل: كالظفر للإنسان، أو هو طرف خف العبير ونحوه، والدرّفس: العظيم من الإبل والضخم من الرجال، والقرى: الظهر، والاعتساف: ارتكاب الأمور على غير هدى. والداوية: الفلاة.

(٢) الخرق: القفر والأرض الواسعة، تنخرق فيها الرياح.

(٣) سامي العذار: مرتفعته.

(٤) الوخد: نوع من السير، والرديف: معروف، والشملّ: الناقة السريعة النشيطة، والدوسري: الضخم، وغب: عقب، السُرى: السير ليلاً، والخطار: اسم فرس، أو مبالغة في كثرة تخطره.

(٥) الغائط: المطمئن من الأرض، والهاد: طويل العنق، والموّار: المضطرب.

(٦) الجديل: فحل كان للنعمان بن المنذر اللخمي، والداعري: نسبة إلى فحل منجب.

(٧) النحض: اللحم المكتنز.

(٨) العلكومة بالضم: الشديدة من الإبل، والملاط: جانبا السنام، والمقرم: الفحل الكريم من الإبل.

(٩) العيسجور: الناقة الصلبة السريعة. واللغام بالضم: الزبد والريق.
والغرز: الركب في عرفنا.

(١٠) لعل قوله: ذات أتو، أي الناقة مغتلمة، طالبة الفحل، والهوجاء: السريعة، أو أن معنى اتو، كثيرة الإتيان للمفاوز.

(١١) الوجا: التعب، والنسع: هي السيور المضفور بعضها مع بعض ليشد بها المسافر، معروف مستعمل، والنصر: نوع من السير.

وخصوم جاثيتُ عند مليك ... ينتضي التّاج من حماة الذّمار(١)

ذي هبانيق كالعقيق من الطير ... يجلي طوراً، وطوراً يواري(٢)

لم تلده تيمٌ ولا ابنة مُرٍّ ... لا، ولا ينتمي إلى ابني نزار(٣)

وإذا ما نسبته لم تجده ... من إياد ولا قريش التُّجار

حميريّ حاز المكارم والمجد ... تُراثاً عن حمير الأخيار

عن ملوك الزمان والسادة ... الغُرّ وأهل القصور والآثار

واللُّها والبها والفتق والرتق ... وورد الأمور والإصدار(٤)

والمجيرين لا يجار عليهم ... والمزيحين لَزْبة الأمعار(٥)

ثم لم تلف بينهم ضغث عَلْقى ... بل وجدت النضار وابن النضَار(٦)

بخ لفرع سما بجدّك حتى ... قارب الجدي والسها في المجاري(٧)

أنت للناس يا محمد فرع ... لا تُسامى طولاً وأكرم جار

نلت لا عن تكلّفٍ شأو جديك ... وخلّفت من جري في الغبار

وإذا أصلدَ الرجال لدى القدح ... براحَاتهم فزندك وار(٨)

فاحتويت العلى وقدماً حواها ... لك عمرو وقبله ابن الصُّوار

وابتنى شامخاً أشم لك الرائش ذو ... الأيد وابنه ذو المنار(٩)

والذي أمّه العيوف من الجن ... ويدعى بالعبد ذي الاذعار(١٠)

---

(١) ينتضي: يسلب وينتزع.

(٢) الهبانيق: طويلة الأعناق، والعتيق: كرائم الطير.

(٣) تميم ومر: أبو قبائل من قريش. ونزار: جد القبائل النزارية.

(٤) اللها: بالضم، ويجوز الفتح: أفضل العطية، وبالفتح جمع اللهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق، ويقال: «اللها تفتح اللها».

(٥) لزبة الأمعار: ضربة وشدة الفقر.

(٦) الضغث بالكسر: قبضة من حشيش مختلطة الرطب واليابس، وعلقى كسكرى: عضاه قضبانها دقاق عسر رضها تتخذ منه المكانس، ويشرب طبخه للاستشفاء. والنضار: الذهب.

(٧) السها والجدي: نجمان معروفان. والشأو: الغاية.

(٨) أصلد الزند: إذا لم يوْر، وهو هنا كناية عن قبض اليد عن العطاء، والقدح معروف. والزند: العود الأعلى الذي تقتدح به النار، وكذا الأسفل. وورى الزند: قدح بالنار.

(٩) الأيد: القوة.

(١٠) سيأتي قصة العيوف ونسب ذي الأذعار في الجزء الثاني، إن شاء الله.

وأخوه إذ ساق كنعان حتى … ألغطت في السياق بالبربار[١]
مستطيلاً عالي البناء منيفاً … إيّد الركن مطمئن القرار
لا بكلس ولا بشيد بناه … بل بسبح الندى وبعد المغار[٢]
واعتناق الكماة في كل يوم … مثله قد يقور ذيل الإزار
ثم ناغى به الفراقد والنثرة في الجوّ بعدهم ذو مقار[٣]
وأخو الحارث عامر ذو حوال … بوّأ الأمر منكم خير دار[٤]
عرفت فضلكم عليها بنو المنذر قدماً والصيد آل المُرار
وبنو الحاف والجهاضم والأزد وغُرّ الوجوه من أنمار[٥]
وذوو الرأي والمشورة كهلان إذا أشكلت على الأغمار
والبقايا من جرهم ابنة قحطان ومنها العليم بالأخبار[٦]
ونزار إذا الأعاجم طالت … يعرف الحق منهم المتماري
وإذا ما الزمان ضاق على الناس وَضنّت سماؤهم بالقطار[٧]
فاض من بحرك النوال عليهم … عند طول الزمان بالإصفار[٨]
ما ابن لأمٍ ولا ابن مامة كعب … من ندى راحتيك في المعشار[٩]

---

(١) ألغطت... بالبربار: أي صوتت بجلبة وصياح وكلام مبهم.

(٢) الكلس: هو المعروف بالجص أو النورة، والشيد: الجص.

(٣) ناغى، من ناغت المرأة ولدها، كلمته بما تجذله، وهي دارجة الاستعمال، ومن المجاز: هذا الجبل يناغي ذاك: يدانيه، وفلان يناغي السحاب في علو مجده وكرمه، والفراقد والنثرة نجوم معروفة، وذو المقار: أحد أجداد الحواليين، وأحد المثامنة، وسيأتي ذكره في الجزء الثاني إن شاء الله.

(٤) عامر ذو حوال: من أجداد الممدوح محمد بن يعفر، وبنو المنذر هم اللخميون ملوك الحيرة والعراق: وآل المرار: هم الكنديون ملوك نجد.

(٥) وبنو الحاف هو ابن قضاعة، وقد تقدم ذكره، والجهاضم: بطن من الأزد، فما بعده قوله: والأزد، من عطف العام على الخاص، وأنمار بن أراشة: جد خثعم وبجيلة وقسر وغيرها.

(٦) المراد بقوله: والعليم بالأخبار: هو عبيد بن شرية الجرهمي المتقدم الذكر.

(٧) ضنت: بخلت، والقطار: المطر.

(٨) الأصفار: هو الأقفار من الشيء وخلوه.

(٩) ابن لأم: هو أوس بن حارثة بن لام الطائي، كان رأس طيىء، مشهوراً بالجود والكرم، عاش مائتي سنة «الاشتقاق ص ٣٨٣». وابن مامة: هو كعب بن مامة الأيادي، والمذكوران يضرب بهما المثل في كثرة العطاء والبذل المتناهي، ولهما أحاديث في الجود والسماح مدونة مشهورة، قال جرير من قصيدة له يمدح بها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: =

ولعمري أن لو بحاتم طيئ أو بزيد لحقت غير تمار[1]
أو بذي الجود طلحة غاية الجو د لضلوا في بحرك الزخار[2]

= فما كعب بن مامة وابن أروى بأجود منك يا عمر الجوادا

فمن جود كعب بن مامة: أنه آثر على نفسه، وكان مسافراً ورفيقه رجل من النمر بن قاسط، فقل عليهما الماء فتصافناه، والتصافن هو أن يطرح في الإناء هذا الحجر الذي يقسم به الماء «يقال له المقلة بفتح الميم» ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا، وكذلك كل شيء وقف على كيله أو وزنه، فجعل النمري يشرب نصيبه فإذا أخذ كعب نصيبه قال: اسق أخاك النمري، فيؤثره، حتى جهد كعب، ورفعت له أعلام الماء، فقيل له: رد كعب ولا ورود به، فمات عطشاً، ففي ذلك يقول أبو دؤاد الأيادي:

أوفى على الماء كعب ثم قيل له رد كعب إنك وراد فما وردا

وأما أوس بن حارثة بن لأم الطائي: فكان سيداً مقدماً، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على الملك عمرو بن هند، وأبوه المنذر بن المنذر ماء السماء فدعا أوساً فقال له: آأنت أفضل أم حاتم؟ فقال أبيت اللعن، لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة. ثم دعا حاتماً فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن، إنما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل مني. وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي، فقال: احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فحضر القوم جميعاً إلا أوساً، فقيل له: لم تخلفت؟ فقال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أكون حاضراً، وإن كنت أنا المراد فسأطلب ويعرف مكاني، فلما جلس النعمان لم ير أوساً، فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: أحضر آمناً مما خفت، فحضر فألبس الحلة، فحسده قومه من أهله، وقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال الحطيئة: كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده، ثم قال:

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم، أحد بني أسد بن خزيمة: أنا أهجوه لكم، فأخذ الإبل وفعل، فأغار أوس على الإبل فاكتسحها، فجعل بشر لا يستجير حياً إلا قال: قد أجرتك إلا من أوس، وكان في هجائه إياه قد ذكر أمه، فأتى به فدخل أوس على أمه فقال: قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي، فما ترين فيه، فقالت: أو تطيعني فيه، قال: نعم، قالت: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه، وأفعل مثل ذلك، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه، فخرج إليه فقال: إن أمي سعدى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا، فقال: لا جرم، والله لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك، ففيه يقول:

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليقضي حاجتي فيمن قضاها
وما وطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

«كامل المبرد ج١ ص ١٣٦».

(١) قد تقدم ذكر حاتم سابقاً.

(٢) المراد بطلحة هنا هو طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي المشهور بطلحة الطلحات، ويسمى بذلك لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة، وكان طلحة أجود أهل البصرة غير مدافع، وهو الذي يضرب به المثل، وفيه يقول الشاعر:

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

يشفع العرج من نداك بعرج ‏ ‏ مثله والبدور بالقنطار[1]

والخناذيذ بالمخيّسة الأدم ‏ ‏ وبأوساقها وبالأكوار[2]

جود يمناك تربى عليهم جميعاً ‏ ‏ وتعفيهم بجود اليسار

بذل آبائك الملوك ذوي الشأن ‏ ‏ على الكف لا عداك الضّمار[3]

يا ابن عبد الرحمن يا ابن يعفر تسمو ‏ ‏ وتحوز الرّهان عمن تجاري

وبعبد الرحمن والسيد الندب ‏ ‏ كُريب في كل يوم افتخار[4]

ومساعي أبي حميد سباه ‏ ‏ لك ما هبت الرياح الذّواري

أو دعا ناقد على غصن بان ‏ ‏ أو عَشَا راكب إلى ضوء نار

أو نأى كوكب مضيءٍ سناه ‏ ‏ في دجى الليل أو صفا الانحدار

من يكن عن كسا المكارم يوماً ‏ ‏ عارياً جلدهُ فلست بعار

لا أراها إلا عليك كما كنت ‏ ‏ أراها على أبيك الخيار

وعلى جدك المبرز كانت ‏ ‏ لم تزل للكبار ثم الصّغار

ذاك عن جده وذا عن أبيه ‏ ‏ عن عطاء المهيمن الجبّار

تجعل الجار من عيالك حتى ‏ ‏ يرحل الجار راضياً غير زار

وتقوت الجواد حين يجاريك ‏ ‏ وكل يجري إلى مقدار

وإذا ما اصطكت الأضاميم ترويت ‏ ‏ ولم تلف وانياً ذا انبهار[5]

طلت بالباع أبُوعاً طُلْن أخرى ‏ ‏ واعترفت العتيق عند الحضار

ومنعت اللجوج ناشئة الشأو ‏ ‏ ورضت الصّعاب في المضمار

وسددت الثغور من كلّ أرض ‏ ‏ كل ثغرٍ بجحفل جرّار

---

(١) العرج: الإبل من نحو الثمانين أو الخمسمائة إلى الألف، والبدور: جمع بدرة وهي الصرة فيها سبعة آلاف دينار أو عشرة آلاف، والقنطار: ملء مسك ثور ذهباً، والمسك: الجلد، وقيل غير ذلك.

(٢) الخناذيذ: هي الفحول من الإبل. والمخيسة: الإبل التي لم تسرح ولكنها حبست للنحر أو القسم، والأوساق: جمع وسق، وهو ستون صاعاً، أو وقر الجمل، والأكوار: جمع كور بالضم: وهو الرحل، وقوله: وتعفيهم. من عفي الأثر إذا غطاه.

(٣) الضمار بالضم: البخل.

(٤) هذه الأسماء من أجداد الممدوح. وأبو حميد: قيل عظيم من ذي حوال كان يسكن في ذي رعين، وسيأتي له ذكر في الجزء التالي إن شاء الله.

(٥) اصطكت: اضطربت. والأضاميم: جماعة الخيل، وترويت: تأنيت، والواني: التاعب، وهي لغة دارجة، وذا انبهار: أي ليس بمتأخر ولا مغلوب.

وعدلت القناة من كل زيغ وجلوت الغشا عن الأبصار
وفتحت الحصون حصناً فحصناً من بلاد العدا بغير حِصَار
وخفضت العزيز منها ذليلاً بعدما إن جهدت في الأعذار
أيّ ذي منعة عصاك وملك لم تُزِله عن ملكه بصغار
أو تنله بداك أو تصطلمه أو تدع دارَه محل بوار
رام عيسى ما لم يرام فأمسى ثاوياً بالخُصيب نائي المزار[١]
في بلاد يسومه الخسف فيها من عبيد العصا شرار الشرار[٢]
ولقد كان في رفاهة عيشٍ ساكن الليل مطمئن النهار
ناعم البال آمناً للأعادي في ذرى ماجد حميد الجوار
يُعْمِل الفكر في ابتناء المعالي ويطيل القيام بالأسحار
غير حازٍ على التخالج والشك «م» ولا نائم عن الأوتار[٣]
فأبى جهله عليه ورأى لم يَزَعْه حلم عن الانتشار
وجرت في عروقه بنت حول خندريس تبوح بالأسرار[٤]
فسمى طرفه إليك على تلك وأين الوليد من ذي الخِمار
كم وكم من يدٍ يحق لها الشكر ومن نصرةٍ وفكّ إسار
كفر الترخمي والكفر شيءٌ تجتويه طبائع الأحرار[٥]
رام إذ رام صخرة تفلق الصخر وترمي أمامها بالشرار
وأبا أشبال ببيشة جهماً تتحامى عنه الأسود الضواري[٦]
لم تزل حمير لها فخم الفخر عطاءٌ من واهب ذي اقتدار

---

(١) عيسى: هو القيل أبو العباس الترخمي الحميري. يأتي ذكره مع قصة النجابة إلى ابن زياد ملك تهامة واعتصامه بزبيد، والخصيب بالضم: وادي زبيد.

(٢) عبيد العصا، لعلهم موالي بني زياد، أو هم بنو زياد بأنفسهم، ورفاهة العيش: سعته وهناءته.

(٣) الحازي: المتكهن والذي يبني أموره على الظنون ويعتمد عليها، وهي لغة مألوفة، ومنه قول العامة: أحزى لي على كذا، أي أخبر بالغيب ظناً وتخميناً، والتخالج: ما يختلج في النفس ويتردد من الشك، والأوتار: معروفة، الأذحال والظلم.

(٤) هذه أوصاف للخمرة.

(٥) المراد بالترخمي، أبو العباس عيسى المتقدم الذكر. وتجتويه: تكرهه، من اجتوى المكان كرهه واستوبأه.

(٦) الأشبل: جمع شبل وهو ولد الأسد، وبيشة تقدم ذكرها كانت مشهورة لوجود الأسد فيها. والجهم: الوجه الغليظ السمج، والجهم أيضاً: الأسد. والضواري: النهمة إلى الافتراس.

يملكون الملوك في كل أرض ويضيئون كالنجوم السواري
وإذا ما مصرَّة دردبيس سيِّىءٌ خُلقُها زبون الحواري[1]
حيزبون تنسى الوليد أباه وأخاه والبكر لوث الخمار[2]
شمرت شمروا وثاروا إليها ثورة الأسد بالسيوف العواري
والرُّدينية المثقفة السمر ظِماءُ الكعوب زرق الشفار[3]
والعناجيج بالوشيج تعادي بالمساعير تحت نقع الغُبار[4]
أي قوم ألاكَ في كل يوم يوم يكبو الجبين ذو الإسفار[5]
وتطير النفوس من حذر الموت نُهوض القطا من الأحفارْ[6]
ويموت الجبان قبل أناهُ ويكر الجبان بعد الفِرار
أنا من حمير وحمير قومي أهل وِرْد الأمور والإصدار
سادة الناس في الحديث وكانوا قبلُ أربابَ ناعط وظفار[7]
وهم شيدوا ببينون شهران بساج وعرعر وحجار[8]

---

(١) المصرَّة: الناقة ونحوها. حبس فيها لبنها، والدردبيس: الداهية والعجوز الفانية: الزبون الناقة تدفع للمشي.

(٢) الحيزبون: العجوز التي قد أسنت وبها بقية. وقوله: لوث الخمار: أي المرأة تعصب خمارها..

(٣) الرماح الردينية: نسبت إلى ردينة التي اشتهرت بتقويم الرماح، والمثقفة التي أصلحت. وظماء: شامرة الكعوب، والكعوب: هي العقد بين الأنبوبات، أي الأحلاس في عرفنا، وزرق الشفار: مجاز من زرقة العين، والشفار: الحد.

(٤) العناجيج: جياد الخيل والإبل، والوشيج: عروق القصب. قال زهير:

وهل ينبت الخطيُّ إلا وشيجة ويغرس إلا من منابتها النخل

وتعادى: تتسابق، والمساعير: جمع مسعر وهو المثير للحروب، ونقع الغبار: إثارته.

(٥) الأسفار: المتلألأ الوضاء.

(٦) الأحفار: جمع حفر، معروف.

(٧) ناعط: أحد هياكل اليمن البالغ من الفن والدقة ما يكاد يعجز عنه إنسان القرن العشرين، ويجثو أمامها إكباراً وإعجاباً، وقد وصفها المؤلف في الجزء الثامن من الإكليل فارجع إليه، ويقع في سرة همدان وشمال صنعاء بمسافة يوم وكسر.

(٨) بينون: بالباء الموحدة، والياء المثناة من تحت ثم نون، وواو ونون آخر الحروف: أحد محافد اليمن الشهيرة التي يقصر الوصف عنها، وهجر عظيم، جم العجائب كثير الغرائب، يربض على أنقاضه كنوز ثمينة وآثار يتيمة، وهو بعيد الصيت، ذكرته العرب في أشعارها، وناحت عليه بشجي ألحانها، لا سيما علقمة ذي جدن، فإنه أكثر في العزاء والرثاء على مآثر قومه، وبينون مما تعرض لهجمات الغزاة الأحباش=

وابتنوا رادعاً وما جلتيه فوق نيق كأنه قدح نار(١)

وبغيمان أسسوا دار ملك حففت بالكروم والأنهار(٢)

أخذت حمير على كل حيّ من نواحي السماء بالأقطار

فلها فضلها وكهلان منها كشمال اليدين بالأظفار

ذا وهذا أبوهما عبد شمس حيث أرسى الندى وعتق النجار

ورجال إذا المكارم عُدّت والمعالي من أسلم وغفار(٣)

أوجبوا نصرة النبي وكانوا للنبي الشعار دون الدثار(٤)

رب أرضٍ حمت وأرض أباحت بالمذاكي كتائب الأنصار

وسِبَاءٍ حوت ونهبٌ أفاءت وقليب أنتجت من الكفار(٥)

بطعان خِلسٍ وضرب دراكٍ مثل إيزاغ شائلات العشار(٦)

تلك قحطان والعلاء إليها ينتهي والفخار يوم الفخار

يغتدي الفخر حيث شاء ويأوي وهم الوكر أمنع الأوكار

=«راجع الجزء الثامن من الإكليل» ويحفظ من كلام العامة اليوم ما يرونه عن أسلافهم، أنه وجد في مساندها ما لفظه: «ما عمرنا بينون من قلة سبعين سنة، الظلم أول الخريف، والحلة في أول الصيف. وقد كلنا الذهب مثل كيل الحب، وكلنا الحب مثل كيل التراب» والظلم والحلة موسم من مواسم الأمطار. والمعنى أنه وإن تأخرت عنهم هذه المواسم فهم في عزة ومنعة وثراء. وبينون في محل يسمى ثوبان من بلد عنس، ويقع في زاوية الشرق الشمالي من مدينة ذمار بمسافة يوم كامل، وترى جباله من ذمار.

(١) رادع لا أعرف موقعه بالضبط وما جلتيه لعله تثنية ماجل، وهو معروف. والنيق: قلة الجبال وأعلاه.

(٢) غيمان: أحد محافد الحميريين الشهيرة، وأحد متنزهاتهم، وأحد مفاخرهم وقد أكل عليه الدهر وشرب، ورغم عواصف الزمن الهوجاء فقد بقيت منه آثار عظيمة تدل على عظمة الباني وعلى الفن المعماري الرفيع الراقي الذي يزري بمدنية هذا الجيل الحاضر، الذي بلغ أوج الحضارة، ولقد زاره بعض الإخوان ففقد شعوره لروعة ما شاهدوه واستلهم قول الشاعر:

رب رسم وقفت في طلله كدت أقضي الحياة من جلله

راجع الجزء الثامن من الإكليل. ويقع في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات.

(٣) أسلم وغفار: قبيلتان من خزاعة، ساندتا النبي صلى الله عليه وسلم وقامت بنصرته.

(٤) الشعار: الثياب التي تلامس الجسم، والدثار: ما يتدثر به: يتدفأ به.

(٥) القليب: البئر لم يطو.

(٦) خلس: أي اختلاس، والدراك: الطعن المتتابع. والايزاغ: رمي الناقة ببولها والشائلات: رافعات الأذناب، والعشار: جمع العشراء، وهي النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية.

وهذه كلمته المحرضة على الأبناء واستباحتهم[(١)] ابن يعفر:

إبائكم فحتى م الإباء ... وفيم الهجر أو فيم الجفاء؟

ولمْ أقصى وأبعد أم على ما ... أحال الود أم كدر الصفاء

لقد طال المطال فما لدَيني ... لديكم حين أطلبه قضاء

فتاة من بني جشم بن بكر ... بدون بهائها وُصف البهاء

غَذاها اللين فهي مهاة خدرٍ ... قطوف الخطو أبهظها الغِذاء[(٢)]

أناةٌ طَفلة الأطرف بكرٌ ... خِدلَّجةٌ مفاصلها رُواء

بَرود في الهواجر حين تحمى ... سخونٌ حين يقتبل الشتاء[(٣)]

تصدّ وتارة تدنو اقتراباً ... فلا منع يتم ولا عطاء

إذا ما إن دنت وطمعتُ صدّت ... وبات بحاجتي منها التواء

هبيني مذنباً فتغمّديني ... بعفوك طال بي منك العناء

وإلا قلت فاستمعي مقالاً ... كدُرّ في النظام لهُ إتّلاء

أحرض آل ذي يَمَنٍ وهل لي ... بغير فوارس اليمن التواء

لثأرٍ بعد ثأر ثم ثأرٍ ... توالي في تواتره البلاء

سطا الحرب الذي عقمت زمانا ... أبو عمرو فألقحها السطاء[(٤)]

بقيّةُ ميرةٍ من زرع سوءٍ ... وزرع السوء ليس له زكاء[(٥)]

فإن تغضب لنا يَمَنٌ تجينا ... سراعاً ما لأيهم انثناء

بخَيلٍ شُزّبٍ قُبّ عليها ... رجال في الحروب لها غناء[(٦)]

---

(١) هذه الكلمة في الأصل بدون نقط، ولعل العبارة: واستنجاده بابن يعفر، كما يفهم من قول المؤفي ٤٧٩ أن هذا الشاعر كان يهجو الأبناء. وهو الذي استنجد عليهم محمد بن يعفر بقصيدته المحرضة.
ويحتمل واستباحهم من الإباحة.

(٢) المهاة: أنثى بقر الوحش، وهي مشهورة بحور العيون، والخدر معروف، وقطوف الخطو: بطيئته، وأبهظها: أثقلها، والطفلة بفتح الطاء وسكون الفاء: الرخصة الناعمة. والخدلجة؛ مشددة اللام: الممتلئة الذراعين، والرواء: بالضم حسن المنظر.

(٣) الهواجر: جمع هاجرة، وهو وقت اشتداد حر الشمس قبيل الظهيرة.

(٤) لا أعرف من هو أبو عمرو. وجاء في حاشية الأصل: أبو عمرو: من العمريين، أولاد عمر بن الخطاب.

(٥) الزكاء: النماء والزيادة.

(٦) الشزب: الخيل المضمرة، والقب: دقيق الخصر.

تُرَحِّل فارساً وبني عدي ... فإن قلوبنا منهم مَلاء(١)

من الأحقاد تحسبنا سكارى ... وطوراً قد تقول بنا انتشاء

إلى الأوطان أولهم وكل ... إلى صنعاء كان له انتواء(٢)

فواجذلًا وذاك يقرّ عيني ... إذا نُقلوا كما نُقل السُّباء

وأضحت فارس وبنو عديّ ... على آثار دمنتها العفاء

يقول القائلون لقد تولوا ... فتلك ديارهم منهم خلاء

وذلك كائن إن شاء ربي ... لأن الله يفعل ما يشاء

وما في ذاك من درك وإني ... لأعلم أن ذاك به اللّقاء

وقد نامت عيون ذوي يَمان ... فطاب لها على الفُرش اتّكاء

أقول وقد جرت عبرات عيني ... أضرّ بها من الأرق البُكاء

أراني الله في كنفي أزالٍ ... تقاد الخيل تنعلها الدماء

وأسمعني على غُمدان صوتاً ... له بقبائل اليمن اعتزاء(٣)

ينادي يالَ حمير وهي منه ... قريب حيث تستمع النّداء

كتائب كالهضاب هضاب رَضْوى ... يضيق بها لكثرتها الفضاء

عليها كل سابغة طلاس ... وفي أيمانها الأسل الظماء

وكل مهنّد كالملحِ عضب ... رقيق اللحى حادثة الجلاء

وتحت سروجها قبّ عتاق ... ضوامر في أياطلها انطواء(٤)

وكهلان الحماة لكل ثغرٍ ... كأسد الغاب عادتها اللقاء

أولئك معشر أنف حماة ... تجنّب عنهم الخسف الإباء

إذا فزعوا فمرهَفَة رقاق ... وفي الأمن السماحة والسخاء

هناك تسخُّل الأسقام عني ... ويعقبها مع الفرح الشقاء

وتنقع غُلّةً للضيم هيماً ... كما يشفى من الداء الدواء(٥)

---

(١) فارس: هم الأبناء، وبنو عدي: هم العمريون، وعدي جد عمر بن الخطاب.

(٢) انتوى: أي نية.

(٣) غمدان: كعثمان، انظر وصفه في الجزء الثامن من الإكليل، والاعتزاء: الانتماء وقال الأستاذ رعال الخيل تنعلها الدماء.

(٤) الأياطل: جمع أيطل وهو الخاصرة.

(٥) الضيم: الظلم، هيما: عطشى.

وتعلم فارس وبنو عديّ ... لأيّ بني أب نُصب اللواء
ومَنْ أهل البلاد أنحن أم هم؟ ... غداة غدٍ إذا انقطع المِراء
ووطّنت الجياد أزال حتى ... تبرّأ من بعولتها النساء
فيُطفأ باطلٌ ويُضيء حقٌ ... تحيا صحة ويموت داء
وتشفى حكة بجلود قوم ... كما يشفى من الجرب الطُلاء
فإنّ العُرّ ليس له دواء ... ولا لخسيسه إلا الهناء[1]
كما كانت زمان يزيد لمّا ... أنار الحق وانكشف الغطاء[2]
فإن تظفر بذلك من عدي ... وما فيهم لمنتقم جزاء
نَكِلْ لهم كما كالوا جزاءً ... بما قد أسلفوا وبما أساؤوا
وأقسم بعد ذلك لا أبالي ... حياتي إن بها نزل القَضاء
ولا صرف النوائب ما أبالي ... ولا ماذا به مُخِض السِّقاء
ولا عند المعاد إذا سئلنا ... عن الأعمال ما كان الجزاء
ولا صرف الدوائر ما أبالي ... ولا ماذا به حمل النساء
وإن أخذل فما لي في نزار ... أبٌ أدعى إليه ولا انتماء
ولا في الفرس لي نسب قريب ... ولا لي في دمائهم بواء
سأترك دار مضيعة وذل ... لدارٍ لا يرام لها فناء
وأوشك رحلة منها لأخرى ... يُسَرُّ لها المقيم ولا يُساء
فلي عن فارس وبني عدي ... رواح إن خُذِلت ولي اغتداء
ولي أرض أعيش بها وأغني ... حياتي ما حييت ولي سماء
وإن يربط حمام الموت نفسي ... وما للنفس عن قدر نجاء
فإنّ الموت أكرم ما تمنّى ... على ذُلٍّ يدوم به البقاء
إلى الله المعول يا لقومي ... أليس لهذه الظُّلَم انجلاء
ولا للشر والكُرَب اللواتي ... يُشيِّبْن ذوائب الطفل انقضاء
ألحّ بنا الزمان مع الأعادي ... فَعِيل الصبر واستُلب العَزاء
فيا لهفي ولهف أبي وجدي ... وما لهفي لمولتي كفاء

---

(١) العر: بالضم: الجرب. والهناء: بالفتح: الطلاء كالقطران وغيره.

(٢) لا أعرف عن يزيد هذا شيئاً، وربما أنه أراد يزيد بن معاوية، فإن الخلافة الأموية رفعت من شأن العرب، وذلت فارس والعجم، ولما جاءت الخلافة العباسية ناقضت سياسة الأموية على طول الخط.

أترضى حمير لبني شهاب ... وحِمْيَرُ العصا وهم اللحاء

بذلٌّ بعد مملكة وَعِزٍّ؟ ... إلى الله التضرع والشكاء

لنا الملك القديم وكلُّ مُلْكٍ ... إذا أملاكنا ذكروا هباء

هبونا أننا لكم عبيدٌ ... وأنَّ نساءنا لكم إماء

وأنَّا ليس يعطفكم علينا ... قرابات تعدُّ ولا إخاء

فإن جوارَنا لكم قديم ... وإن بلاءنا فيكم بلاء

وجاء القوم بينهم وفيهم ... كذا القُربى حقوقهُمُ سواء

فلا تُغْضُوا على خسفٍ وهضمٍ ... فيقبح فيَّ عندكُم الثناء

فكيف ونحن إخوتكم ومنكم ... لنا بكم من الكرب احتجاء

وأنتم ريشنا وبكم نهضنا ... كما يستنهض الدلو الرشاء

فيا يَمَناً أبعد العز ذلٌّ ... وبعد الذُّل يفترش الوُطاء

ويا يمناً لئن تركت عديّ ... بما ارتكبوا لقد عظم البلاء

ويا يمناً ءآغضب وسط قومي ... وتُفرس ثلّتي ولها رعاء[1]

ويا يَمَنَ أغضبوا وطأوا عديّاً ... بأجمعكم كما وطيء الحذاء

وفارس إنها بطرت فرامت ... مرامكم فاخلفها الرجاء

عبيد القَيْل ذي يزنٍ حباهم ... به كسرى وقَلَّ له الحِباء

وشكدته التي سيقت إليه ... على غَمْدٍ وكالهبة الشراء

بني وارمَسنُوشَ وخُرَّزاذٍ ... مواليكم فما حفظ الولاء

وسفلة دادوَى وبني بُزُرْجٍ ... وزامَرْدٍ ألا بَطروا وناموا

ودقة بردنوش وآل خُسرٍ ... وكُلًّا بالقليس لهم جزاء

وفيروز التي شتمت لتزري ... بذي يمن وليس لها زراء[2]

هجت قحطان آفكةٌ عليها ... فما أزري بمحتدها الهجاء

وهل للكلب خوف الفهر إلا ... هريرٌ أو نباح أو عِواءُ[3]

---

(١) الثلة بالضم: جماعة الناس، وبالفتح جماعة الغنم، وتفرس: تصير فريسة للأعداء.

(٢) هذه أسماء بطون من الأبناء الذين خرجوا نجدة من الملك سيف بن ذي يزن، والقليس: معبد معروف بصنعاء، هو من قبل آماد طويلة خراب وأطلال. والقليس: بلدة في جبل حضور غربي صنعاء، ولعل وثنة كانت هناك.

(٣) الفهر: الحجر يملأ الكف. والهرير للكلب، وكذلك ما بعده، إلا أن الهرير دون النباح.

وسابور وأسرة جُنْدَوَيْه وليس يكون كالنطف البراءُ[١]
بيوتات ظفرتُ بها وأخرى تدق مُشالفون وأدعياء[٢]
رجال الترجمان وآل لقس وأوباش بألسنهم خناء[٣]
مجوس ينكحون نكاح كسرى وخير من نكاحهم البغاء
فدوسوهم بأرعَن حميريّ كهضب الجمتين له زهاء[٤]
لُهامٌ لو رميت به حِراء لزلزل عن قواعده حِرَاءُ[٥]
يُقروا بالولاء ويعرفوه فقد أمسى بهم عنه التقاء
وقالوا الدار دارهم إدعاءً وليس يكون كالحق إدّعاء
ونالوكم بشتم بعد قصب وذلك من مقالهم افتراء
فقد عمت ذوي يمن جميعاً من الفرس الشتيمة والبذاء
وساروا نحو ربع بني شهاب بكل ثنية لهم امتلاء
إلى الدور التي فيها نساءٌ يزينها مع الخفر الحياءُ[٦]
فحامى دونها نفر حماةٌ لهم في كل معركة مضاء
أقاموا دونهنّ لهم قراعاً وضرباً في الرؤوس له التحاء
وذلك من وجوب الشمس دأباً إلى أن كان من غدِهِ الضّحاءُ[٧]
وقال كهولة ساروا إلينا أمَا لكم عن الفتن أرعواء؟
فملنا للمواعظ وازدجرنا مخافة أن يحيط بنا الشقاء
وأقحم معشر خسروا وضلّوا وكان لهم على الله اجتراء
فكم من حُرة برزت وكانت يُكِنُّ ضياءه سنتها الحياء

---

(١) كذلك هذه أسر من الأبناء. والنطف: المتهم بريبة المتلطخ بعيب وفساد، والبراء: البريء من المعايب والمثالب.

(٢) في القاموس: الشلافة كشداد: المرأة الزانية، وكأن مشالفون من هذا بدليل قوله وأدعياء.

(٣) هذه أيضاً بطون وأسر من أبناء فارس وآل نعش عن الأستاذ.

(٤) الأرعن: الطويل، أو أنف الجبل، وهضب الجمتين: لا أعرفها، والزهاء: الزهو.

(٥) اللهام: الجيش يغتمر من يدخله، يغيبه في وسطه وحراء بالكسر، ممدوداً ومقصوراً: أحد جبال مكة وهو الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم.

(٦) الخفر أشد الحياء، أو هو الاحتجاب عن الأبصار مع الحياء، وهي لغة دارجة في ذي رعين وذمار، يقال: تخفرت الجارية أو البكر: إذا احتجبت، وذلك أمارة مراهقة البلوغ.

(٧) وجوب الشمس: غروبها وسقوط قرصها.

حواسر يلتطمن وهن بخ ... لهن بحميَر الضيد انتداءُ[1]
وهن يقلن وايمناً سلبنا ... وسلبُ إمائنا لكم خزاء
وكهلان الأولى كثروا وطابوا ... لنا ولهم إلى سبإٍ لقاءُ
فصولوا فارساً وبني عدي ... وقل لهم بما انتهكوا الجلاء
وقوموا فاغسلوا عاراً وجسماً ... بحد السيف ما ينقيه ماء
فلو أن الخليفة رام منكم ... مرامهم لحلّ به الفناء
وجوذبت الخلافة في عراها ... ولم يقنعكم إلا الوفاء
فما همت بخالد آلِ قسر ... أميةُ حين حاق به التواء[2]
مع الأرذال من سلفي ثقيف ... فدارت بالوليد رحاً وَحَاء[3]

---

(١) حواسر: كاشفات، وقوله: وهن بخ. فكلمة بخ يؤتى بها للمدح والإعجاب، وانتدى: صوت لقومه وهتف بهم للاستنجاد. وهي لغة حية دارجة، يقال: انتدى فلان بفلان إذا طلب العون والنجدة.

(٢) هو الأمير الكبير أبو يزيد أو أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن كرز البجلي القسري، وقسر: اسمه مالك بن عبقر، وبقية النسب معروف إلى قحطان.
وخالد بن عبد الله أشهر من أن يوصف، فهو أحد عظماء اليمانية، وأحد الأجواد السمحاء الكرماء الذين يضرب بهم المثل، وأحد خطباء العرب المفلقين المشاهير، وأحد ولاة مكة، وواحد من جمع له ولاية العراقين. وأخباره كثيرة معروفة (انظر تاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٦٤ وابن خلكان ٢: ٦).

(٣) المراد بسلفي ثقيف، هو يوسف بن عمر الثقفي. والوليد هو ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الملقب بالخليع، بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك، وكان فاسقاً داعراً مدمناً، وكانت ولادته سنة خمس وتسعين، وتولى الخلافة سنة خمس وعشرين، ولما قتل خالد بن عبد الله، على يد يوسف بن عمر الثقفي، ثارت اليمانية وهم عصب الدولة، وحاصرته في داره ثم دخلوا عليه وذبحوه في خبر طويل، وكانت مدة ولايته سنة وشهرين واثني عشر يوماً، وفي قتله يقول أبو أسد مولى خالد بن عبد الله القسري:

فإن تقتلوا منا كريماً فإننا ... قتلنا أمير المؤمنين بخالد
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا ... شغلنا وليداً عن غناء الولائد
تركنا أمير المؤمنين بخالد ... مكباً على خيشومه غير ساجد

وقال دعبل بن علي الخزاعي:

قتلنا بالفتى القسري منهم ... وليدهم أمير المؤمنينا
ومرواناً قتلنا عن يزيد ... كذاك قضاؤنا بالمعتدينا
وبابن السمط منا قد قتلنا ... محمد بن هارون الأمينا
فمن يك قتله سوقاً فإنا ... جعلنا مقتل الخلفاء دينا

وقوله: رحا، وحاء: الرحا معروفة المطحن، والوحاء: السريعة، وقوله في البيت الثاني: وبابنيه: يعني ابني الوليد بن يزيد، وهما الحكم وعثمان، فإنهما قتلا مع أبيهما، وكذلك ابنا يوسف الثقفي، فإنهما قتلا بعد أبيهما.

وبابنيه وجدّهما مناف ... كذاك البغي ليس له نماء

أحلّهم المتقحّم دار ذُلٍّ ... وهم مستخلفون وأولياء

فيا عجباً أمّا لبني عَدِيّ ... وسفلة فارس بهم اقتداء

أليس من انقلاب الدهر أني ... رأيت النُّمَّرَ تفرسه الجداء

فأعجبني وذا عجب عجيبٌ ... ليوث الغاب تفرسهن شاء

جزى الله ابن يُعْفِر كل حسنى ... فكان له بنصرتنا احتفاء

محمداً الكريم وكل نفسٍ ... لنفس محمد منّا الفداء

تداركنا الأمير بخير أزر ... وسَيْب ما تكدّره الدِّلاء[1]

فتى اليمن الذي سنّ المعالي ... وشيَّدها فقد شمخ البناء

مُقاريّ تفرّع بيت ملك ... له من كل مكرمة رداء

جِواليّ يقوم بكل ثقل ... وتعجبه الممادح والثناء

أغرّ كأنّه بدر منير ... له بالعرف والعفو ابتداء

إذا ما كربة نزلت علينا ... دعوناه فلم يخب الدُّعاء

سما بك يا محمد أيّ أصل ... جدود ما بأيهم قَمَاء[2]

حَوالٍ والمهذّب ذو مُقارٍ ... وذو الأذعَارِ واتصل السَّناء

مقاول حمير وذوو نُهاها ... فأبْنَ لك المآثر والعُلاء

لأنك لا تزال إلى المعالي ... بمحمود الفعال لك ارتقاء

بنت لك أصْبَحٌ وبنو حَوالٍ ... جدودك إنهم بك أصلياء

مكارم لا تبيد وبيت ملك ... سما في الجوّ ليس له انتهاء

إذا نظرت بيوت العز علواً ... فبيتك فوقها ولها سماء

وقال فيما كان بينهم وبين الأبناء، وذَكَرَ دخول هشام بن يوسف القاضي[3] في الفتنة:

---

(١) السيب: العطاء، والأزر: القوة.

(٢) القماء بالفتح: الذل والصغار، وما تقتحمه العين بغضاً وكراهية، وتقول: «فلان قمي، إلا أنه كمي» وهي لغة مألوفة الاستعمال، لا سيما في ذمار.

(٣) هو هشام بن يوسف الأبناوي، يعرف بقاضي صنعاء، أدرك معمراً ولازمه حتى عرف به، فيقال: هذا صاحب معمر، وأخذ عن الحافظ عبد الرزاق الصنعاني، وعن ابن جريج، وعن عبد الله بن وهب بن منبه، وهو أحد شيوخ الإمام الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث، وأخذ عنه يحيى بن معين، ولي القضاء لمحمد بن برمك حين قدم والياً من قبل الرشيد، وذلك لنيف وثمانين ومائة، وكان=

أهاجك باللوى طلل محيل ... وسفع كالحمام به مثول[1]
وأورق هامد درجت عليه ... دبور زعزع وصبا قبول[2]
ومحّته الرّوائح والغوادي ... تغاوره وزايله الحلول[3]
وكان محله لمهاً صريم ... عليهنّ الدّمالج والحجول[4]
أوانس لا يزال لهن منّا ... بلا جرم ولا ترةٍ قتيل[5]
جعلن لنا العيون سهام حتف ... قواصد لا تطيش ولا تميل
إلى سلمى وإن شطت نواها ... صبوتُ وشفّني الداء الدخيل
إلى بيضاء واضحة الثنايا ... مناكهها مشعشعةٌ شمول[6]

=له مع وظيفة القضاء إمامة جامع صنعاء، وكان مؤذن الجامع رجلاً يقال له علي بن إبراهيم بن خالد، فأقام مؤذناً سبعين سنة، ومن عجيب ما جرى له أن السماء غامت مدة شهرين لا ترى الشمس، ولا يعرف الناس أوقات الصلاة، إلا بأذان علي بن إبراهيم، فقال هشام القاضي: ما أحد بصنعاء إلا ولهذا فضل عليه، إذ هو السبب في سقوط الفرض عمن سمعه، ولما حضرت هذا المؤذن الوفاة، أوصى أن يبنى لحده بلبن، قد أعد في البيت، فسأله بعض أصحابه، فقال: كنت إذا عدت من الخدمة في الجامع بسطت نطعاً ونفضت ثيابي عليه، فما اجتمع من تراب جمعته حتى كثر، فضربت منه هذا اللبن، وكانت وفاة هشام في سنة ١٩٧هـ كما في ابن سمرة والجندي.

(١) اللوى: ما اعوج من الرمل، والطلل. الشاخص من آثار الديار، والمحيل: الذي مضى عليه الحول أو تغير بمضي السنين والأحوال، والسفع: لون أسود أشرب حمرة، ومثول: علامات.

(٢) الدبور: هي الريح الغربي، والصبا بالفتح: الريح تأتي من الشرق، ويقال لها القبول.

(٣) محته: طمسته، وتغاوره: تعاوده، والحلول: الحالون.

(٤) المهاة: بقر الوحش، والصريم: الرملة المنصرمة ذات الشعر، والدمالج: جمع دملج، وهو المعضد من الفضة ونحوها معروف، والحجول: معروف، وهي ما تضعه النساء في اسؤقهن، ويقال له الخلخال. وكلاهما معروف.

(٥) الأوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس المحبوبة، قربها وحديثها، والجرم: الذنب. والترة: معروف، وقواصد: جمع قاصدة، وهي الرمية تصيب مقتلاً في مكان الصيد. يقال: رماه فأقصده، وتقصده، قتله مكانه، والحتف: الموت. ويقال: مات حتف أنفه، إذا مات على فراشه. وتقول: المرء يسعى ويطوف، وعاقبته الحتوف. وشطت: بعدت، والنوى: البعد، والدخيل: المدخول بعضه في بعض من شدته.

(٦) الثنايا: هي الأربع أسنان في مقدم الفم، وقوله: مناكهها، من النكهة، أي شم رائحة الفم. والمشعشعة: الخمر الممزوجة بالماء، والشمول بالفتح: الخمر الباردة منها، كالشمولة، لأنها تشمل بريحها الناس، أو لأن لها عصفة كعصفة الشمال، وكأن هذا من التشبيه. أي أن لذة مناكهها كلذة الخمر الممزوجة بالماء البارد وعن الأستاذ «وشفني الشوق الدخيل».

فـتـاة مـن سـراة بـنـي عـديّ — مـبـتـلـة لـهـا خـدٌ أسـيـل[١]
وتـسـفـر كـالـغـزالـة عـن جـبـيـن — أغـرّ كـأنـه سـيـف صـقـيـل
تـبـيـت بُـرِيـنَـهـا خُـرْسـاً عـلـيـهـا — وسـلـك وشـاحـهـا قـلِقٌ يـجـول[٢]
لأمّ الـخـشـف مـقـلـة أم عـمـرو — وجـيـد لـيـس يُـزريـه الـعـطـول[٣]
ولـلـشـمـس الـطـلاوة حـيـن تـبـدو — لـنـاظـرهـا إذا جـنـح الأصـيـل[٤]
نـعـمـت بـهـا وكـان لـذاك عـصـرٌ — لـذيـذ الـعـيـش نـاظـره كـلـيـل
فـبـانـت والـفـؤاد بـهـا رهـيـن — وبـيـن جـوانـحـي مـنـهـا غـلـيـل[٥]
سَـأتْـلِـكُ الـغـداة عـلـى الأعـادي — مـغـلـغـلـةٌ يـخـبّ بـهـا الـرسـول[٦]
إذا مـا أنـشـدت تـركـت هـشـامـاً — بـأسـفـل سـافـلـيـن لـه عـويـل
يَـعُـدّ مـآثـراً ويـعـدّ مـجـداً — ودون الـمـجـد تـهـبـلـه الـهـبـول
ويـدعـو نـاصـراً لـيـنـال وِتـراً — كـهـاتـفـةٍ وقـد غـرق الـهـديـل[٧]
ومـن عـجـب الـتـصـرف أن عـبـداً — عـلـى مـولاه يـفـخـر أو يـطـول
هـجـت قـحـطـانَ شُـكـدتُـهـا وهـذا — لـعـمـر أبـيـكـم الـخـطـب الـجـلـيـل
ووتـر يـالَ حـمـيـر فـانـقـمـوه — فـدىً لـكـم الـعـمـومـة والـخـؤول
تـلافـوه بـطـعـن كُـلَـى وضـرب — دراكٍ فـي الـرؤوس لـه صـلـيـل
تـذوق الـفـرسُ بـأسـكـم ومـيـلـوا — عـلـيـهـم إن كـلـكـلـكـم ثـقـيـل
وصـولـوهـم بـدارهـم بـتـبـرا — كـمـا كـانـت جـدودكـم تـصـول

---

(١) المبتلة: المنقطعة عن الأزواج والرجال. ومنه البتول، والخد الأسيل: الطويل المسترسل.

(٢) البُرِين: جمع البُرَة، وهو الخلخال، وخرسا: أي أنها لا صوت لخلخالها من سمن ساقيها وامتلائهما. والسلك: الخيط الذي ينظم فيه الخرزات، والوشاح. معرف لهذه الغاية، وهو شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها.

(٣) الخشف: ولد الظبي، والمقلة والجيد: معروفان، والعطول: العاطلة عن الحلي.

(٤) جنح: مال، والأصيل: الوقت بين العصر والمغرب.

(٥) الغليل: الحقد، وجيشان الصدر بالبغض.

(٦) كذا وردت هذه الكلمة مضبوطة بالشكل، ولم تظهر لي. ويحتمل أن تكون «رسالتك» ليناسب قوله: مغلغلة: المحمولة من بلد إلى بلد. ويخب: يسرع.

(٧) الهديل: الحمام.

ولا ترضوا بغير رضاً فداكم ... ذوو اللِّمَم الشرامح والكُهُولُ(١)

إذا ما الفارسي سما لفخرٍ ... فناديه ليفهم ما يقولُ

أيسمو للحماية مَنْ أبوه ... وجَدّاه المضهَّد والذليل

ومن منه أخوه ومن أخيه ... لأختهما الفصيلة والفصيل

ويأتي أمّه سفهاً ونوكاً ... كما يأتي حليلته الحليل(٢)

ويابنته يظل العلج يلهو ... كما يلهو بخُلّته الخليل(٣)

ترقى مرتقى زلقاً هشام ... فزلّ ودونه مهوًى طويل

إلى ابنُ مُثْوبٍ وبني مغيث ... سموت وأنت عبدهم الذليل(٤)

ترقى كي ينال ذرى منيف ... تقاذف عن مناكبه الوعول

هشامُ لقد جشمت مدًى بعيداً ... بلا تَجْرٍ وَجار بك الذُّليل

أتفخر بالمجوس على ملوك ... حصونهم الأسِنّة والنُّصول

وكل مشرف الحجبات نهد ... أشق كأنه الذِّئب النَّسول(٥)

أتهجو التبَّعين وذا رُعَيْنٍ ... أصاحِ أنت أم غالتك غُول

وفي ذي ثعلبان وذي حوال ... وقعت ومَا نجا منكم بريل

وما ذي عشكلان لنا بفخر ... زعمت وأنت مأفون جهول

ورمية قد زعمت ظفرت فيها ... وأنت لكل منكرة قؤول

فلا تفخر عليّ بغير فخرٍ ... وأقصر كم تجور بك السبيل

أتفخر بي عليّ كفاك جهلاً ... بما تأتي ويغلبك الجهول

---

(١) اللمم جمع لمة، وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن. والشرامح، جمع شرمح وهو الطويل، والكهول: من وخطهم الشيب.

(٢) النوك: الحمق، ومنه قول الشاعر:

تودّ عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك ليس النوك عنك بعازب

(٣) العلج: الرجل الضخم من كفار العجم.

(٤) ابن مثوب: قيل من حمير، وبنو مغيث أيضاً من حمير، يأتي لهم ذكر في الجزء الثاني من الإكليل إن شاء الله.

(٥) المشرف: المرتفع، والحجبات: جمع حجبة، وهو رأس الورك. والنهد: الفرس الحسن الجميل الجسم، والأشق: الفرس يميل في عدوه على أحد شقيه. والذئب النسول: الذي نسل منه الصوف، أي سقط. ومنه قول العرب في عصرنا لحب العلس: النسول، لأنه ينسل منه القشر.

قبائل يعرب بعضاً لبعض — وأنتم لا الرديف ولا الزميل[١]

مَقامٌ لم يكن لك فيه فاربع — نقير يوم ذاك ولا فتيل

ولكن أين كنت من ابن حفص — وقد شمرت بسَاقية الكبول[٢]

وعن خلفٍ غداة سما إليه — كريم مَا تطل له بتول[٣]

وحامل علمكم أردى أخونا — بعضب للقراع له فلول

فلم تطلب بطائلة وَطُلّت — فلم تنقم وحق لها الطلول

فهلّا كنت يوم تريد أخرى — فتنقم أيها العلج الذحول

ولابن أبي الأغرّ فما صبرتم — ولا سترت نساءكم الذيول[٤]

تألّق واستهلّ على حماكم — وألقى البرك عارضه المخيل[٥]

وظلّ لكم ببطن ذمار يوم — عصيبٌ ما لأنجمه أفول[٦]

وأنت فكاليراعة لست تدري — أتسلح يوم ذلك أو تبول[٧]

---

(١) الرديف: الذي يحمل خلف الراكب، والزميل مثله. والذي يزاملك: أي يصاحبك، واربع: ارفق بنفسك، والنقير: النكتة في ظاهرة النواة، والفتيل: هو السحاة في شق النواة، وهو الخيط في ذلك الشق.

(٢) ابن حفص: لا أعرف عنه شيئاً، والكبول: القيود.

(٣) تطل: تهدر، والبتول: المنقطعة عن الزواج، والفلول: الثلوم، وقوله: أردى أخونا، وصوابه أردى أخانا، ليطابق القانون النحوي. اللهم إلا أن يكون الفعل مغير الصيغة.

(٤) لا أعرف عن ابن أبي الأغر شيئاً.

(٥) البرك بالكسر: السحابة اشتد انهلالها، والسماء دام مطرها.

(٦) ذمار: بفتح الذال مبنية على الكسر. بلدي ومسقط رأسي، وأول أرض مس جسمي ترابها، وهي المدينة الفيحاء، واليتيمة العصماء، ذات الوجه البهي، والهواء النقي، جميلة المنظر، حسنة المخبر، صافية الأديم، نزهة عذبة المياه، من أمهات اليمن التي تلحق بالعاصمة صنعاء، سميت بذمار بن دهمان، أحد أقيال حمير، وكانت مملكة باذخة، وغرة شادخة، كما جاء في المسند: لمن ملك ذمار؟ لحمير الأخيار الخ. أطلقت على قطر اليمن كاملاً، كما أنها همزة وصل بين مشرق اليمن ومغربه وشماله وجنوبه، فهي أشبه أن تكون في قلب اليمن، وتبعد عن صنعاء جنوباً بثلاث مراحل لطاف، وتقع في فضاء واسع، عامرة بالسكان، آهلة بالعلم والعرفان، وموئل للأدباء وذوي اللسن، ولا يزال فيها علماء وحملة أقلام، ورواة شعر وقراء ومحدثون، وتجار أبرار، ويتراوح نفوسها بين ستة عشر ألفاً إلى عشرين ألفاً، ووصفها يكثر نظماً ونثراً، وقد تكفل بأخبارها تواريخها.

(٧) اليراعة: واحدة اليراع، وهو ذباب يطير بالليل كأنه نار، وشيء كالبعوض يغشى الوجه. والأحمق والجبان.

ويوم القادسيَّة هل أتاكم — له نبأ فتردعكم عقول[1]
قتلنا منكم ستين ألفاً — وسَلِ ذا العِلْم إن صدق المسول
وأبْنا بالنهاب وبالسبايا — وبالأسرى تعارضها الخيول
على الإسلام تقتلكم ونسبي — نساءكم وذاك لكم قليل
وتذكر نُصرةً من آل حام — تمنُّ بها عليَّ وتستطيل[2]
وأقلفَ لا يصوم ولا يصلي — على أشراف حمير لا يطيل[3]
مقالك كاذب فدع الهواهي — وغير مقالك الحسن الجميل
وغضُّ الطرف إنك فارسيٌّ — قصير الباع محتقر ضئيل
وإنا من قُضاعة في ذراها — لنا من مجدها الحظ الجزيل
وحمير جدّنا وبه نُسامي — فروع والفروع لها أصول
نَعُدد تبابِعاً سبعين منا — إذا ما عَدّ مكرمة قبيل
ملوك إن عفواً فحِباً وأمْنٌ — وإن أخذوا فأخذهم وبيل
لهم دانت معاقل كل أرض — وأدّى خَرْجه الملك المنيل
وهم ملكوا الأعاجم واستباحوا — كنوز الصِّين حيث هم حلول
غزاهم تبَّعٌ فأغار فيهم — وأنجد حين حان له القفول
وأرض الروم قد وطئوا بخيل — كأسراب القطا بهم تجول
ونحن لمن مضى خَلَفٌ كريمٌ — نجدد مجدهم جيل فجيل
ألسنا النازلين إلى المنايا — محافظةً إذا كره النزول
ندافع عن عشائرنا ونحمي — حمانا حين تزدحم الفحول

---

(١) القادسية: موضع بالعراق بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً. وهو خراب وأطلال منذ زمان، وكان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص قائد جيوش المسلمين، وبين الفرس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ، ارتفع فيه لواء المسلمين وأحرزوا النصر المبين، وكان في مقدمة جيوش المسلمين آنذاك قبائل يمنية، كان لهم الطول، ومنهم فارس العرب عمرو بن معدي كرب الزبيدي، الذي قتل عظيم فارس، وبقتله كان الفتح.

(٢) يلمح إلى نصرة فارس لليمن على يد القائد المنقذ الملك سيف بن ذي يزن الحميري وطرد المحتل الأجنبي، وهم الأحباش الذين هم من أولاد حام.

(٣) الأقلف: الذي لم يختتن، وأكثر الأعاجم لا يختتون. والقلف: الجلدة التي تغطي على كمرة الذكر، معروف ومستعمل مجازاً في غيره.

لـــنــا مــجــد نــطــول بــه وفــخــرٌ تــــزول الــــرّاســــيــات ولا يــــزول
فـــأيـــن مـــفـــاخـــر بـــابٍ وجـــدّ كـــأجـــدادي وأيـــن لـــهـــم عـــديـــل

وكان أصل من وقع بصنعاء من بني شهاب وبمشرقها من صعدة، أنهم ساروا إلى آل ذي يزن منجدين وناصرين، فأقطعتهم حمير هذه المكارم التي لهم بأزال وما حولها، منها بيت سبطان[1] بنهرها وضياعها أخفّ أنهار اليمن ماءً، وذلك أنه منحدر من جبل، وهو كثير الحركة مستقبل لمهب الصّبا، على رضراض يكسر جريه، وهو عدٌّ لا ينقص ولا يتغيّر في أزمان الشُّدد[2] وعُضدان وسَحر[3] . . . .

---

(١) لعل ما حول صنعاء هو المعروف بمخلاف بني شهاب الذي يطلق عليه تارة ببلاد البستان، ومنه حازة بني شهاب، وكل هذا غربي صنعاء، ولا زالت لبني شهاب رئاسة متأثلة، وسلطان نافذ طوال أدوار التاريخ، ولهم صولات وجولات شغلت التاريخ كثيراً. ومن أعقاب بني شهاب الأشراف الأعلام بنو حنش بصنعاء وأحوازها، وفي بلد حاشد، وفيهم علم وفقه ودين وصلاح، تضمن ذكرهم التاريخ، ومنهم اليوم عبد الخالق بن حنش، عالم فاضل وحاكم شرع، وهو الذي وجد عنده الجزء الثاني من الإكليل. ويسكن بلدة خمر وقد توفاه الله عن عمر تجاوز الثمانين رحمه الله.

وبيت سبطان: بالسين المهملة وباء موحدة وطاء وألف ونون، وهو ما يسمى اليوم ببيت زبطان، بالزاي بدلاً عن السين لتقارب المخارج، ويقع من صنعاء في الجنوب الغربي بمسافة ساعة ونصف.

(٢) الرضراض: الحصا. والعدّ: الماء الجاري الذي لا ينقطع، وقد فسّره المؤلف بقوله لا ينقص، والشدد: جمع شدة معروف، وما كان وصف الماء على ما ذكره المؤلف فإنه يعذب ويخف. ومن لطيف ذلك قول بعض الأدباء:

ولـمـا رأيـت الـمـاء الـقـى بـنـفـسـه عـلـى رأسـه مـن شـاهـق فـتـكـسـرا
وقـام عـلـى أثـر الـتـكـسـر جـاريـاً إلا فـاعـجـبـوا مـمـن تـكـسـر قـد جـرى

(٣) عضدان: هي التي تسمى اليوم «عطان» وهي جنوب بئر العزب متنزه صنعاء، وتبعد عن صنعاء حوالي ثلاثة كيلومترات، واشتهرت بكثرة شجر المشمش والبرقوق وغيره. كذا أفادني الصنعانيون.

وأنا أعتقد أن عضدان غير عطان، لأنه جاء ذكر عطان في الجزء الثامن من الإكليل، مما دل على أن كلا الموضعين موجودان في ذلك التاريخ.

وبعد البحث وإقامتي بصنعاء مدة كبيرة لا زلت أواصل البحث عنه حتى وقفت عليه بالذات لأنه تكرر كما تكرر ذكره في التاريخ ولم يختف إلا في القرن التاسع، وتبين من مسيري إلى عطان هذا أنه أسفل من عطان وفيه حصن. وضبطه في معجم ما استعجم بضم أوله وسكون ثانيه بعده دال: مصر باليمن معروف، إليه ينسب مسروق ذو عضدان.

وسحر: بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ثم راء. بلدة أنيقة في مخلاف ذي جرة المسمى اليوم «بلد سنحان» وفيها مزارع، وحروث خصبة وكروم كثيرة، وهي في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ثلاث ساعات.

ومواضع كثيرة بالمشرق(١) وبالرحبة مَيفعة(٢) وجَدِر(٣)، ولهم أكثر حقل صنعاء ومنه ميدان عباد بن الغمر(٤)، فلما احتفر ابن برمك(٥) نهر صنعاء الكبير المعروف بغيل بن برمك(٦) وقعت مضاربة وفساتيجه(٧) في أرض عباد بن الغمر، فسأله بيع منقذ الغيل فكره وقال: ما مثلي باع وسطاً من أرضه، ولا يحسن بي أن أمنعك سبيلًا من سبل الخير، ولكني أفسح لك على أن تجعل لي في مكرمتك نصيباً، قال: قل ما يجب، قال: شَغْرة منه(٨) أجعلها لأهل صنعاء

(١) المراد بالمشرق: مشرق صنعاء، وهي خولان العالية، وبعض سنحان.

(٢) ميفعة: بفتح الميم وسكون الياء من تحت، ثم فاء وعين مهملة وهاء آخر الحروف، لا يعرف مكانها بالضبط، ولعلها شمال الروضة من الرحبة، وميفعة أيضاً قرية من حضور غربي صنعاء. وميفعة: قرية أيضاً من مخلاف مقري، مغرب عنس في الغرب الشمالي من ذمار. وميفعة أيضاً: بحضرموت، والميفعة: بلدة من عنس السلامة شرقي ذمار.

(٣) جدر: بفتح الجيم وكسر الدال المهملة، آخره راء: قريتان عظيمتان مقتبلتان في قاع الرحبة شمال صنعاء بمسافة ساعتين ونصف، وأهلها عتاة أشرار، كلما آنسوا فترة من السلطان واضطراب الحبل، انقضوا على صنعاء والسابلة، ويتراوح نفوسها بين ألفي نسمة، وهم من بلحارث.

(٤) لا يعرف ميدان عباد اليوم بصنعاء، والبحث جار.

(٥) ابن برمك: هو محمد بن برمك، أخو خالد بن برمك، وكان من العباد، الزهاد النساك الأجواد، حسن الملكة، مستقيم الأخلاق، شفيقاً رحيماً بالرعية. دخل صنعاء أميراً على اليمن من قبل الخليفة هارون الرشيد، سنة اثنتين وثمانين ومائة، وله أخبار في العدل والجود كثيرة، فمنها أنه كان أيام استيفاء الخراج يسكن مدينة منكث ليتسنى لأهل مخلاف الجند القرب منه، ومنها إذا خرج للنزهة وهي المسماة عندنا عرفاً اليوم «بالدورة»، استصحب معه كمية من الدرهم والدينار، فكلما وجد في سبيله مسكيناً أو فقيراً أو محتاجاً، رمى له من تلك الدنانير والدراهم، وربما عاد ولا شيء معه ولما أكمل حفر الغيل المذكور، وأدخله إلى صنعاء، جمع أهل صنعاء وأقسم لهم الأيمان الشديدة أنه لم يصرف - في حفره وجره - من مال السلطان ولا من مال حرام ولا شبهة، وإن ذلك من ماله الخاص، ثم أوقفه على المسلمين.
ولما انتقضت عليه تهامة، كتب لهارون الرشيد بذلك، فرفعه وأبدله بحماد البربري المتقدم الذكر.

(٦) غيل البرمكي: لا يعرف اليوم ولا تعرف مجاريه؛ ويقال إن منبعه من بيت عقب من بني بهول، وقد حققنا البحث في التاريخ، فارجع إليه. ويقول المؤرخ الجندي في تاريخه: أنه مستمر إلى عصره سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

(٧) لم أجد هذه المادة فيما بين يدي من معاجم اللغة، والمؤلف من أئمة اللغة، وهو لا ينتقي إلا فصيح الكلم؛ وفي المنجد فقط: «فسج فسجاً: فرج بين رجليه ليبول». فربما أن تكون الكلمة من هذه المادة، وأن المراد بذلك الفروج والشقوق التي تجري فيها المياه كالسواقي ونحوها.

(٨) الشغرة: بالشين والغين المعجمتين بحركتين ثم راء وهاء: هي الجزء المفصول من الغيل الكبير، وهي لغة يمنية فصحى مستعملة إلى يوم الناس هذا، ولا سيما في صنعاء وأحوازها، وليست في المعاجم التي بين يدي، وكثيراً ما يستعمل المؤلف لغة وطنه، لأنه يرى أنها اللغة الأصلية وموطن السامية.

مشرعاً[١]، فاختزل منه الشغرة التي تَصُب في سقاية عباد[٢]، وهي اليوم مشرب أهل صنعاء، فكان أهل صنعاء يرون أن مكرمة ابن برمك لم تتم إلا بعباد، وأنّه تولى أكثرها لشربهم وشرب ضياعهم، وكل هذه الأموال التي لهم بمخلاف صنعاء، مُسلَّم أسلموا عليه.

وهم أحد أبيات العرب الذين بصنعاء، وهم بنو شهاب وبنو عبد المدان[٣] ولهم غيل رادع[٤]، مخرجة من وسط صنعاء وأصحاب سنواب، وهي أنفس جربة في اليمن[٥] وأرباب حدقان[٦]، والعمريّون[٧]، إلّا أن العمريين قد قلّوا جداً. فهذه الأبيات الثريّة[٨] وباقي من بها من أبيات العرب، فهم البيت والبيتان والأنفار. ولم يزل بين الشهابيين والأبناء[٩] المشاقة والمنابذة والحرب والمهاجاة، وقد كان بينهم قديماً مُضافاة، حتى حدّث هشام بن يوسف

---

(١) مشرعاً: مورداً للماء، والاختزال: الاقتطاع من الشيء.

(٢) سقاية بن عباد: لا تعرف اليوم بالضبط، لا تقريباً ولا تحديداً، وفي تاريخ صنعاء للرازي: سقاية بن عباد في بئر كرامة، عن يمين قبلة الجامع وهي البير التي أصلح عليها عقداً جديداً، إذا نزلت من غمدان تريد تدخل إلى الجامع، وقد عمرها ابن عباد وكتب اسمه على حجر أبيض، وهو موجود في هذه السقاية».

(٣) بنو عبد المدان: قد تقدم ذكرهم.

(٤) لا يعرف غيل رادع اليوم ولا ثم غيل يشق وسط صنعاء. اللهم إلا أن يكون الغيل المعروف بالغيل الأسود، الذي في أسفل صنعاء قرب بئر العزب.

(٥) لا تعرف اليوم جربة سنواب، والجربة في لغة اليمنيين: القطعة من الأرض المتميزة الحدود، ولا زالت معروفة بهذه التسمية حتى يوم الناس هذا، وأكثر استعمالها في اليمن الأعلى، كما أنها تسمى في اليمن الأسفل بالحول وبالدول وغير ذلك. وفي تهامة بالذهب والمعاد.

(٦) حدقان بالحاء والدال المهملتين ثم قاف وألف ونون: محفد من محافد اليمن ذكره المؤلف في الجزء الثامن. ولا يعرف مكانه بالضبط، ولعله بأطراف الرحبة شمال صنعاء؛ وأما حدقات آخر الحروف تاء مثناة من فوق: فبلدة من أعمال ذي السفال.

(٧) العمريون: هم من تقدم ذكرهم من ولد عمر بن الخطاب، ولا ندري من أول من وقع منهم باليمن.

(٨) الثرية: كثيرة العدد.

(٩) الأبناء: هم أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى نجدة للملك سيف بن ذي يزن لطرد الأحباش، وسموا بالأبناء، لأن كسرى قال لسيف بن ذي يزن حين جهزهم معه: إن ظفروا فأبناؤك، وإن قتلوا فأعداؤك، وقيل: إنما سموا بالأبناء لأنه يقال لهم أبناء سيف؛ وقيل: سموا بذلك لأنهم لما استوطنوا اليمن تأهلوا ورزقوا أولاداً، فصار أولاد أولادهم يدعون الأبناء لأنهم من أبناء أولئك الفرس، وفي الكوفة: الأحامرة، وبالبصرة الأساورة، وبالجزيرة الخضارمة، وبالشام الجراجمة» الأغاني.

وقد اندمج الأبناء في المجتمع اليمني، فلا يعرف بهذا الاسم وغيره منهم أحد، وتوجد قريتان في خولان ثم في بني حشيش، إحداهما تسمى الفرس والأخرى الأبناء، وفيهما بطون منهم. وكذا في بيت بوس: بنو بهرام، ولعل تسمية بني بهلول انتزع من أحد أسماء الفرس، فبهلول اسم فارسي.

الأبناوي، فبلغه أن رجلاً من ولد خُرَة الفارسي[١] ممن سكن نجران، قتله رجل من بني الحارث بنجران، وكان الخُرّيّ منه بمنزلة من قرابة أو صداقة، فلم يزل يتعمل ويتسبّب في قوم من حبل القاتل من أهل الرحبة[٢]، حتى أوقع عليهم بسببه عند سلطان صنعاء في عصره، حتى قبض عليهم وسجنهم، ثم جهّز من أحدث من ناحيتهم على السلطان في بعض عماله فقتله، وجهّز من شهد أن الحارثيين[٣] [أوقعوا][٤] به، فأحفظه ذلك[٥] وأمر بقتل الحُبَساء وسجنهم، فخرج من عنده هشام بن يوسف الأبناوي فنظرهم فسُمِع وهو يقول:

قتل بقتل، وتسحاب بتسحاب

فعلم الناس أنه الذي عمل في ذلك وأنه طلب بثأره.

وكان ذلك سبب الحرب بينهم، خبرني بذلك الغَمر بن محمد بن الغمر بن عباد بن الغمر، ثم قدم إبراهيم بن موسى[٦] صنعاء، وقد كلّفه محمد العُمَري أن غدر بالأكيليين، والشهابيين، وآل أبار، فقتل منهم مائة وخمسة. وقد ذكرنا خبرهم فيما بعد[٧]؛ فلما فعل ذلك، شردت عنه بنو شهاب من صنعاء، فلزموا مخلاف خولان[٨]. وكانت الأبناء تجهز من ينعر[٩] على غمدان، وفي طرف صنعاء، فيسمع ابن موسى صوته، فيقول: ما هذا؟ فيقولون: هو من الشهابيين، فعلوا وفعلوا، يريدون بذلك، أن يَغْدُوا على منازلهم بصنعاء.

وكذلك كانوا يميلون مع كل سلطان يقدم من العراق عليهم، يزوّرون الشهادات، ويرون

---

(١) خرة: بطن من الأبناء.

(٢) الحبل: أعلى من الفصيلة كما تقدم.

(٣) هم من تقدم ذكرهم.

(٤) الزيادة التي بين القوسين منا، لتستقيم العبارة.

(٥) أحفظه: أغضبه.

(٦) هو الجزار.

(٧) أي في الجزء الثاني.

(٨) هو خولان العالية.

(٩) ينعر: يصيح ويصرخ. يلوهم أن هناك حرباً أو شراً، فيتوقع من ينعر عليه ويظل خائفاً مترقباً، ومنه قول دعبل:

* نعر ابن شكلة *

الخ البيت المتقدم «في ص ٤٨٢».

ويريشون المكائد[١]؛ فإذا انقطع ذلك السلطان، ألقوا بأيديهم إلى السّلم ومَتُّو القديم[٢]، ونظروا إلى من حولهم نظر المغشي عليه من الموت؛ فإذا ذهب الخوف سَلَقوهم بألسنةٍ حداد، وقلّبوا لهم الأمور[٣]، ولم يزالوا على هذا ولا يزالون.

وكان سبب إبطال شهادة أهل صنعاء بمكة إلى اليوم، أن هشام بن يوسف القاضي، كان بينه وبين بكر بن الشرود[٤] محاسنة وكان بكر بن الشرود أحد قُرّاء عبد الرزّاق[٥].

---

(١) يبرون: من برى القلم أو السهم إذا نحته، وهو معروف الاستعمال، ويريشون: من راش السهم إذا ألزق عليه الريش. وكل ذلك كناية على اجتهادهم في نصب المكائد، والإيقاع بأعدائهم بأي وسيلة كانت.

(٢) متوا: أدلوا بالصلة القديمة، وما يزعمون أن لهم نعمة على اليمنيين في نصرتهم ونجدتهم على الأحباش.

(٣) ما هنا مضمن للآية ١٩ من سورة الأحزاب.

(٤) بكر بن الشرود: لم أعثر على ترجمة فيما بين يدي من الكتب، وإنما ذكره المؤلف في كتابه «صفة جزيرة العرب» في عداد مفاخر صنعاء الذين شهروا بالعلم والفقه وذلاقة اللسان، ومما وصفه به المؤلف قوله «وكان مفوهاً مؤتي له الكلام البليغ».

(٥) هو الإمام الحافظ الحجة المرحول إليه أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري المغيثي في ذي مغيث، ثم من التوحم، الأوزاعي الصنعاني، حافظ الدنيا ومحدث اليمن ومؤرخها، أحد أئمة الأمصار المعدودين، وأحد الثقات المشهورين، إليه انتهت زعامة العلم وإمامة الحديث والفتيا، تفقه بمعمر بن راشد وأخذ عن همام بن منبه أخي وهب بن منبه، وعن عبد الله بن عيسى الجندي، وسفيان الثوري وابن جريج، وأدرك ابن طاوس وهو ابن عشر سنين. فيقال: إنه أخذ عنه. وإليه رحل إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين والشافعي. قال بعض الحفاظ: لم يرحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ في طلب العلم، كما رحل إلى عبد الرزاق، وله تصانيف. منها: مسنده المعروف عند المحدثين بمصنف عبد الرزاق «ولم يعثر عليه في هذا العصر».

قلت: ثم اطلعت على فهرست المخطوطات العربية الجزء الأول «لفؤاد سيد» رحمه الله «ص ١٠٥» كتاب المصنف لعبد الرزاق الجزء الثالث والرابع والخامس في مكتبة مراد ملا باستنبول، والجزء الأخير في مكتبة فيض الله باستنبول أيضاً. أما تاريخه الكبير، فهو لا يزال في طي الخفاء.

ولد عبد الرزاق سنة ١٢٦هـ، وتوفي بصنعاء سنة ٢١٠، أو ٢١١هـ، أو سنة ٢١٢هـ ودفن بحمر أعلب في الجنوب الشرقي من صنعاء بمسافة ساعة، وقبره هنالك مشهور مزور، وترجمته مطولة، يقال: إنه لزم معمراً ثمانين سنة.

قال أحمد بن حنبل: أتينا عبد الرزاق قبل المائتين وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره؛ فهو ضعيف الإسناد. وكان أحمد يقول: إذا اختلف أصحاب معمر؛ فالحديث لعبد الرزاق. وقال أبو خيثمة زهير بن حرب: لما خرجت أنا وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين نريد عبد الرزاق؛ فلما وصلنا مكة، كتب أهل الحديث إلى صنعاء إلى عبد الرزاق: قد أتاك حفاظ الحديث؛ فانظر كيف يكون؟ فلما قدمنا صنعاء، أغلق الباب عبد الرزاق ولم يفتحه لأحد إلا لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدثه بخمسة=

وكان مفوهاً، وكان يقول لمن سمع من هشام: هل حدثكم بحديث سلّامة الخضراء؟ وكان ذلك يُحفظ هشاماً؛ فوجه نفراً من الأبناء إلى سليمان بن حرب[1] القاضي بمكة، يشهدون أن بكراً وأهل بيته موالٍ لهشام بن يوسف. وكان سليمان بن حرب عارفاً ببكر وبأصله.

وخبّره قوم من ثقات أهل صنعاء غير الأبناء، بخبر هشام بن يوسف، فأبطل سليمان شهادات الأبناء، وأبطل من بعده إلى اليوم شهادات أهل صنعاء في أهلةِ الحج، وإلى أيام القرامطة[2]، ثم زادت عندهم بُطلًا.

=وعشرين حديثاً، ويحيى بن معين جالس بين الناس؛ فلما خرج، قال يحيى لأحمد: أرني ما حل لك؟ فنظر فيها، فخطأ الشيخ في ثمانية عشر حديثاً؛ فلما سمع أحمد الخطأ، رجع فأراه موضع الخطأ، فأخرج عبد الرزاق الأصول فوجده كما قال يحيى، وقال: ادخلوا، وأخذ مفتاح بيته وسلمه إلى أحمد بن حنبل، وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة، أسلمه إليكم بأمانة الله، على أنكم لا تقولون ما لم أقل، ولا تدخلون عليّ حديثاً من حديث غيري، ثم أومأ إلى أحمد، فقال: أنت أمين الدين عليك وعليهم، قال: فأقاموا عنده حولاً.

(١) هو سليمان بن حرب بن بجيل الواشجي، قاض من أهل البصرة، سكن مكة وولي قضائها سنة ٢١٤، وعزل عنها سنة ٢١٩ هجرية؛ فرجع إلى البصرة وتوفي فيها، وكان ثقة في الحديث «الأعلام جزء ثاني ص ٣٨٥».

(٢) القرامطة، ويقال: القرامط، فرقة من فرق الباطنية الأمامية، واحدها قرمطي بكسر القاف والميم، وبعدها طاء وياء النسبة. والقرامطة: تقارب الشيء بعضه من بعض، يقال: خط مقرمط إذا كان متقارب الحروف، ومشى مقرمط متقارب الخطو. سمي به أبو سعيد الأشعث، لأنه كان قصيراً دميماً مجتمع الخلق أسمر كريهاً؛ فلذلك سمي قرمطياً، ونسبت إليه القرامطة لأتباعه. والقرامطة عند أهل اليمن: الزندقة، وصاحبها عندهم: قرمطي «رسالة الحور العين ص ٢٢».

وهي منظمة سرّية خطيرة تكونت من جماعة فارسية من المجوس، اندست بين المسلمين متظاهرين بالإسلام والورع، وهدفهم تقويض دعائم الإسلام واعادة السياسة الفارسية، ولكنهم ألبسوها ثوب التشيع لتكون ادعى لقبولها.

وظهرت أيام المأمون وانتشرت أيام المعتصم، ولكنه جرّد من عزمه عزماً، فقاتلهم حتى أفنى أكثرهم. وظلت فئة قليلة كامنة كمون النار تحت الرماد، حتى آنسوا ضعف شوكة الخلافة العباسية، ظهروا بقوة شكيمة وبثوا سمومهم بالآفاق، وتطاير شررها في الآفاق، ونال اليمن من شرهم ما هو مذكور في التواريخ، حتى خضراهم ملك اليمن وفارسها المغوار أبو حسان أسعد بن أبي يعفر الحوالي سنة ٣٠٤ ثلاثمائة وأربع، ولهم بقية إلى اليوم غير ظاهرين.

وخبّرني ابن القهبي السمسار، عن أبيه، أنه نظر إلى أبي الدغيش الأبناوي القاضي[١]، يوم أجلت بنو شهاب عن شقها. وقد أمر بباب أبي الحسين بن عباد أن يحرق فتعسر ذلك، فحرّق من ساحة خبّة[٢]؛ فشبت بها تلك النار.

قال: ورأيت ابن عُقَيْبَة، وكان يُعدّ من أفاضلهم، وقد خرج وهو شيخ كبير عليل في بعض أيامهم؛ فلقيه فتح، غلام يقظان، فقال: مَن الغالبون؟ قال: نحن يا مولاي! قال: فنزع ثوبه وخلعه عليه، قال: وكان أول الفساد بين الشهابيين والأبناء، من أيام ابن موسى[٣] لا من غير ذلك.

انقضت أنساب بني شهاب وأخبارهم.

(١) أبو الدغيش: نكرة غير معروف عندي. ويوجد في شعوب خارج باب صنعاء الشمالي أبيات يدعون ببني دغيش؛ فلا أدري هل عرب أقحاح وأسما وأفق أسما، أم هي من الأبناء؟.

(٢) الخبة بكسر الخاء المعجمة وضمها: وهي الخرقة المجموعة التي يقال لها في عرفنا (الكبّة).

(٣) هو إبراهيم الجزار.

انتهى - بمنّه تعالى وتوفيقه - مراجعة الجزء الأول من «الإكليل» والتعليق عليه، للسان اليمن:

أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني

رضوان الله عليه

ويليه: - إن شاء الله - الجزء الثاني من الكتاب مفتتحاً بقول المؤلف:

«قال أهل السجل: أولد الهميسع بن حمير»

سائلًا من الله الذي بيده ملكوت السموات والأرض، أن ييسر لي تمامه، وأن يسهل عليّ إكماله، أنه على ما يشاء قدير.

وأن يوفقنا ويسدد خطانا، ويرشدنا إلى منهج الحق والطريق المستقيم، ويجنبنا الخطأ والخطل بمنّه وكرمه.

المكتبة اليمنية

مشروع ثقافي لنشر ذخائر التراث اليمني

صدر منه:

١ - طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي الجندي - تحقيق الأستاذ فؤاد سيد.

٢ - الجزء الأول من الإكليل للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٣ - المفيد في أخبار صنعاء وزبيد لعمارة اليمني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٤ - صفة جزيرة العرب للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٥ - قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لابن الديبع - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٦ - تفسير الدامغة للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٧ - الجزء الثامن من الإكليل للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٨ - الجزء العاشر من الإكليل للهمداني - تحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع

٩ - طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين الزيدي - تحقيق الأستاذ فؤاد سيد.

فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس البقاع والأماكن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد والضاد

حرف الطاء

الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس القبائل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

فهرس الأيام

فهرس الطوائف والملل

ثبت مراجع التحقيق والشرح

للجزء الأول والثاني من الإكليل

- الأدب المفرد لمحب الدين الخطيب - مطبوع.
- الأدب المفرد للبخاري - مطبوع.
- الارتسامات اللطاف للأمير شكيب إرسلان المتوفى سنة ١٣٦٦ مطبعة المنار سنة ١٣٥٠.
- أرجوزة الحج لأحمد بن عيسى الرداعي من أعيان القرن الثاني الهجري.
- أساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ طبع القاهرة.
- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٨.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ - مطبوع.
- الأصنام لهشام بن محمد الكلبي سنة ٢٠٤ مطبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣.
- الأعلام لخير الدين الزركلي (معاصر) - مطبوع.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦ هـ - مطبوع.
- الإكليل بجميع أجزائه الموجودة للمؤلف الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى في القرن الرابع كلها مخطوطة.
- أمالي القالي، إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ٣٥٦ هـ - بالطبعة الأميرية ١٣٢١.
- إنباه الرواة لابن القفطي - طبع دار الكتب المصرية.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ مطبعة السعادة ١٣٤٨.
- بغية المستفيد في أخبار صنعاء وزبيد لعبد الرحمن بن الديبع المتوفى سنة ٩٤٢ مخطوط.
- بغية الوعاة في تراجم اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ - مطبوع.
- بلوغ الأرب في أحوال العرب للآلوسي محمود شكري - مطبوع.
- البيان والتبيين للجاحظ عمرو بن بحر الكناني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ المطبعة الرحمانية ١٣٤٥.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام لمحمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨، مطبعة القدس سنة ١٣٦٨.

- تاريخ البريهي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي من أعيان القرن التاسع الهجري، مخطوط.
- تاريخ الجندي = السلوك في طبقات العلماء والملوك.
- تاريخ الخلفاء للحافظ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ - طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٧١ هـ.
- تاريخ سني ملوك الأرض لحمزة الأصفهاني - طبع بيروت.
- تاريخ صنعاء للرازي لمحمد بن عبد الله الصنعاني مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء.
- التاريخ العام لكلية المدارس العالية لفليب فارس الأمريكي - المطبعة الأمريكية ببيروت سنة ٩٢٢م.
- تاريخ العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان طبع دار الهلال بتحقيق الدكتور حسين مؤنس.
- تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي - طبع العراق.
- تاريخ مكة للأزرقي، محمد بن عبد الله المتوفى حوالي ٢٤٤ هـ المطبعة الماجدية سنة ١٣٥٢.
- التاريخ، المجهول مؤلفه - مخطوط.
- تاريخ مكة للفاسي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٣٢ مطبعة دار الكتب العربية سنة ١٣٥٦.
- تاريخ الواسعي، عبد الواسع بن يحيى الصنعاني المتوفى سنة ١٣٧٩ - مطبوع.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن واضح - مطبعة دار الفكر ببيروت سنة ١٣٧٥.
- تاج العروس شرح القاموس للمرتضى الزبيدي - مطبوع.
- تهذيب التهذيب لابن العسقلاني أحمد بن علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - طبع الهند.
- جزيرة العرب لجان بيرني - الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٦٠م.
- جزيرة العرب لحافظ وهبة - الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ (معاصر).
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٦ طبع - القاهرة.
- حاشية الشيخ محمد الأمير المالكي علي مغني اللبيب - طبع الشرفية مصر سنة ١٣٢٨.
- حقائق المعرفة للإمام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ هـ - مخطوط.
- حضرموت وعدن للأستاذ صلاح البكري اليافعي - مطبوع.
- ديوان الأعشى ميمون بن قيس - المطبعة النموذجية بالقاهرة.

- ديوان امرىء القيس الكندي - طبع بيروت دار صادر سنة ١٣٧٧ هـ.
- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ هـ - طبع القاهرة.
- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة المتوفى سنة ١١٧ هـ - مطبوع.
- ديوان النابغة - مطبوع.
- رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي - المطبعة الأزهرية سنة ١٣٤٦هـ.
- الرحلة اليمانية للشريف عبد المحسن البركاني، مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٣٠ هـ.
- زاد المعاد لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر المتوفى سنة ٧٥١ هـ مطبعة محمد صبيح وأولاده.
- سبائك الذهب في أنساب العرب لمحمد أمين البغدادي السويدي طبع الإستانة.
- سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢ هـ.
- مطبعة محمد منير الدمشقي سنة ١٣٤٤.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي - مخطوط.
- سيرة ابن هشام المعافري، محمد بن عبد الملك المتوفى سنة ٢١٨ - مطبعة بولاق مصر.
- سيرة الهادي يحيى بن الحسين لعلي بن محمد العباسي العلوي - مخطوط.
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - طبع القدسي بالقاهرة.
- شرح البسامة لمحمد بن علي المعروف بالزحيف وابن فند الصعدي - مخطوط.
- شرح رسالة الحور العين لنشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨م.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - طبع القاهرة.
- شمس العلوم لنشوان الحميري الجزء الأول والثاني - طبع عيسى البابي الحلبي وأولاده.
- صحيح البخاري لابن بليهد النجدي (معاصر) طبع مطبعة السعادة بالقاهرة.
- صفة جزيرة العرب للمؤلف - مخطوط ومطبوع.
- طبقات ابن سعد محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ - طبع بيروت.
- طبقات ابن سمرة عمر بن علي الجعدي المتوفى سنة ٥٨٦ - مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٧.
- طبقات الجمحي محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٢١ هـ - طبع دار المعارف بالقاهرة.
- طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين المتوفى سنة ٨١٢ هـ - مخطوط.
- طراز أعلام الزمن في طبقات أعلام اليمن لعلي بن الحسين الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ مخطوط.

– طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الأشرف عمر بن يوسف الرسولي الغساني المتوفى سنة ٦٩٦ هـ – مطبوع بدمشق.

– العسجد المسبوك في أخبار الملوك للخزرجي المذكور آنفاً – مخطوط.

– فهرست ابن النديم محمد بن إسحاق المتوفى سنة ٣٧٧ هـ – مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

– فهرست المخطوطات لفؤاد سيد حفظه الله – مطبوع.

– في بلاد اليمن لصلاح اليافعي (مُعَاصر) – مطبوع.

– في بلاد عسير لفؤاد حمزة – طبعة دار الكتب العربية سنة ١٩٥١ هـ.

– القاموس المحيط للفيروزآبادي محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٧، المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦.

– قرة العيون في أخبار اليمن الميمون للديبع الآنف الذكر – مخطوط.

– كامل المبرد لمحمد بن يزيد الأزدي الثمالي المتوفى سنة ٢٨٥ – مطبعة مصطفى محمد.

– كامل ابن الأثير: علي بن محمد المتوفى سنة ٦٣٠ مطبعة محمد منير الدمشقي.

– كتاب التيجان في ملوك حمير رواية وهب بن منبه الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ حيدر آباد.

– كتاب حضرموت للأستاذ صلاح اليافعي الآنف الذكر – مطبوع.

– اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ – طبع القدسي.

– محاضرة الدكتور أحمد فخري (معاصر) طبع.

– مختصر جمهرة أنساب ابن الكلبي بالتصوير الشمسي.

– المختصر للغة الجنوب لغويدي – طبع سنة ١٣٤٩.

– مروج الذهب لعلي بن الحسين السعودي المتوفى سنة ٣٤٦ – مطبعة السعادة.

– مساجد صنعاء لمحمد بن أحمد الحجري المتوفى سنة ١٣٧٩ – طبع صنعاء.

– مشجرات آل الأكوع الحواليين.

– مشجرة آل المسعود الحواليين.

– مشجرة آل الجبوري الحميريين.

– مشجر علامة.

– مطالع البدور لأحمد بن صالح أبو الرجال المتوفى سنة ١٠٦٣ – مخطوط.

– معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي – مطبعة دار الطباعة سنة ١٢٧٤.

- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ - طبع بيروت والخانجي .
- معجم ما استعجم للبكري : عبد الله بن عبد العزيز المتوفى سنة ٤٨٧ مطبعة التأليف والنشر .
- معجم المزرباني : محمد بن عمران المتوفى سنة ٣٧٨ - مطبوع .
- المعلقات السبع وشرحها لحسين بن أحمد الزروني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده سنة ١٣٢٩ .
- مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ - طبع .
- ملازم مولر الألماني - مطبوع .
- المنتخب من شمس العلوم - مطبوع .
- النبلاء للذهبي المقدم الذكر - خط .
- نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون - مطبوع .
- المنجد، آخر طبعة للأب لويس معروف اليسوعي .
- النسخة المنقطعة - مخطوط .
- نهاية الأرب لأبي العباس القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ - مطبوع .
- وفيات الأعيان لأحمد بن محمد المعروف بابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ مطبعة السعادة سنة ١٣٦٧ .
- يواقيت السير للإمام أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ - مخطوط .

فهرس الموضوعات للجزء الأول

الموضوع الصفحة